ديوان ابن المقرب

القرن الثامن الهجري

تم جمعه ونشره
خادم العلم
عبد الله بن إبراهيم الأنصاري

طبع على نفقة
إدارة إحياء التراث الإسلامي
بدولة قطر

ديوان ابن المقرئ

للإمام العلامة شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقرئ
الزبيدي اليمني - القرن الثامن الهجري

عني بطبعه ونشره
خادم العلم
عبد الله بن إبراهيم الأنصاري

طبع على نفقة
إدارة إحياء التراث الإسلامي
بدولة قطر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

حمداً لإله الخلق أجمعين ، وشكراً له في كل وقت وحين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله سيد الخلق أجمعين والمرسل من ربه رحمة للعالمين وصلاة ربي وعظيم تسليماته على صفوة الخلق ، ورسول الرحمة ، وهادي الأمة ، والمبعوث رحمة لمن تبعه إلى يوم الدين ، وعلى آله وأصحابه النخبة المختارة والذين هم في أرفع منزلة عند الله ورسوله ، أجل كيف لا وهم الذين ذكرهم رسول الله ﷺ بأنهم كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ، ولو أنفق أحدنا مثل أحد ذهباً لم يبلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه ، فرضي الله عن الخلفاء الراشدين والصحابة أجمعين والتابعين من الأئمة والقدوة المهديين المهتدين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد . .

فلازلنا نبحث عن مقالات في الأدب الإسلامي من النظم والنثر لنجعله قدوة وسلوة لمن يريد الاطلاع على سوالف الأخبار والآثار . .

وقد أبرزنا في ذلك عدداً من الرسائل والدواوين النافعة والمشيرة إلى الأدب الاسلامي والثقافة النافعة مثل «ديوان البيحاني» ومثل «ديوان ابن مشرف» ومثل «انتخاب الدرر من شعراء قطر» و «تائية ابن الخطيب» و «مجموع المتون العامة» . وقد حرصنا أن نضيف إلى ما قدمنا شيئاً من الدواوين السابقة . . فنظرنا إلى رجال العلم والذين هم يشار إليهم ، وتعطر المجالس بأخبارهم وآثارهم ، فوجدنا منهم العالم الفاضل شرف الدين أبا اسماعيل بن أبي بكر المقرىء . . وألفينا ديوانه والمجموع من قرابة ستة قرون والمطبوع منذ مائة وأربعة أعوام ذلك الديوان الذي جمع بين طياته من القصائد النافعة في مدح الرسول ﷺ وفي الانكار على من خالف الشريعة وفي استهدافه أعلام الضلال والتحذير عن مناهجهم ، ورأيت له مواقف يوضح سلوك بعض طرق التصوف المغالية ويكشف تلك الطوائف التي ترى وحدة الوجود وتعتقد في الأقوال المخالفة لتوحيد الرب المعبود .

ومن أفضل أقواله وأشعاره رده على ابن روبك من التحسين للكرماني الذي يقول في أوله :

الفرق بين الكفر والإيمان جاءت به الآيات في القرآن

وكذلك ماله من قصائد في شأن الكرماني وأهدافه ومنها قوله :

وقفت على بيتين من أثقل الشعر رأى الكفر خيراً فيهما مسلم القهر
. . . . الخ

ومنها قصيدته التي أرسلها إلى الشيخ المزجاجي ينصحه فيها ويحذره عن اعتقاد ما لا يجوز اعتقاده :

هو الله من حبلي وريدك أقرب فأين الحيا يا شيخ أين التهيب
أتحسب جهلاً أن عذرك واضح بتقليد زنديق على الله يكذب

ولا زال الشيخ يسترسل في ديوانه المليء بالحكم والزجر والتصريح والإنذار والذي يدل على غزارة علمه ونبله وسطوة ذهنه .

وكذلك براعته وقدرته في تنظيم كتابه «عنوان الشرف الوافي» الذي قمنا بتنظيمه وتحقيقه وقد جمع في ذلك الكتاب خمس كتب يقرؤ كل كتاب على حدة في حقله وإذا قرأت الصفحة جميعاً من كلمات وحروف كل الكتب المذكورة علمت أنك تقرؤ كتاباً مستوفياً في الفقه ، ولقد قمنا بطبعه مرتين، وصوره على ما طبعناه بعض الاخوان بطبعة غير مرضية في الطائف في المملكة العربية السعودية وبدون استئذان سامحه الله . ولقد حققنا هذا الكتاب وأكملنا وضوح فوائده بالألوان ، وجمع كل علم من العلوم الخمسة التي يحويها مفردة بآخر الكتاب ، وعرفنا بالمؤلف وعصره ومعاصريه من الملوك والأعيان فكانت الطبعة الثالثة المكتملة الموفقة .

ونرجع للديوان فنرى من النوادر جوابه على ما كتبه إليه أحد أصحابه بقوله :

اسم من قد هويته محتني في وقوفه
فإذا زال ربعه زال باقي حروفه

فأجابه رحمه الله بقوله :

قل لمن ألغز السؤال ... عن مسمى حوى الكمال
زال ربع من اسمه ... فإذا الباقي منه زال
ذلك اسم لغادة ... يفضح الغصن في الرمال
من رآها يجدها ... حين تعطو رأى غزال
زال باقي حروفها ... وهو باق بلا زوال

ولا زال رحمه الله يوالي قصائد المدح لبعض ملوك وأمراء زمانه مما لا يسع المقدمة شرحها وبيانها وعلى المشتاق للاطلاع أن يراجع الديوان المذكور ، ومع أني أحبذ المدائح وإن كان في بعضها ما فيها فلا أزكي على الله أحداً . - ولكنه من فرسان ميدان المدح والانذار والنصائح والألغاز .

ومن أعجب مقالاته وأشعاره «التجنيسية» التي يمتدح فيها الملك المظفر حسين ابن السلطان الملك الأشرف إسماعيل على أخيه السلطان الملك الناصر في قصة يطول شرحها . . والقصيدة التجنيسية مطلعها .

لم أستطع نهل التي انهلت ... من أدمعي بعد اللتيا والتي
هوى وإعراضٌ ولا صبر لي ... فعلتي هي الأصل في علتي

إلى آخر الأبيات التي اختتمها بقوله :

واستقبلوا أفعاله بالرضا ... والقوا التي فيها على القلة
ولازموا أبوابه إنها ... منجا التي دقت ومن جلت

ولا يمكنني أن أعدد جميع ما استهدفه الشيخ من مدح أو بيان أو إنذار بل أترك ذلك للتحويل على الديوان المذكور ، فمن رأى مما أشرنا إليه فليجتني الثمار العذاب وليترك الحنظل ليجتنبه أهله ، فكل يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب الشريعة المبعوث رحمة للعالمين ، وإنا لنرجو أن يستفاد من هذا الديوان الذي أعيد طبعه بعد مائة ونيف من الأعوام .

وأخاله أنه ديوان أشرف على أن يفقد من الأسواق ، أو يدرس من صفحات الاجتناء ، فإعادته فوز وظفر واجتناء لمرغوب من الثمر ، والله نسأل أن يضاعف الرحمة والرضوان لناظمه ومؤلفه - وأن يشركنا في صالح أعماله وأقواله وأن يجزل الأجر وحسن الثواب لمن قام على مراجعته وتصحيحه وإخراجه وأن يجعلنا مفاتيح خير وهداية ويمنحنا الأجر والتوفيق والإخلاص في الأعمال والأقوال وأن يهيء لنا من أمرنا رشداً .

وصلى الله على سيد الخلق أجمعين ورسول رب العالمين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

غرة ذي الحجة ١٤٠٩هـ
الموافق ١٣ / ٧ / ١٩٨٨م
الدوحة - قطر

خادم العلم
عبد الله بن إبراهيم الأنصاري
مدير إدارة إحياء التراث الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين * الذي خلق الإنسان من طين * ثم جعل نسله من سلالة من مآء مهين * وكرمه على كثير من المخلوقين * وفضله بالعقل الصريح الراجح المتين * وخصه باللسان الفصيح الواضح المبين * فطهر ما هو في النفس كمين * وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا معين * وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى جميع النبيين * وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين ورضى الله عن الصحابة أجمعين .

(أما بعد) فهذا كتاب جمعته مما ظفرت به من قصائد القاضى الأجل الصدر المكين * سيدي وشيخي الإمام العالم العلامة شرف الدين * إسماعيل بن أبي بكر المقرىء المشهور بالفضل والعلم والدين * رضى الله عنه وعن سلفه الماضين * وكان الباعث لذلك إني لما ألَّفت كتابي الموسوم بسلك الذهب في فصحاء العرب ذكرته في جملة الفصحاء الأعيان من أهل هذا الزمان * فلما قدمت زبيد في سابع عشر جمادى الآخرة من سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، عاينت البحر الذي كنت أخال سحابه * وشاهدت الخضم الذي لا يوصف عبابه * فرأيته فارس هذا الميدان * ووحيد أهل الزمان فتحققت حين وقفت على أقواله أنه لم ينسج ناسج على منواله فعند ذلك باشرت في العمل وأيقنت بنجاح الأمنية والأمل ، وهذا أوان الشروع في المقصود وبالله التوفيق وبيده أزمة التحقيق ..

قد كرر العبـد مدحـاً كافياً وثنـا ... هيهات لا مدحي يكفي ولا كلمي

﴿ براعة الختام ﴾

لكـن ذلـك مجهـودي اتـيت به ... ومـن يقصر ورآء الجـهـد لم يلم

﴿ قال يمدح رسول الله ﷺ ﴾

شمـل بفضـل رسـول الله ينتـظم ... فوراً وصـدع بجـاه منـه يلتئـم
وحـسـن ظن وآمـال تبشرني ... عنـه بما يدفـع الأمـر الـذي يضم
فيا صروف زمـاني قد شددت يدي ... بعـروة منـه وثـقـى ليس تنـفصم
ويا حوادث دهـري فاتـكـن فتـى ... أمسى بحبـل رسـول الله يعتصم
أيقـنـت أن دوائـي قد ظفـرت به ... وأن دائـي بحـمـد الله منـحسـم
وأنـي آمـن مما احـاذره ... بسـيد منـه لي ركـن وملـتـزم
محمـد سيد الكـونـين أفضـل من ... مشت به فوق هامـات العلى قدم
من لا تعـد ولا تحصـى فضـائله ... فكيف يحصى الحصى أو تحصر الـديم
وكـل معـجـزة للرسـل فهـي له ... إذ كان من نوره اشراق نورهـم
كالشمس ما كوكب يبـدو ولا قمـر ... إلا ومن نورهـا النـور الـذي يهم
فكـم به بشرت من قبـلنـا رسـل ... وكـم به آمـنـت من قبـلنـا أمـم
غاضـت بحـيرة غيظا يوم مولـده ... وبـات إيوان كسرى وهـو منهـدم
وأخمـد الله نارا بعـد ما لبـثـت ... في فارس ألـف عام وهي تضـطرم
هم اوقـدوهـا وقـامـوا يعبـدون لها ... الـرب يُحْيي وهـم يحيون ربهـم
جاءت به ساجـداً لله آمـنـة ... والعـرب في شركهم معبودهم صنم
والجن تغشى السـما للسمـع تسرقه ... منهـا وتـلقى إلى الكهـان علمهم

فأرصد الله هذي الشهب تحفظها ... فها هي اليوم في أدبارهم رجم
وأرضعته بنو سعد فأسعدهم ... حتى غدا الجدب مثل الخصب عندهم
وكان طفلاً متى ما يلق مئزره ... يزجره ملك فيستحيي ويحتشم
وسار في ملأ والحر متقد ... فظللته الغمام الجون دونهم
اسرى به ليلة الإسرا وصاحبه ... جبريل فيها وأملاك السما خدم
رقى سمآء سمآء وهو يصحبه ... حتى انتهى حيث لا يخطو به قدم
وقال لو جزت هذا قدر أنملة ... هلكت فاذهب فأنت المفرد العلم
دنا وزج به في النور حيث دنا ... كقاب قوسين واستقبلته النعم
وأقبل الوحي بالترحيب واتصلت ... به الرسالة والايات والحكم
وقام في قومه يدعو وينذرهم ... فكذبوه وقالوا مسه لمم
وآمنت فتية منهم فجاهد هم ... بهم جهادا وهم قل عديدهم
فكان يقتلهم في كل معترك ... ليؤمنوا ولتهواه قلوبهم
وان من أعجب الأشياء لو فهموا ... محبة نالها منهم بقتلهم
فهل علمتم بحرب كان موقعها ... في معشر سبب التأليف بينهم
حتى يود الفتى يفدى بمهجته ... من ظل يقتل آباه ويغتنم
هذى هي الآية الكبرى فلو فهموا ... هذي الدقيقة ردتهم عقولهم
يا خاتم الرسل يا نعم الشفيع إذا ... ضاق الخناق وزلت بالفتى القدم
كلي ذنوب وأنواع الخطا صفتي ... ومن صفات إلهي العفو والكرم
وقد تعلقت من أذيال عزكم ... بفضل جاهٍ به ما خاب ملتزم
فغارة يا رسول الله مدركة ... تجلى الهموم وتحيا عندها الهمم
ترد عني وجوه الحادثات قفاً ... وينجلي بك عن وجهي بها الظلم
يا خير من دفنت في الترب أعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والأكم
ويا ملاذي في دنيا وآخرة ... من ذا سواك به الملهوف يعتصم
سل لي الاقالة والغفران من ملك ... كبائر الذنب في غفرانه لمم

عليك منـه صلاة لا انـتـهـاء لها ... ولا يحيط بها لوح ولا قلم
وخصت الآل والاصحاب واتصلت ... بالمسلمين وعمتهم جميعهم

﴿ المرتبة الثانية في الانكار على من خالف الشريعة ﴾

لما أظهر صوفية الوقت من أفعالهم وأقوالهم ما لا يجوز اظهاره قال شيخنا رضي الله عنه ورحمه منكراً عليهم في ذلك وهذه أول قصيدة قالها فيهم عددها مائة وسبعة وخمسون .

برغم سنة خير العجم والعرب ... اضحت مساجدها للهو واللعب
ما كان صلى عليه الله يأمرنا ... بضرب دف ولا زمر ولا قصب
بل سد عن مزمر الراعي مسامعه ... صوناً لها ولنا عن هذه اللعبِ
قد ذم ربك قوما كان فعلهم ... اخف من فعلكم من مشركي العرب
كانت لدى بيته قِدْماً صلاتهم ... مكاً وتصدية في سالف الحقب
يعني صفيراً وتصفيقاً ففعلكم ... أشد من فعلهم قبحاً فلا تعب
فالضرب بالكف دون الدف موقعه ... وما صفير فم كالصفر في القصب
ما ذم تصفيق أيديهمْ لأجلهم ... إذ ليس مع كفرهم هذا بمحتسب
بل ذم فعلهم حتى يحذرنا ... من ان نشاركهم في موجب الغضب
وأن نقارف شيئاً في مساجده ... غير العبادة والقرآن والقرب
وأن يقيم عليكم في الكتاب لنا ... أدلة منه تجزي كل مؤتسب
لعلمه ما تلاقيه شريعته ... منكم فانكصكم عنها على العقب
فضحتمونا وصيرتم مساجدنا ... وهي المصونة كالحانات للعب
شوشتم الدين غيرتم محاسنه ... فعلتم فيه فعل النار في الحطب
من قال فيكم انا الله ابتنى شرفا ... فيكم ومرتبة تسمو على الرتب
وان سألتم لماذا قال صاحبكم ... هذا وهذا مقال المارق الذرب
قلتم زكا فنفى عن نفسه وبقي ... مع ربه فهو هو في كل منقلب

وبعضكم قال إن الله قال له ... سل من اقل العبيد ما تشايهب

ابصرته انا بالهندى احرفه ... مكتوبة معكم في شر مكتتب

ابصرته ورجال أخرون معي ... فصفق الكل بالأيدي من اللعب

وراءهم مارأوه من جراءته ... ومن تعاطى عظيم الكفر والكذب

أتسترون على هذا مقالته ... بلا حمية في الباري ولا غضب

كتمتموها باعداد الحروف لكي ... يخفى على الناس ما تخفون من ريب

استغفر الله من ذكرى مقالتكم ... فالحر يلفح من يدنى من اللهب

فما أسا أحد أصلا إساءتكم ... الى النبي مقبالا ليس بالكذب

صيرتم دينه هزوا ومضحكة ... لكل ذي ملة من قوم كل نبي

هيهات والله ما في دينه عوج ... ولا بملته نقد لمحتسب

ولا دعانا إلى شيء نعاب به ... ولا الى فعلة تزرى بذي حسب

انظر أوامره انظر نواهيه ... انظر محاسنه في البدء والعقب

عجبت ممن يذم الاجتماع على ... فعل الرغائب في شعبان أو رجب

وقال تحرم فعلا انها ابتدعت ... فما لفاعلها أجر سوى النصب

وقد أباح اجتماعا في مساجدنا ... على الملاهي وضرب الدف والقصب

رضيتم فعل هذا في مساجدكم ... وقلتم هو إرث عن أب فأب

فلا تطولوا علينا في مساجدنا ... فانها جعلت للصحب والكتب

وللصلاة وللتسبيح لا لعبا ... يغري امرءا بالتصابي وهو غير صبي

تجانفوا عن بيوت الله وارتكبوا ... ما شئتم وارقصوا واجثوا على الركب

بمن لكم قدوة لا بالنبي ولا ... آل النبي ولا أصحابه النجب

قالوا رقصنا كما الأحباش قد رقصوا ... بمسجد المصطفى قلنا بلا كذب

الحبش ما رقصوا لكنهم لعبوا ... من آلة الحرب بالزانات واليلب

وذلك اللعب مندوب تعلمه ... في الشرع للحرب تدريبا لكل غبي

لالة الحرب فضل قد اباح لمن ... بها يلاعب اخذ المال للغلب

اتستدل بما قال الحبوش به … عند النبي فلم ينكر ولم يعب

على جواز الذي قد سد مسمعه … عنه وولى سريعا غير منقلب

وفعل ما ذم رب العالمين على … صنع واهون منه كل مرتكب

وقد اتى منه في تنزيه مسجده … من الاحاديث ما يغني ذوي الطلب

كقوله فيه في انشاد ضائعة … لا ردها الله قول المنكر الحرب

وان اقبح ما كان اعتقادكم … ان العبادة في شيء من الطرب

فالله ما ذم اهل الشرك اذ صفروا … وصفقوا عند بيت الله للعب

بل ذمهم حيث صار اللعب عندهم … مثل الصلوة وعدوه من القرب

واقرا اذا شئت ما كانت صلاتهم … تعلم زيادة قبح الفعل بالسبب

ما قال ربك صيحوا وارقصوا ابداً … بل قال صلوا وصوموا واحذروا غضبي

وهب كما قلتم الاحباش قد رقصوا … فما بهم يقتدي في الدين ذو أَدب

اذهم عبيد واتباع سواسية … لا يرجعون إلى عقل ولا ادب

ما الرقص يزرى بهم حتى يلومهم … نبينا فيه بل يزرى بذي الحسب

هل قام فيهم صحابي يراقصهم … من آل هاشم أو من سائر العرب

حاشا اولئك هم ازكى واطهر من … ان يركبوا سبة من هذه السبب

وليس ذو الرقص عدلا في شهادته … اذلا مروة للرقاص في العصب

ان المروة اصل الدين ان عدمت … عدمت دينك فاخفطه بها تصب

وقلت ان النسا بالدف قد لعبت … في يوم عيد ولم يزجرن عن لعب

بل قال خير الورى دعهن فهولنا … عيد فقلنا وما في ذا من العجب

فقد خرجن نساء يوم مقدمه … يضربن بالدف قبل الأمر بالحجب

والضرب بالدف للنسوان ليس به … قبح ولا سيما ان كان عن سبب

وللنساء قضايا يختصصن بها … دون الرجال كلبس الخز والذهب

تالله ما مذهب هذى ادلته … بين الأدلة إلا واهي السبب

لقد تشدقت في حق الرسول بها … عن مثله عرضه بالجانب الجنب

اذا أباح الغنا والدف في عرس ... جعلته دينه المرقوم في الكتب
وقلت قد سمع الرسل الغناء لقد ... ركبت امرا عظيما غير مرتكب
جعلته في سكوت عند جارية ... حديثة السن لم تبلغ ولم تعب
غنّى لديها بنيات انسن بها ... في يوم عيد بلا لهو ولا طرب
ممن يغني لديه بئس ما انطلقت ... منك اللسان به في حقه فخب
اخطأت والله ما وصَف النبي ولا ... من دونه بالذي تحكى من الادب
اذ الغناء شعار المبطلين لقد ... أغريت بالشك أهل الشك والريب
كم تفرحون بأقوال يحط بها ... من المساجد قدراً أو ينال نبي
ترددون دخول الحبش مسجده ... وذاك يوم بلا ثان من العقب
وربما كان هذا يوم نقضهم ... للسقف واجتمعوا في الحمل للخشب
وقلتم بن عجيل كان يحضره ... أجل منى وهذا غاية الادب
فقلت يحظره معناه يمنعه ... في عرف أهل الذكا والمنطق العربي
لم يعن يدخله تقواه تمنعه ... عن رعى كل وخيم أو ورود وبي
أبدلتم الظاء ضادا من مقالتكم ... ومن أساء استماعا ساء أن يجب
قُلْ يا ابن هُرون للمغرى بمسجدكم ... أهل المعارف واجْبَهْهُ ولا تهب
سألتكم بالذي لا تكفرون به ... والطائفين ببيت الله ذي الحجب
هل استدارت حوالى أحمد حلق ... فيما مضى من ذوى الاسلام والصحب
وقام فيهم مغنيهم كمثلكم ... للضرب بالدف والتزمير بالقصب
وهم قعود إلى أن ثار بعضهم ... إلى القيام فثاروا ثورة الجلب
وبات يرقص هذا وهو مضطرب ... وذا يخر صريعا غير مضطرب
وللدفوف وأصوات الغنا زجل ... في وسط مسجده يا مَنْ شدا أجب
فإن تقل لا فهل فزتم بما حرموا ... وهل أصبتم وخير الرسل لم يصب
وهل سبقتم إلى خير بجعلكم ... للناس أنفسكم كبشاً من العجب
لو كان خيراً لكان السابقون هم ... إليه دونكم فارجع على العقب

لكنهم جانبوا الملهين إذ زجروا ... عن اجتناب الملاهي كل مجتنب
وقلت ان الغنا لهو أبيح لنا ... فزدتنا يا أبا العباس في العجب
بيناكم اولياء الله اذ بكم ... قد اعترفتم بفعل اللهو واللعب
ابقوا على هذه او هذه ودعوا ... هذا النزول الى الحصبا من الشهب
فيا ابن هٰرون لا تأخذك لائمة ... في الله واصدعهم بالحق واحتسب
وقل لمن يدعى أن الجنيد له ... حزب تغابيت أو هذا مقال غبي
فبالجنيد وفتوى مثله رويت ... بيض الظبا من دم الحلاج والقضب
أولاك قوم على الشرع القويم مضوا ... ما بينكم وأولاك القوم من نسب
غابوا عن الخلق واستغنوا بخالقهم ... عما فتنتم به من عشقة الرتب
وكان زهدهم أضعاف حرصكم ... على الفخار وحب الجاه والنسب
اقرا الرسالة وانظر ما زهادتهم ... مما لديكم على الدنيا من الكلب
لا تذكروهم فلستم في طريقهم ... هيهات أين الثريا من ثرى الترب
ما كل ماء طهور حين تسكبه ... كلا ولا كل برق صادق السحب
وقلت كانوا متى يروون مشكلة ... للقوم أصغى لها المصغي ولم يجب
أأنت تعنى مقالات الفصوص وما ... فيها من المدح للأصنام والصلب
وقوله إنها من ربنا جزء ... وإنّ عابدها في الحق لم يعب
وان فرعون في دعوى ربوبية ... اتى بحق ولم يكذب ولم يرب
وقوله عاد لم تلعن وقد ظفرت ... من ربنا بلذيذ الوصل والقرب
ان كان هذا الذي يعنى ويمنعنا ... من ان نحذر منه الناس فارتقب
سخطا من الله إن لم تستقل وتتب ... فالله يغفر ذنب العبد إن يتب
وقلتم هو محيى الدين ويحكم ... لو كان محييه لم يخلط ولم يشب
ولم يدس ويلقى في الطريق لكم ... أشياء لم تلقها حمّالة الحطب
وما الذي كان ألجاه إلى كلم ... يجاذب الكفر منها كل مجتذب
قالوا تعجب آل الناشرى على ... تخلفى عن أخيهم غاية العجب

وقيل لِمْ لَمْ أَناصره غداة لقي ... في القول بالحق ما لاقي من النصب
فقلت مهلا فأما احمد ففتى ... ذا غيرة كان في البارى وذا غضب
والعذر أني لم أعثر بمدته ... على الفصوص وهذا الكفر والكذب
كان السماع لهم والشرع ممتنع ... منهم واهلوه لا يؤتون من غلب
فلم أجد موجبا والآن ثار له ... من يطلب الثار منه أيما طلب
من قال ان الغنا والدف ما صلحا ... وسط المساجد أمسى عرضة العطب
افتى الحرازى بتحريم الغنا فنفي ... عن البلاد كما ينفى أخو الجرب
ثم الفقيه ابن نور الدين أخرجه ... وهو التقى وأعراه عن السبب
ولابن هٰرون أخبار بمسجده ... تذرى الدموع بعينى كل منتحب
وصار رزق رجال العلم في يده ... كالفخ يصطاد فيه من اليه جبى
فمن يلن منهم للهو جانبه ... يشبع ومن يتورع مات بالسغب
وكم طيالسة أمست توافقه ... على الفصوص وما في تلكم الكتب
لتافه من طعام قد توهمه ... بل ربما لم ينل منه سوى التعب
فليت شعري إذا الدجال أدركهم ... وأبصروا خلفه واد من الذهب
فمن يصد به عند استقامته ... على الصراط ومن ينجو من الهرب
هذى الذي حركت عزمى بواعثه ... فهل عليٌّ اذا ما قلت من عتب
قالوا أغاظك في أشياء همّ بها ... وذا نتيجة هذا الغيظ والكأب
قلت المقاصد تخفى فانقدوا كلمى ... هل ملن او مال بي في باطل غضبي
العدل يغضب لكن ليس يخرجه ... عن منج الحق غيظ أو أباه ابى
ورب غيظ معين للحيِّي على ... أداء فرض أدّاه غير مكتسب
ابخس واقبح بذى علم يزيغ به ... هوى عن الحق أو يلقيه في تبب
أو ينصر الدين والجهال تهضمه ... ويستحى أو يراعي حرمة الصحب
فيا ذوي العلم يقرا الكفر بينكم ... وان سئلتم تقولوا القول لم يجب
ما خوفكم فوربى إن ملككم ... أحنى على الدين من أم امرىء وأب

ما بال بعضكم قد مال من طمع ... وبعضكم كف واستغنى من الرهب

وقمت وحدى ادعو بين أظهركم ... فلم يجبنى امرؤ منكم ولم يثب

إن كان ما قال حقا أيها العلما ... فبينوا واريحونا من التعب

وإن يكن قوله كفراً وتابعه ... في الكفر يمشي به في أضيق الشعب

فانهوا علومكم فيه إلى ملك ... بالله معتصم لله منتدب

سكوتكم غره فيه وأوهمه ... بأن في الامر ترخيصا لمرتكب

ما خصم سنة خير الرسل غيركم ... شوهتموها وأنتم درة الحلب

ما للشريعة ذلت بعد عزتها ... وأصبح الرأس منها موضع الذنب

شوهاء قد ذهبت عنها محاسنها ... عريانة الجسم عن أثوابها القشب

أسيرة في أعادٍ قال قائلهم ... إن الدفوف لها فضل على الكتب

مهانة في أناس يرقصون بها ... وسط القرى وعلى الأبواب والرحب

تذرى الدموع وتبكي كلما ذكرت ... تلك الصيانة بين العلم والأدب

إن كنت عاقبتها يارب من زلل ... منا فهبه لنا من أجلها وتب

واخلف نبيك وانجزه مواعده ... في حفظ ملته من هذه الريب

يارب لا تخزها وانفذ أوامرها ... كمثل عاداتها في العجم والعرب

وإن تكن هذه الدنيا قد انصرمت ... وهذه أول الآيات والنوب

وإنها فتن من بعدها فتن ... والجهل في صعد والعلم في تبب

فباطن الأرض خير من ظواهرها ... فما لدى أرب في العيش من ارب

﴿ فلما وقفوا على هذه القصيدة زادوا في عنادهم ولم ينتهواعماهم عليه فقال شيخنا مستصرخا ﴾ .

الا يا رسول الله غارة ثائر ... غيور على حرماته والشعائر

يحاط بها الإسلام ممن يكيده ... ويرميه من تلبيسه بالفواقر

فقد حدثت في المسلمين حوادث ... كبار المعاصي عندها كالصغائر

حوتهـن كتـب حارب الله ربهـا ... وغـر بها من غر بين الحـواضر

تجاسر فيهـا ابن العـربيي واجـترى ... على الله فيها قال كل الـتـجـاسر

فقـال بأن الـرب والعبـد واحـد ... فربـى مربـوبـى بغـير تغـاير

وأنكـر تكليفـا إذ العبـد عنـده ... إلـه وعـبـد فهـو إنكـار جائـر

وخـطأ الا من يرى الخـلق صورة ... هويتـه لله عنـد الـتـنـاظـر

وقـال يحل الحـق في كل صورة ... تجلى عليهـا فهي إحـدى المظاهـر

وأنـكـر أن الله يغنى عن الـورى ... ويعـنـوه عنـه لاستـواء المقـادر

كما ظل في الـتـهـليل يهزا بنـفـيه ... واثـبـاتـه مستـجهـلا للمغـاير

فقـال الـذي ينفيه عين الـذي أنـا ... به مثـبـتـا لا غير عنـد التحـازر

فأفسـد معنى ما به النـاس أسلموا ... وألـغـاه ألغـا بينـات التهـاتـر

فسبحـان رب العـرش عما يقـولـه ... أعـاديه من أمثـال هذى الكبـائـر

وقـال عذاب الله عذب وربـنـا ... ينـعـم في نيرانـه كل فاجـر

وقـال بان الله لم يعص في الـورى ... فما ثم محتـاج لعـاف وغـافـر

وقـال مراد الله وفـق لأمـره ... فما كافـر إلا مطيع الأوامـر

وكـل امـرىء عند المهيمن مرتضى ... سعـيد فما عاص لديه بخـاسر

وقـال يمـوت الكـافـرون جميعهم ... وقـد آمنـوا غير المفـاجـا المعـاذر

ومـا خص بالإيمان فرعـون وحـده ... لدى موتـه بل عمّ كل الكـوافـر

فكـذبـه يا هذا تكـن خير مؤمـن ... وإلا فصـدقـه تكـن شر كافـر

واثنى على من لم يجب نوحَ اذ دعـا ... الى تركـ ود أو سواع ونـاسر

وسـمـى جهـولا من يطاوع أمـره ... على تركهـا قول الكفـور المجاهـر

ولم ير بالـطوفـان إغـراق قومـه ... ورد على من قال رد المـنـاكـر

وقـال بلى قد اغـرقـوا في معـارف ... من العلم والبـاري لهم خير ناصر

كما قال فازت عاد بالقـرب واللقـا ... من الله في الـدنيا وفي اليوم الآخـر

وقـد اخـبر البـاري بلعنتـه لهم ... وابعـادهم فاعجب له من مكـابـر

وصدق فرعونـا وصدق قوله ... أنا الرب الاعلى وارتضى كل سامري
واثنى على فرعون بالعلم والذكا ... وقال بموسى عجلة المتبادر
وقال خليل الله في الذبح واهم ... ورؤيا ابنه تحتاج تعبير عابر
يعظم أهل الكفر والانبياء لا ... يعاملهم الا بحط المقادر
ويثنى على الاصنام خيرا ولا يرى ... لها عابداً ممن عصى أمر آمر
وكم من جراءات على الله قالها ... وتحريف آيات بسوء تفاسر
ولم يبق كفر لم يلابسه عامدا ... ولم يتورط فيه غير محاذر
وقال سيأتينا من الصين خاتم ... من الأوليا للأولياءِ الأكابر
له رتبة فوق النبي ورتبة ... له دونه فاعجب لهذا التنافر
فرتبته العليا يقول لأخذه ... عن الله لاوحيا بتوسيط آخر
ورتبته الدنيا لديه لانه ... من تابعيه في الامور الظواهر
وقال اتباع المصطفى ليس واضعا ... لمقداره الاعلى وليس بحاقر
فان يدن عنه لاتباع فانه ... يرى منه أعلى من وجوه أواخر
ترى حال نقصان له باتباعه ... لأحمد حتى جا بهذى المقادر
فلا قدس الرحمن شخصاً يحبه ... على ما يرى من قبح هذى المخابر
وقال بان الأنبياء جميعهم ... بمشكاة هذا تستضى في الدياجر
وقال فقال الله لي بعد مدة ... بأنك انت الختم رب المفاخر
اتاني ابتداء ابيض سطر ربنا ... بإنفاذه في العالمين اوامرى
وقال فلا يشغلك منى ولاية ... وكن كل شهر طول عمرك زائري
فرفدك اجزلنا وقصدك لم يخب ... لدنيا فهل أبصرت يا ابن الأخاير
بأكذب من هذا وأكفر في الورى ... وأجرى على غشيان هذى الفواطر
فلا يدعى من صدقوه ولاية ... فقد ختمت فليؤخذوا بالاقادر
فيالعباد الله ما تم ذوحجا ... له بعض تمييز بقلب وناظر
إذا كان ذو كفر مطيعا كمؤمن ... ولا فرق فينا بين بر وفاجر

كما قال هذا إن كل أوامر ... من الله جاءت فهي وفق المقادر
فلم بعثت رسل وسنت شرائع ... وأنزل قرآن بهذي الزواجر
أيخلع منكم ربقة الدين عاقل ... لقول غريق في الضلالة جائر
ويترك ما جاءت به الرسل من هدى ... لأقوال هذا الفيلسوف المغادر
فيا محسنى ظن بها في فصوصه ... وما في فتوحات الشرور الدوائر
عليكم بدين الله لا تصبحوا غدا ... مساعر نار فتحت من مساعر
فليس عذاب الله عذباً كمثل ما ... يمنيكم بعض الشيوخ المدابر
ولكن أليم مثل ما قال ربنا ... به الجلد إن ينضج يبدل بآخر
غدا تعلمون الصادق القول منهما ... إذا لم تتوبوا اليوم علم مباشر
ويبدو لكم غير الذي يعدونكم ... بأن عذاب الله ليس بضائر
ويحكم رب العرش بين محمد ... ومن سن علم الباطل المتهاتر
ومن جا بدين مفتر غير دينه ... فاهلك أعمارا به كالاباقر
فلا يخدعن المسلمون عن الهدى ... وما للنبى المصطفى من مآثر
ولا تؤثروا غير النبي على النبي ... فليس كنور الصبح ظلم الدياجر
دعوا كل ذي قول بقول محمد ... فما آمن في دينه كمخاطر
وأما رجالات الفصوص فإنهم ... يعومون في بحر من الكفر زاخر
اذا راح بالربح المتابع أحمد ... على هديه راحوا بصفقة خاسر
سيحكى لهم فرعون في دار خلده ... باسلامه المقبول عند التجاور
ويا أيها الصوفى خف من فصوصه ... خواتم سوء غيرها في الخناصر
وخذ نهج سهل والجنيد وصالح ... وقوم مضوا مثل النجوم الزواهر
على الشرع كانوا ليس فيهم لوحدة ... ولا لحلول الحق ذكر لذاكر
رجال رأوا ما الدار دار إقامة ... لقوم ولكن بلغة للمسافر
فاحيوا لياليهم صلاة وبيتوا ... بها خوف رب العرش صوم البواكر
مخافة يوم مستطير بشره ... عبوس المحيا قمطرير المظاهر

فقــد نحلت أجســادهم وأذابهــا قيام لياليــهم وصــوم الهــواجــر
أولئــك أهــل الله فالــزم طريقهم وعـد عن دواعى ابتـداع الكـوافـر
فلاسفــة باسم التصــوف أبــرزوا عقــائــد كفــر بالمـهيمن ظاهــر
وقـال اطمئنـوا أيهـا النـاس وامنـوا فزرع وعــيد الله ليس بثــامــر
فياويح قوم أبصروا سنــن الهــدى لديهم بعــين التـافهـات الحقـائـر
وقــالــوا علوم الأولـيا باطــنــية وعلم رســول الله علم الــظواهـر
وإن رجــالا بعــده عن إلهــهــم تلقــوا علومــا كالبحـار الـزواخـر
بغــير وســاطــات ولكن أخـذهم عن الله لا جبريل أخــذ مبــاشِر
وقـالـوا علوم الشرع أغلظ حاجب عن الله فلتحــذر وأعــظم ساتــر
هل الشرع شيء غير دين محمــد عدمــتــكــم من شر حمر نوافــر
لقـد ضل سعيا من رأى الشرع ناقصا وسنــة خير الــرسـل ذات تقـاصر
وقــالــوا العـطايا بالصـلاة حقيرة بجنب العــطايا بالغنــا والمــزامـر
أعـيذكـم ان تخدعــو عن نبيكـم وسـنتـه بالمحــدثــات المــداجــر
وياصــاحبي ما انت سمـح بدينـه ولا راكـب فيه ركــوب المخــاطــر
ولـكــن له يحتــاط من كل مذهب باضـيقــه فعــل الهيوب المحــاذر
وانــت بأمــر لو علمـت اجـتنبتــه عظيم لدين المــســلمــين مغــاير
كلام الفصوص احذره فهو كما ترى وتسمــع لا تعــدل به كفــر كافـر
وحاربه في الباري فقد ضل واعتدى وكــان على الإســلام أجـور جائـر
وفي بعض ما امـليتــه من كلامــه غنىً بعضـه كاف لاهـل البصـائـر
ويا علماء الــدين ما العـذر في غد من الله ان عوتـبتـم في التـدابـر
أمــا أخــذ الميثــاق في أن تبينــوا علومكم للنــاس عنــد التنــاكـر
وأوجب لعنــاً منـه في معشر عصـوا ولم يتنــاهــوا عن فعــال المنــاكـر
يُســب إلـه الـعــرش فيكم وكلكم حضــور ألا لا قدسـت من محاضر
يقــال بأن الــرب عبــد وعبــده هو الــرب والتكليف ليس بظاهـر

وإن رسول الله يأتي وراءه ... من الصين من يعلوه عند التفاخر
ويطرق سمعا بينكم مثل هذه ... ويهنيكم طعم الكرى في المحاجر
أيدعي بمحيي الدين هذا فتسكتوا ... برئت الى الرحمن من كل غادر
أما لكم في الله والرسل غيرة ... أما رجل منكم شد يد المرائر
أعيذكم ان تسمعوا فيهم الاذى ... وتبدون حلم الموجع المتصابر
ولو نالكم ما ساءكم في نفوسكم ... قبلتم أو إلى عزمكم للأواخر
فان لم تصبكم في الإله حمية ... وتفتوا بها دونتم في الدفاتر
وإلا فلا أبدت لكم صفحاتها ... ولا وضعت اقلامكم في المحابر
لمن تحفظون العلم أو تذخرونه ... اذا لم تقوموا عند هذى الجرائر
أفي الله أو في المصطفى ذو صداقة ... تحابونه أو ذو وداد معاشر
وهل من عزيز عندكم تؤثرونه ... على الله والمختار عند التظافر
تباع وتقرا هذه الكتب فيكم ... وأنتم سواء والذي في المقابر
فإن قلتم لم تنه فيها علومها ... فها أنا قد أنهيت هل من مبادر
أما أحرقت في مصر والشام كتبه ... بإجماع أهل العلم بادٍ وحاضر
أما رجعوا فيها الى ملك ارضهم ... فشد لنصر الله عقد المآزر
وذب عن الدين الحنيف بسيفه ... برغم عرانين الألوف الصواغر
فما العذر إن لم تنهضوا وتناصروا ... على ما أمرتم عنده بالتناصر
وللطير في الخطب اجتماع وضجة ... فهل أنتم في الضعف دون العصافر
وقلتم بأن النهى ليس يفيدنا ... ويكسبنا غير القلا والتهاجر
أما في رضى الرحمن عنكم إعاضة ... لكم عن رضا زيد عليكم وعامر
أما حسن ان يعلم الله انكم ... بريئون من وصف المداجى المخامر
وتلقوه في يوم النشور بحجة ... ومعذرة عند احتياج المعاذر
وتستودعوه للمعاد شهادة ... تكون لديه من أجَلِّ الذخائر
وما أنتم ممن يخاف انحرافه ... عن الحق أو يثنيه زجر الزواجر

ولكنه خوف التخاذل ردكم ... يخاف امرؤ إن قام نكصة آخر
لكم ملك أحنى على الدين من أخ ... دعته فلبى عاطفات الأواصر
غيور على أدنى الحقوق لربه ... بغيرة ملك شاكر الله ذاكر
تشاكون سرا بينكم ضيم دينكم ... وتخشون لوم الأصدقا في التظاهر
لترضوا بسخط الله من ليس نافعاً ... من الله في شيء وليس بضائر
تخلف فتوى صاحبيه شناعة ... عليه وتنديد به في العشائر
لأنهما كالشاهدين بأنه ... يقول بهذا كله ان بناكر
فضراه فيما حاولا نفعه به ... وما راكب إثما لنفع بظافر
فراحا بوزر مثقل وملامة ... بما فضحا من صانعا في المعاشر
فلا الله راض عنهما حيث آثرا ... سواه ولا من آثراه بشاكر
إلهي انت العالم السر والذي ... تحيط بما تخفيه كنه الضمائر
وأنت الذي لا يرتضى الفعل عنده ... ويسخط إلا باعتبار السرائر
إلهي خاصمت امرءاً فيك فادّعى ... خصامي بشيء ظنه في الخواطر
وأنت إلهي اليوم ادرى بنيتي ... وقصدي إذا اغتر امرؤ بالظواهر
ولست أبرى النفس لكن أعانني ... إلهي فآثرت امتثال الاوامر
فما قلت إلا ما علمت وجوبه ... وما يرتضيه الله عند التنافر
فمن كان لا يدري فيسأل من درى ... ومن كان يدري فهو لله غادر
ذكرت رجالا أظهروا سب ربنا ... وبينت ما جاؤا به من فواقر
وأنكرت في هتك المساجد بالغنا ... وضرب الملاهي واسطفاق المزاهر
وذكرتهم هدى النبي وصحبه ... وما استخلفوا من صالحات الماثر
ولم آل نصحا في دليل أقمته ... وفي حجج جدت لسان المناظر
فغظت امرءا والغيظ يذهب بالحجا ... ويعمى عن الانصاف لمح النواظر
فجاء كتاب منه لا شك انه ... كتاب ذهول قلبه غير حاضر
فظل يزكى نفسه بمقالة ... ويكذبها بالفعل غير مساتر

ويروى احـاديثـا ويفعـل ضدهـا ... وينـقص فيه أولاً بالأواخـر
فيا ناهيا عن هتـك عرض وغيبـة ... ومـا هو عنهـا للسـان بقـاصر
أتـيت بسـب لو تحاول فاحش ... عليه مزيدا خلتـه غير قادر
وعـظت ولكن ما اتعـظت فضـائح ... بطرسـك تنبى عنك وسط المحاضر
فظل الـذي يقـراه يقـرأ نصيحتي ... ويحـلف ما سميت فيهـا بكـافـر
ففـي أي بيت قلت إنـك كافـر ... ومـا كان هذا القـول مني بصـادر
فمن كان بهّاتـا سفيهـا وكـاذبـا ... ومن بان مغتـابـا خبيث السرائـر
فان قلت دين ابن العـريبي ديننا ... وتـكـفـيره تكـفـيرنـا فلتـحـاذر
أقـل إنـك الآن المكفـر نفسـه ... وأنت الـذي ألقيتهـا في المنـابـر
فذلـك دين غير دين محمـد ... وكفـر لجوج في الضـلالـة ماهـر
أتـى بمـحـال لو عقلت رفضتـه ... وكـنـت له في الله أول هاجـر
كلام كأقـوال المـجـانـين بثـه ... إليكم على حرف من الكفـر هائـر
أضـل به من يقـتفيه من الـورى ... فما مسـلم للمـقـتـفـيه بعـاذر
تجنيت لي ذنبـا بذمي فصـوصكم ... وذلـك عنـد الله احـدى ذخائري
لعمرى لقد أسرفت في نسبة الاذى ... الى منـطق من قالـة الفحش ظاهر
هل الأمـر بالمعـروف عنـدك غيبـة ... وهل سب عرضا من نهى عن مناكر
فهـلا استشرت النـاس عنـد كتابة ... فما كنـت تخلو من نصيح مشـاور
ولـو اعـطى المعـطى كتـابك رشده ... طواه على عراتـه والمـكـاسر
واخفـاه لكن ما المغـطى بعـورة ... اذا كشف البـاري غطاهـا بسـاتـر
موارد من كاد الشريعـة هكـذا ... تغـر فيبـدو قبحهـا في المصـادر
تصـديت في نصر الضـلال على الهدى ... فكنت على الاسلام احدى الدوائر
ومـا هذه إلا صنـائـعـك الـتي ... أذقت بها الاسـلام طعم المـرائـر
أتـذكـر إذ شمـرت ذيلك ناهضـا ... لخذلان سعـد الـدين يوم التنـاصر
وقـد جاء علم أن كفـار قطره ... غشـوه وقـد أضحى ببعض الجزائر

فنــاديت يا للمسلمــين رجــالكم فسفهت رأيي بل نقضت مرائــرى
ونــازعتني عنــد المليك معــارضـا لما جاء في دفـع العدى من أوامرى
وأفـتيت أن ليس الجهــاد بواجب علينـا وقـد مالاك بعض الحـواضر
فأسـقط إثــما عن رجــال غررتهم وبؤت به مثـل الـرواسي الشـماخـر
فلو قدرت عن بابـه لك غيبـة لفــرج بالغــارات كرب المحــاصر
وطبق ظهــر البحــر جيشــا إليهم تطير باقــلاع الجــوارى المــواخـر
حضرت لآجــال حضرن ولـو بقى لهم أجــل ما كنت فيهــا بحـاضر
ولـكنهــا الأعــمال تشقي معــاشرا وتسعــد أقــوامــا بحكم المقــادر
وكــنــت بهذا للحــظي وجـنــده على أولــياء الله أي موازر
وظلت سيوف الكـافـرين تنوشهم وتـطعمهم غرثى الـطيور الـطوائـر
وأكبــادنــا تصـلى بنـار من الأسى وأنــت بنــا تهزا قرير الــنــواظــر
تعـجبـهـم من أنني قلت خطبــة أحــاول نصر الـدين من غير ناصر
ومــا بي يستــهــزئ ولـكن بربنــا فما شرعــه صنعى ولا من أوامـرى
فوالله ما ينــســى لك الله هذه ولا منــكــرا كلفــتــه كل شاعــر
ولا أخــذك الـدف المجلجـل أذقـر الــوســيلة قال قائــلا قول فاشر
مشــيرا به هذى الــوسيلة عنـدنـا إلى الله فاضرب يا مغني وجــاهــر
ولا قومـه تحمى الفصـوص وكفرها لدى الملك من إلقـائهـا في التنـانر
وقـد أحرقت في كل أرض بعلمكم فما بلد من كفــرهــا غير طاهــر
ولا ما لقى في الله منــك رجــالــه من الهــول في إنكــاره والمحــاقـر
كمثــل بن نور الــدين حياه ربــه ومثـل الحـرازى والـرجـال الأواخر
وكـالنـاشرى الحـبر أحمـد ذى النقا ملكـــت بما آذيتــه كل ناشرى
تحامي على كتب الضـلال وتـزدري سواهــا وتـكـنيه بعلم الــظواهــر
وتـبـغض أهــل العلم إلا موافقــا بظاهــر ود عن فؤاد مماكــر
ففــعــلك تأويل لرؤياك إنها به أتضحت كالشمس وقت الظهائر

عنيت بها الرؤيا التي شان ذكرها — كتابك أعنى موجبات المغافر
فقلت رأيت ابن النبى على يدى — لادفنه حيا ببعض المقابر
وان رسول الله والصحب جلهم — فد انتشروا خلف المولى المبادر
فتاويلها ان ابنه هو شرعه — وسنته البيضا لدى كل عابر
وحملك إياها توليك أمرها — ولست على ما أنت تقوى بقادر
لأن النبي والصحب خلفك غارة — أتتها لتحميها فلست بقادر
ولو كان تشييعا لها لتقدموا — وما انتشروا مثل انتشار الغوائر
ولو كان حيا ثم إنك لم تقل — دفنت وهذا كله كالبشائر
ولو خلته ميتا وكنت دفنته — لخيف عليها منك قطع الدوابر
وهذا دليل أنه لا يضيعها — لباغ بها سوء ولا بمصادر
وسبق أبى هر اليك لحرصه — عليها لحفظ المسندات الكثائر
ومشيك قبل القوم ينبى ببدعة — وانك لم تتبعهم في المآثر
وقلت بانى قد عجبت لحمله — إلى الدفن حيا مثل وأد الصغائر
صدقت فما استغربت الا نكيرة — فان الليالي والدات النكائر
فرؤياك لا يخشى على الشرع شرها — وان كان فيها بعض تشويش خاطري
ولو لم يجز للخلق ربك لم تكن — لرؤياك هذى للأنام بناشر
وما أحسن الانسان يامر بالهدى — ويترك فحش القول عند التجاور
ويخلصه لله من شوبة الهوى — فان الهوى قاضى القضايا الجوائر
ولم أنه إلا عن فعال أتاكم — من الله عنه كل ناه وزاجر
فهذا كتاب الله بينى وبينكم — وحجته تخزي محيا المكابر
وهذى خطوط الاتقيا من ذوي الهدى — وأهل العلوم النيرات الزواهر
ثلاثين حبرا كلهم عند ربه — مكين أمين غير خب مغامر
وليس نصير الشيخ بالسب والهجا — كمحتسب في الله قام مناصري
اذا ما دعا أهل السفاهة والبذا — دعوت بأرباب التقى والبصائر

فشتـان ما بين الفـريقـين بينهم تفـاوت ما بين الحصى والجـواهـر
أولئـك حزب الله قامـوا لنصره إذا خذل الإسـلام كل مخامـر
ذوو غيرة في الله يلقـونـه بها وألسنـة عنـد الجـواب طواهـر
فمن لم يكـونـوا حزبـه فهـو معتـد وليس على البـاري له من مناصر
فنـاصرني في الحـق منهم معـاشر يقـر لهم بالـفـضـل كل معـاشر
ونـاصره من أسخط الله طامعـا بنيل استيابـات لديه حقـائـر
يحاول أمـرا بالمـعـاصي لربـه فيا بعـد ما يرجـو وقـرب المحـاذر
فسبـو وأغـراهم فزادوا وأمعنـوا فتـبـا لهم من ناصر ومـنـاصر
ولم يغـرهـم إلا بدين محمـد فما غيرتي إلا له وغـوائـري
ومـا عدلـوا للسب إلا لعجـزهم عن الاحتجاجات الصحاح البواهر
ولـو وجـدوا في القـول بالحق حيلة لما سقـطوا في الاثم سقـطة عاثـر
فان تك قد اشفـوك غيظا بقـولهم فقـد زدت في يوم الجـزا من ذخائر
فصحفى بحمـد الله من حسناتكم ملاءا فزد سبـاً فلسـت بخـاسر
ومت إن تشـا غيظا وإن شئت لا تمت فلسـت على حرب الالـه بقـادر
ومـا مسـخط لله يرضـيك طامعـا بشيء يرى منـه قلام الاظـافـر
فيا ايهـا المغتـاب جدت فان بقى ثـواب صـلاة أو زكـاة فـبـادر
وان فنـيت اعـمالـكـم فتـجـملوا بما قلتـم وزرى فحـسبى ما زرى
فغـير شقـى من يبـيت عدوه يهـوق الـيه موجبـات المغـافـر
فسبـوا بما شئتم فما شرط من نهى واوذى ان يلقـى الاذى غير صابـر
فحـسـبـى اني قمـت لله فيكـم وحـيداً وان الله عوني ونـاصري
ومن يجعـل الاسـلام حصنـا يعـزه ويوطـيه حد الاصيد المتصـاغـر
ويعضـده البـاري وكـان له النبي وآل الـنبي والصحب اقـرب ناصر
وصـلى عليه الله ثم عليهـم وسـلم تسـليما ذكـى المعـاطـر

﴿ وقال ايضا يشكو على السلطان الملك الناصر كثرة جراءتهم ﴾

شكوى الهدى وتعلق الاسلام ... بك ليس اضغاثا من الاحلام

اتخاف ضيما يا خليفة احمد ... في دار ملكك ملة الاسلام

لا والذي اعطاك من سلطانه ... ملكا اعاد محاسن الايام

لك غيرة والله قد أوذي فما ... منك امرؤ اولى بحسن قيام

كم من ملوك طوائف لم يولهم ... مولاك ما اولاك من انعام

فالشكر للرحمن ان تمسى به ... كلفا تذب عن الهدى وتحامى

يا ايها الملك المحب لدينه ... الحانى عليه حنوَّ ذي الارحام

يا أحمدا يا نجل اسمعيل يا ... فرع الملوك وكل أصل نامى

ألسنة البيضا تقاعد أهلها ... في نصرها زمنا عن الإقدام

وتخاذلوا لا رقة في دينهم ... بل خيفة نشأت من الأوهام

ما أثر الخصم المليك عليهم ... لكنهم ابتوا من الاحجام

ولربما لم يدر أكثرهم بما ... أولى الفصوص الدين من آلام

ولكم لبثت وما يمر بمسمعى ... كفر يشاع ولا قبيح كلام

حتى تهافت في الضلالة معشر ... وتحزبوا في هذه الايام

كان الأسى من أجل حرمة مسجد ... هتكت بأمر مقدم الحكام

عزت إهانته علينا اذا أتت ... من حيث يرجى الأمر بالإكرام

واذا بمن قد قال هذى قطرة ... أنكرتها من جنب بحر طامى

القوم للبارى تعرض جهلهم ... حتى ادعوه يحل في الاجسام

فالمرء منهم لا يفرق بينه ... أبداً وبين الله في الاحكام

فاردت انكارا عليه فقال لي ... اقرأ نصوصهم وعد للامى

فقرأته فرأيت امراً راعنى ... ومآثما زادت على الآثام

ومقال كفر في العبادة عنده ... لا فرق بين الله والأصنام

وإذا رجال في هواه تهالكوا | لقد اقتدوا منه بشر إمام
هذا يسبح ذا وهذا قائل | لاخيه انت الله ذو الإعظام
حتى لقد حدثت عن شيخ لهم | بالشغر قال وقد أتى بطعام
ماذا تقول لمن يواكل ربه | بالأدم أحيانا وغير إدام
فصرخت في العلماء أرفع معلنا | صوتي وفي أهل التقى الاعلام
أيسب بينكم الاله فتسكتوا | وتذوق أعينكم لذيذ منام
أو في حدود الله ترعى فيكم | لأخ اواصر حرمة وذمام
اسمعتم علماء ارض غيركم | لا ينكرون الطعن في الاسلام
نفعتهم الذكرى وقد ذكرتهم | واستيقظوا من رقدة الاحلام
ورأوا رضى الباري الأهم فاسخطوا | من أسخطوا فيه بلا استحشام
إلا رجالا صانعوا من دونه | في الله ذي الإفضال والإنعام
كتموا شهادتهم فهان عليهم | سخط المهيمن في رضا اقوام
فاغضب لربك وانتقم لحدوده | ممن يضيم الدين كل مضام
ما كان يغضب أحمد يا أحمدا | إلا لحرمة ربه ويحامى
ولأنت أولى بالنبي وهديه | فاخلفه في هذا وكل مقام
إن تنصروا رب السما ينصركم | ويثبت الأقدام في الإقدام
قسما به لئن انتدبت لنصره | وضربت دون أذاه بالصمصام
لترى بعينك من عجائب نصره | اشياء لم تخطر على الأوهام

﴿ ولما اشتد انكار الفقهاء على الصوفية قال الكرماني يهجو ثلاثة من الفقهاء غير معينين ﴾ .

الا ان اعلام الضلال بينة | كفى الله شر الجهل خير شريعة
لقد رفضوا كفرا سبيل محمد | ونهج سمييه بطرق بديعة
بميتة احياء وعمية واضح | كفيت الردى فيها وشر ذريعة

﴿ فاجابه شيخنا بهذه الابيات ﴾

عجبت لتلميذ رضى شر سنة ... الى شر شيخ كافر بالشريعة
يرى الخالق المخلوق علما لديننا ... ومنكر هذا جاهلا بالحقيقة
ومن يعبد الرحمن ليس يرى له ... على عابد الأوثان فضل مزية
فان تلعنوا الشيخ الكفور بربه ... فلا تعد من تلميذه رُب لعنة

﴿ ولما اكثروا من المخالفة الظاهرة وكثر ميل الكلام اليهم قال شيخنا محذراً للناس منهم ﴾ .

ليتهم كانوا يهودا * ليتهم كانوا نصارى * كان لا يخشى على الناس بما قالوا اغترارا * حاربوا الرحمن سراً * واطاعوه جهارا * اظهروا نسكا واخفوا * كل كفر لا يجارى * واستمالوا الناس بالدين * على الدين ضرارا * اظهروا التنزيه لله * بسبب لا يوارى * وصفوه باتحاد * جمع الكل اختصارا * نصر الشيطان منهم * شيخ سوء لا يبارى * قال كل الخلق شيء * وهو الله اضطرارا * من يقل في الكون شيء * غيره مان وجارا * قيل للشيخ فمن مان ومن حار فجارا * دينه دين خبيث * وعلى التعطيل دارا * لا ترى الخالق شيئا * سوى الخلق اقتصارا * وتسمى الخلق بالله * خداعا ومكارا * خادع الجهال في العلم فعدوا العلم عارا * ونهوا عنه البرايا * ورضوا الجهل اختيارا فاضلوا حين ضلوا * من أضلوه فبارا * وادعوا علما من الله استثاروه استثارا * نبذوا القرآن معه * والاحاديث احتقارا * وازدروا من طلب العلم * وعدوه عوارا * واستوى من يعبد الله لديهم والحجارا * فعليهم لعنة الرحمن ليلا ونهارا * فحذار أيها الناس * من الكفر حذارا * أرسول الله منه عوضا يا من أعارا * مع شيطان رجيم يطلب الاسلام ثارا * شر ما اعتاض من اعتاض * من الجنة نارا * ابخير الخلق ترضون من الخلق الشرارا .

﴿ وقال يستنصر بالملك الناصر عليهم ويحثه على منعهم عما هم عليه ﴾

على من بالهدى يا ابن الامامه ... تحيل ومن بعصبته المضامه

أتستلقى الابوة عنه يوما ... وتنتبه القرابة والرحامه

إذا لم يحم عن شبل هزبر ... أتحمي عن اداحيها النعامه

وما ائتمن الاله سواك فيه ... فلا تأمن على مرعى مسامه

شكا الاسلام من قوم رموه ... بافك وادعوا فيه الزعامه

وقال فلا جزاه الله خيرا ... زعيمهم ولا روّى عظامه

بأن عبادة الأصنام حق ... وإن لكل معبود كرامه

وأن الله تعرفه رجال ... وليس لهم فيعرفهم علامه

وقال لأنه من شاء منا ... يقيم بنفسه ربا أقامه

فيعرفه وما المبنى يدرى ... ببانيه فما اقوى اقتحامه

يصرح فوه فض الله فاه ... بتعطيل يبيح لك اصطلامه

فحذر منه والعنه لترضى ... به البارى فقد بارى ذمامه

فلا والله ما يثنى عليه ... سوى رجلين اما ذو سلامه

غبى او شويطين رجيم ... تزندق فهو يركب ما أمامه

اتحمد من يقول صنعت ربى ... عليه لعنة الله المدامه

فانك بالثناء عليه تدعو ... الا ان تعبد الصور المقامه

لان عبادة الاصنام شيء ... تراهم خير طرق الاستقامه

الم تر رده لمقال نوح ... فكم في ذمه ليغوث لامه

واما قوم هود قال فازوا ... بما عملوه في دار المقامه

وانكر لعنة قد اتبعوها ... على الدنيا وفي يوم القيامه

فقام لربهم منا رجال ... لهم فيه على الحق استقامه

وهب لنصر ملته عداه ... وقاموا في ضلالته مقامه

فقلنا منصفين سلوا بهذا رجال العلم تنتقدوا كلامه
فاما الصالحون فما تلكوا ولا قالوا نخاف من الملامه
وافتوا بالذي علموا وخافوا وعيداً نال من رضى اكتتامه
واما غيرهم فرعى أمورا وآثرها على يوم القيامه
وقال الشيخ أحمد لي صديق وكل منه يفرط بالسلامه
فقلت الله عند سواك أولى وأجدر من صديقك بالكرامه
أترضيه بسخط الله جهلا وتأمن مكر ربك وانتقامه
صديقك قد يموت وأنت حي وقد يبقى فيحرمك اهتمامه
وان مكر الاله ونلت عيشا به صاف فما أدري طعامه
نهار الشرق ليس يقوم وزنا بقيراط الفضيحة والسخامه
من الدين انسلخت ومن ذويه على م حصلت بعدهما علامه
على دنيا بعيد ان تراها وان حصلت فما تسوى قلامه
لقد أسرفت في ظلم لنفس لديك الا تداركت الظلامه
ستبكي حين يضحك منك قوم وتندم حين لا تغني الندامه
سمعتم في المهيمن كل موذ وشاركتم بتلك الابتسامه
ولم تانف لكم في الله نفس ولا حسر امرؤ منكم لثامه
فلا والله لا ادع انتصارا لديني أو يرى يومي حمامه
وإن أك مفردا بين الاعادى فقد تحمى البنانة بالقلامه

﴿ ولما ولى الشيخ احمد الرداد قضاء الاقضية حضر في بعض الاسمعه وهو عاقد طيلسان فقال شيخنا منكرا عليه في ذلك ﴾ .

منكر رقص عاقد الطيلسان وجلوس القضاة بين المغانى
قل لقاضى القضاة يا ملك العصر جميعا ونور عين الزمان
وازن الرقص بالقضا وتخير ارجح المنصبين في الميزان

قل له جمع ذا وذا مستحيل — مثل جمع المياه والنيران
ما انا جاهل ولا انت أيضا — انه قد يقال للسلطان
ايها المنكح الثريا سهيلا — عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت — وسهيل اذا استقل يماني
واذا اثر القضاء فمره — يتعلم شرائع الايمان
إنه من قضا على غير علم — لم يطق حمل وزره الثقلان
مطلع الحق كالصباح الخفى — حين يبدو لمن له عينان

﴿ وقال أيضاً يذم هذه الطائفة ويثني على الملك المنصور ﴾

أزلت عن الاسلام ما أوجب الشكوى — وما ناله ممن يفاجيه بالشكوى
وقد ألبّ الشيطان قوما على الهدى — أعانوه بالتقوى على الفتك بالتقوى
وما أثروا في الدين من حيث أنه — ضعيف ولا من حيث أنهم أقوى
ولكن أتاه الخوف من حيث أمنه — وحلت به من أهله هذه البلوى
أتى من رجال ظن فيهم بأنهم — له معشر والصنو شيء من الصنوى
تحلوا حلى أهل التقاء وشبهوا — بمن ليس يلجيه بلوم ولا شكوى
يقولون لا شيء سوى الله والذي — أرادوه شيء لا يزاد ولا يروى
مقالة حق يبتغى باطل بها — وينوى بها للحق أخبث ما ينوى
رأوا باتحاد العين وهي قضية — بها خودعوا لا يفهمون لها فحوى
وما اصلها الا خبيث من الورى — عن الحق للتعطيل والكفر قد الوى
كتابا تحار العين عمن راى دهرى — يرى الخالق المخلوق جحدا لمن سوى
فسماه مخلوقا وسماه خالقا — وذلك من حيث الابوة والبنوى
وغروا بهذا جاهلين توهموا — بان له معنى له الغاية القصوى
أفي الله شك انه غير خلقه — وهل من له عقل يرى المنشىء النشوى
اذا كنته فانتف بكفك شعرة — من الراس واردها فوالله ما تقوى

عقـــول لهم لكـــن إذا الله كادهـــا فلا حيلة للمـــرء فيهـــا ولا عزوى
عقـــول على الـــدنيا قد انتفعـــوا بها وأما على الاخرى فخبط على عشوا
فيا معشر الحمقـاء عودوا إلى الهدى ولا تقـعـــوا في هوة وعـــرة المشـــوى
وما لكم في الخوض في الخطر الذي مخاضـتـــه ضر عليكـــم بلا جدوى
فما بكـتـــاب الله يعـتـــاض مسلم فصوصا مقالات الفسوق بها تحوى
وهـل عرف الإسـلام من رد سمعه عن السنـة البيضاء يستمع اللغوى
قبـــائـــح أخفـوهـا وأبـدوا محاسنـاً بها أصبـح الشيطان مغو لمن أغوى
وأضحـوا له كالجنـد وهو بجمعهم على نصره مستـبشر بالـــذي يهوى
ثآلـيل كفــرقـــد أبـــانـــت رؤسهـــا فإن هي لم تحسم تداعت بها الادوا
فمكـر النصـارى بالهـدى لا تضره مضرة أهـليه اذا كدروا الـصـفـــوا
فما أطمـــع الشيطان في أخـــذ ثاره وحـل عرى الاسلام في كل من أغوى
كمثـــل رجـالات الفصـــوص فإنهم رموه وهـم عند الورى جنده الأقوى
فكـادت تميل النـاس معهم على الهدى وتـــأخـذه عُضـواً باسيافهم عُضـــوا
فما تقـــطع الاشجـــار إلا ببعضهـــا واخـوف أعـدا المرء أقـربهم مثوى
فيا ابـن اسـمعيل يا نجـــل أحمـــد خذ الحمد صفوا من إلـه السما عفوا
لقـــد خصـك البـارى بنصرة دينـه واجماع أهل العلم ما اختلفت فتوى
ولـــو أجمـعـــوا أيام أحمـــد ما بقـى لا عداء دين الله خضراء لم تذوى
لقـد عملت با لعلم طائفـة الهدى وقـوّيت أزر الحق بالحق فاستقـوى
وأرضيت رب العرش في حفظ دينه على الخلق والاسلام كاد بأن يثوى
وقـد رفـع الشيطان بالكفـر صوتـه وكـاد بأن يصفى إنـاء الهدى صفوا
فآيستـــه بالسيف منـــه وقـــد دنـــا ومـــد فقلنـــا للتنـــاول قد أهـــوى
وجـاءتـك خيل الله من كل جانب ترفـعهـــا بالحث غارتـــك الشعـــوا
نهضت إلى الاســـلام تضرب دونـه بسيفـك لم تشغلك هند ولا علوى
وامـضـيت حكـم الله في كل مارق والغيت احكـــام الغـــواية والأهـــوا

لقـد قرئت فوق المنابـر للهدى نوافـد حكم لا تعارضها دعوى
تزلـزل منهـا جانبـا كل باطـل وزور وركن الحق أثبت من رضوى
وولى بها الـشـيطان يلطم رأسـه ويحثـو عليها الترب من أسفٍ حثوا
ونـكس حزنـا رأسـه كل مارق هنـالـك لما عاد سكـرهم صحـوا
فيامـنـة بالمـن سر بها الهـدى وعمت قلوب المسلمين بها السلوى
ومـدت لك الايدي إلى الله بالدعا وفـاهت به سراً وجهـراً لك الأفـوا
وايقـن مرتـاب وأخـلص مسلم وآمن مغـرور وأفصـح ذو النجـوى
وابـقـيت ذكـراً لا يمـوت وسنـة بها الـدين يزهـو حين يبدو له زهوا
بك الـدين منصـور وانت كمثله وجيشـك منصـور فلا تدع الغـزوا
فقـد سهـل البـاري عليك طريقـه فدونـك من مرضـاته فوق ما تهوى
ويهـنـيك أن الله راض وخـلقـه وأن لك الـبشرى وأن لك العفـوا

﴿ وقال معرضا بمن يذكره منهم بشر عند الناس ﴾

لا تسمعـوا فيَّ قولا من أخى إحنـة فكـل اعـدآء رب العـرش اعدائي
فان شكـكتم بمن في قلبـه مرض فمـيِّزوه بحـبي او ببـغـضـائـي

﴿ وقال فيهم ايضا ﴾

دعـوت بأن لا يجمـع الله بينـكم وأن لا تدانـيه بدنـيا ولا أخـرى
فامـا لقـا الـدنيا فخفـه فربـما كفى سيفـه الاسلام في وجهك الشرا
ولـيس دعـاء الـكـافـرين لربهم وإن طال إلا في ضلال كما يقـرا
وأمـا لقـا الاخـرى فأين جهـنم وأنـت بها منـه وجـنـتـه الخضرا
وقـولـه إنـى عنـه بالله في غنـى فما أحـد منهـم بما قلت مغـترا
غنـاك بغـير الله والله عالم ولـكـن ما اوفيت مغنيك الشكـرا

فلو كنت مستغن بربك لم تكن ... تصدق أعداه وتو سعه كفرا

﴿ وقال يستنصر بالملك المنصور على هذه الطائفة ويحرضه على ابطال ما هم فيه من الأفعال والأقوال ويعرض بذكر شيء من ذلك ﴾ .

خاطر بنفسك في رضى الرحمن ... واصبر لكل أذى وكل هوان

فالموت أكبر ما هناك وما به ... نقص على من مات في الايمان

واغظ بجهدك من اغاظ بجهده ... مولاك وافضح عصبة الشيطان

واصدع بأمر الله غير مجامل ... لفلان في رب السما وفلان

واطرح بنفسك في المهالك دونه ... مستعصما بالله ذي السلطان

فلقد علقت به مليكا قائما ... بالحق لا يصغي الى بهتان

بحمية في الله تنبى أنه ... في ملكه من ربه بمكان

لم يثنه عن نصر دين إلٰهه ... مع كثر من يثنيه عنه ثاني

احفظ رسول الله وانصر دينه ... واقتل مبيح عبادة الأوثان

فهي الوسيلة لا وسيلة بعدها ... لك في الوصول إلى رضى الديان

قد ارغم البارى بنصرك دينه ... فينا شياطين الملا والجان

ومتى تجد رجلا ثناك فانه ... رجل أجاب منادي الشيطان

لو كان يعقل لم يطاوع نفسه ... في بيعه الباقي بشيء فاني

والله خير المحسنين وفضله ... وعطاؤه أبقى على الإنسان

وقد اجتباك الله أحسن مجتبى ... وأراك ما يخفيه رأي عيان

وعلمت ما لم يعلموه فلا تدع ... لمقالهم وقعاً على الآذان

لا تترك الاسلام والقول الذي ... قد قاله الرحمن في القرآن

لشويعر قد قال قولا فاجرا ... ليغر منا . واهي الايمان

يارب علم لو أبوح بجوهر ... منه لقالوا عابد الاوثان

نسبوا لزين العابدين نظامه ... حاشاه بل يعزى الى شيطان

ما ذلك العلم المبيح دم الفتى ... في ملة الاسلام بالبرهان

الله أكبر يا ابن آدم كم هنا ... لك من عدو ناطق بلسان

قد كان في ابليس ما يكفي الورى ... عمن له منهم من الأعوان

حاشا محمد ان يبيح لمسلم ... دم مسلم زاك وليس بجاني

نصح الجميع فما لقاص عنده ... من نصحه الا الذي للداني

أو ما قرات على سواء بعد قل ... آذنتكم هل مار في الاذان

لا والذي جعل ابن آدم للهدى ... حدى حسام صارم وسنان

أفديه من ملك يحب إلهه ... ويغير حين يغار للرحمن

لك في الأعادي كل يوم وقعة ... تنبى بأول يومهن الثاني

يا عامراً للدين ما عمر الفتى ... الدنيا بمثل عمارة الأديان

ملك بناه لك الإله وشاده ... وبنا المهيمن ثابت الاركان

ماقمت فيه ولا قعدت مطالبا ... لكن أتتك ولست بالوسنان

فأخذته أخذ العزيز بقدرة ... رفعت قواعده على كيوان

أما الوزير فقد أخذت بضبعه ... فنجا وطاب له بك الداران

دنيا وآخرة فكم من منة ... لك عنده بالحمد للمنان

كملت محاسنه وأصبح صالحاً ... لك صاحبا من أصلح الإخوان

فأذقه طعم رضاك بالطبع الذي ... شهدت برقته لك الملوان

لو كنت متروكا وطبعك قبلها ... في حقه ما خاف ريب زمان

ولسوف يجنى من ثمار رضاكم ... ما ليس يطمع في جناه الجاني

وتهنّه عيدا اتاك مبشرا ... من ربنا بالعفو والرضوان

والنصر والفتح المبين على العدى ... وخيار عيش في خيار زمان

﴿ وبلغ شيخنا أن الأمير شمس الدين على بن الحسام بن لاشين قام بحجة الكرماني عند الملك المنصور ومدحه عنده فكتب اليه شيخنا بهذه الابيات فرجع جوابه بالاعتذار والانكار لذلك ﴾ .

أأتـى الاسـلام من حيث امن — واشتكى القـطر من السقف المكن
ما عهـدنـا من علي مثـلهـا — في شبـاب لاولا وهـو مسـن
زلـة جاءت ولـكـن من فتـى — قلبـه بالحـب للدين عجـن
فأعـن في الله تحمـد وتـصـب — وعـلى الله تعـالى لا تعـن
صحبـة الـزنـديق فيهـا ريبـة — من دنا من موضع الطعن طعن
ما يقـول الناس فيمن قد رضى — صحبـة المفتـون إلا قد فتن
ان خير الـرسـل خير لكـم — من مشى في طرقـه البيض أمن
فاتـبـعـوه واقـتـفـوا آثـاره — لا تطيعـوا كل ذي رأي افـن
يجعـل الأصـنـام ربـا ويرى — ربـه من شآء من إنس وجـن
إن رب الـعـرش قد بغـضـهم — نحـو عبـد الله بغضـا لم يهن
بغـضـة والحـمـد لله لهم — يوصـل اللعن إلى من قد لعن

﴿ وكان قد وفد اليمن رجل فاضل من عراق العجم يقال له الشيخ شمس الدين وكان حنفي المذهب وكان ايضا ممن يصرح بتكفير ابن عربى فبلغ شيخنا ان الكرماني تلطف به ودخل عليه فقال هذه القصيدة وارسل بها اليه يحذره منه ويعلمه بأنه ممن يعتمد ابن عربي ﴾ .

من سلم الحـق إلى أربـابـه — معـترفـا بأنـه أولى به
فهـو الـذي بنـور عقله اهتـدى — الى دخـول بيتـه من بابـه
ما آثـر ابـن الـعـربي عاقـل — على الـنـبي والـذي أتـى به
قال رسـول الله عن رب السـما — كما قرأتمـوه في كتـابـه

لا تسجدوا للشمس وابن عربي قال مصرحا وما كنى به
بل اسجدوا لها وما عبدتم من شجر أو حجر يدعى به
فانه الله فمن لديهم لا قدسوا اصدق في خطابه
الله أم هذا الخبيث ويلهم من شر هذا الشر وارتكابه
مالي أرى شيخ الشيوخ ساهيا يدني عدو ربه من بابه
لا يغررنك ما يرى من سمته فالخير كل الخير في اجتنابه
أعيذه بالله من كرماني يبغض الحق إلى أحبابه
يحول ما بين الفتى ودينه وينفث السم لمن خلا به
الله بين ديننا ودينه وإنه يدعو إلى خرابه
وقد قلاه المسلمون كلهم وكلهم ناءٍ عن اقترابه
ملته من ملة ابن عربى وليس منك أحد أدرى به
صحبته توقع من يصحبه في تهمة فاقلع عن استصحابه
ولا تنوه باسمه بقربه منك فان الحبر يقتدى به
لا يطرق الاسلام منك بعدها بقربه ما ليس في حسابه
ابعده عن قربك ترضي ربنا فقربه داعٍ إلى إغضابه
والله انى ناصح ومحذر من شؤمه من خفت ان يرمى به
هذا الذي علي قد اديته الهمك الرحمن ما يرضى به

﴿ وبلغ شيخنا أن الأمير سيف الدين برقوق من يصحب الكرماني ويقضي حوائجه فكتب إليه هذه الأبيات يحذره منه ﴾ .

اني أعيذ علاك يا برقوق ممن يقول الخالق المخلوق
ويرى عبادة ربنا ما بينها وعبادة الصخر الاصم فروق
فمتى تجده وكلب سوء عاقرا فاقتله دون الكلب فهو حقيق
ايسب خالقنا ونحن نصونه إنّا اذا لعبيد سوء موق

كم للإله وللنبي محمد ... منن وكم لهما عليك حقوق
جانب عدوهما ودعه فما امرؤ ... والى عدوك واصطفاه صديق
شيطان كرمان عدو إلهنا ... فاحذر يكون له اليك طريق
فهو المشوم وما ألمّ بمعشر ... إلا وشتت شملهم تفريق
اذكر إلهك واستعذ من شره ... مهما أتاك فانه زنديق
واللّه واللّه العظيم قسامة ... واللّه يعلم أنني لصدوق
إني لابغضه لعلمي أنه ... بالبغض من كل الإنام خليق
واللّه لولا كفره ونفاقه ... ما كنت للبغضاء فيه أتوق
لو كان يحسن ظنه بإلهنا ... ويعود عن طغيانه ويفيق
ما كان يبغضه بعلمك مسلم ... من ذا لبغض المسلمين يطيق

﴿ فرجع جواب الامير المذكور بالسمع والطاعة وانه ما بقى يصحب الكرماني فكتب اليه شيخنا بهذه الابيات ﴾ .

وفقت زادك رب العرش توفيقا ... يبقى عليك وإيمانا وتصديقا
وافى جوابك مطويا على كلم ... جعلت فيها طريق الرشد مطروقا
سررتني حين أرضيت الإله بها ... فما تبالي إذا أسخطت زنديقا
إن الفراسة فيك اليوم قد صدقت ... وكان حبك للاسلام تصديقا
فانظر لنفسك واعمل في مصالحها ... قد صرت من شقفات الملك مرموقا
فكن له ناصحا نصحا يبين به ... عليك أن لا تحابى فيه مخلوقا
فانه لك أبقى من سواه فخذ ... مشورتي واسترد في النصح تصديقا
قد كنت بالامس طفلا بالمقام ترى ... وكان غيرك مشهوراً ومرموقا
حتى جرت وقعة عظمى بباغتة ... وكان فارسها المشهور برقوقا
وقالت الناس برقوق كفى بهم ... ومزق الخيل والفرسان تمزيقا
فقلت للناس إني لست أعرفه ... وهم يزيدون ظني فيه تحقيقا

واجهتــه واذا بالـطفـل ليث شرى بالسيف يوسـع راس القـرن تغليقا
فقـلت أنـت إذَنْ برقــوق قال نعم فقلت هنيت مصبــوحــا ومغبـوقـا
أحـب كل شجــاع في الأنــام ولا كمـثــل حبي هذا اليوم برقــوقــا

﴿ وقال ابن روبك يفتسح للكرماني من السلطان الملك الظاهر في الخروج من اليمن ﴾ .

الفســح يطلب منكم الكــرمــاني ليحــج او ليســيح في الــبــلدان
قد كان صوفــيا فليس بقــاطــن في بلدة مع أهـلهــا الــقــطان
بل رأيه الــتــطواف من أرض إلى أرض ومــن وطــن إلى أوطــان
ولــو أنــه يهوى المقــام بأرضكم لأقــام فيهــا في نعــيم جنــان
لكـنــه يخشى من الـفـقـهــاء ما يخشــاه كل طلا من الــذوبــان
فاذا رأى الـيمـن الـسعيد كجنـة الــفـى بها الـفـقـهــاء كالـنــيران
وجــحــيمــه منهـم أضر عليه من حر الجــحــيم ومــن حميم آن
ومــن ادعــى منهــم له حبــا فما هو غير حب الهــر للفــيران
أولــو التفقــه ليس يبرح عنــدهم لأولي التصــوف أعــظم الشنئــان
فئــتــان مختــلفــان جدا هذه مثــل الـضبــاب وتلك كالنينــان
يحمـى وطيس الحـرب بينهـــا ولا طعــن ولا ضرب بغــير لســان
كل يكــفــر خصــمــه ويراه من حزب الـضــلال وزمــرة الشيطان
فترى الــفــقــيه يود للصــو في أن يفــنــى وكــل غير ربي فاني
ما حجــر اســمـعيل يقضي غير أن يغــدوا الــذبيح محمد الكـرمـاني
كم ود اســاعــيل اسـحــاقــا له أو ذبــحــه بيدي عدو شاني
ما زال يســعــى جاهــداً في قتـله لا وانــياً عنــه ولا متــوان
ويســير الأشــعــار فيه محرضــا فيهــا عليه لكــل ذي سلطان
ويذب أقــوالا تبــيت سواريا منــه إلى الامــراء والــغــلمان

ما هنـأ الســلطان الا بالهجـا ... لمحمـد ذاك الـضـعيف العـاني
كم قال فيه اهـاجـيا واتـى بها ... مدحـا لكـل خليفـة وتهـاني
كم عصب الفقهـا عليه مبـالغـاً ... في ذاك ذا جد وذا امـعـان
في دولـة المــنـصـور كان ابـاده ... لولا وقـتـه حماية الـرحمـن
قد كان شب عليه اعـظم وقـدة ... حميت على قاصي الـورى والـداني
كانت لعمـري وقـدة مشبـوبـة ... بهبـوب ريح الـظلم والـعـدوان
كادت تذيب بحـرهـا ارواحـنـا ... من قبـل ان تدنـو الى الابـدان
كم حرقت من صوف صوفي وهـل ... للصــوف من بقـيا مع الـنـيران
قد كان اسـمـعيل مسعـر ها ولم ... يجعـل لها حطبـا سوى الكـرمـان
لكـن وقـاه الله جل جلالـه ... من حرهـا المشبـوب واللهبـان
والان قد جدت عزيمـتـه على ... سفـر يذيب ركـائـب الـركبـان
هربـاً من القـوم الأولى يسعـون في ... إهـلاكـه في السر والاعـلان
فامنن له بالفسـح يا ملك الـورى ... فالـفـسـح فيه له أجـل أمـان
واذن له بالــسـير كي ينـجـو به ... من وقـع كل مهـنـد وسـنـان
فالـفـسـح منـك له عطاء صائن ... للنـفس منـه فجـد له بصـيان
وارح على الـفـقهـاء منـه بسـيره ... وعـليه منهـم يا فتـى قحـطان
واحسم بهذا الـرأي داء تشـاجـر ... قد كاد يسـقـم مهـجـة الايمان
لا زلـت تفعـل كل مصلحـة ولا ... برحـت يمـينـك ذات جود هاني

﴿ فلما اكثر ابن روبك من التحسين للكرماني والقطع في الفقها عمل شيخنا هذه القصيدة رداً عليه فقال ﴾ .

الـفـرق بين الـكـفـر والايمان ... جاءت به الآيات في الـقـرآن
فاقـرا اذا ما شئـت قل يا ايهـا ... تجد الـذي يخزي ذوي الـطغيان
وتـرى عبـادة ربـنـا سبحـانـه ... بالـنص غير عبـادة الآوثـان

ولقد سمعتك يا ابن روبك حاكيا ... عن هؤلاء بمجلس السلطان
إن الذي جعل الحجارة ربه ... والنار والاشجار والقمران
مثل الذي جعل المهيمن ربه ... في الحكم عندهم بلا فرقان
قالوا لأن الكل يعبد من له ... حق العبادة لا الهاً ثاني
فخلا فهم في الاسم فيما قلته ... لا في الاله الواحد المنان
فجعلتم قول الاله ورسله ... عبثاً وما يتلى من القرآن
ولقد نهاكم عن عبادة غيره ... نهياً تكرر أيها الثقلان
ما زال ينهاكم بأن لا تشركوا ... باللّه شيئاً يا أولي الطغيان
فصددتم عنه وقلتم ما جرى ... شرك ولا للشرك من وجدان
فعليكم لعن الاله ورسله ... والمسلمين معاً بكل لسان
تركوا كلام الله ثم رسوله ... لمقالة ابن العربي الفتان
ماكنت تروي ياابن روبك قولهم ... الا رواية منكر غضبان
فعلى ما قمت على الاله معصبا ... متظاهراً بكرامة الكرمان
والله ما استسهلت امرا هينا ... وقد انتهكت محارم الرحمن
ما كنت أحسب أن دينك دينهم ... أبدا ولا صدقت غير الآن
أسخطت ربك مرضيا أعداءه ... يا بئس ما استبدلت بالايمان
اللّه أولى من رعيت حقوقه ... وشكرت منه مواقع الإحسان
لا تدنه واللّه يبعده ولا ... ترفعه وانزله بدار هوان
ارجع هديت عن الضلال الى الهدى ... واستبق دينا ليس كالأديان
وإذا أبيت سوى اقتفا آثاره ... ورضيت صحبة أوليا الشيطان
فارقب لنفسك ما يسوءك عاجلا ... فلقد رأيت مصارع الفتيان
ما اللّه عنك اذا نصرت عدوه ... ساه ولا بالنائم الوسنان
فغداً ترى آثار شوم جواره ... تخلو الديار بها من السكان
وزعمت أني كنت أرضى قتله ... وسعيت لا وان ولا متواني

أظـنـنـتـني في بغـضـه متسـترا ... فاردت تظهـر ما يسر جنـاني
الـلّه يعـلم لو قدرت ولم يتـب ... لذبـحـتـه بيدي الى الآذان
ولـكـنت القى اللّه منـه بقـربـة ... معـدودة من أعـظم الـقـربـان
في قتـله كفـارة لذنـوبـكـم ... يا راكـبـين بوائـق الـعـصيان
يا معشر الـعـلماء هل من ناصر ... للّه في حين من الأحـيان
هذا عدو الـلّه بين ظهـوركـم ... يقـرا الـفـصـوص قراءة القـرآن
ثم ابـن روبـك قائم من دونـه ... ومخـادع بالـشـعـر للسـلطان
ادعـوا له اعنى ابن روبـك بالهدى ... واسـتـنـقـذوه به من الـكـفـران
قد قال يوهـم أنـكـم اعـداؤه ... حتـى يظن بأنـكـم خصـمان
متـنـازعـان فلا يصـدق واحـد ... منـكـم على ما قالـه في الـثـاني
الـلّه يعـلم أنـكـم اعـداؤه ... والحـق هل في الحـق من عدوان
ما انـكـر الـفـقـهـاء الا منكـرا ... علمـوه بالـقـرآن والـبرهـان
زعـم ابـن روبـك أن كرمـانـيه ... متـصـوف أنـتـم وهـو ضدان
أهـل التصـوف أهـل دين محمـد ... هم في الحـقـيقـة أوليا الـرحمن
الـصـائمـون القـائمـون لربهم ... ليلا إلى الأسـحـار بالـفـرقـان
صامـوا الهـواجـر للإلـه وهـاجـروا ... فيـه لـذاذة كـل عيش فـانى
يقـفـون آثـار الـنبي وصحبـه ... والـتـابـعـين لهم على الاحسـان
أهـل الـتـصـوف غير من عينهـم ... من كل زنـديق بغـيض الـشـان
عاداهـم الـفـقـهـاء حين تلاعبـوا ... بالـدين مثـل تلاعب الـصبيان
من حارب الـفـقـهـاء حارب ربهم ... ونـبـيهـم وطـوائـف الايمان
غضبـوا لدين محمـد وغـضـبـتم ... لابـن العـربي العنـه من انسـان
حفـاظ دين الله لم يخترهـم ... للدين عن جهـل ولا نسـيان
يارب لا تجعـل لدينـك ناصراً ... ملكـاً سوى يحيى على الاديان
واشـدد بأيدك ازره واعصمـه من ... شر الـعـدى ومكـائـد الخـوان

واجعله سيفــا دون دينــك قاطعـا   لرقــاب أهــل الـبغى والعــدوان

﴿ وسمع شيخنا ان الكرماني دخل على الملك الظاهر فقال يمدح السلطان ويحذره منه ﴾.

الـدين دين ربـنــا والمـلك   عليه في دين الالــه الـدرك
يذب عنــه مكــر كل مارق   للشرك منــه صائـد وشرك
إذا رأى المــغــرور بالله يقــل   هذا الـذي يلقـى عليه الـشبـك
ثبـتــه رب الـســما بخـلقــه   كرمـاني في دينــه مرتـبـك
وعــابــدوا الصخـر سواء عنـدهم   وعــابــدوا الـرحمن فيما نسكــوا
لا بارك الله تعــالى فيهــم   في حيث ما كانــوا وأنّــى سلكــوا
وهــذه كتـبـهــم ان انـكــروا   تنبيك عن خبث النحـاس السهك
وقــد علمــتــم ما جرى لمعشر   خانــوا له رب الـعـبــاد وفـتكــوا
فعــزلــوا موسـى به وقــاسـما   بئس البـديل بالسـماك السمــك
فاضــطرب الاســلام حين عزلـوا   لمن بربـ الـعــالمـين يشرك
ولاذ بالله الهــدى وطــرفــه   تذرى الـدمـوع والضلال يضحك
وضــاقــت الارض بكــل مؤمــن   يؤمــن بالـلّه وضـقـن الـسـكـك
حذرتهــم اذ عزلــوا ائـمــة   بكــافــر بربــه فاستـضحـكــوا
وقــلت هذه خطوط الـعــلما   وكــل من به تقــام الــنـســك
إن دمــا طائـفــة ابــن عربي   بأمــر رب الـعــالمـين تسـفـك
وانهم امــلاكـهــم موقــوفــة   وانهم لو ملكــوا ما ملكــوا
فاعــرضـوا عن صوب حكم ربنـا   واطــرحــوا امــر الهــدى وتـركـوا
والــلّه مغــوار على دين الهــدى   ومــن بحـبــل دينــه يستـمسـك
وكــان ما كان بغـير مهــلة   انـقـلب الحــال ودار الـفــلك
وعــزل الـعــازل للفــوز بمــن   أحـبــه الله ونـعــم المــلك

الملك الظاهر يحى من به … حي موحد ومات مشرك
ما كنت إلا غارة اللّه ومن … تطلبه غارة الاله يدرك
أخرجته من مجلس العلم وقد … دنسه بما به يأتفك
وقلت ردوا الحق في نصابه … والسيف في قرابه واستدركوا
ففر طرف الدين وانجاب بكم … عند دجى الضلالة المحلولك
والحمد للّه لقد أرضيته … بحفظ دينه ونعم المسلك
ومن غريب الأمر أنه أبى … والطمع المطاع أمر مهلك
اتى يريد حصة لمدة … كان به الاسلام فيها ينهك
لا عزلهم صح ولا تدريسه … صح ولا المرتد ممن يملك
فكيف يرجو أخذ ما ليس له … أظن قرب يومه المحرك
واللّه ما لعالم رب تقى … في كفره بربنا تشكك
لو كنتم أمس ضربتم عنقه … لزال عن دين الاله وعك
ما قربة عند الاله ادخرت … مثل دم الكرماني حين يسفك
يوجعنا في اللّه وهو سالم … يمشي برجليه أما من يفتك
واللّه يا خير الملوك إنها … عظيمة لكنها تستدرك
السيف في الكف وهذى العلما … يفتون أن مثله لا يترك
ومن ينافقه لضعف دينه … في السر لا يبدى لنا ما يأفك
يا ويل من ينصره على الهدى … يوم يجىء ربنا والملك
متهم في الدين من رايته … يبغى له خطا لديك يدرك
يا رب ما استخلفت يحيى عبثا … كف يجود وحسام يبتك
الهمه يا رب الذي ترضى به … واقطع به دابر قوم اشركوا
ان لم يعودوا نحو دين المصطفى … وخير من أوحى إليه ملك
ويتركوا مقالة ابن عربي … لقول من يقوله التبرك

﴿ وبلغ شيخنا أن يحيى ابن مالك ابن يحيى ابن روبك شفع للكرماني مرة أخرى فقال مخاطباً له ﴾ .

بنفسك ما اعتبرت وكنت أحرى ... بجعل سواك معتبراً وذكرى
شفعت له فنلت جفاً وبعداً ... ولم تقنع فزدت شفعت أخرى
أيرجو رحمة الرحمن عبد ... يحب عدوه سراً وجهرا
ألم تر حال من أولاه منهم ... وكيف أعاضهم بالخير شرا
وقد عاينت مصرعهم فخفه ... وخذ من شؤمه كالناس حذرا
أتنزله بدارك بعد علم ... وتحفر وسطها لك منه قبرا
ولست الامتحان عليك أخشى ... ولكن خفت أن يعديك كفرا

﴿ وبلغ شيخنا أن الكرماني بلغ إلى بيت الفقيه أحمد بن جمعان وسأل الإذن عليه فلم يأذن له فقال يثني عليه في ذلك ﴾ .

عانى وما حابى العدو فاعذرا ... ورأى رضا الباري أهم فآثرا
وأبى مودة من يحادد ربه ... خوفا على الإيمان أن يتأثرا
عرف الاله فكان أعظم عنده ... من أن يحابي الغير فيه واكبرا
من كان يؤمن بالاله فحقه ... أن ليس يرضى فيه قولا منكرا
وأقل ما يجزيكم في مثله ... إن لم يطعكم أن يهان ويزدرى
وتجنبوه فلا يؤم بمسلم ... صلى ولا يصغى اليه اذا قرا
حتى يتوب ويرعوى عن دين من ... قال الالوهة باختبار تفترى
ويرى الفصوص بعين منكر كفرها ... ويرى الذي يثني عليها أكفرا
فاذا أتى هذا وقال بقولكم ... ورضى بدين المسلمين وأظهرا
فارضوا بذلك منه واستوصوا به ... خيرا وقولوا أنه قد أعذرا

﴿ ولما حصل على الفقهاء ما حصل في المرة الأولى وضربوا واوذوا وحربت بيوتهم قال شيخنا في ذلك ﴾ .

خذ النفس بالتسليم لله في الأمر ... ودع كيف ما شاءت مقاديره تجري
واجمل فليس السعى إلا تطلبا ... لما لم يزل يأتيك من حيث لا تدري
فما بعد ضيق الأمر إلا انفراجه ... وما بعد هذا العسر شيئ سوى اليسر
وما حالة إلا تحول بأهلها ... وهذا هو المعهود من خلق الدهر
اذا رضى المولى عليك فهين ... جميع الذي تلقى من الخير والشر
وسل عن رضاه حسن قصدك وحده ... ولا تغترر منه بنفع ولا ضر
فكم من محب يجرع المر محنة ... وذي بغضة مستعذب شدة المكر
فأحسن تجد ان زلت الرجل متكا ... بعين إذا انكب المسيء على النحر
ولا تشف غيظا إن ظفرت فما شفا ... تقى ولا ذى غرة غلة الصدر
وما مات غيظا مثل حساد ماجد ... ثناه اختيار العفو عن درك الوتر
وهل مات من لم يكظم الغيظ ظافرا ... بغير انتهاك العرض والهتك للستر
وانكار أهل الله في الله فعله ... فكم ناله من ذلك الربح من خسر
قضى في العدى والحكم ايضا لنفسه ... وما هو في إحداهما نافذ الامر
فان القضا للنفس والحكم في العدا ... باجماع أهل العلم من أعظم النكر
وكان هو القاضي وكان الذي ادعى ... وكان اذا الاشهاد بلغت عن عمرو
فقيل له بلغت ليس شهادة ... فقال وهل ارجو شهوداً ولى امري
فلو كان هذا الحكم في غير محضر ... من الناس قلنا كان ذلك في السر
فلا من ذوى ارض تحاشى ولا سما ... ولا رده عن سهوه زجر ذي زجر
فان كان يدرى ما قضى فمصيبة ... واعظم من ذا ان قضى وهو لا يدري

﴿ ولما افتى الفقيه علي ابن فخر على الأسئلة التي كتبها الكرماني بما يوافقها قال شيخنا في ذلك ﴾ .

من قلد العلما واقدم أعذرا ... وعلى الذي أفتاه عهدة ما اعترى

إن الشهـود الملجئـين الى القضـا تبعـتهم التبعـات والقـاضى برا
أمـضـيت ما قالـوا وأنـت مقـلد فأتـيت معـروفـا وجـاؤا منكـرا
افتـوا فكـان الشـوك فيهـا حظهم وجـنيتـه رطبـا هنيئـاً ذو مرا
باؤا بها باؤا وأنـت مبرأ مما تحمـل من تحمـل وافـترى
صان الالـه بهتكـم اعـراضـهم لك ذلـك العـرض المصـون وطهرا
يا أيهـا المـلك المجـاور عامـدا جدا يهاب القـرب منـه من اجترى
السيف أصدق قلت يغري بالهدى وبـمـن عليه هكـذا متـطهـرا
لا من الـه الـقـوم مستحيي ولا منهـم ولا ممن لقيت من الـورى
بعت الهـدى واعتضت منه ضلالة نعـم المـبيع وبئس ذاك المشـترى
أعـلى شفـير القـبر قمت تبيعـه ولـو استعضت به الخلود لتحشرا
وزعـمـت أن لكـل ما قالـوا به وجـهـا يؤولـه به من قد قرا
أول فقـد قال الالـه وخـلقـه كل الى الـبـانـى به فقـد عرا
يحتـاجـنـا قالـوا كما نحتـاجـه ويرى لنـا فضـلا عليه كما نرى
ومصـائب اخـرى واشنـع قالهـا ما أنـت محتـاج الى أن تذكـرا
إن انكـروا هذا فتلك فصـوصهم يسـود منهـا كل وجـه أنـكـرا
وزعمت أن له اصـطلاحـا بينكم ابـدا به معـنـى واخـرى اخـرا
فالـكفـر إن يظهـر على ما قالـه فلقـد خبـا الاسـلام فيه واضمـرا

﴿ وقـال أيضـاً ﴾

وقفت على بيتـين من اثقـل الشعـر رأى الكفـر خيرا فيهما مسلم القهر
وصرح فيها ضمـنـا برجـوعـه الى الكفـر من غير احتشام ولا ستر
رايت سكـوتيَ عنهـا فيه للهـدى ولـلدين ما فيه من الـضيم والكسر
ومـا الـعـز إلا للإلـه وحـزبـه وامـا اعـاديه فللذل والـصـغـر
وقد ضمنا تكذيب من حذر الورى عبـادة غير الله كالـشمس والبـدر
وقـال يقـين الكفـر يغشاه من نهى وحـذر منهـا وهي موهـومـة الكفـر
وقـال الـذي اختـار المهيمن ربـه على غيره لا يعـرف الهـر من تر

أأنت وقـد شبهت خلقـا بخـالق　　تميز بين الـتر وحـدك والهـر

لقـد اصبح الاعمى يرى المبصر السها　　ويشهـد باستهـلالـه أول الشهـر

أكـرمـانى يشكـو من الهـآء جاءه　　بمن مارس الضـاد والظاء يستزري

لقـد قالت الـظلما بنـورى يهتـدى　　وقـال الدجى للشمس أغويت من يسري

ألم تستتب بالأمس والسيف ينتضي　　وقـد دارتـا عينـاك من شدة الـذعر

وكـان ندا يوم عظيم ومـشـهـد　　به الـعـلما قد أجمعـوا وذوو الأمـر

وأفتـوا جميعـا أن قتـلك واجـب　　وتـركك تغوى الناس من أعظم الوزر

ونـوديت من فوق المنـابـر كافـرا　　على أررؤس الاشهاد بالمنطق الجهر

وأسملت خوف السيف كرها فما الذي　　امـنت به حتى رجعت إلى الكفـر

واصـبحت ترمينـا برأيك جاهـدا　　وتـنسـل لكن استـلالا على غدر

ظنـنـت بأن الـدين لا ناصر له　　فجئت لكى تشفى به علة الصـدر

كذبـت واسـمـعيل ملء ثيابـه　　فان كنت لا تدرى فلابد أن تدرى

مليك الـبرايا والـذي ليس همه　　سوى الـذب عن دين المهيمن والنصر

فو الله ما عوديت بغـيا ولا هوا　　ولا في سوى البـارى ومرسله الطهر

فتـنـت وأوجعت الـورى في الههم　　بما لا يطيق المـرء فيه على الصـبر

وشـبـهتـه بالخلق جهـلا وقلتم　　عبـادتـه مثـل العبـادة للصخـر

وقـلتـم بأن الله جل جلالـه　　على حال محتـاج إلى الخلق مضـطر

وحـقـرتـم من عظم الله قدره　　وعـظمتـم ما حقـر الله من قدر

كقـولكم موسى عجـول ووصفكم　　لفـرعـون بالـرأى المـرجـح والحجر

ورؤيا الخليل الـذبـح قلتم ببغيكم　　لرؤياه تأويل ولـكـن لم ندرى

وقـلتـم منـام في منـام لكـل ما　　أتى من رسـول الله والنهى والامـر

فما لامـرئ ان يكثـر اللعن بعـدها　　عليكم لذي رب السموات من عذر

. . . .　　واخـزاك منهـا ما نقلت ومـا تقـرى

لقـد حصل الاجماع من كل مسلم　　على كفـركـم فليعـلمن كل مغـتر

ومن شك ممن ليس يعـرف حجـة　　بها العلماء يقـرى العلوم ويسنقـرى

فشومك منه مقنع ودلاله … فقد بان مثل الشمس ما فيه من نكر
لقد كان سلطان البرية أحمد … إذا صال لم يدفع ببحر ولا بحر
إذا هم بالامر البعيد مناله … تاتى له بالاقتدار وبالقهر
تجلى له اهل الحصون حصونهم … إذا أمهم في موكب الفتح والنصر
فسل عنه نعمانا وسائل كوابنا … ودمتا واطراف البلاد الى الشحر
وسل حلى والمخلاف عنه ومكة … وما سام أهليها من البدو والحضر
وزلزل صنعا الخوف منه وصعدة … وطارت قلوب ساكنيها من الذعر
ودانت له الدنيا ودوخ أهلها … والحق من في البحر بالساكن البر
لقد أمّ حصنا في أصاب مقدرا … حصارهم فيه إلى آخر الشهر
فلما رأوه فرّ عنه حماته … وعما حموه في ذراه من الذخر
وفرت رجال عن قلاع كثيرة … كما اخبروا عنها قريبا من العشر
حوى الكل واستولى عليها جميعها … وذلك من نصف النهار إلى العصر
إلى أن غشى شيطان كرمان بابه … وعارض أرباب الشريعة بالمكر
وسب إله العرش فيهم وسبهم … واعلن بالقول القبيح وبالنكر
وخلى واياهم سواء فقهقرت … رجال وظنوا أن ذلك عن أمر
وقد خادع السلطان عنه بنسبة … تزيا والخدع يعمل في الحر
يمض حكم الله فيه مقلدا … لمن غره والحق ذو مطعم مر
كريما والكريم محبب … يعانى بما يثنيه عن موجب الوزر
أتى له بالآيات يظهرها له … ليعلم ما عند الخبيث من الكفر
وأول شؤم للخبيث بدا له … حديث الشوافى وهى أحدوثة الدهر
وفتك فتى لم يبلغ الحلم سنه … بمجمعة تغنى جموع ذوى القطر
وحارب حصنا في كوانب حمير … وما حاك هذا لامرئ قط في صدر
وكان يريه آية بعد آية … يذكره بالأمر يقفوه بالأمر
ففاتت حصون لا يبالى بفوتها … ورد له ما فوته قاصم الظهر

كفــوت زبـيد ثم عادت ومثلهــا رأى الآية الكــبرى بيافــع والثغـر
وحصّــين تعــز بعــد ذاك وبعـده حديث الحبيشي والـوثـوب على البر
ومـا صدق المـرحوم حتى جرت له قضـايا أصاب وهي من أصدق النذر
تعــدوا عليه والحــصــون بكـفــه وحاصرها من ليس يجرى ولا يمرى
وأنــفـق أمــوالا كثـيراً عديدهــا والهمــه البـارى فنـا في ذوى السر
ونـادى باهـل الله واختص بعضهم وعمهم بالفضــل في آخــر العمـر
ونــادى بشـيخ المسلمـين محمــد أبى طلحــة الغـزالي المسلم الــبر
فذكـره من بعض شومـك ما جرى فقــال نعم هذا وأكثــر في ذكـرى
ومــا مات حتــى قد تبرأ منـكـم واقصـاك عنه من جر الكلب عن حير
ومــات بحـمــد الله أحسن ميتــة يمـوت عليهــا من ينعم في القـبر
على الكلمة العظمى التي أوجبت له على ربــه الأجــر بجنـانـه الخضر
تبرّا مما قلتــمــوه جميعــه بحمــد إلـه العــالمين وبـالشكـر
خدعــت ابـن اسمعيل احمــد مدة وجــرعتــه شؤمــا أمـر من الصـبر
وجئـت لاسـمـعيل تبغى خداعــه ايلسـع سلطانـان ويلك من حجـر
فخف شومــه يا نجــل أحمـد انـه مشـوم عظيم فامس منـه على حذر
فما امــره هين على الله إنــه عدو له يمـسى على دينــه يغـرى

﴿ وقال شيخنا هذه القصيدة وارسل بها الى الشيخ المزجاجي ينصحه فيها ويحذره عن اعتقاد ما لا يجوز اعتقاده ﴾ .

هو الله من حَبْــلِي وريدك اقــرب فاين الحــيا يا شيخ أين الـتـهـيب
أتحسب جهــلا أنَّ عذرك واضــح بتـقـليد زنــديق على الله يكــذب
فو الله ما ينـجــو ولا يفلح امــرؤ له مذهب والمصطفى الطهر مذهب
أتــرغب عن دين النبي وتــرتضى لنــفـســك دينـا غيره وتـصــوب
وتصغى إلى من قال لا تقتصر على عبــادة رب واحــد فتـؤنــب

ومن قال في الأصنام مجلى الهه وعابدها ممن الى الحق ينسب
ومن قال لا قال الالوهة جعلنا فمن يرتضى ربا فذاك المربب
وتعرفه لكنه غير عارف وتنتقص الباری جهاراً وتثلب
وشبهه بالدار تبنى وما درت ببان يشيد السمك منها وينصب
وهذا اعتقاد المارقين رأيته بعيني يقرا في الفتوح ويكتب
وأوله من عجم كرمان مارق باقبح تأويل له الكفر مشرب
فقال لان العبد يعبد ربه على ما يريه فكره ويقرب
وذاك الذي يبدى له الكفر غيره وهذا الذي في جعله يتسبب
فهذا عرفناه وليس بعارف بما نحن من فعل به نتقرب
فقلنا له اخسأ ليس ربك ربنا ولا ربنا الرب الذي تتنخب
ولا نعبد المولى الذي أنت طالب ولا تعبد المولى الذى نحن نطلب
فربك مجعول بهذا وربنا هو الجاعل الخلاق وهو المسبب
فان كان هذا العلم بالله عندكم فعلمكم بالله جهل مركب
عدمتكم من مارقين نفوسهم الى الكفر بالباری تحن وتطرب
عبدتم كما قلت الذي تجعلونه بتقليد فكر برق جدواه خلب
وأقررت أن الله غير إلٰهكم وأن على معبودك الجهل أغلب
واخبرتنا عنكم بدين مسفه وما أنت بالاخبار عنك مكذب
ولكننا لا نعبد الله هكذا وحاشاه ما الأمثال لله تضرب
عبدنا الهاً ليس للفكر مسلك ولا للحجا في كنهه متقلب
عبدنا الذي لا يعلم الغيب غيره ولا شيء عنه دق أو جل يعزب
فما تفترى في كفر كل مقدر بعظم جلال الله قدراً يؤهب
وأرسخ خلق الله علما أشدهم بتكييفه جهلا وذلك محصب
فما عبدالرحمن من بات جاهدا يصوره في فكره ويرتب
فليس يقيس المرء إلا بما رأى وما يستوى المرئى فليس مغيب

فإن تك قد مثلته بالذي ترى … فكفرك كفر ظاهر ليس يحجب
وإن قلت مثلنا بها لم نكن نرى … فذلك مما يستحيل ويكذب
سل الأكمه الأعمى عن الشمس والضيا … أيعرف في تمثيلها كيف يضرب
على أنها مخلوقة وهو بيننا … يصيح بوصف النور منها ويعجب
يمثل رب العرش بالفكر جاهل … تحكم فيه ذو نفاق مذبذب
على أنه تأويل غير مميز … ولا عارف من ظاهر ما يجوب
فشيخك دعواه بما قد عرفته … وأنت لدعواه بهذا مكذب
لقولك إن الله غير الذي عنى … وان الذي يعنيه رب مؤلب
لعمرى لقد مكنتم من عقولكم … عدوا لكم أمسى بها يتلعب
فها أنتم في خبط عشوا بدينكم … تتيهون لا يدرى امرؤ أين يذهب
نبذتم كلام الله خلف ظهوركم … وقلتم هنا قول أخص وأقرب
وقلدتم من صار للناس ضحكة … بتأويله المعوج فالكل يعجب
يقولون جمجمتم لنا الأمر فانطقوا … صريحا بدين الشيخ فيكم وأعربوا
سترتم عليه وهو يهتك نفسه … واخفيتم أمرا عليه يؤلب
فما هو في هذا كما قد زعمتم … ولكن إلى التعطيل والشك يذهب
أغر كم حلم الإله وأنكم … تعجلتم العيش الذي هو أطيب
فلو تزن الدنيا لديه بعوضة … لما كان فيكم من بها الماء يشرب
وما فخر زاه عجلت طيباته … على مسلم بالامتحان يهذب
وما عجبى من أعجمى وبغضه … لدين بفضل العجم لا العرب معرب
فذاك عدو والشهيد محمد … ولكننى من صاحب لى أعجب
وأرثى له إذ صار ردءاً لعصبة … على الله والدين الحنيف تعصبوا
فأصبح يستعدى على دين أحمد … ويغرى أعاديه به ويحزب
ليطفئ نور الله منهم بأفوه … تساعده بالفخ حينا وتتعب
ويبحث في الامضار عن كل مارق … ويرسل رسلا بعد رسل ويندب

وينفق مالاً كي يصد عن الهدى نيفني وتبقى خسره يغلب
يحاول عونا في إقامة حجة فيهدم أركان الهدى ويخرب
وهيهات لا والله بل دون نيله بهم من هواه مرغم الأنف مترب
يبيت ويضحى ليله ونهاره يكد ويستملى المحال ويكتب
وتأتيه كتب حشوها الكفر منهم فتغشاه أفراح بها العقل يسلب
ويحسب فيها نصرة لمحالهم يرغب فيه عاقلا عنه يرغب
فيقرأ فيها ما يسود أوجهاً ويفضحها بين الورى ويخيب
ويعلم ان اللعن يكثر في الورى عليهم متى يقرا الكتاب وينسب
فيخفيه لا يقراه الا لجاهل يغر به الغوغا الطغام ويجلب
ولو أبرزوها مزقت من عروضها جلابيب فيها بالضلال تجلببوا
ثلاثة كتب عنده لثلاثة وعند حضور المسلمين تغيبوا
لشخصين شيطانين من عجم الورى وثالثهم من مصر مُنْفيٍّ مغرب
أتاه لبيع الدين يبغى به الغنا وتابع دين كيف ما باع يغلب
وظن بأن الرقص يخدع أحمدا وان به أهل التصوف قربوا
فأقبل مثل الطود يهتز بينهم ويرقص رقص القرد حين يججب
فخف على السلطان وزنا ولم يهن على من عليه كان بالمدح يطنب
فآواه لا آوى وأكرم نزله ومناه والأشقى على المال يكلب
فساعده في هتك دين محمد ولم يكن المهتوك إلا المعذب
ولفق إقوالا يشبه ربها إذا اسندت عنه بعمياء تحطب
ولم يعطه ما ظنه متفرقا وكل على الثانى بما جاء مغضب
وراح بخزى لا يفارق وجهه وخلف عاراً بعده ليس يكسب
فذا نادم اعطى ولم ينتفع به وذاك لبيع الدين بالدون يندب
كذا كل انفاق به حادد الفتى اله البرايا للندامة معقب
أتحسب يا مسكين قول زعانف تجمعهم من كل أرض وتجلب

يرد كلام الله أو قول رسله ... لقد شآء يا مسكين ما أنت تحسب

فما عاقل يرمى صفا بزجاجة ... ويحسب ان الصخر للكسر اقرب

وصنفت شيئا عنه قد كنت في غنا ... به في الاناشخت وفي الأرض اسخب

وفيه روايات تان سقيمة ... ولا حكم ان صحت عليها يرتب

خرافات ليل والخرافات للنسا ... ورؤيا منام والمنامات تقلب

ليدخل في الاسلام ما لم يكن به ... وما يستوى شيء خبيث وطيب

ذكرت رجالا قلت اثنوا بصالح ... على شيخكم والبعض شكوا واضربوا

فهيهات مامثن ولا ساكت درى ... بما عنه معكم في المجالس يخطب

ولكنه باسم التصوف غرهم ... فظنوا وللصوفي صلاح ومنصب

وفيه لبعض الناس طعن يرده ... عليهم فما عندى على القوم معتب

وظنوه منهم صادقا وتوهموا ... جميعا بأن الطعن كالطعن موشب

وما كان من ولاه يظهر كتبه ... فتنشر فيهم بل تدس وترقب

وينقل منها ما يريب فربما ... توقف فيه من نهاه التريب

ولو سمعوا ما عنه يقرا لديكم ... لكفره الاجماع منهم وكذبوا

أيسمع مثل اليافعي مقاله ... من الحق أصنام عبدن وكوكب

ويسكت أو يثني عليه بصالح ... ألا بئس ما ظن الجهول المخيب

سلوا من أتى من مصر هل مرّ مرة ... بمسمعه ذكر الفصوص ليعجبوا

بلى ثقة من مصر قال رأيته ... يطاف به في عنق كلب ويسحب

بأمر قضاة الدين فيها ليدفعوا ... عن الدين ما يؤذى وما يتجنب

أعوذ بالرحمن من كان مسلماً ... من الزيغ عن نهج الهدى واتوب

وأنهاه عما عنه ينهاه ربنا ... وعما عليه لا يرى العفو مذنب

فيا أيها المغرور بالله خذ ودع ... وعقب فيا خسران من لا يعقب

ومالك والبارى تحامل هكذا ... عليه مع الاعداء والله أغلب

فان قلت لم أعلم نفاقا بشيخنا ... ولكنه عندي ولى مقرب

أقل خذ كلام الله ثم كلامه ... وميز تجد كلا لكل مكذب
فربك ينهى عن عبادة غيره ... وشيخك قال اعبده لا تتهيب
وربك عد الكافرين أعاديا ... وأخبر أن الكل منهم معذب
وشيخك قال الكافرون أحبة ... لربك والتعذيب أشياء تعذب
وأمثال هذا عندكم من كلامه ... كثير مكنى في الفصوص ملقب
فان قلت ما هذا أراد امامنا ... نقل لك بين عل فهمك اثقب
فاوضح لنا ما قصده أمرغب ... بهذا الكلام المفترى أم مرهب
فان قلت لا أنتم ولا أنا عارف ... بما قاله بل مقصد الشيخ أغرب
نقل لك لم تكذب بما أنت واصف ... لنفسك لكن انت في الغير أكذب
فان هنا لو كنت تعقل من بهم ... تدر ضروع المشكلات وتحلب
عرفنا كلام الله جل جلاله ... فدع ما يقول الأعجمي المتعرب
إذا كنت لا تدرى فدع ما جهلته ... وقلد رسول الله تنج وتصحب
غدا يحكم الرحمن بالحق بيننا ... وبينكم والنار غيظا تلهب
وتصلونها حتى تذوقوا عذابها ... أعذب كما قد غركم أم معذب
يلوم إلهى قوم نوح بجهلهم ... سواعا وودا قبله ويشرب
وشيخك من قل الحياء مصرح ... على الله بالانكار لا يتجلبب
يقول اما لوطا وعوه بتركها ... لقد ركبوا في الجهل ما ليس يركب
وقال الا بعداً لعاد إلهنا ... وان عليهم لعنة لا تنكب
فكذبه إذ قال فازوا بقربه ... باعمالهم لامته منه توهب
ايسمع هذا في المهيمن مسلم ... ويسكت لا يشجى ولا يتصخب
اما تاخذ الانسان في الله غيرة ... وينعشه التقوى فيحمي ويغضب
ويذكر ما من انعم الله عنده ... فيشكر بعض الشكر أو يتادب
لسفك دما قوال ذلك قربة ... الى الله مقطوع بها فتقربوا
وتشبيههم عار على كل مسلم ... وذنب به يلقى الاله المسبب

ومن قال قولا غير هذا فانه ... ينافق في الله الاعادي ويخنب
ويفتى بما لم ينزل الله خفية ... وينكرها إن عابها من يعيب
يحاول ستر الشمس لو يستطيعه ... بكف له جذاء لا تتذرب
إلهى لا تحلم على كل عالم ... له في دوام الطعن فيك تسبب
يعظم من قال اعبدوا ما اردتم ... ويمدح من قال الالوهة تكسب
لقد سمعوا كفرا وصح وداهنوا ... وقالوا له معنى على الناس يصعب
وما أخذتهم فيك بعض حمية ... ولا أنفوا بل ظاهروهم وحزبوا
ولو أنهم قالوا بما يعلمونه ... من الحق للباغي سواه وأنبوا
لما أظهر الزنديق فينا اعتقاده ... وخاصم فيه أمنا ليس يرهب
ولا قال جهلا للولاية منصب ... يقصر عنها للنبوة منصب
وقال قضى ان ليس يعبد غيره ... فمن شئت فاعبده تصب او تصوب
عبادتك الرحمن والشمس عنده ... سواء ومثل الشمس صخر واخشب
وبالنفي والاثبات في قول لا إله ... إلا إله العرش ارووا وكذبوا
وقالوا نقيم غير ما تثبتونه ... فليس إله غير إله يغلب
رعوا في قضايات اليك تبغضوا ... بها حق اقوام اليهم تحببوا
وما نصحوا السلطان فيك ولا رضوا ... بنصرته للحق لمّا تغلبوا
الهى لا لوم على الملك في الذى ... جنوه ولكن هم إلى الملك أذنبوا
هم خادعوه فيك أفتوا بغير ما ... لديهم وغروا بالمحال وأجلبوا
وقد قرأوا الا يؤول ظاهر ... من الكفر بل يقضى به ويتوب
يؤول للمعصوم والمكره الذي ... يورى اذا الجى اليه ويوشب
بأفواهكم أفتيتم لا خطوطكم ... تخافون ان تقرا الخطوط فتثلبوا
ويبقى عليكم شاهد بفضيحة ... تدوم ويلقيها إلى الولد الأب
وثم كرام كاتبون كلامكم ... هم منكم ان تتركوا الكتب اكتبوا
وخزيكم من كتبهم وافتضاحكم ... لدى الله يوم العرض أخزى وأعطب

لقد آسف الباری رجالا تظاهروا بكفرهم لا مكرهين وأغضبوا
إلهی أما توبة يظهرونها فأنت عليهم منهم اليوم أتوب
وإلا فخذهم عبرة لأولى النهى كأخذك من قد ظاهروهم وعصبوا
محقتهم محق الربا فتلاحقوا كما انبت سلك فيه نظم مركب
ولم يبق الا اثنان يرجى لواحد متاب وللثاني حسام مجرب
إلهى نفسي دون دينك فدية وأهون شيء فيك نفسي تنهب
الهى قد قاطعت من كان واصلا وخاصمت فيك اليوم من كنت اصحب
وناصحته جهدى لما كان بيننا ونصحى من أضفيته الود أوجب
فرد عليَّ النصح فيك وعابه على وقال الترك للنصح أصوب
وصنف تصنيفا علمت بأنه بما زينت منه له النفس معجب
وطالعت في تصنيفه فوجدته بتعظيم من يزرى على الله يتعب
ويثنى بخير عن من الكفر دينه ويستجلب الحمقى اليه ويجذب
فعاديته في الله من بعد ما مضى لنا زمن وهو الصديق المحبب
وجانبته إذ لم يكن لي مخلص من الله إلا هجره والتجنب
وما كنت أرضى هجره وفراقه ولكن رضى الباری أهم وأوجب
وكل جراح غير جرح عداوة نهضت بها في الله يبرى ويندب
إلهى ألهمه ليعلم أنه أعق باطرا من يعادى وأحوب
وان له في سنة الله غنية عن البدع اللاتي عليها ينقب
فما غير شرع الله دين فيقتني ولا يستوى الدين الرضى منه يكسب
وما ابتاع المصطفى الطهر عائض فيعتاضه عنه الحليم المجرب
من النكر تصديق امرئ غير مرسل أتى بغريب حل ما هو أغرب
وقالوا لكم رسم من العلم ظاهر ونحن لنا العلم الخفي المحجب
عن الله نرويه ويكشف للفتى فيوجب ما لا يوجبون ويندب
فقلنا اخسئوا لا وحي بعد محمد فيرقبه من بعده المترقب

وذلكم الشيطان يبدو لجاهل فيوقعه في هوة ويكبكب
فمن قال قال الله لي بعد أحمد فتكذيبه من كل أوجب أوجب
سالتكم بالله لامتعنتا من الأفضل الأعلى محلا وأنجب
أخيركم ام خير آل محمد وأصحابه الغر الاولى كان يصحب
فان قلتم أصحابنا فهو مقتضى حديث رسول الله من لا يكذب
خياركم قرني وتمم قوله لما مقتضاه في القرون الترتب
وقد أجمعوا أن العلوم من السما قد انقطعت بعد النبي وأوجبوا
فليس على غير الكتاب اعتمادهم وسنة خير الرسل فيما يعقبوا
ولو سمعوا من قال خاطبت ربنا لكانت رؤوس بالصوارم تضرب
ومات رسول الله عنهم وكلهم وفي حفى صادق القول طيب
وكانت مهمات وخلف وفرقة إلى حيث ظنوا صدعها ليس يشعب
وهم في صفا ود كعين وأختها وحقهم أقوى عليه وألزب
ولم يره في قبره منهم امرؤ ولا حادثوه وهو فيه مغيب
وانتم يبيت المرء في حلقة الغنا وبين الملاهي راقصا وهو يطرب
يقول الا غنوا فهذا نبيكم حبيبكم به دار الكرامة يثرب
وحاشاه من تلك الهنات ينالها فذرهم يخوضوا كيف شاؤا ويلعبوا
أما سد سمعا ويحكم عن زمارة لراعي غنيمات له ظل يقصب
اما قال فض الله فاك لمنشد لدى مسجد شعرا ولادف يضرب
ولكن نشيدا مطربا يشبه الغنا ومسجده الزاكى به الحق مشعب
تراه أتاكم للملاهي وما أتى إلى صحبه للحق والحق يغضب
أما كان هم أولى بذلك منكم وخطبهم خطب مهم ومتعب
أما يستحى من يدعى ذاك منكم ويوجع ضربا بالعصا ويغرب
أما رجل منكم رشيد يرده إلى الحق عقل أو جليس مؤدب
تركتم سبيل المصطفى واقتفيتم سبيل عدو مقتفيه متبب

إذا قال كفـرا قلتـم الحـق قولـه | وإن تنسبـوا أنتم الى الكفر تغضبوا
ألم يقـل التـوحيد اثبـات وحـدة | بها كل مربـوب لديه مرتـب
ألـيس القضـا بالاتحـاد لكـل ما | تعـدد مما منـه يقـضـى التعجب
ألم تسـمعـوا ما قال من تتبعـونهم | وقـد جودلـوا في الاتحـاد وجـوذبـوا
وقيل أمـا في الفـرق ما بين زوجـة | وبـنـت لحكـم الاتحـاد مجرب
فقـال ابن سبعـين ولا فرق إنـما | اولئـك محجـوبـون حمق تغـربـوا
وقـالـوا حرام ذاك قلنـا عليكـم | حرام ولا فرقـان فالـكـل مركـب
كذا الـذهـبي يرويه ثم ابن تيمي | بتـألـيفـهـم والكـل عدل مذرب
فإن كان حقـا فاعـلمـوه فإنـه | بقـول اتحـاد الحق والخلق موجب
إلهـى خذ للدين من شر عصبـة | الى الله أوصـاف الخـليقـة تنسب
إذا شرعـوا في الاعتقـاد تخافتـوا | تخافت سراق على الحـرز تنقـب
من الـذل حتى يحسبوا كل صيحة | عليهم فتلقى المرء في الامن يرغب
واقـوى دلالات على سخف دينكم | تلجـلجـكـم فيه وهـذا الـتعلب
واخفـاؤكم في المسلمين اعتقـادكم | وجحـد رجـال منكم فيه عوتبـوا
اسـائلكم هذا الـذي تقـرؤنـه | بمسجـدكم في السر والنـاس غيب
إذا كان حقـا فاظـهـروه فانـما | يغـطى على العـورات والحق يعرب
يقـولـون في الأصنـام قول إمـامهم | وإن قيل قلتـم مثـلما قال كذبـوا
يحبـون فرعـونـا عدو إلهـنـا | فبئس محبـوه وبئس المـحـبـب
أمـا قال يأخـذه عدو له ولى | فلم لم تصـدق ربـنـا يا مكـذب
وذا خبر والـنـسـخ ليس بجـائـز | من الله في اخبـاره فتـعـقـبـوا
ومـن حب من عادى الالـه فانـه | بذلـك في الاعـداء لله يحسـب
ومـا في مصير المـرء بعـد صداقـة | عدواً إذا صافى الـعـدو تريب
ألم يبـدهـا صلى عليه إلهـنـا | لكـم سنـة بيضـاء لا تتسـخب
تبـيض وجـه المنـتمـى لجدالكم | عليهـا ووجـه الحـق لا يتـنـقـب

فينطق فيها ملء فيه مناهضا … اذا لجلج البدعى والمتشعب

عليكم بمنهاج الهدى واتباعه … فاخذ ثنيات الطريق معطب

وإني فيكم سائل كل راجع … إلى فئة من عقله لتحوبوا

اذا عدمت أهل الشريعة فيكم … كما هو للاشقى من الناس معجب

ولم يبق من يفتى اذا خبط الورى … عن الجهل في عشوا دجت فهى غيهب

أينصب شيخ للفتاوى منكم … كما الشيخ منكم للتصوف ينصب

وراءك دون العلم ما لا تطيقه … من المهد أهلوه الى اللحد تدأب

تراهم حضوراً فيكم بجسومهم … وأفكارهم فيه مع الحق غيب

يفضون ابكار المعاني اذا خلوا … ببحث يحل المشكلات فيطرب

اولئك أهل الله حفاظ دينه … اذا ثار حاديكم وصاح المشيب

فمن منكم قل لي يسد مسدهم … ويراب صدعا عنه عابوا ويشعب

وتالله بل والله لو تفقدونهم … فقدتم من الاسلام ما هو أقرب

ولولاهم بالحق قد ألجموكم … وذبوا عن الدين الحنيف وأحسبوا

لاظهرتم ما قاله كبراؤكم … من الكفر في أن الالوهة تكسب

ولولاهم ضلت عن الرشد أمة … دنوا من سراب لاح منكم ليشربوا

وغرتكم الاصنام من مدحكم لها … وسنوا لها منكم سجودا وأوجبوا

أما قلتم الأصنام مجلى إلٰهى … إذا عبدت فالحق فيها محجب

فابغض بدين دنتموه جهالة … وإبغض به مجلى اليكم محبب

الهى قد قالوا وعلمك سابق … باني بهذا غير وجهك أطلب

فان كان شوب فيه فاجعله خالصاً … لوجهك واغفر زلتي حين أذنب

فامنيتي والله والله عالم … لهم توبة مقبولة منك توهب

وعفو عظيم منك عنى وعنهم … إذا هجروا القول الذي منه يغضب

فان لم يكونوا مفلحين فخذهم … جميعا فقد يعدى الصحائح أجرب

لقد زين الشيطان أعمالهم لهم … بوسوسهم في العقل ما ليس يحسب

وقـد هلكـوا إلا الـقـليل فاتبعن ... بهم من بقى منهم لحزبـك يرهب
وأمـا الـطغـام التـابعـون فشرهم ... إذا ذهب الـداعـون للشر يذهب
وقـالت رجـال لم يمـوتـوا عقـوبـة ... ولـكـنهـا الآجـال لا تتـعـقـب
فلو أنهم ماتـوا جميعـاً بصـيحـة ... وخـسـف لصـدقـنـا ولا نتريب
فقلنـا لهم فالله عن أن تصـدقـوا ... بآياتـه أغـنـى وعن أن تكـذبـوا
ولـو شاء لايعـطى لا ظهـر ما به ... تحن الى التقـوى العصـاة وتـرغب
ولـو ظهـرت آيات ربـك للورى ... بلا سبـب ما بات منهـم مكـذب
ولا عصى البارى ولا اشتغل الورى ... بكسب وكـانت هذه الـدار تخرب
ولكن في الأسبـاب أخفى اقتـداره ... فلا حظهـا من غاب عنـه المسبب
فلا نسـل إلا من نكـاح كما ترى ... ولا ثمـر الا من غراس يؤهـب
وآدم من مآء وطـين ولـو يشـا ... لكـون من كن كلما كان يطلب

﴿ ووقف شيخنا على قصيدة لابن الفيزيم يمدح فيها بعض الصوفية ويذكر أنه يرى النبي ﷺ في اليقظة فقال شيخنا يرد عليه مقالته ﴾.

من كان يكـتـب ما الايام تمليه ... يجد مواعظ منهـا الـبعض يكـفيه
أيبلغ الجهـل هذا الجـد ويحكمـه ... ما كنـت أحـسـب هذا كله فيه
يلقـى الـفتى بيديه للهـلاك امـا ... عين فتـبصر أو عقـل فيهـديه
هو القضـاء وقـد قالـوا لقد صدقوا ... ان القضا حين يغشى الطرف يعميه
يا جاهـلا فعله المحـذور أوقعـه ... والجهـل يوقـع في المحـذور أهليه
نظمت شعـراً تعـديت الحـدود به ... ومـا عرضـت على راى معـانـيه
ولـو رجعت إلى عقـل ومعـرفـة ... جعـلت ما قلتـه مما تواريه
أمـا التصـوف نهج أنت سالكـه ... كما ادعـيت ودعـوى المـرء تخزيه
ما ذا التنـاقض فيها تنـطقـون أما ... تدرى الـذي قال ما يبـديه من فيه
أهـل التصـوف قلتم لا نفوس لهم ... ولا بهم من له حظ يراعـيه

وأنهم قلتم كالارض كل اذى ... يلقى عليها وكل الخير تبديه
فما لهاف هفا منكم فثقفه ... خليفة الله تثقيفا يداويه
مسكنا فتنة ثارت فثار لها ... هذا المقال الذي ضلت مساعيه
فكيف لو طاوع السلطان غرته ... حاشا له وقضى للملك قاضيه
توبا إلى الله إن كانت بصائركم ... سليمة واحذروا ما الحكم يجريه
أين الرضا بالقضا أين الذي اتصفت ... أهل الصلاح به لا الفخر والتيه
انتم مليون بالدعوى ولا عجب ... من عادم العلم ان تخطى مراميه
دعوت جهلا لمن لا يستجيب ندى ... لمن دعاه الى ما ليس يعنيه
وقت تضرب أمثالا تنكفه ... كما ينكف رب الجهل مغريه
ما نال شيخك من ملك لنا ضرر ... بل قيل قول فأغضى عن مساويه
من بعد ما ظنه حقا وأكده ... دلائل صدقت أقوال راميه
فرده حلمه عنه وألبسه ... ثوبا من العفو لا ينضوه كاسيه
إن كان شيخك يرضى ما نطقت به ... فبئس ذلك مرضيا لراضيه
وان يكن ساخطا منه فلا حرج ... لا يحمل الوزر إلا ظهر جانيه
اتستغيث على من يستغاث به ... أم تستغيث على كفو يعاديه
الله أعلم أمر الغيب مستتر ... واعرف الناس بالمنوي ناويه
لو كان راسك مما ترتضيه ظبا ... للضرب لم يخطه ضربا مواضيه
فاحمد خساسة قدر قد نجوت بها ... لوم الفتى من سيوف الحر تنجيه
تقول يا من يرى في حال يقظته ... نبيّه ويراه وسط ناديه
كذبت لم يره في يقظة أحد ... بعد الممات وسر القول ترويه
فما رآه أبو بكر ولا عمر ... ولا على وعثمان نواليه
ولو وزنتم بظفر من أظافرهم ... لما وصلتم الى شيء يدانيه
ولو رأوه كما قلتم وخاطبهم ... لما شكوا فقدما الرحمن يوحيه
ولم يقولوا أحاديث السما انقطعت ... وما بقى غير ما القرآن يحكيه

لو كان في يقظة يبدو لما اختلفت | أئمة الدين في حكم تعانيه
وكان مهما رأوه قام يسأله | منهم عن الحكم مستفت فيفتيه
فيبطل النص حكم الاجتهاد فلا | يبقى لمجتهد ظن يجاريه
كم تكذبون على الباري ومرسله | لا كثر الله فيكم يا أعاديه
كذب البرية فيما بينهم ولكم | كذب على الدين لكن ليس يوهيه
فقد تكفل رب العالمين لنا | بحفظه فاصنعوا ما شئتم فيه
وشر ما يبتني المرء القلوب به | كذب يخادع من تصفو أمانيه
عليك بالسنة البيضاء تنج غداً | مما أخو البدعة السودا يقاسيه
والحق فاعلمه ما قال النبي فلا | تخدع بزخرف أقوال وتمويه
فكل قول سوى قول النبي سدى | لا يستقيم ولا تسمو مبانيه
يارب أحمد أيد دين أحمد بالسـ | ـلطان أحمد وانصر من يواليه
واحرسه في ملكه واقمع بدولته | عن دينك الحق ذازيغ يناويه
يارب أوسعته حلما ومعرفة | ورحمة وهدى شادت معاليه
إذا ادعى الذنب للمخطين صارمه | دعا لهم عفوه عنهم أياديه
طود من الحلم بحر فاض من كرم | ينجو ويغنم خاشيه وراجيه
ما أبصرت مقلة كلا ولا سمعت | أذن بأُخرى في فضل يضاهيه
فاسخن الله عينا تشتهى بصرا | الى سواه وقلباً غيره فيه

﴿ ولما أكثر الكرماني وأصحابه في الخوض فيها لا يعنى نفعه عمل شيخنا هذه القصيدة منكرا عليهم وهي التي حصلت عليها الفتنة في نخل وادي زبيد ﴾ .

كلات ودين الله أفضل ما تكلا | وأفضل ما امنت في بهجه السبلا
فذبك عن دين الاله مقدم | على كل شيء دق عندك أم جلا
وما انت الا نائب الله في الورى | فلا ذقت يوما من نيابته عزلا

خلفت رسول الله بعد خلائف … فكن خيرهم في نصر سنته المثلا

فما أحد في الناس منك إذا دعا … الى نصرة الاسلام أولا ولا أملا

كمال وحلم فيك زانا خلافة … نهضت وقد أعيوا باعبائها حلا

رفعت إليك الامر إذ أُوذى الهدى … وحل به ممن يعاديه ما حلا

وقد اظهروا ما يكتمون وأصبحوا … وأمر الهدى واه وأمرهم فحلا

وفي بلد الاسلام تقرأ كتبهم … وقد عقدوا فيها لها مجلساً حفلا

وما للهدى سيف سواك نسله … وإنك سيف لا يطاق إذا سلا

نحامى بنص الكتب عنه ومالنا … سوى سيفك الماضى يضر فلا فلّا

أعد نظرا في الامر غير مقلد … تجدها قضايا لست تنكرها عقلا

وبالعدل خذ للدين من خصمه ودع … فما ظالم للخصم من طلب العدلا

وما كنت في حق الاله مقصرا … ولكن رضوا أن يحملوا وزرها ثقلا

إذا العلما أفتوا فتى في قضية … بما ليس حكم الله ضلوا وما ضلا

لقد اعذر الملك المقلد عالما … فدع عدة افتوه في هذه الحبلا

فدعنى اسائلهم ومرهم يجوبوا … لتعم منا من أصاب ومن زلا

فيا علماء الدين مالى أراكم … عليه مع الاعداء كالطالب الذحلا

وفي دينكم ان الالوهة صنعنا … وان البرايا جاعلوا ربهم جعلا

وإن اله العبد كالدار تبتنى … فيعرفها البانى وتنكره جهلا

أفي دينكم ان المصلى لكوكب … وللشمس والاصنام لله قد صلى

فما بالهم صاحوا بها وعلومكم … تقول لكم ردوا فقلتم لهم: كَلّا

تلاقونهم لقيا محب حبيبه … وترضونهم قولا وترضونهم فعلا

وود الفتى من حادد الله سالب … من المؤمن الايمان في صحفكم يتلى

لقد أتى الاسلام من حيث أمنه … وعدد في الأعداء من عدهم أهلا

ولم يؤت الا من ذويه وربما … أتى من فروع الاصل ما يقطع الأصلا

أما قال فض الله فاه بصخرة … تبدد مما التف في فمه الشملا

بأن ليس للتهليل معنى لأنكم ... بإثباتكم جئتم بها قد نفى قبلا
فابعد لا في لاإله هو الذي ... أتى مثبتا من بعد قولكم إلا
وقال قضى أن ليس يعبد غيره ... فمن شئت فاعبد فهو رب السما الأعلى
كلام تكاد الأرض تنشق والسما ... تفطر أو كادت تكون له مهلا
لقد أحدثوا ذنبا أدلتهم به ... منام يرى أو وارد كاذب يقلى
وقالوا أخذناه عن الله لم يكن ... بواسطة توحى فاستاذنا أعلى
فقلنا كذبتم ليس من بعد أحمد ... فتى يأخذ الأحكام عن ربنا جلا
ولكنه أبقى كتابا وسنة ... فمن يقتفى حكما لغيرهما ضلا
وذلكم الشيطان يبدى لبعضكم ... وقد لا يرى شيئا فيخلق مستملا
ورؤيا الفتى والنفث في الروع أن أتى ... على الشرع وفقا فهو خير فما يقلى
وان لم يوافقه فخفه فإنها ... وساوس شيطان رشقت بها نبلا
ومن تره يمشى عل المآء في الهوى ... ولم تعتبر بالشرع حرما ولا حلا
فذلك دجال فكذبه أن روى ... فما هو في أخباره إن روى عدلا
وفي السحر ما يحكى الكرامات والذي ... يميز ذا عن ذا ويعلي الذي استعلا
هو الشرع فليستعصمون بحبله ... وليّون والأشقون من قطعوا الحبلا
وقالوا مقامات الولاية عندنا ... تضاهى مقامات النبوة بل اعلا
فقد كذبوا ضد الولى هو العدو ... فما متق الأولى كما بتلا
لقد خاب ذو علم تعاصى ولم يقم ... ويجعل أعداء الاله له شغلا
ألا فاعلموا أن السكوت على الأذى ... لرب السما من يوم حرم ما حلا
تخافون ماذا فرق الله بينكم ... ولف من المحيين سنته الشملا
تخافون أن تخلى المنازل منكم ... ألا إنها منكم وأنتم بها أهلا
أيبقى هذا الاعجمي بكفره ... عزيزا وأنتم مثل فقع الفلا ذلا
ويُسمعنا من ربنا ما يسؤنا ... فنغضي له عنها ونرخى له الحبلا
يقولون حسب المرء إصلاح نفسه ... واصلاح ما يسنى له الشرب والأكلا

وهيهات لم نخلق لهذا وشر من ... قرا أو ورى من همه البطن أن يملا
فلا عاش من للعيش يغضى على الأذى ... لمولاه إلا عيشة الواله الثكلى
فما للفتى للنفس واق ونفسه ... تفى دينه فالدين قيمته أعلى
أما جاهدوا في الله حق جهاده ... خطاب لنا من ربنا عمم الكلا
فذو العجز منا باللسان جهاده ... وذو البطش ضربا بالحسام فلا شلا
فما أحسن التقوى وما أيمن الهدى ... وأسعد عبد سل في نصره نصلا
وما أقدر البارى على نصر نفسه ... ولكنه يبلى اختياراً لمن يبلى
على جهاد باللسان أقوله ... وأنت ابن اسماعيل جاهدهم فعلا
فوالله لا حابيت في ديني امرءا ... ولا صانعت نفسي بخالقها خلا
ووالله لا يؤذى إلهى ببلدة ... أنام بها عينا وأمشى بها رجلا
وفيها الى الأصنام داعي ضلالة ... يرى أنها لله أن عبدت مجلى
وآخر يثني الخير عمن يبيحها ... ويدعو إليه كي يضل الورى جهلا
وقد رسا فيها وطالا على الورى ... وأذعن من فيها لقولها ذلا
أبى الله ألا يستتابا ويرجعا ... إلى ملة الاسلام أو يمضيا قتلا
وحتى أراها لا ارى مسلما بها ... ذليلا عليه كافر طال واستعلا
ألا يا ابن اسمعيل لا تهملنهم ... فما أمرهم بالطعن في ديننا سهلا
ولا تصغ للفتوى التي نطقت بها ... رجال هوى حابوا رجال هوى شكلا
وإن شئت أن تدرى بكنه الذى انطووا ... عليه وما قد خاتلوك به ختلا
فسل عنهم في الطرس وضع خطوطهم ... بما خالفوا فيه النبيين والرسلا
وكلفهم إن يكتب المرء منهم ... بما كان أفتى فيه سراً وما أملى
تجدهم حزانا مطرقين أذلة ... ومن يعص أمر الله أو نهيه ذلا
يخافون أن تبقى الخطوط عليهم ... من العار خزيا لا يموت ولا يبلى
فتخزيهم أقلامهم في حياتهم ... وتخزى اذا ماتوا وراءهم النسلا
ولكن هنا فتوى رجال خطوطهم ... كستهم وقد ماتوا على فضلهم فضلا

فتـاوى بدر الـدين ابـن جماعـة وامـثـالـه اكـرم به وبهـم مثـلا
اذا قرئـت للمـسـلمـين ترحمـوا وودت قلوب ان يكـون لهم نزلا
تواريخ أبقت حسن ذكـر وراءهم بما قدمـوا من صالـح لهم قبـلا
ظفـرت بها تبدى لك الحق واضحا وتـكـشـف أمـراً كلفـوك له حملا
وأنت التقى الطاهر العرض شوشوا عليك بقـول ما أبـيح ولا حلا
تأمـل فتـاوى المسلمـين وخُـذْ بهَا ودع قول من يحكى المحـال ومن ضلا
فتـاوى لا يسـطيع ينكـرهـا امرؤ ومن منكـر شمسـا على طرفـه تجلى
ومـا سرنـى نفـيانها ليزيدنـى يقينـا فان الامـر أوضـح ان يجلى
ولـكن لتجلو عنـك ما لبسـوا به وتغسـل أمـراً خادعـوك به غسـلا
وغـيرك لا يأسى على وجهـه الهدى أقبـل إقبـالا على الحـق ام ولىّ
فانت الـذى إن شئت وطدت ركنه وقـد هم أن تجتث منه العدى الاصلا
فيا فرحـة الاسلام إن كشف الغطا لأحمـد عن من بالغـرور لنـا دلا
فمـن للهـدى منـه بيوم يعـزه ويكـسـو عراه بعـد عزتهـم ذلا
تمد به الأيدى لك الخلق بالـدعـا ويرضى به الـرحمن والملأ الأعـلى
وتمـلى قلوب المسـلمـين مسرة تعم ويمـلا سرهـا الحـزن والسهلا
فحب الـورى الاسـلام قد مازج الدما وقد خالط الامشاج واللحم والأشلا
شريعتـك انثـالت عليهـا عصـابـة تنـاولن أشـلاهـا وتـاكلهـا أكـلا
وقـد شرعـوا شرعـا أبـاح لهم به إمامهم ان يعبدوا الشمس والعجلا
وقـد صنفـوا في المـدح فيه أكـاذبـا ليستفززوا عن دينك الجاهل الغفلا
ووافـقهم في مدحـه بعض من بلي من الـعـلما أقبـح به وبـما أبـلى
وهـذى فتاوى شيخهم في فصوصه فضـائحهـا تخزى وجوههم الخجلى
دعـوه فما عن ربـنـا ونـبـيه لكـم عوض فيه ولا غيره أصـلا
خذوا نصـح من دانـا الثـمانين سنه وذلـك عمـر من يقـاربـه قلا
نصـحـت به رب السـمآء وأحمـدا مليك الـبرايا والأجـانب والأهـلا

لأ كسب خيرا بالدعا من ذوى التقى وبالسب من ذى شقوة حمل الثقلا
ألا يا ابن اسمعيل راجع ذوى التقى ومن فيه خيراً لا ذوى النطفة الطحلا
إلهي ألهمه رضاكِ فارضه عن الحق وارض الحق عنه الرضى الجزلا
وشدد على الاعدا به لك وطأة فاصلح به في أهل شرعك ما اختلا
وحبب إليه ما تحب مكرما وبغض إليه ما بغضت وما يُقْلى
وألف به بين القلوب وكن به حفيا وزد يارب أعداءه خذلا
وتمم له هذا الكمال بعصمة يظل بها غيث الرضى عنه منهلا

﴿ ولما استتاب الملك المنصور الكرماني وحصل منه ما حصل عمل شيخنا هذه القصيدة يثني عليه فيها ويذكر أخذه لحصن دبسان ونصره على الأعداء ﴾ .

ظهرت عجائب قدرة الرحمن وبدا الصباح لمن له عينان
من كان في شك فقد كشف الغطا لا شك بعد إقامة البرهان
ظنوا بأن الله مخلف عبده ميعاده المقروء في القرآن
لا والذي جعل العواقب للتقى والخزى عقبى عصبة الشيطان
ما النصر والتوفيق إلا هكذا لك جملة الأنصار والاعوان
من كان في نصر الاله مشمرا لم يخطه نصر من الرحمن
أو ما رأيت ذؤال كيف تضايقت بهم مسالك فرقة الأوطان
وفراقها قد كان من شهواتهم حرصا على الإفساد والطغيان
كانوا يرون الموت عارا عندهم ما لم يكن في معرك وطعان
ويرونه أدنى وأهون عندهم في خطة تغشاهم بهوان
حتى ملكت الأرض غير معارض فيه بقول فلّ ورأي فلان
واخترت ربك وحده لك صاحبا اكرم به من صاحب معوان
فتفرقت تلك الجموع وادعت لك بالخضوع وما التقى الجمعان
ورأت ذؤال العز في الذل الذى خرت لديك به على الأذقان

قادوا الخيول فأعطيت أعداؤهم لتغيظهم فتضاعفا ذلان
وعلمت عن دبسان إذ عبثت به أهل الحصون الشم من ملحان
فنهضت قبل الجيش لاستنقاذه كالليث لا وكلا ، ولا متوانى
وصدمتهم صدم الزجاجة بالصفا فتطايروا كتطاير الغربان
وطويتها طي السجل صياصياً شم الذرى مرفوعة الأركان
خسروا فلا سلمت حصونهم لهم منكم ولا حصلوا على دبسان
إن المتاجر في خلافك ماله ربح يفوز به سوى الخسران
يا أيها المنصور يا نعم الضيا يا نجل أحمد يا عظيم الشان
أرايت أعجب من خلاف قد جرى وتغلب بالامس في رحبان
ومن الخضوع اليوم منهم والرضى بعد الإبا بالذل والاذعان
فلقد أراك الله من آياته عجبا يزيل الشك بالإليهان
أحسنت ظنك بامرىء قلدته والمرء مخدوع على الإيمان
او ما هممت بان يزيل عن الهدى كتبا هدمن قواعد الإيمان
فثناك عنها من ثناك مخوفا أن لا يصيب مواقع الإحسان
وعرفته فقصدته حبا له ونصحته لا رده بلساني
والأمر يومئذ بعلمك أمره فأبى عليّ وجد في العصيان
ورجعت عنه وما يئست لأنه يرنو بعقل وافر وجنان
فأتاه من حيث الأمان إلهه إذ كان قلبك في يد المنّان
والله يمهل في العقوبة عبده ما شاء لا في سائر الأحيان
رام اضطهاد الدين في إقباله والشرك في الإدبار والايهان
وأتى يحاول والقضا يدعو به ماذا لما حاولته بزمان
فثنى فؤادك عنه ربك مثلما لك كان عن نصر بربك ثاني
وأردت أن ترضى وربك لم يرد فهجرته هجر الملول الشانى
والله والله العظيم إلية منى هى العظمى من الإيمان

ما كل ذا منكم عليهم قسوة … لكن مالك بالقضاء يدان

لو عاد عدت ولو تراجع للهدى … لرجعت نحو العفو والغفران

ما في وزيرك غيرها من وصمة … فارفق به ترجع إلى الإيمان

ولقد أعدت عليه بعد صدودكم … عنه نصيحة مشفق حنان

وحلفت أن أرضى الإله بتوبة … ليفوز منك عليه بالرضوان

ثقة بها وعد الاله عبيده … أن يجزي الاحسان بالاحسان

وأعدت أخرى ثم أخرى بعدها … نصحا فما أصغت له أذنان

ولقد رأينا للاله عناية … بك لا تحيج إلى مزيد بيان

فيها لنا وله جميعا عبرة … إن كان تمييز مع الإنسان

قصص رأيت الحق فيها بينا … فازددت إيمانا على إيمان

من حب للدنيا الملوك فانني … للدين احمد صحبة السلطان

ملك على التقوى تأسس والرضى … لا يمترى في يمنه اثنان

فابشر فربك عنك راض والورى … راضون في الاسرار والاعلان

﴿ المرتبة الثالثة في المواعظ والحكم والامثال قال شيخنا رحمه الله وهو ابن سبع عشرة سنه ﴾ .

زيادة القول تحكى النقص في العمل … ومنطق المرء قد يهديه للزلل

ان اللسان صغير جرمه وله … جرم عظيم كما قد قيل في المثل

فكم ندمت على ما كنت قلت به … وما ندمت على ما لم تكن تقل

وأضيق الأمر أمر لم تجد معه … فتى يعينك أو يهديك للسبل

عقل الفتى ليس يغنى عن مشاورة … كعفة الخود لا تغنى عن الرجل

إن المشاور إما صائب غرضا … أو مخطئ غير منسوب إلى الخطل

لا تحقر الراى يأتيك الحقير به … فالنحل وهو ذباب طائر العسل

ولا يغرنك ود من أخى أمل … حتى تجربه في غيبة الأمل

اذا العدو حاجته الإخا علل عادت عداوته عند انقضا العلل
لا تجز عن الخطب ما به حيل تغنى وإلا فلا تعجز عن الحيل
لا شيء أولى بصبر المرء من قدر لابد منه وخطب غير منتقل
لا تحزنن على ما نلت حيث مضى ولا على قوت أمر حيث لم تنل
فليس تغنى الفتى في الأمر عدته إذا نقضت عليه مدة الأجل
فقدر شكر الفتى لله نعمته كقدر صبر الفتى للحادث الجلل
وان أخوف نهج ما خشيت به ذهاب حرية أو مرتضى عمل
لا تفرحن بسقطات الرجال ولا تهزا بغيرك واحذر صولة الدول
إن تأمن الدهران يغلى العدو فلا تستامن الدهران يلقيك في السفل
أحق شيء برد ما يخالفه شهادة العقل فاحكم صنعة الجدل
وقيمة المرء فيما كان يحسنه فاطلب لنفسك ما تعلو به وسل
اطلب تنل لذة الإدراك ملتمسا او راحة البأس لا تركن الى الوكل
فكل داء دواه ممكن ابداً إلا إذا امتزج الإقتار بالكسل
والمال صنه وورثه العدو ولا تحتاج حيا إلى الاخوان في الأكل
فخير مال الفتى مال يصون به عرضا وينفقه في صالح العمل
وأفضل البر مالا من يتبعه ولا تقدمه شيء من المطل
وإنما الجود بذل لم تكاف به صنعاً ولم تنتظر فيه جزا رجل
ان الصنائع اطواق اذا شكرت وان كفرن فاغلال لمنتحل
ذو اللؤم يحضر فيما جئت تسأله ويحصر نطق الحر إن يسل
وان فوت الذي ترجوه أهون من ادراكه بلئيم غير محتفل
وإن عندي الخطا فى الجود أفضل من إصابة حصلت بالمنع والبخل
خير من الخير مسديه اليك كما شر من الشر أهل الشر والدخل
ظواهر العتب للإخوان أيسر من بواطن الحقد في التسديد للخلل
دع الجموح وسامحه بكل ولا تركب سوى السمح واحذر سقطة العجل

لا تشربن نقيع السم متكلا على عقاقر قد جربن بالعمل
والق الأحبة والإخوان إن قطعوا حبل الوداد بحبل منك متصل
فاعجز الناس حر ضاع من يده صديق ود فلم يردده بالحيل
استصف خلك واستخلصه أسهل من تبديل خل وكيف الأمن بالبدل
واحمل ثلاث خصال من مطالبه احفظه فيها ودع ما شئته وقل
ظلم الدلال وظلم الغيظ فاعفهما وظلم هفوته واقسط ولا تمل
وكن مع الخلق ما كانوا لخالقهم واحذر معاشرة الأوغاد والسفل
واخش الاذى عند اكرام اللئيم كما يخشى الاذى من اهان الحر في حفل
والعذر في الناس طبع لا تثق بهم وان ابيت فخذ في الامن والوجل
من يقظة بالفتى إظهار غفلته مع التحفظ من عذر ومن ختل
سل التجارب وانظرفى مراءتها فللعواقب فيها أشبه المثل
وخير ما جربته النفس ما اتعظت عن الوقوع به في العجز والوكل
فاصبر لواحدة تأمن عواقبها فربما كانت الصغرى من الأول
ولا يغرنك من مرقى سهولته فربما ضقت ذرعا منه في النزل
وللأمور وللأعمال عاقبة فاخْشَ الجزا بغتة واحذره عن مهل
ذو العقل يترك ما يهوى لخشيته من العلاج لمكروه من الخلل
من المروءة ترك المرء شهوته فانظر لايهما آثرت فاحتمل
استحى من ذم من إن يدن توسعه مدحا ومن مدح من إن عاب ترتذل
شر الورى بمساوى الناس مشتغل مثل الذباب يراعى موضع العلل
لو كنت كالقدح في التقويم معتدلا لقالت الناس هذا غير معتدل
لا يظلم الحر إلا من يطاوله ويظلم النذل أدنى منه في الصول
يا ظالما جار فيمن لا نظير له إلا المهيمن لا تغتر بالمهل
غدا تموت ويقضى الله بينكما بحكمه الحق لا زيغ ولا ميل
وإن أولى الورى بالعفو قدرهم على العقوبة إن يظفر بذى زلل

حلم الفتى عن سفيه القوم يكره من أنصاره وتوقيه من الغيل
والحلم طبع فلا كسب يجود به لقوله خلق الإنسان من عجل

﴿ وقال أيضاً رحمه الله وقد أحسن في الترغيب والترهيب ﴾

الى كم تمادى في غرور وغفلة وكم هكذا نوم الى غير يقظة
لقد ضاع عمر ساعة منه تشترى بملء السما والأرض أيّة ضيعة
أتنفق هذا في هوى هذه التي أبى الله ان تسوى جناح بعوضة
وترضى من العيش السعيد بعيشة مع الملأ الأعلى بعيش البهيمة
فيا درة بين المزابل ألقيت وجوهرة بيعت بأبخس قيمة
أفان بباق تشتريه سفاهة وسخطا برضوان ونارا بجنة
أأنت عدو أم صديق لنفسه فإنك ترميها بكل مصيبة
ولو فعل الأعدا بنفسك بعض ما فعلت لمستهم بها بعض رحمة
لقد بعتها حري عليك رخيصة وكانت بهذا منك غير حقيقة
فويلك استقل لا تفضحنها بمشهد من الخلق إن كنت ابن ام كريمة
فبين يديها موقف وصحيفة تعد عليها كل مثقال ذرة
كلفت بها دنيا كبير غرورها تعامل من في نصحها بالخديعة
إذا أقبلت ولت وإن هى أحسنت اساءت وان صافت فثق بالكدورة
ولو نلت فيها مال قارون لم تنل سوى لقمة في فيك منه وخرقة
وهبك ملكت الملك فيها ألم تكن لتنزعه من فيك أيدى المنية
فدعها وأهليها تقصهم وخذ كذا بنفسك عنها فهي كل الغنيمة
ولا تغتبط فيها بفرحة ساعة تعود بأحزان عليك طويلة
فعيشك فيها ألف عام وينقضى كعيشك فيها بعض يوم وليلة
عليك بما يجدى عليك من التقى فانك في لهو عظيم وغفلة
مجالس ذكر الله تنهاك أن ترى بها ذاكراً لله ضعيف العقيدة

إذا شرعوا فيها تحثحثت قائماً ... قيامك ذا قل لى إلى أي بغية

ولو كان لغوا أو أحاديث ريبة ... وثبت وثوب الليث نحو الفريسة

تصلى بلا قلب صلاة بمثلها ... يكون الفتى مستوجبا للعقوبة

تظل وقد أتممتها غير عالم ... تزيد احتياطا ركعة بعد ركعة

ومن قبل هذا ما شككت بأصلها ... فقمت توالى نية إثر نية

فويلك تدرى من تناجيه معرضا ... وبين يدى من تنحنى غير مُخْبتِ

تخاطبه إياك نعبد مقبلا ... على غيره منها بغير ضرورة

ولو رد من ناجاك للغير طرفه ... تميزت من غيظ عليه وغيرة

أما تستحى من مالك الملك أن يرى ... صدودك عنه يا قليل المروءة

صلاة أقيمت يعلم الله أنها ... بفعلك هذا طاعة كالخطيئة

واقبح منها أن تدل بفعلها ... لمن قلد المدلول بعض الصنيعة

وان يعتريك العجب أيضا بكونها ... على ما حوته من رياء وسمعة

ذنوبك في الطاعات وهي كثيرة ... إذا عددت تكفيك عن كل زلة

سبيلك أن تستغفر الله بعدها ... وأن تتلافى الذنب منها بتوبة

فيا عاملا للنار جسمك لين ... فجربه تمرينا بحر الظهيرة

ودرجه في لسع الزنابير تجترى ... على لسع حيات هناك عظيمة

فإن كنت لا تقوى فويلك ما الذي ... دعاك إلى إسخاط رب البرية

تبارزه بالمنكرات عشية ... وتصبح في أثواب نسك وعفة

وأنت عليه منك أجرا على الورى ... بما فيك من جهل وخبث طوية

تقول مع العصيان ربى غافر ... صدقت ولكن غافر بالمشيئة

وربك رزاق كما هو غافر ... فلم لم تصدق فيهما بالسوية

فإنك ترجو العفو من غير توبة ... ولست ترجى الزرق إلا بحيلة

على أنه بالرزق كافل نفسه ... لكل ولم يكفل لكل بجنة

فلم ترض الا السعى فيما كفيته ... واهمال ما كلفته من وظيفة

تسيء به ظنا وتحسن تارة على حسبما يقضى الهوى في القضية
إلهى لا واخذتنا بذنوبنا ولا تخزنا وانظر إلينا برحمة
وخذ بنواصينا اليك وهب لنا يقيناً يقيننا كل شك وريبة
إلهى اهدنا فيمن هديت وخذبنا الى الحق نهجاً في سوآء الطريقة
وكن شغلنا عن كل شغل وهمنا وبغيتنا عن كل هم وبغية
وصل صلاة لا تناهى على الذى جعلت به مسكا ختام النبوة
وآل وصحب أجمعين وتابع وتابعهم من كل أنس وجنة

﴿ سأل الفقيه العلامة المحدث نفيس الدين سليمان ابن إبراهيم العلوي رحمه الله تعالى شيخي الإمام الفقيه شرف الدين متع الله بحياته اجازة بيت الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني نزيل مكة المشرفة حرسها الله بالايمان﴾ .

ما ثم شيء سوى التسليم للقدر فى كل ما جاء من نفع ومن ضرر

﴿ فقال مجيزاله وذلك بمحروسة تعز حماها الله ﴾

فسلم الأمر واعط الصبر واجبه فيما ترى من صروف الدهر والغير
فحيلة المرء في الأقدار ضائعة فاشرب صفا هذه الدنيا على كدر
وقل لرايك والأشجان تزعجه دعها سماوية تجرى على قدر
فربما استبعد الإنسان مخلصه من عقد حادثة تنحل في الأثر
لله بالعبد لطف لو فطنت له ما بعت نومك طول الليل بالسهر
العسر واليسر مقرونان قد نزلا لا يجمع الله بين العسر واليسر
أحسن بربك ظنا في الخطوب ولا يرعك حدة ناب الخطب والظفر
كم وقعة لصروف الدهر منكرة جلا عجاجتها في لمحة البصر
فافزع إلى الله إن نابتك نائبة فلست تجهل ما في دعوة السحر

﴿ وقال أيضاً ﴾

لي في الله حسن ظن جميل | إن تجافى عن الخليل خليل
لي رزق لابد منه وعمر | ينقضى والكثير منه قليل
ما قضاه الإله لابد منه | فعلام هذا العريض الطويل
ومع العسر إن تتابع يسر | وصروف الزمان حال تحول
رب أمر يضيق ذرعك منه | لك فيه الى النجاة سبيل
إنما هذه الحياة غرور | قد خدعنا بها فأين العقول
نذكر الموت حين تدبر عنا | فإذا أقبلت فنحن ذهول
قد علمنا وما انتفعنا بعلم | إنه قد دنا وحان الرحيل
نعرف الحق ثم نصدف عنه | ونراه ونحن عنه نميل
لوقنعنا من المحال استرحنا | وكفانا عن الكثير القليل
ليت شعرى عواقب الأمر ماذا | والى ما بنا المآل نؤل
إن لله في الأنام مرادا | وسوى ما اراده مستحيل
نحن مستعملون فيما خلقنا | ما لنا في نفوسنا ما نقول

﴿ وقال أيضاً ﴾

.يشاركك المغتاب في حسناته | ويعطيك أجري صومه وصلاته
ويحمل وزرا عنك ضر بحمله | عن النجب من أبنائه وبناته
فكافيه بالحسنى وقل رب جازه | بخير وكفر عنه من سيئاته
فيا أيها المغتاب جدت فان بقى | ثواب صلاة أو زكاة فهاته
فغير شقي من يبيت عدوه | يعامل عنه الله في غفلاته
فلا تعجبوا من جاهل ضر نفسه | بامعانه في نفع بعض عداته
وأعجب منه عاقل بات ساخطا | على رجل يهدى له حسناته
ويحمل من أوزاره وذنوبه | ويهلك في تخليصه ونجاته

ومــا لكــلام مر كالــريح موقــع فيبقى على الإنســان بعض سماتـه

فمن يحتمـل يستوجب الأجر والثنا ويحمــد في الــدنيا وبعــد وفــاتـه

ومن ينتصف ينفخ ضراما قد انطفى ويجمــع أسبــاب المســاوى لذاتـه

فلا صالــح يجزى به بعــد موتــه ولا حســن يثــنــى به في حياتــه

يظل أخــو الإنســان يأكـل لحمـه كما في كتــاب الله حال مماتــه

ولا يســتــحــي مما يراه ويدعــي بأن صفــات الكلب دون صفـاتـه

وقــد أكــلا من لحم ميت كلاهمـا ولكن دعـا الكلب اضـطرار اقتياته

تســاويتــما أكــلا فاشــقــاكــما به غدا من عليه الخــوف من تبعـاتـه

﴿وقال أيضاً يحث ولده عليا على طلب العلم الشريف ويرغبه اليه﴾

تدارك من زمــانــك ما افــدتــا ومــا بكــرائـم منــه استــهـنـتــا

فما بنــفــائس الانــفــاس تمضــى سدى عوض يرجــى لو عرفــتــا

ومــن طلب الـعــلى سهــر الـليالي وطــلق لذة الــراحــات بتــا

ولــولا حســـن صبر ما تأتــى لطلاب المــعــالى ما تأتــا

فأيام الــشــبــاب هي المــطايا إلى الــعليا وأفضــل ما ركبــتــا

اذا غلبــت عليك بها المــســاوى غلبـت على المحــاســن ان كبرتــا

دعــوتــك يا علي الى المــعــالى فإن تك قد خلقــت لها أجــبـتــا

إلى علم تطيع الله فيه على ثقــة وتــعــرف ما جهــلتــا

الى ما لا تبــالى حين تغــني بها واصــلـت منــه ما قطعــتــا

فإن الــعــلم أعــظم ما تسـامـت له همم وأشرف ما اكــتــســبــتــا

فللعــلما بحــمــل الـعـلم فضــل يقصر عنــه وصفــك ان وصفتــا

مع الــعــيوق نومــهــم وغــير عبــادتــه بترب الارض تحتــا

مدادهــم إذا كتــبــوا يكــافى دم الــشــهــدا ولــو نالــوا وزنتــا

بهم حفظ الإلــه الــدين فينــا فكــن منهــم تعــز بما حفــظتــا

فنــعــم الخــل في الخـلوات علم عرفــت الله منــه بما عرفــتــا

فكم وضعت لطالبه جناحا ... ملئكة السماء فلا حرمتا
اذا لم تخجل الطلاب طفلا ... ورمت طلابه شيخا خجلتا
يزيدك في الشباب العلم زينا ... وبعد الشيب أبهة وسمتا
فكرر درسه ليلا وصبحا ... وجرد فيه عزمك ما استطعتا
تنال به من الرحمن ما لا ... ينال إذا عملت بها علمتا
نبت فكنت قرة عين راج ... صلاحك في المحافل اذ نبتّا
وحققت الحساب بدون عشر ... تقابل في الفرائض ما جبرتا
وتعجب منك عند الأخذ منهم ... شيوخك في العلوم إذا بحثتا
وغظت الحاسدين بها ولكن ... ازلت الغيظ لما ازددت ستا
فخذ بعنان نفسك عن هواها ... فان ارخيته معها ندمتا
وعد عما بدا لك من قريب ... فما ترجو الخلاص إذا نشبتا
وبالله استعذ من شر نفس ... وشيطان يصدك إن هممتا
واخوان البطالة خل عنهم ... فهم أعدى الأعادى لو عقلتا
وجالس من تظل وانت تسعى ... لديه مقصرا مهما اجتهدتا
ومن يدعوك بالافعال منه ... الى ما فيه حظك لو فعلتا
وبالغايات لا تقنع وحزها ... الى ما لا تنال اذا سبقتا
فقد أوتيت فرط ذكا وفهم ... يبلغك الثريا لو أردتا
وما ضيعت يجبره التلافى ... إذا استدركت ما فيه وعدتا
ولكن ذاك رد بعد أخذ ... وبين الرد والتأخاذ شتا
فلا تأسف على ما فات وانهض ... بجد منك تدرك ما افتتا
ويعلم معشر يئسوا بانى ... وانك يأست ولا يأسنا
أمثلك يا على وأنت فهماً ... حسام لا تفل إذا سللتا
تجالس بعد أهل العلم من لا ... يعد لبئس منهم ما استعضتا
فكنت وأنت طفل في الثريا ... فما لك بالغا منها سقطتا

إليّ اليّ أقبل لا اليهم	فانى ناصح لك لو سمعتا
فما الدنيا بدارك فاجتنبها	فأنت لغيرها دارا خلقتا
وما هى غير سوق فيه زاد	إلى الأخرى بجانبه نزلتا
وفيه ملاعب وصنوف لهو	تجاذب من أتى فان اجتذبتا
وملت عن ابتغاء الزاد منه	إلى شهوات نفسك واشتغلتا
وفاجأك الرحيل بغير زاد	يعينك في مفاوزه هلكتا
فعمرك فرصة إن تنتهزها	وتغنم منه ما وافى ظفرتا
وإن ما طلتها يوما فيوما	تقول غدا أتوب فقد خدعتا

﴿ وقال أيضاً في ذم النفس ﴾

نفس ابن آدم لو تسامت للسما	فالنقص مستول على أخلاقها
تطغى إذا استغنت ويكثر زهوها	وتذل ثم تقل في إملاقها
وإذا رجت نجح المساعى استبشرت	وعدت بها الأطماع في استلحاقها
واذا تستر دونها سبب الرجا	قنطت وساء الظن في رزاقها
وإذا تباطا النجح عنها استعجلت	وجرت رياح الطيش في أعراقها
وإذا رأت وجه الرضا حلت له	قيد التحفظ والوفا عن ساقها
واذا رأت سخطا تزايد خوفها	واستسلمت للموت من إشفاقها
ويصيبها خير فتحسبه لها	أبدا وقد أخذته باستحقاقها
وإذا أتاها الشر تحسب أنه	قد صار ضربة لازم بخناقها
هذا واوصاف قد اتصفت بها	أخرى جزاها المقت من خلاقها
واظنها أدنى واحقر عنده	من أن يعاقبها على أحماقها

﴿ وقال أيضاً ربانيه ﴾

ما خاب من فى الله كان رجاه	فافزع اليه وخل ذكر سواه

لا ترج الا الله واعلم أنه ما ثم من ترجوه الا الله
اشدد يد المرجوى إليه وناده ان الكريم يجييب من ناداه
يارب عفوك واسع شمل الورى ما ضاق فضلك عن فتى حاشاه
كم تظهر الفعل الجميل وتستر الفعل القبيح على امرىء يغشاه
وترى نعييمك يستعين به على عصيانك العاصى فلم تفجاه
حلم وفضل واسعان ورحمة لم يتحفا ابناً بها ابواه
تعفو عن الذنب العظيم وتكشف الخطب الجسيم وقد دجت ظلماه
يارب جودك قد دعا لمطامعي الثقل منك وقد اجيز دعاه
واخاف ذنبى ثم أذكر فضلكم ويقول حسن الظن لا تخشاه
ذنبى وإن كان العظيم فانه في جنب عفوك هين معزاه
يا من ترى أبوابه مفتوحة للسائلين فمن دعا لباه
يا واسع المعروف بل يا عصـ ـمة الملهوف يا ملجاه يا منجاه
يارب يا ديان يارحمن يا حنان يا منان يا الله
إنى رفعت إلى عطائك حاجتي ووثقت منك بنيل ما أهواه
يارب أنت على رجاك دللتنا ودعوتنا فعطاك ما أهناه
وأمرتنا لك بالدعا ووعدتنا أن تستجيب لمن دعاك دعاه
وتحب من يدعو ويسأل دائما وسواك يبغض سائلا ناداه
يارب عبدك هارب من ذنبه داع وقد مدت إليك يداه
وافاك والعمل القبيح امامه لكن حسن الظن قد جاداه
أنا تائب يارب فاقبل توبتي فضلا ووفقني لما ترضاه
واغفر لعبدك ما مضى وتوله فيما بقى واحفظه من أعداه
يا غارة الله ادركى وتداركى مترقبا لك صبحه ومساه
عجل بها عجل فقد طال المدى يارب عونك لا يطول مداه
يارب خذ لي في العدو إدالة يشفى الصديد بها بيوم بلاه

يارب أنت وسيلتي العظمى وما خاب امرؤ متوسلا مولاه
والصحف والكتب التي انزلتها فيهن نور يهتدى بضياه

﴿ وقال أيضاً ﴾

يا راكبا في طلاب العيشة الهلكه هون عليك فليس الرزق بالحركه
الرازق الله والارزاق يقسمها ولم يدعها سدى في الناس مشتركة
فما ينال امرؤ ما ليس يملكه ولا يفوت امرؤ منها الذي ملكه
وقدرة الله أخفاها بحكمته عن الورى وهى في الأسباب منسبكه
فالارض لم تؤت لولا حرثها اكلا والصيد ما صيد لو لم تنصب الشبكه
لو شاء اظهارها في الناس ما عمرت أرض ولا مد فيها صائد شركه
وقد أبان لاهل العقل قدرته فوفقوا وكثير الناس مرتبكه
لو لم يكن أمرهم في كف مقتدر يقضي عليهم بما يقضي به الملكه
ما بات ذو الراي يسرى للغنى عمها عن الطريق واعمى القلب قد سلكه
كم عاجز ضرع جم قلائده وحازم يقظ والفقر قد هلكه
ورب جامع مال غير منفقه قد مات عنه وفي أعدائه تركه
ما كان ينفقه في شهوة بخلا واليوم ينفقه من يأخذ التركه
امر من الله يعطى ذا بحيلة ذا هذا يصيد وهذا يأكل السمكه
فأرجع إلى الله وأقنع تستفد شرفا أليس رزقك فيما قاله دركه
فثق به وتوكل تسترح وترح ولست تعدم فيما تملك البركه

﴿ المرتبة الرابعة في الالغاز وجواباتها ﴾

﴿ كتب إلى شيخنا بعض اصدقائه بأبيات يلغز فيها شجر يقال له الراو هو الذي يسميه العامه اروا فاجاب بهذا الجواب ولم يعثر على الأبيات ﴾.

قل لمن الـغـز الـسؤال وأرجى — دونه من ذكاه ما لا يسف
ان يكن قد سترته بحجاب — فلكم قد صد عن حجاب وسجف
قلت ما اسم اذا رقمت فما ان — فيه يلقى لموضع النقط حرف
ثلثا ثلثه كثلثيه لكن — باعتبارين بان ما فيه عسف
فاستمع ما يصاغ للسمع منه — حين يصغى اليه قرط وشنف
ذلك اسم اذا تفكرت فيه — فهو للظهر وهو للبطن ألف
وهو بعض الورى وصدر المطايا — وهو من سائق الظعائن حلف
وهو أيضا ثلثاه ربع لثلث — منه فاعجب والثلث للنصف نصف
واذا ما محوت حرفين منه — ذهب الخمس والبقية حرف
فتفطن لما أقول ففيه — لك عما سألتنى عنه كشف

﴿ وكتب اليه بعض اصدقائه ﴾

اسم من قد هويته — محنني في وقوفه
فاذا زال ربعه — زال باقى حروفه

﴿ فأجابه رحمه الله تعالى ﴾

قل لمن الغز السؤال — عن مسمى حوى الكمال
زال ربع من اسمه — فاذا الباقى منه زال
ذالك اسم لغادة — يفضح الغصن في الرمال
من راها بجدها — حين تعطو رأى غزال

زال باقـى حروفـهـا وهـو باق بلا زوال

﴾ وكتب الشيخ الفاضل الاجل العالم جمال الدين محمد ابن أبي بكر المخزومي الدماميني عند دخوله اليمن إلى مدينة زبيد في سنة ثماني عشرة وثماني مائة إلى القاضى الأجل شرف الدين إسمعيل ابن أبي بكر المقرى ملغزا له أقل العبيد يقبل الأرض بين يدي سيدنا سيد القضاة العلماء رئيس محمد ابن بكر المخزومي السادة العظماء عين الأعيان بديع الزمان شرف الملة والدين مفتي المسلمين عمدة المحققين لسان المتكلمين سيف المناظرين اسمعيل ابن أبي بكر المقرى أمتع الله بعلومه وعلوه وأرغم بطيب حديثه أنف عدوه فهو الامام الذي شهد له العصر بالتقديم وأحرم المعاند لحاق فضله فجنح بعد الحرام إلى التسليم والفاضل الذي يفتقر السعيد إلى فقده وتستبق جياد البراعة نحو حديثه وتمشى الفضلاء على أثره والعالم الذي جد في تقرير المباحث مغيث سحر كلامه الألباب وسعف بمولدات المعاني الأبكار يدخل عليها من كل باب ان الف فواحد كالألف أو بحث فلفكره نتيجة التقدم ولمعارضه قياس الحلف .

أو قال لا يحلو فما من علة تبقى بصحة ذلك الجسم

وان كتب التصانيف ولج باب الحكمة وأتى بفصل الخطاب وقرنت اسطره بمجانسة تأخذ بزمام الألباب يسافر فيها انسان الناظر فيجد المتعة ويطرق الصواب

لقد خلقت تلك السطور خمائلاً إلى حسنها يعزى الربيع المفوق

والبليغ الذي احيا الفصاحة ، فسكن مباريه من الحسد في رمس واسلمت البلاغة قيادها الى قلم انشائه ، فبنى ذلك الاسلام من أنامله على خمس هناك قوض العي

وارتحل ، ولحظ القلم اقاصى النكت ، كانه بالذكاء قد اكتحل ، فظفرت الوقائع بمن اذا ولد معنى جمل باللفظ المحرر شعاره ، وان اورد تشبيها شكى الحاسد من لهب الهجر استعاره وان اولج نفسه في طرس نعم المتامل بلذة الغبوق والصبوح ، وان استغلق على فرسان الكتابة معنى كان على يديه الفتوح ، فلكه قلمه الذي جمل الملك براعته علم الخلافة ويهادى في جنبات المهارق ، كانما كرع من النفس سلافه ولله در هذا البارع ، ما اكمل ذاته واعمر بابكار المعاني الحسنة أبياته ، طال ما قالت سهولة ألفاظها لا تخش من الكلال فهذا لن ينالك ولا تقف من هذه البيوت وراء الحجرات ، انا فتحنا لك فدخل فاذا كواعب معان قد انعطفن على فتنة الألباب وعرجن ، فاذا لسان الأدب يقول لهن اتقين الله في العقول وقرن في بيوتكن ولا تبرجن ، ولله دره بين المشايخ حيث أحسن ايضاح المبهم ، فشكره فقرا هذه الطريقة احسانه ، ونظر الى وجوه الرموز المحتجبة فاطلق في فكها لسانه ، وتنوع في كل ضرب فلن ترى العين ضريبه ، وتمسك بسنة الأدب فما ابتدع الا معانى غريبه ، وابدع الصعدة الى افق المجد فاستخدمها بطعن عداه ، وسمح فكره برقة العبارة ، وانما جاد بما ملكت يداه ، ونفدت في جيوش الكلام او امر بلاغته وان كانت للعقول مخامره وشيمت صوارم قريحته فخضعت لها أعناق البلغا ، وظن أن يفعل بها فاقره ، ووشت باسرار البراعة براعته ، ولم تتكتم وتسور غيرها على الفضل فتحلى بنانها بما يملكه من البديع ، وتختم هذا الى لطافة أخلاق ودها النسيم ، فنمت الأنفاس بما أضمر من وده وتعلل برؤية أخبارها الطيبة حيث عجز عن نيل قصده .

وغاية من يشتاق ما لا يناله   وليس بسال عنه أن يتعللا

تقبيلا ينشر مواقعه على شفاه تلك العتبات السنيه ، وينظم جواهره على تلك الترائب وان كانت بحلى محاسنها غنيه ، وينهى أنه لم يزل يسمع بالفضائل الكريمه ، فيطرب على السماع ، ويجمع الى الرحلة إليها ، فيقوم الدليل على صدق محبته بذلك الإجماع ومارام ان يتجلد على الاقامة الا وعيل صبره من الوجد

بماعيل ، ولا توجه قلم الكتابة معنى في الشيء الا وقال له اكتب واذكر في الكتاب اسمعيل ، إلى ان اتاح له القدر حمل عصا التسيار ، والدخول من أبواب السفر إلى هذه الدار ، فقالت الآمال لناظر عينه قد نلت أيها الإنسان ما تتمنى وحصلت من يمن اليمن على معنى كنت به معنى ، ونادته الأيام ها قد أتحفتك من هذه البلاد باحسن الطرف ، واحللتك بدار ابن المقرى ، وماذا يريد البدر بعد حلوله منازل الشرف مولى خص بالفضائل التي عم بها الانتفاع ، وارتفع عن درجة النظير بحسن السمت ، فعلم أهل الوقت أنه صاحب درجة الارتفاع ، وبرت الإيمان في أن شمائله أرق من الشمول ، وان الأقمار لا تدعى كما له وكأنما عناه ابن قلاقس حيث يقول :

تلك الشمائل لو خص الشمول بها يوما لما قيل للندمان ندمان

ولو حوى البدر جزءًا من محاسنها لم يعترض لكمال البدر نقصان

هنالك تمنى المملوك أن يقف بباب المطارحة الأدبية ، فاقعده العلم بقدره ، ورام العبد وعزم على فاكهة الحضرة الكريمة ، فدفعت يد العجز في صدره ، ورام المكاتبة فنزل بفهمه سقم والم ، وتساءل الأدباء عن بنا العجز الذي خص فكرته ، فتجاهل وقال عم ، وطمعت القريحة في إثارة معنى يبديه ، وكلفت باقتناص وجه حسن تقدمه وتهديه فجفا النوم سلوك المحاجر ، وعز الوصول الى ذلك الوجه فياله من حبيب هاجر .

اذا صرحت با لياس آيات هجره دعتني منى الأطماع أن أتأولا

فتحامل المملوك على ضلعه ، وصبر على هول هذا الموقف ومطلعه ، واعتمد على كرم الاخلاق التي لا تزال تلطف وترق ، وطهارة الشيم التي يدور على مثلها النيل ، وتحترق وتهجم بهذين اللغزين وأوما لاستمطار سحب الجواب ببيان هذين الرمزين فقال :

ما يقول سيدنا أبقاه الله لمعضلة ، ينفث سحر بيانه في عقدها ، واقلام اذا قامت قيامة البلغا في العجز عن كتابة معنى بعثها من مرقدها في ذات ينعم بها الجاني ، وتطرب في مراتعها الألحان المغنية عن المثالث والمثانى خرساء لا تعرف

حديث الأدب الماثور ، وطالما تأملها الكاتب فوجد بها السجع ، والمنثور عيونها تذبل إذا شربت ، وأعطافها ترقص بالأكمام إذا طربت ، طالما تحركت بها السواكن ، وهاجت البلابل ، ونهر من سئل عنها فاستعذب من نهرها السائل ، وروى منها عن الزهري حديث حسن ، ولم يعز إليها مع ذلك براعة ، ولا لسن ، ورمقت الاعين خدودها وودت الأنفس على الحالين ورودها ، ونم بأسرارها النمام ، وألم بغرائب أخبارها فما أحسن نقل الحديث عن ذلك الإلمام ، ان عرف لفظها كان علما لمحل لا يطرقه محل ، ولا ينكر تأنيثه فحل ، يحرث المصري بحلاوته ، ويخبر بلفظه وطلاوته ، وقديم تألفه البسطه وجهل الشكر على أنه مازال يقول باليقظة ، يعرف المعشوق وآثاره وينال من المشتهى أمانيه وأوطاره ، ويوطا فيحمد حمله الأثقال ، وتقف عنده الجواري على الأرجل فلا تود الانتقال وينشد من شغف بمغانيه ، ويعث طرفه بمتأملي معانيه .

وكنت متى أرسلت طرفك رائدا ... لقلبك يوما اتعبتك المناظر

والا فعلم على جملة يعرفها الطالب ، ويحسن ارتكاب المهالك لنيل ما فيها من المطالب ، قد فتحت لارباب المقاصد أبوابها ، ومنحت الافهام اتصال هديها وصوابها وصحت من العلل ونسجت مع انها احكمت بالسلامة عن الخلل .

وقد بسقت منها الفروع وأثمرت ... الى أن جنى منها الورى ثمر العليا

وفي وصفها يبدو الطباق فضدها ... يموت بها غما وصاحبها يحيا

﴿ وقال أيضاً ﴾

أمولاى اسمعيل يا من لكفه ... براعة جود وهي للفضل منهل

معانيك أورت بالبديع ولم تزل ... تقول كما شاء البيان وتفعل

فما الزهر إذ تبدى الفرائد ناظما ... وما الزهر منثور إذ تترسل

أحاجيك والنفس اشتكت فرط ظمئها ... إليك وما أجدى لديها تعلل

بجارية أيقنت نفعى بقربها وفي قلبها مازال للشك مدخل
وكم عمرت من ذى احتلام ببرها وطاب بها للكهل والشيخ منزل
إذا زرتها تبدى صفاء واغتدى وشخصي منها في الضمير ممثل
وانظر منها النقع والحرب لم تذر هناك رجاها لا ولا ثار قسطل
ومنها أرى التمويه حقا وربما تميل إلى التعليل حينا وتعدل
وتقضى بخير حين يرشى حليفها ويشهد بالنعمى لها حين تسحل
فسقيا لبر قابلت كل فاجر به وبحسب المرء ذاك التفضل
مفوهة كم قررت نفع طالب وعنها غدت بعض المسائل تنقل
عوارفها عمت ففي الغرب فضلها وكم نعمة في الشرق منها تؤثل
ودائرة لا شك في حسن طيها فلّله أسباب إليها توصل
وان خرست يوما بحرف رأيتها على بعض أوتاد العروض تنزل
وذلك شيء إن تفكر فإنه كبير إناس في بجاد مزمل
وان يك ما قد زدت عينا برأسه فرائحة جاءت بها هو أجمل
فان هى عادت بعد ذاك لحالها فانى أعيد القول فيها وأسأل
أقول أبن لي شان دهماء قد جرت فكان لها وصف اغر محجل
بترشيحها تزهو وحسن انسجامها وليست بمعنى في البديع تؤهل
وكم صح فينا من مزاج بعلة فدعنى بها طول المدى تتعلل
وكم آمل وافى لتكشف ضره فغطته بالفضل الذى كان يأمل
وكم حسن استنباطها عند عالم رآه بعيد الغور اذ يتأمل
وكم من حديث مستفيض لنيلها تسلسل للراوي زمانا وترسل
وكم سرّ أهل الارض منها تصرف وتحجيرها في رأى ذى الرشد أفضل
يقيم لنا شأن الصلاة بلالها فما السر مكتوم ولا الرمز مشكل
وأحسن بصرف في بناه توسعوا وفي لفظة الأعراب حكم مؤصل

وتصحيفه عين يعز التماحها لعبدك أو شيء من النظم أسهل
فجد وتفضل بالجواب لسائل عليك غدا بعد الاله يعول
وسامح فإني عن مداك مقصر وأنت الإمام المحسن المتفضل

﴿ هذا الجواب المختصر ﴾

وقفت على ما سطرته الأنامل الكريمة القضابة المخزومية فوجدته ماء وروضه وعينا وغيضه نزهت فيهما الطرف وتعلمت بهما كيف يكون الظرف جمل الله به الآداب وجعل أيامه تذكرة لأولى الألباب وكتب أيضاً القاضي بدر الدين الدماميني إلى القاضي شرف الدين ابن اسمعيل المقرى .

أحاجيكم يا أهل ودى بكلمة أراها مع الأعراب تبنى على خمس
وكم أنبعت عينا على أن جلها مفاوز أمست مقفرات من الأمس
وجملة ما يحوى حساب حروفها أب لفقيه شافعى بلا لبس
وان زدت حرفا بعد تحريف لفظها فقل لرشيد الرأى هنيت بالعرس
وإن نقص الثانى بانت زيادة من النقص فاعجب منه يا كامل النفس
وان صحفوه أولا فهو حاكم تخلف فاحدس يا إمام ذوى الحدس
وحل معمى لا سواك يحله ففي فضلك العلياء أزريت بالشمس
تأملت ما أودعته باطن الطرس روأريته فيها تورى عن الحدس
وإنى لما حاجيت فيه لشاهد وأقضى لنفسى فيه عدلا على نفسى
فما كل ذي بيد يبيد مياهه ولا كل ماء زيد يوزن بالغرس
ولا كل ياء القيت زيد بعدها ولا كل يوم بعده الغد كالامس
ولا كل ذى فقه أبوه ثلاثة وعشرون فانظر ما توضح كالشمس
ولكن أظن الشيخ في أرفع البنا تجانف سهوا بالعدول إلى خمس

﴿ وكتب إليه أيضاً ﴾

يا أيها الفاضل ما مدينة لا تنكر ؟

أو روضــة أو مــدة يحمــد فيهــا المطر؟
أولا فقــل قبـيـلـــة عنــدك منهــا خـــبرُ
كذاك لى بها شـعـور فانــظروا واعـتـبـروا
اربـعـة تشـابـهـــت في الخط منهــا الصــور
تمثيل عكس لفــظهـــا مصحفــا لا يعـســـر
لا أكــتــم اتـفــاقــه فهــو خــلاف يظـهـر

﴿ فأجابه ﴾

يا بحــر علم يزخــر يغــرق فيه الأبــحــر
حاجـيـت في أربــعــة منهــا اشتـبـهت الصــور
تصحيف عكس لفــظهــا مثــل خلاف يظـهــر
وتــلك عنــدى تسـعـة أعــداهــا وأكــثــر
بل ربـما ركـبـتـهــا فكــان ما لا يحصــر
مديـنـة قديـمـة فيهــا الـشـمــول تعـصر
وروضــة أريضــة بسـتـانها منــور
ومــدة لمثلهــا الــروم تعــزى أشـهـر
ومــغـن شـيـخ أشـيـب وجـده مـن يـذكـر

﴿ وكتب شيخنا إليه ﴾

احــاجــيك في شيء يطل ويبــكــر وينـمــو بدر المــرضعــات ويكــبر
اذا زيد في اثــنــائــه ثلث كله يصر جنــة خضراء تزهــو وتــثـمــر

﴿ وكتب إليه الشيخ الأجل شمس الدين الجزرى ملغزا بهذه الأبيات في لفظ قران ﴾ .

يا واحــدا قد شاع فينــا ذكــره وقــد علا فى الــعــالمــين قدره

وشرف الدين وشيخ وقته من فاق نظمه الورى ونثره
ما اسم رباعى يكون خمسه ونصفه بغير شك عشره
في قلبه نار وطود شامخ وقد يرى مصحفا مقره
ورفعه ختم وجاز نصبه في فتحه ولا يجوز جره
واللوح فيه مع يراع ظاهر وقد أبيح طيه ونشره
وفيه للبارى مديح وثنا وفيه حمده وفيه شكره
يجوز عند الشافعي نقله وعند كل مده وقصره
ولا يجوز نقله في موضع بلا خلاف قله وكثره
ليس بمخلوق ولا بخالق ومن يقل بذاك حل كفره
وليس بالقرآن فافهمه نعم كرر في القرآن أيضا ذكره
اجب فانى لك قد اوضحته بنظم عقد جوهرى دره
لا زلت في عز وسعد دائما في ظل عيش قد حلا ثمره

﴿ فأجابه شيخنا شرف الدين ﴾

أهلا به من بحر علم صدره كقلبه رحب الفناء بره
أعيى على الغائص نيل قعره ففاض بالدر النظيم بحره
وسهل العلم على طلابه فلم يكد الغائصين دره
إمام أهل الارض علما وتقى وسيرة يعجب منها دهره
خاطب كلا بالذى يفهمه صونا له عن خجلة تضره
يبدى لكل قدر ما في وسعه لينثنى عنه بما يسره
ألقى لحسن ظنه في عبده أحجية فحار فيها فكره
دلت على علم عظيم وذكا والصبح قد ينبيك عنه فجره
في اسم رباعي يكون خمسه فيما اقتضاه وزنه لا زبره
أنبأتمونى عنه أن نصفه في العدات جرا تموه عشره

فبان ان ربعه كعشر خمـ ـس سبع ما يبقيه منه قدره

وقلبه نار ولكن ربعه طود تولى كل وجه شطره

قد زيد ضعف ما يراد كله في وزنه وهو العجيب أمره

مكرر في نفسه تكراره مصحف مصحفا مقره

وكل شيء رفعه كرامة فرض علينا فحرام جره

اللوح فيه ظاهر لأنه منه وفيه وعليه ذكره

فيه على الله الثنا من نفسه وخلقه وحمده وشكره

لئن أجاز الشافعي نقله حينا فحيننا جاء عنه زجره

فما استمر الحل فيه عنده لكن أبو حنيفة يمره

واتفقوا أن لا يحل نقله الى مكان حل عنه قدره

ما المد فيه وهو حق منكر أو لا غريب أن قصرت قصره

ليس بمخلوق ولا بخالق كذاك حكم ربنا وأمره

وليس بالقرآن من حيثية بها المحاجي تستقيم عذره

إذ المسمى ليس بالاسم وذا تحقيقه والوهم لا يضره

وليس بالقرآن أيضا الذى بالجمع عند اللغوي قسره

ولا مثنى القرء فيمن عندهم في الرفع والنصب وجر قصره

أوضحتموه لى فان عرفته كان لكم على لا لي فخره

فليحمد اللّه امرؤ أوصله الى لقاء الجزري عمره

﴿ وكتب اليه بعض الناس ملغزاً ﴾

يا سيداً أكرم به من سيد علومه كثيرة كشهرته

ومن علا في وقته بعلمه وحكمه وفضله وسيرته

قد اعترانا قاصدا من مصره محولقا محسبلا من عجلته

ثم امتحننا بسؤال يشتهى له جوابا شافيا لبغيته

قال امـرؤ أعـتـق مملوكـا له ... لعـفـو ربي وابـتـغـاء جنتـه
كان بحـق شكـره من عنـده ... اذ فكـه عن رقـه وخـدمـتـه
بل ادعـى الـعـتيق عنـد حاكـم ... محله في الـعـلم أعـلى رتـبتـه
على الـذي أعـتـقـه تفـضـلا ... بسـبـب الـعـتق جميع قيمتـه
من غير بيع لا ولا جنـاية ... بل أوجب الإحسـان شغـل ذمتـه
فحـكـم الـقـاضى على سيده ... تسـليمـهـا موزونـة بحضرتـه
ثم ادعـى عتـيق شخص آخـر ... قصـتـه شبـيهـة بقـصـتـه
فلم ير الـقـاضى له في حكمـه ... ان يلزم الـسـيد كل قيمـتـه
بل قال للسـيد سلم نصـفـهـا ... من غير مطل طائعـا في سلعتـه
وقـال ذا الحـكـم الجـلى أبتـغى ... به من الله حصـول رحمـتـه
فترك الـسـائـل كلا ميتـا ... حيران في تصـويره وفـكـرتـه
فألهـم الله الـكـريم رفـعـه ... للعـالم الـبـارع وابـن نجـدتـه
لشرف الـدين وشـيخ وقـتـه ... يخبرنـا تفـصـيله بجـمـلتـه
ويوضـح الفـرق لنـا في حكمـه ... مبـينـا منـقـحـا بعـلتـه
فكـلنـا معـترف بفـضـلـه ... وكـلنـا مغـترف من خيرتـه
أبـقـاه ربي للعـلوم حافـظا ... مبـجـلا منـعـما بنـعـمـتـه

﴿ فأجابه الشيخ القاضي شرف الدين اسمعيل ابن المقرى ﴾

اهـلا بطرس من إمـام مدتـه ... من بحـر علم فائض بحـكـمتـه
من لم يزل مشـمـراً عن ساقـه ... لله في طاعـتـه وخـدمـتـه
معـجـبـا من سائـل قد جاءه ... محولـقـا محسـبـلا من حرقـتـه
قال امـرؤ أعـتـق مملوكـا له ... لعـفـو ربي وابـتـغـاء جنـتـه
فأوجـبـوا عليه في اعـتـاقـه ... لعـبـده المـعـتـق كل قيمتـه
واوجـبـوا لآخـر كنـصـفـه ... قصـتـه في الـعـتق مثـل قصتـه

فقـلت للسـائـل وهـو ذو ذكـا
يدرك ما الـقـيتـه بفـطنـتـه

لا تعـجبـن فانها قضـية
جرت على قانـونها وشرعـتـه

هذا فتـى لم يملك العبـد الـذي
أعـتـقـه إلا ببـضـع امـتـه

كان له مولى سواه فرضـى
بجـعـل غبـده صداق زوجتـه

ففـسـخت نكـاحـه زوجتـه
من قبـل أن يمسـهـا ببـضعتـه

فأوجـب الشرع على سيدهـا
ارجـاع ما أصـدقـهـا بذمتـه

وكـان قد أتـلفـه بعـتـقـه
فوجـبـت قيمـتـه في ذمـتـه

للمالـك الأول إلا أنـه
قد جاد للعـبـد بملك مهجتـه

باذنـه له بجـعـل نفـسـه
ملكـا له يصرفـهـا في شهـوتـه

فصـارت الـقيمـة للعبـد فخـذ
حقـيقـة الحكـم واصـل علتـه

ومـا على المـعـتـق حيف أجـره
في معـتـق أعـتـقـه بقيمتـه

ولم يسـلم غيرهـا في عتـقـه
فلا تلم ولا تضـق من فعـلتـه

وزوجـة الآخـر لم تفـسـخ ولم
تأت بأمـر موجـب لفـرقـتـه

طلقـهـا قبـل المسـيس فقضـى
بنصف ما أصـدق في منكـوحته

والحـمـد لله الجـواب هكـذا
وربـنـا أعـلـمـنـا بصـحـتـه

﴿ وأرسل اليه من مكة المشرفة بهذا اللغز وقيل إنه لابن العليف ﴾

ومـا شيء لجسـم المـرء أضحـى
شهـيا فى الـترحـل والمـقـام

ولـيس بأكـله والشرب كلا
ولا وطـى ولا حلو المـنـام

ولا المـلبـوس والمـركـوب يومـا
ولا المـشـمـوم من طيب الأنـام

يرقـد قاعـدا منـه بلطف
وينهض من ينـبـه بالـقـيام

ويقـبض كل جسـم فيه روح
فيحـييهـا بقـبض والـتـزام

وان حانـت لها منـه وفـاة
فليس عليه فيهـا من أثـام

ومـن دآء الـعـنـآء غدا شفـاء
وحـينـا ليس يشـفـى من سقـام

به تعلو على الست الجوارى ويعنو الحر فيه للغلام
حلال في الشريعة بل مباح وليس بشبهة هو او حرام
له قبض وبسط كل يوم وليل ثم شهر ثم عام
ومحبوب لديهم كل يوم وليل ثم شهر ثم عام
ونفس المرء لا يهواه منها كما تهواه من بعض الأنام
سباعى له اسم بل خماسي ثلاثي بلا ألف ولام
له فعل مضى مبنى ضم ويفتح ذاك من بعد الضمام
تعدى ذاك في الافعال طراً وذلك لازم أى التزام
وفاعله يجوز النصب فيه غدا والرفع من غير احتشام
كذا مفعوله المنصوب حسما غدا مرفوع لفظ في الكلام
ومن ابنآء جابر فى البرايا بنو أبناء صنعته الكرام
أجبني أيها النحرير عنه فقد أوضحته لك في كلامى
بلفظ يوضح المقصود منه بما يغبى على لفظ الغبام

﴿ فلما أنشدها منشدها فهمها قبل أن يتم الانشاد فأجابه هذا الجواب ﴾

فرائد زانها حسن النظام اتت نحوى من البلد الحرام
أرق من الهوى في الصيف طبعا وأشفى للفؤاد المستهام
تسائل عن شهى في البرايا وشيء جالب طعم المنام
وذلك لا يرى إلا سماعا ورأى العين أشفى للأوام
فيرقد وهو ذو جسم لطيف ويسهر وهو معنى في الأنام
وما ارتفع الدنى به لفضل على الأعلى ولكن بالقيام
وما قبض الجسوم بقبض أخذ ولا أحيا النفوس من الحمام
يواصله الفتى حينا وحينا يرى منه الصدود بلا احتشام
وللاشيآء أوقات فمن لم يوافقها تعرض للملام

ومــا تحكـيه من قبض وبــسط صنـيع عز من بعض الـلئـام

ولــيس لديهــم في كل يوم حبـيبــا لا ولا في كل عام

وأهــنـى ما أتـى الانســان شيء أتــاه بغــير كد واهــتـمام

له فعــل ولــكــن ليس مما هو المـعــدود من قسـم الـكــلام

ومــن حركــاتــه نصــب وخـفض تشرك كونــه بعــد انــضــام

سبــاعــى مرادفــه خماسي ثلاثــى بلا ألــف ولام

نســيب كونــه جدا أصــيلا لجد الحــبر فينــا والـطغــام

ومــن ابــنــا جابــر كان أولى فليس بنــوه من ابــنــا الـغـمام

فخــذه جواب رام ليس يخطى إذا أخــطا سواه في المــرامــى

فقــد بينــتــه باســم ووصــف مبــين في ابــتــدائي واختــتــامى

لقــد أنــشــدتهــا لما أتــتــنــى فيسر فهــمــهــا قبــل الـتــمام

ولــكــنــى سأتــبــعــهــا بلغــز ولــست بمــبـعــد لك في المــرام

فما شيء ينــيل الـقــلب منــه توجــع كل محزون مضــام

يسر كما يضر وذاك وصــف به افــتــخــر الـكــرام من الأنــام

مجوف الأصــل لكــن قد تجلى بأوصــاف عزين إلى الــكــرام

له وجــهــان وجــه مكــفــهــر ووجــه معــجــب لك ذو ابـتســام

به الــعــلماء والـصــلحــاء ترضى ولــيس به عليهــم من أثــام

ولــلشــيطان منــه ولى صدق فخــذه من الـتــنــاقض في كلامى

حلال لى علي به حرام فخــذ عجبــا من الحــل الحــرام

يمــوت لدى الــورى حينــا ويحيا حياة قد تســوق إلى الحــمام

قريب الــعــهــد أنت به فخــذه تجده في تضــاعــيف الــكــلام

﴿ وقال ملغزافى سكين ﴾

أحــاجيك في شيء اذا ما سرقتــه وفيه نصــاب ليس يلزمنى القــطع

على أن فيه الـقــطع والحــد ثابت　　　ولا حد فيه هكــذا حكــم الشرع

﴿ المرتبة الخامسة في مدح السلطان الملك الأشرف اسمعيل بن العباس قال شيخنا يمدحه ويهنيه بأحد العيدين ﴾ .

لمثــل رؤيتــك الأبــصــار تدخــر　　　لولا الـتمـلى بها لم يحمــد النــظر
قد أكــرم الله أقــواما وأسعـدهم　　　بنــظرة منــك في أعـمارهم ظفـروا
فليهنـك العيد وليهن الـذى نظروا　　　الى محياك يوم الـعـيد ما نظروا
أقبلت نحـو المصلى وهو من طرب　　　يكــاد سعـيا إلى لقــياك يبتــدر
والخيل حولــك والأبــطال عاكفـة　　　والـبيض تلمـع والـرايات تنتشر
والأفق بالسمـر قد سدت منافـذه　　　والـشمس تظهـر أحيانـا وتسـتر
ونــور وجهــك يطفيهــا ببهجتــه　　　ويسلب النــور منهـا وهى تستعـر
فلو ترى الخلق والأبصــار طامحـة　　　والناس لو ضربوا بالسيف ما شعروا
اذا أفــاق امــرؤ أومى لصــاحبه　　　مقــلبــاً كفــه ما هكــذا الــبشر
كســاك ربــك نورا من جلالـتـه　　　تحار فى كنهــه الأوهــام والـفكــر

﴿ وقـال أيضاً يمدحه ﴾

ما فاتــه حظه من أجمــل الــطلبا　　　فخــذ رويدا فما يخطيك ما كتبــا
لا تحسـب الهـمــة العلياء جالبــة　　　ما لم يكــن بيد الأقـدار مجتـلبــا
كم عاجــز راح مملواً حقــيبــتــه　　　وحــازم بات مطوى الحشــا سغبـا
ومن يجل في قضـايا الـدهـر فكرته　　　يخيل الجـد فى أفـعــالـه لعبــا
ما أشبـه الـدهـر في تلوين صنعتـه　　　بمـعشر لم أزل منهـم أرى عجـبـا
يجلون في صورة الحق المجال ضحى　　　ويصنعــون بصــدق ماروا كذبـا
ظلم صريح يعــدون الحصى دررا　　　ويشــهــدون بأن الــدر مخشلبــا

سيسـفـر الحق عن لألاء غرتـه يومـا ويصبـح وجـه الـزور منتقبـا
فقل لمن سل سيف البغى يقصدنى أهـل علمـت لهذا بيننـا سببـا
اسـاءة وجـنـايابت جنـيت بها منـى على غافـل ما بات مرتـقبـا
فارجع إذا شئت عن ظلم بدأت به أو لا فزد فوق ما أضرمتـه حطبـا
ما أقـدر الله ان يكفى الاذى رجلا يبـغى عليه فيلقى الامـر محتسبـا
ما كنت ممن إذا ما الـدهـر فاجـأه بما يبـؤ تشكـى منـه أو صحـبـا
اذاً فما قوم المـعـوج من خلقـى ملك أقـام اعـوجاج الدهر فانتصبا
إن المـمـهـد دين الله ثقـفـنـى وكـان طبـعـى مما يقبـل الأدبـا
أفـاض من فضله سيبـا على خلقى فرحـت في كل يوم أقـتنى حسبـا
فان تعـجـبت من فضـل أتيت به فذلك الفضل عندى بعض ما وهبا
خدمـتـه فتـولانـى برحمـتـه فكنت في بابـه عبـدا وكـان أبـا
وصـير العـلم لى شغـلا وكلفنى حلا لرمـز وتـسـهـيلا لما صعـبـا
وكـان بحـثـى على مقـدار همتـه حتى ملكت صفـايا العلم والنجبا
وازددت فخـرا على الأقـران قاطبـة إذ كان علمـى من جدواه مكتسبـا
وصـار لى نسبـة منـه أمـت بها واسـتـطيل على من كان منتسبـا
ملك تخاضـع أعـنـاق الملوك له إذا تجلى بتـاج الملك واعـتـصبـا
ما ملك قيصر ما كسرى ومفخـره وهـل تفـاخـر عجم الألسن العربا
لم تبـق آبـاء اسـمـعيل مفتخـراً من الـبرايا لملك شط أو قربـا
متـى تخله وعـين الله تحرسـه تقـطع بما قلت في ابـائـه النجبا
هم الصنـاديد مادام الـزمـان رحـا يدور قدمـا ومـا زالـوا له قطبـا
تملكـوا الـدهـر طفـلا في شبيبته وجـاوروا في سماوات العلى الشهبا
فمـن يعـد قديما في المـلوك كما عد المـمـهـد جدا سالـفـا وأبـا
ضم المفـاخـر من أطـرافهـا وحوى فضـائـلا أخـرست أوصافها الخطبا
مجد طريف ومجـد تالـد وعـلا أضحى بها كل رأس للعـلا ذنبـا

فخــرا لابــائــه الغــر الكــرام بــه | والغيث يلبس ثوب المفخـر السحبا
يا ابن الأياهم حاربت الملوك معـا | وحــزت دونهم في الحلبــة القصبـا
وأيقـن المـلك أن الـشـمــل ملتئم | لما ملكت وأن الصـدع قد شعبـا
شكـرا لمن أيد الإسـلام منك بمن | يحمى ذراه ويروى دونــه القضبـا
ارضـيت ربـك عدلا في بريتــه | فلا تخف بعــد ما أرضيتــه غضبـا
كم في الورى لك من داع يمد يدا | ولا يرى أنــه يوفـيك ما وجــبـا
ومـن يوفـيك حقـا يا أبـا حسـن | وأنـت في كل يوم تدفـع النــوبـا
اذا تصفحت أحـوال الـذين مضوا | علمت أنــك قد جاوزتهم حسبـا
أخجلت من قص أخبار الملوك ومن | يروي ويسئـل عن اهل السخا الكتبا
فالله نسـألــه يجزيك خير جزا | فما برحـت علينـا مشفقـا حدبـا

« وقـال أيضـاً »

لا تيأســن فالـرجـا كم فرّجـا | فالــرزق مقســوم ومهــا فرجـا
ورب أمـر كنـت منـه ايسـا | مستبعــدا أسبـابــه فجـا فجـا
ومــوثــق أن أنــين موقــن | بالمـوت لما أن جا له الـنـجـا
واصــبر ولا تستعجلن فما سمعت | من هجـا للصـابــرين منهـجـا
وجـانـب الحــرص فكـم من خبر | جا في هجـا أربـابــه فيه هجـا
وثــق باسـمــعـيل واعـلم أنــه | لا يرتجـا باب له فيرتجـا
ملك جواد قولــه وفـعــله | قد حرجـا في غيره قدح الـرجـا
بحــر يجر عسكــراً على العـدى | اذاً انــتـمــوا وجـا اذا تموجـا
كم للرمــاح في الـصــدور أولجـا | ومـن سعى الى الـفسـاد أولجـا
وكــم أبــاد سيفـه من ضيغـم | يبــعــثـه والمــرء جاء مرهــجـا
والأرض قد قرت به وكــل من | بالضرجـا في دمــه قد ضرجـا
ما صدقــت آمــال باغ عنــده | كلا ولا ثم رجـا من مرجـا

أعــرج الى سما علاه فالـليا لي لم تطق منــع رجـا من عرجـا
يا أيهــا المـلك المـمهـد الــذى عن ذكــره أنـى له جامـا الهجـا
عبــدك اســمــعـيل ما لهمــه مع الــرجـا في غيركـم معــرجـا
والله ما مر بقـلبـي امـل في غيركم لو مرجـا اللوم الــرجـا
إلـيك أشكــو حال عبــد مارجـا وحــبــكــم لقــلبـه قد مارجـا
ومــا رايت من شكــا جور زمــان فلجـا الـيك الا فلجـا
ولا من اشــتــد به كرب عظـ ــيم فرجـا إلا لديك فرجـا
لازلــت يا مولى المـلوك كلما ماس الــرجـا لديك فيما سرجـا
مســالمـا للحــادثــات سالمـاً عليك في دار الـنجـا دار النجـا

﴿ وقـال يمـدحـه ويهنيـه بشهـر رمضان وكان قد قرى بحضرته صحيح البخارى في تلك السنة ﴾ .

لصومك شهر الصوم يكسى من الفجر ملابس لم تخلع على ليلة الــقــدر
يفـضــل يوم واحــد لك صمتــه على الــف عام للبرية لا شهــر
تفــرغ شهـر الصـوم يجهـد نفسـه على حفظ ما تملى عليه من الــبر
فما استوعبت حفظا أياديك صحفه أياديك لا تحصـى بعــد ولا حصر
توخــيت فيه فعــل كل مثـوبــة فراح بها أودعتــه مثقــل الــظهــر
وكنت له شغـلا عن الخلق شاغـلا فما خط في أعــمال غيرك من سطر
ولا غرو ان يلهــيه شأنــك عنهـم فقـد شغل الشيء الكثير عن النزر
لئـن ضاع سعي الخلق في جنب سعيه كما ضاع في بحــر رذاذ من القـطر
فقــد قبــل الله الجــمــيع لأجـله وحط عن الخلق العـظيم من الوزر
شغـلت بتـقــوى الله نفســا زكية تحن سجـاياهـا إلى الحمـد والأجـر
وقــدمــت خيراً لا تقــدم مثـله وقـابلت فضــل الله بالحمد والشكر
وما استولت الدنيا عليك وقد حوت يمينــك ما فيهـا من النفـع والضر

فليلك حي بالصلاة وبالدعا وكثرة ما يتلى عليك من الذكر
وصبحك في صوم وعلم وطاعة وذلك عند الله من أعظم الأجر
وحلقة علم يسقط الطير فوقها منزهة الأرجا عن اللغو والهجر
بها ظل أهل العلم حولك عكفا كما عكفت زهر النجوم على البدر
وما بك من حاج اليهم وكم بهم هنالك من حاج إليك ومن فقر
أتوك بعلم أنت اعلمهم به وأدرى بما فيه من الخير والشر
فكانوا كمن أم الحجاز بتمرة وأفرغ ماء في سقاه على البحر
عرفت وهم حوليك مقدار نعمة من الله جلت أن تقابل بالكفر
إذا نظر الإنسان من هو دونه درى ما لفضل الله فيه من القدر
ولو توزن الدنيا جميعا وأهلها بظفرك ما وافوا قلاماً من الظفر
فانت لرب العرش فينا خليفة وجودك فينا كالخليفة للقطر
جزيت جزاء المحسنين عن الورى وأت بهم أحفى من الوالد البر
إذا أحسنوا احسنت فيهم ومن أسى جررت عليه ذيلي العفو والستر
ومن كان اسمعيل مالك أمره فقد بات معه في أمان من الدهر
فتى لا يبالى حين يبعث عزمه أفي تلف الاعدا أغار أم الوفر
سجية نفس ما مشت مشى ريبة ولا خلطت في سعيها العرف بالنكر
إذا ما اجتلينا من محياه طلعة رأينا مياه الجود في وجهه تجرى
فقد أضحت الآمال تلقاء بابه كراديس من شفع معد ومن وتر
فمن كان منهم آملاً قدر همه فهمى على مقدار جودك لا قدرى

﴿ وقال أيضاً يمدحه ويجوز في قافيتها الرفع والنصب والخفض ﴾

من يعط كنز رضاك يغن ويغنم ويجل قدرا في العيون ويعظم
عتبات بابك للأمانى كعبة من لا يطوف بها رجاه يندم
فضح السيول نوال كفك إذ هما والريح والأنواء حتى الحصرم

وإذا المواسم أغلقت أبوابها فنداك أحسب عند ذلك موسم
سدت الملوك وطلتهم جوداً فما متملك بأبر منك وأرحم
وحميت أهل الارض حتى ما فتى في الناس مهضوم ولا متظلم
صيرتها حرما بسيفك آمنا لا خوف ذى بغي ولا متحكم
نفسى فداؤك كم لكفك من يد بيضآء في هذا السواد الاعظم
من كان روض رضاك مرعى حظه نادى نداك به ألا لا تحرم
مازلت أعرف منك رأفة محسن متعطف ملك البرايا منعم
عجل الى المعروف يحسب أنه إن فات لم يظفر براح معدم
كم منة لك ضخمة قلدتها وحظى بها كل ابن انثى مسلم
ملق ببحر نداك دلواً إذ ظما كرما به يرد العفاة الخضرم
ترك السؤال علي منك محرم وركوب أمر حاز قبحا مؤثم
وبما تجود به جمال للفتى وحصول عز للأذلة مكرم
لا ينكر المثرى وذو النعماء إن نداك أصل غناهما والأنعم
فالله أسأل أن يطيل لك البقا ما دام نجم دجى بأفق منجم
ويزيد عيدك من رضاك فإنه من يعط كنز رضاك يغن ويغنم

﴿ وقال ايضا يمدحه ويهنيه بابن ابنه الملك الناصر ﴾

هو البدر في أفلاكه يتنقل تحل به فيها السعود وترحل
فإن سار فالعلياء والمجد مركب وإن حل فالافراج والبشر منزل
وتخصب أرض حلها بعد جدبها وتورق حتى الصخر فيها ويبقل
وما ضرها ان السحائب أقبلت وأنملة فيها تسح وتهمل
إذا أمطرت ارضا سحائب جوده فلا القطر مرفوع ولا العام ممحل
وتحسد أرض فيه أرضا إذا مشى ومس ثراها من مواطيه انعل
أبا أحمد قد قدس الله بقعة تظل المطايا نحوها بك ترفل

هنيئـا لأهـل الشـام إنـك رحمـة ... من الله فيهـم من قريب تنـزل
غدا وخيول العـدل منـك مغـيرة ... على جنبـات الجـور تسبي وتقتـل
يطيرهـا إنَ طار فى الأفـق خلفـه ... وتحـزن في عقبـاه ركضـا وتسهـل
ولا تأتـلى حتـى تعفـى مكـانـه ... وتغسله والجـور بالعـدل يغسـل
وتـنكشف الغـما ويبصر ذو العـما ... ويفتـح باب للنـدى ليس يقفـل
وحسب الـبرايا منك رؤية طلعـة ... يرى يمـنهـا في داره المـتـأمـل
وظـل مديد فيه حبـا تفـيؤا ... اذا حالـت الأفـيآء لا تتـحـول
تجيب على بعـد نداء صريخـهـم ... وتحمـل من أعبـائهم ما تحملوا
وأنـت بهم أحفى من الأب بابنـه ... وألـين فيهم منـه خلقـا وأسهـل
يمتـون من نعـماك فيهم بحـرمـة ... إلـيك بها ماخـاب من يتـوصـل
وحسن ظنـون فيك مازلت عنـدها ... تصـدق ما ترويه عنـك وتـنقـل
أبـا أحمـد تهنيك رؤيتـك ابنـه ... فقـرة عين المـرء شبـل يشـبـل
تفـرع من فرع ترعـرع ناشئـا ... فبـورك في الـفـرعـين ثان واول
وبـورك في الميلاد منـه وأصبحت ... عليه المعـالى وهـو طفـل يطفـل
ومن كان اسمعيل أصـلا لفرعـه ... نشـا نشـأة فيهـا الفـلاح موكـل
وأمست باذن الله في حفظ عهـده ... ملائـكـة والـروح فيهـا تنـزل
يحوطـونـه من كل سوء ينـالـه ... ويرعـونـه والله يرعـاه من علو
وأنت أبـا العبـاس للخلق كلهم ... إذا فزعـوا حصـن منيع ومعقـل
شغلت الـورى عمن سواك من الورى ... فليس لهم إلا عليك معـول
وانـسيتـهـم آبـاءهـم وبـنيهـم ... ومـثـلك محبـوبـا ينسي ويشغـل
جرى فى مجاري الـروح حبك فيهم ... فلم يبـق عرق لست فيه ومفصـل
وفي مهـجـتي حب وأزعـم أنـه ... يكـافئُ حب العـالمـين ويعـدل

﴿ وله فيه ايضا هذه القصيدة العجيبة تقرا من مواضع كثيرة تزيد على مائة الف الف هكذا ذكر الخزرجى في طبقاته وشرحها أيضاً الخزرجي في مجلد لطيف رايته ﴾ .

ملك سما ذو كمال زانه كرم ... أغنى الورى من كريم الطبع والشيم
به الغنا ورده تصفو مشاربه ... بنا العلا في يديه وابل النعم
له نما طال من في فرعه شمم ... كما ترى فاق كل العرب والعجم
حلو الجنا قد توالت لي مواهبه ... لما علا وهو في العلياء كالعلم
يروى الظما بأياد كلها نعم ... سما الذرا عنده الاملاك كالخدم
يعطى المنى كلما جادت سحائبه ... أولى الملا شائع الإحسان والنعم
بحر طما بسجايا كلهم حكم ... معطى الثرى ليس يخشى زلة القدم
يغيثنا لا يخاف الدهر طالبه ... له الولا منك اسماعيل عن قدم
غيث همَا جوده ما بعده عدم ... ليث الشرى نحن منه الدهر في حرم
منيلنا باسط في اللين جانبه ... كم قد كفا وكفانا صولة العدم
ليث حمى سيفه ما مسه سأَم ... وكم درا ووقانا كل مهتضم
رحب الفنا تملأ الدنيا كتائبه ... له حلا يغمد الأسياف في القمم
مجرى الدما والضوارى عنده غنم ... يهوى السرى قاتل بالسيف والقلم
وما انثنى وهو لا تثنى مضاربه ... يبرى الطلا شأنه التعفير للمم
إذا رما فهو بالإقدام معتصم ... نفى الكرى همه في الصارم الخذم
ملك جنى لا يرى سوءا بصاحبه ... يرمى الفلا لا يرى بالمكث في الأجم
قد انتما فعلاه ما لها امم ... له عرا فاعتلق ما شئت والتزم
له الهنا لم تفارقنا عجائبه ... قد انجلا وجهه كالبدر في الظلم
حمى الحمى مالك بالسيف منتقم ... فكم فرى سيفه في العسكر العرم
فحسبنا مالك تسمو مناصبه ... فلا خلا أخذه عن ماجد الكرم

﴿ وقال شيخنا على لسان الملك الأشرف اسمعيل ابن العباس مجيبا عن قصيدة أرسلها اليه صاحب بعدان بن السيرى يستعطفه فيها أو لها أسادتنا عطف فعطفكم أبطا فأجابه ﴾.

لنا ما دنا مما نروم وما شطا — أجد بنا في اخذه الغرام أبطا
نهم فيثنينا عن الأمر أننا — قويون لا نخشى فواتا ولا سخطا
ونمهل مختارين لا نمهل امرءًا — تعدى ولا يفجا القنا أخذنا غبطا
ويصغر جرم العبد في جنب عفونا — وان كان جر ما مثله يوجب السخطا
نحل عن الاهوا وتسمو نفوسنا — إذا حبطت بالقوم أهواءهم حبطا
وما الظعن من شأن الملوك أما لنا — متى ما أردنا القبض في الخلق والبسطا
فيا أاها المستبطىء العفو والرضا — لعمرى قد استبطات ما ليس يستبطأ
كفرك الإحسان يمنع فضلنا — ولا شكرك النعماء في جودنا شرطا
فكم من وفي في الانام وغادر — جعلنا لكل من مواهبنا قسطا
وأحمق خلق الله من ظن رقية — تقيه فأعطى عضوه الحية الرقطا
وما ناطح الصخر الأصم مميز — ولا اجتر ذو عقل قياد الردى خرطا
ولا ركب الإنسان في الناس مركبا — أضر من الجهل المضر ولا استمطى
الا ربما كان الجهول بجهله — على نفسه ممن يحاربه اسطا
ركنت الى الإفساد في الارض جاهلا — وقاسمت في تبييت من حولك الرهطا
وغرك منا ما جهلت وإننا — لنعذر في الجهل المسيء إذا أخطا
إذا قعدت بالمرء أخلاقه التوى — عليك فمهما زدت في رفعه انحطا
وسطرت أعذاراً أتين سقيمة — فأخجلت في تسطيرها الطرس والخطا
ينكس منها رأسه كل سامع — حياء وتلقى من يد المنشد القطا
ذكرت عقودا ما وفيت ببعضها — ونعماء قد أصبحت تغمطها غمطا
وذكرتنا ما كان من بعض فضلنا — لقد نسي المعطى وما نسي المعطى

ونحن أناس نحفظ الوعد للوفا ... وينسى الفتى منا الجزيل إذا أعطى
وطالبنا عنا بعيد وإن دنا ... ومطلوبنا منا قريب ولو شطا
نضر إذا شئنا وننفع من نشا ... ونولى الاباء الجعد والخلق البسطا
زعمت بأن الحاسدين تقولوا ... عليك فاغضينا وقد اكثروا اللغطا
إليك فقد أعربت عن وصف جاهل ... باخلاقنا ما خط في علمها خطا
أنا البحر هل بحر تكدره الدلا ... ولجته الخضراء لا تعرف الشطا
وهل يجمع الأضداد إلا رحابنا ... فننظمهم في سلك إحساننا سمطا
وسعنا الورى حلما وجودا فمذنب ... يقابل بالحسنى ومنتحل يعطى
لنا أمرنا لا يملك المرء عندنا ... بأهوائه في الناس رفعا ولا حطا
ولو كانت الأقوال قد تستفزنا ... إذن لادعى أربابها الحل والربطا
إذا جمحت خيل المكائد عندنا ... ضبطنا بحسن الرأى أرسانها ضبطا
يشاركنا في الملك لا الملك عندنا ... فآراؤنا صرف فما نعرف الخلطا
لنا من كريم الصفح عين على الفتى ... إذا كشف الواشون عوراته غطى
يظن الورى من جنبنا العفو انه ... تزيد لدينا حظوة العبد إن أخطا
ولو علموا ما للمطيعين عندنا ... لساروا اليه العسج والوسج والوخطا
فيا أيها الجانى على نفسه التي ... صعدنا بها رفعا فحط بها هبطا
وكانت له جنات نخل وأعنب ... فاسرف حتى استبدل الأثل والخمطا
إذا جئت مستحي من الذنب تائباً ... وراجعت مضطرا طريقتك الوسطى
فما بابنا عن مرتجى العفو مرتج ... ولا قبضنا في حالة تمنع البسطا

﴿ وكان الملك الأشرف قد رتب للقاضي المذكور جامكية في الشهر ثلاثمائة دينار ولغلمانه في الشهر مائة دينار وجعل ذلك في واد يقال له مور وأضاف نظر تلك الجهة اليه فمكث تحت يده سنة كاملة سنة احدى وثمانمائة ثم وهب له مالا من تلك الجهة فلم يقبضه مستكثرا له فلما علم بذلك السلطان غضب وكتب إليه كتاباً غلظ فيه القول فأجابه يعتذر إليه وأنشا هذه الأبيات في الحال وأرسل بها إليه ولما وقف رحمه الله على الأبيات أجاب بها أزال الشجن وتابع المنن ﴾ .

ما كنت يا بحر المكارم أحسب ... ان الكريم من القناعة يغضب
جهلا صرفت عن المطامع همتي ... وبها إليك ذوو النهى يتقرب
وتركت حظي من نوالك عامدا ... فزجرتني فعلمت أني مذنب
كرم تقر ذوو المطامع عنده ... وبه المذلة بالقناعة تكسب
فلأركبن من المطامع خطة ... حتى رضاك ببعضها يستحلب
ولأقدمن على التناول كلما ... أعطيتني ولو ان عقلي يذهب
فعطاك جم لو يقال لحاتم ... خذه لكانت نفسه تتهيب
تعطي الجزيل فلا يصدق سائل ... إن الذي تعطيه مما يوهب
ويراه مثل المستحيل بجهله ... فيظل ينكر قوله ويكذب
ولقد أطعت الجهل حتى فاتني ... رزق هنيءٌ من نوالك طيب
فكفى بذاك عقوبة عن زلتي ... الحلم أوسع والمراحم أقرب

﴿ وقال أيضاً رحمه الله يمدحه ﴾

بشراك بشراك هبت نسمة الفلق ... على المصابيح تطفيها من الأفق
وإذ غراب الدجى قد طار من فزع ... لما رأت مقلتاه بارق الفلق
وهذه ألسن الأوتار قد نطقت ... فاسمع وتلك رياح الراح فانتشق
ونحن في روضة يجري النسيم بها ... فيلبس الماء درعا ضيق الحلق

تحكى الغصون بها الأحباب ناحلة ... ما بين مغترف منها ومغتبق

والورد فيها خدود ضرمت خجلا ... والنرجس الغض كالاجفان والحدق

والند غيم وماء الورد وابله ... والراح في الكأس يحكى البرق في اللهق

وللرياحين والأزهار إذ نثرت ... لون الزبرجد والياقوت والورق

من أحمر قاني أو أخضر نضر ... وأصفر فاقع أو أبيض يقق

راقت ورقت جلابيب النسيم بها ... لما بدا الغيم في أبراده الصفق

وغردت خطباء الطير ساجعة ... على الغصون بلحن مطرب أنق

فالطير تشدو لتصفيق الغدير لها ... والدوح يرقص رقص التايه الملق

والكأس تلثم ثغرا عن لآلئها ... عجبا وتلبس جلبابا من الشفق

حتى يقال عقيق أم رحيق طلا ... ام الشقيق لها أم وقد محترق

والماء يمرض من أجفانها فلها ... طرف يسارق طرف العاشق الفرق

صهباء في القلب والأعضاء جارية ... مجرى محبة معنى كل مرتزق

الاشرف الملك من ما في الملوك له ... ند يعد مقالا غير مختلق

وان يقل قائل هم أصل نشأته ... في الملك قلت له فالحكم للخلق

فالسمر لولا السطا يوم اللقا قصب ... والمسك لولا الشذا ضرب من العلق

يزيده الغيظ حلما وهو مقتدر ... والحلم والغيظ شيء غير متفق

تراه في راعد من خيله قصف ... ووابل من روامى نيله غدق

تلوى الرجال به في الحرب قاطبة ... كالقطب تلوى عليه أنجم الأفق

والسيف يضحك والأعناق باكية ... والرمح يعقد والأرواح في طلق

فالنحر للنحر بالخطي من يده ... والقد بالقد بالهندية الدلق

إن كنت أعظمت ما لا في العدو به ... فما له ضعف ما لا في العدو لقي

لا تعجبن عليه كيف فرقه ... واعجب الى ساعة التفريق كيف بقي

هو السخي فما يحويه فرقه ... ما لم يهبه بملك فيه لم يلق

لو كلفت عنده أيدى العفاة بأن ... تأتى على أخذ ما يعطيه لم يطق

يا ايهـا المـلك الميمـون طائـره ... ما أنت في العيد الا النور في الحدق

به نهنـيك لفـظا والهـنـاء له ... معـنـا لأنـك لو لم تبـد لم يرق

بشراك بشراك وافى ما تؤمـله ... أبشر فما دون ما ترجـوه من غلق

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

هز الـغـرام معـاقـد الـتيجـان ... وأذل صعـب رياضـة الأقـران

ما كنـت أول طامـح في جامـح ... فحـل اللحـاظ مؤنث الأجفـان

رطب الشـمائـل ضاحك عن مبسم ... نبـتـت لآلئـه على المـرجـان

لا عشت ان أخذ العذول بمقودى ... فثـنيت عن قصـد إلـيه عنـانى

لله ليلة هب نحـوى زائـرا ... يدعـوه نحـوى ما إلـيه دعـانـى

فرعـا يجر إليَّ اذيال الـدجـى ... كالغصن مضـطربـا من الخفقـان

فاذاقـنـا طعـم الحـياة لقـاؤه ... فأدار خمرة ريقـه وسـقـانـى

فازددت من ظمآي إلـيه كأنـما ... بالـرى أعـطشـني الـذي أرواني

وافى به نحـو الـدجـى فاستـله ... منـى ومنـه الـصبـح رأى عيان

فكـأنـما كانـا عليه تطاردا ... وكـأنـما كل طليق عنـان

عهـدى به عنـد الـوداع كأنـما ... في خده انـتـشـرت عقـود جمان

خجـلا يغـاورلى فواتـر طرفـه ... وإلـيه ألـسـن حالـتـى تنعـانـى

والصبح يطلع رأسـه بين الـدجى ... وكـأنـه نار خلال دخـان

والـورق فوق الأيك تصدح والضيا ... في الأفـق يمشى مشية السكـران

والـليل قد ركـب الـنهـار قفـاءه ... والـنـجـم يكسر طرفـه ويداني

فمـضـى وألبسنى السقـام وإنـما ... من كل ما احـبـبتـه أغـرانـى

يا رحمـتـا لمتـيم لعـبـت به ... أيدى الغـرام فصـار كالـولهـان

أتـرى الحسـان تروم قلبى بعـدهـا ... وقـد استجـرتُ بخـدمـة السلطان

الأشرف الملك الـذي قاد الـورى ... قود الـكـماة الخـيل بالارسـان

الناهب المهجات في يوم الوغى والضارب الفرسان بالفرسان
المرسل النفحات يتبعها الغنى والمردف الإحسان بالإحسان
الباسط السطوات من لا يتقى إلا بغض الطرف والإذعان
ملك يرى في أريحية عمره رأي الكهول ونجدة الشجعان
ملك تحاذره الملوك وتتقى وتخر عند لقاه للاذقان
ما جآء اسمعيل إلا آية في الملك والإحسان والإيمان
ملك إذا ما هز أغصان القنا رجفت لهيبته ذرى ثهلان
يهديه في ليل الخطوب إذا دجا من رأيه وسنانه نوران
أو ما رأيت إذا بدا بين الورى متصور في صورة الإنسان
عجبا له يحويه سرح عتيقه وبصدره ويمينه بحران
بلّت أياديه مغارس ملكه حتى جرت بالماء في الأغصان
إنى لأعلم أن حظي وافر اذ صرت معدودا من الغلمان
قل للزمان اليك عنى إننى من لا يخاف حوادث الأزمان
أتراه يجهل من علقت بحبله أما تراه مع النجوم يرانى
لو لم يكن لى منه إلا أنني ممن وفدت على المليك كفانى
لازالت الأيام طوع مراده والحظ والمقدور والثقلان

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

سيعيصنى في الحب من ولهي به بالقرب عن وجدى به ولهيبه
وتعود أيام الوصال وتنقضى من مدمعى وصبيبه وصبى به
لا تيأسن وان أضربك الهوى وطفقت من تثريبه تثري به
لابد ان يرمي الحبيب حبيبه بنوى إلى تجريبه تجري به
ووساوس في القلب تمضى إن مضى معه وفي تأويبه تأوي به
حتى تظن لما تقاسى أنها حال إلى تعطيبه تعطي به

والله لا اختـــار إن أفـتــك من — اسرى به لا والــذى أسرى به
والصــبر أجمـل بى وإن هو ساءنى — بلغــوبــه فالـنــاس قد بلغــوا به
يا بين قلبــى قد أذبــت وانـت فى — تذويبــه لجوارحــى تذوي به
بالله يا صبرى لما أضرمـتــنــى — بلهـيبــه يســتــن من بلهــى به
لكن رجـوتـك إذ سلبت الخير إن — تســلى به ويعــود عن تسـليبــه
صلبــت لين قربــه حتــى متــى — للقــلب في تصــليبــه تصـليبــه
وألام لا تلقــى الــفـؤاد مطربــاً — تلهــى به بل زدت في تلهــيبــه
ما للزمــان يروعــنــى بخــطوبــه — فالــقــلب قد أنســى به أنسي به
فلقــد ولعت بذم دهــرى معلنــا — بين الــورى ولــعيبــه ولـعي به
لكــن لى عزم به في أهــله — بشــبــابــه أمــشــيبــه أمشي به
وجــلي رأي ليس يخبــو زنــده — في خطبــه اوريبــه أورى به
وشريف هم لست حتى أســالن — عن مقـصــدى او طيبــه أوطى به
عودتــه شرف المســاعى فهــو لو — لم أهــده لضريبــه لضرى به
نفس أبــت الا انتــوا الى مطلقــاً — تســبــى به الـعـلياء في تسـبيبــه
يا دهــر طاوعــنــى وادن لى مرة — ما أنـــت في تنــويبــه تنــوى به
أنــوى بان ألــقــي بآمــالى على — ملك علا تشــويبــه تشــوى به
بمقــام اسمعيل ذى الجـود الـذي — الـعــلياء في تسريبــه تسرى به
مازالــت الأيام مما قد حوى — فيهــن من تهذيبــه تهذى به
للنــجــح في سعــيى إلـيه إمــارة — انــى أرى يومــى به يومــي به
أجرى النوال على الورى فلأجل ما — نظروه من مسكــوبــه مسكــوا به
هب الســخــا فعلوا به ولغــيرهم — من حولــه وهــبــوبــه وهـبــوا به
فالــقــوم للابــنــاء مما عاينــوا — من طله أو صوبــه أوصــوا به
فصحــوا له وســواه لما لم يفـك الـ — ـضيق عن مكــروبــه مكــروا به
وعــنــوا لديه لانهم ألفــوا الــذى — مسكــوبــه ربحـا ومـا مسكـوا به

لا تنكروا سعيي الى ابوابه ... إني إلى أجرى به أجرى به
يا آملين نواله لا تحزنوا ... وسلوا به فالجود من اسلوبه
قد فاض بحر سخائه بنوا له ... موجوا به فالفضل من موجوبه
حسبي نداه على الزمان فانني ... إن شد من أزرى به أزرى به
وإذا الزمان جفا قصدت رحابه ... فيزول من ترحيبه ترحى به
يا من تقرب منه ان اقربتنا ... عزا فمن تقربيه تقرى به
فاعص الزمان فقد عصيت بها جد ... تعصي به من جاء في تعصيبه
لو أن طاعة كل من فوق الثرى ... قد اصبحت لمنيبه لمني به
لكن عند الملك لم اسمع بمن ... بهزبره أو ذيبه أوذي به
يا أيها الايام سعيي لا يخب ... بل كلما منى به منى به
ليل الخطوب دجى وحظي حائر ... فاجرى به فيها إلى فجرى به
أرجو سخاءك يا مليك بنيل ما ... ارضى به من عرفت ارضى به
فلكم به أنجبت من إنشائه ... ووعدت في تنجيبه تنجي به
لاعود قد أنجحت قصدى سعيه ... وشفيت من صدرى به صدرى به
فأنا الغريب لديكم وأنا الذي ... الأيام في تغريبه تغرى به
لقبت سعيي بالنجاح إليكم ... فعساك في تلقيبه تلقى به
سمح الزمان لنا بأحسن شعره ... وأجله لنجي به لنجيبه
فلذاك كم صغت الثناء قلائدا ... ونسخت من حبرى به حبرى به
شعر كمثل الدر مهما شئت أن ... تعيي به فاستفت عن تعييبه
كالروض أعشب في رواء أو ذكا ... تعشيبه العميان لا تعشي به
وإذا أتيت به امرءا في محفل ... يطرى به اجزلت من تطرى به
ويزيد في مدح المليك تهذبا ... تهذى به الفصحاء في تهذيبه
وتركته والطبع منه ازداد في ... تركى به اذ كان من تركيبه

﴿ وقال أيضاً يمدحه رحمه الله تعالى ﴾

إلى أى باب غير بابك أقرع ... وفي أى جود غير جودك أطمع

إلى من أولى يامـلاذى وعصمتى ... بمن أتوقى أو بمن أتوقع

خضعت إلى من ليس أهل كرامة ... عليه برغمى والحشا يتقطع

وكاتبته كرها فكان جوابه ... من الشهد أحلى أو من السم انقع

فعدت كما عاد الكساعى نادما ... على الجرم لو أن الندامة تنفع

ووالله لولا شدة وضرورة ... لما كنت في الدنيا لغيرك أخضع

فلا خير في رزق سواك يسوقه ... ولو أنه من خطة الأرض أوسع

أتيه بنفسى معجبا حيث أصبحت ... وليس لها إلا رجاءك مطمع

ويعجبنى همى اذا ما رايته ... بكسب المعالى من أياديك مولع

رجاؤك ينبي ان للمرء همة ... ونفسا إلى سامى العلا تتطلع

فو الله لا ملكت غيرك مقودى ... من الناس إنسانا وفى القوس منزع

عسى يا أبا العباس تفديك مهجتي ... لا نجم سعدى في سمآئك مطلع

أبا أحمد هل عطفة أشرفية ... تلم بها شعث الفؤاد المصدع

أبا حسن اجعل لى إلى العز مدخلا ... فان طريق العز عندك مهيع

وخذ بيدى فالدهر اسقط جانبى ... وإنى إن أهملتنى لمضيع

فلى هجرة في السابقين قديمة ... وخالص ودٍّ ليس فيه تصنع

ولو أنها كانت على قدر حبنا ... وكثرته فيك الحظوظ توزع

لأصبح نحوى النجم يرفع طرفه ... كما كنت نحو النجم طرفى أرفع

فيا أيها المرخى عنان الهوى اتئد ... فأنت بعينى حازم لا يضيع

فوالله ما مليت حبا ولا ثنا ... عليه فهون رُبّ ضر سينفع

فجرحك يرشى من مراهم جوده ... وخرقك إن وسعته فهو يرقع

يضيق عليّ الأمر حينا فأنثنى ... واذكر عقبى خيركم فيوسع

لئن أبطات عنى إغارات نصرة ... فان إغارات الأماني تسرع
تبشرني عنك الأماني بالعلا ... وفي غير جدواك الأماني تخدع
فكم خامل أحييت ميت ذكره ... فراح وأعلام النباهة ترفع
على أنه ما كل موسى مكلم ... ولا كل عبد للكرامة موضع
على العبد أن يدعو ويسأل ربه ... فقد ينفع العبد الدعا والتضرع
شددت يمينى واعتصمت من الورى ... بحبلك يا من حبله ليس يقطع
بقيت لنا تغنى وتقنى وترتجى ... وتخشى وتعطى من تشآء وتمنع

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

من بات مثلى للنجوم نزيلا ... لم يمس عقد نظامه محلولا
لي فيكم آل الرسول مخيم ... مذ ضمنى ما بت فيه ذليلا
جاورتهم فوطيت أعناق الورى ... ومددت باعا في الأنام طويلا
وحللت منهم في أعز مكانة ... لا ينبغى سوء إلي سبيلا
ما بت أشكو الضيم مذ جاورته ... أبدا ولا أمسى دمى مطلولا
فليعلمن الشامتون بأننى ... عند المهد قابلا مقبولا
مات الحسود بغيظه لما رأى ... لي عند هذا معشرا وقبيلا
خفض عليك فانت لو جاورته ... أنسى بك الترحيب والتأهيلا
ورفعت من أدنى الحضيض إلى السها ... ووجدت ظلا للمقيل ظليلا
ما كنت أول من نجا بجواره ... مما يخاف وأدرك المامولا
وسع الأنام وكل قطر ضيق ... فمتى نزلت به وجدت مقيلا
لو حاول الثقلان ضرك بعدما ... أواك ما وجدوا إليك سبيلا
ملك متى تدعو به لملمة ... ملأ البلاد صفائحا ونصولا
من كل ثبت زاجر واذا دعى ... يوم النزال هناك كان عجولا

المقدمون أسنة وأعنة ... والمرهبون مخايلا وخيولا
والسائرون مواهبا ومناقبا ... والثابتون معاقلا وعقولا
متناسبون فواضلا وفضائلا ... متشابهون ضراغما وشبولا
فالسيد البهلول خلف منهم ... للناسبين السيد البهلولا
قد أنبتوا غرس السماح وذللوا ... للسائلين قطوفه تذليلا
اشدد يديك بحبلهم مستعصما ... تلقاه حبلا بالندى موصولا
وادعو الممهد فهو واسط عقدهم ... واهتف به تلقى المنى والسولا
ملك اذا هطلت سماء سماحة ... فضح الفرات أتيها والنيلا
كرمية أوصافه كرمية ... نفحاته وهباته إن سيلا
مازال مذعرف الحسام يمينه ... يبني المعالى بكرة وأصيلا
يا ابن الليوث إذا نصبت منازلا ... وابن الغيوث إذا نصبت نزولا
أنا من عرفت وليس تجهل قصتي ... فتحيج عبدك أن تقيم دليلا
آملها كم اضحكت من شامت ... خافت وأبكت صاحبا وخليلا
فانظر بعين سخاك فهي بصيرة ... وتول ذا دنف وداو عليلا
فالعود قد يفنى إذا حملته ... حمل الجميع ولو يكون قليلا
وإذا فرقت على الجماعة جملة ... حملوا وخف ولو يكون ثقيلا
لازلت نجما في سما أفق العلا ... تهدي إليها لا تخاف أفولا

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

يا دهر حسبك لا تغررك عاقبة ... الست جار أعز الناس جيرانا
أما حططت رحالى في فنا ملك ... لعزه تخضع الأيام إذ عانى
ممهد الدين والدنيا بمنصله ... ضربا ومالئها جودا وإحسانا
بعل الخلافة بانى كل مكرمة ... سماء قد طالت الجوزآء أركانا

ما نال ما نالـه في ملكـه أحـد ولا يكـون له مثـل ولا كانـا
ما استغرب الناس شيئا يسمعون به قدرا ولا استعظموا من قدرهم شانا
ملك عظيم وخـلق كلما عظمـت من الجـلالـة في سلطانـه لانـا
مبـارك الـوجـه ميمـون نقيبتـه ان أضرمـت فتـنـة للشر نيرانـا
يلقـى الخـطوب برأى ما به خطل يقـظان لكن عن العـوراء وسنـانـا
إذا انتضى العـزم لم تقبـل صوارمه إلا الجـماجم والأعنـاق أجفـانـا
فاعجب لمنصله في الكف مشتعـلا نارا وقـد خاض من يمناه طوفـانـا
أعـد للكـر قب الخـيل جامحـة بكـل أغلب مثنى الـرمح ريانـا
ماضى الضريبـة لا يثنى عزيمتـه شيء إذا شد للعـلياء أظـعـانـا
يريك في كل يوم من مكـارمـه لفـظا ترى الـدهـر في معناه حيرانا
فما يزال طوال الـدهـر أنـمـله يغـرسن نعـماء أو يحرسن سلطانـا
يا من إذا نسيت كفـاه ما وهـبت لم تحذر الـوعـد من جدواه نسيانـا
طرفى وكـفـى ممدودان ما ثنـيا اذا مضى الآن قلت الموعـد الآنـا
والـقلب في كل حين يا أبـا حسن يزيد بالـوعـد تصـديقـا وإيمانـا

﴿ وقال أيضاً يمدحه ويشكو من يذكره بشر ويحسده ﴾

أعـد نظرا في قصـة ليس تحجب فلا يتـوارى عنـه شيء مغـيب
فرأيك لا يؤتى من الـزيغ والهـوى وأمـرك أمـر الله ما عنـه مذهب
لعمـرى لقـد كثرت أعداد حسدى بجـود عليه يحسـد الـولـد الاب
وقـلدتنى النعـما التى غيرت أخى علي فأمـسـى قلبـه يتـلهـب
وأصبحت لا اخشى عدوى كخشيتى صديقـى ولا من كنت أدنى وأصحب
على قدر ما يؤتى الفتى يحسد الفتى وأكـثـر من يرضـى عليه ويغضب
رضى الخلق شيء لا سبيل لطالب إلـيه فمـن يطلبـه يتـعـب ويتعب
فواعـجـبـا منى ومـنهـم وإنـه لمن مثـل هذا يعـجـب المتعجب

لقد كنت فيهم أمس يثنى بصالح علي ويعزي الفضل نحوى وينسب
فلما تغشانى نداك بسيبه وأصبحت في نعمائكم أتقلب
تكاثر في القول بالزور منهم وبت وأشراك المكائد تنصب
وما لي سوى نعماك ذنب إليهم وما أنافى نعما أتت منك مذنب
على أنني لو شئت أوضحت عذرهم فللشيء أسباب بهن تسبب
سما بى على الأكفا نداك ففقتهم وزاحمت قوما كنت عنهم أنكب
فلابد لي من وحشة في صدورهم تقيم قليلا عندهم ثم تذهب
الى الله والملك الممهد أشتكى خطوب زمان صرفها يتقلب
وما اشتكى إلا توثب عاجز على قادر سهل عليه التوثب
أغار على عرضى فصرت كهيم وأوسعنى سبا وما ثَم موجب
وأرسل في شتمى لسانا ذليقة على ثقة من اننى لا أجوب
ولو كان غمرا جاهلا لعذرته وكيف به والمرء كهل مجرب
وهب أننى ما استجير جوابه وأنى عن نهج الغواية أرغب
أما لي بالملك الممهد حرمة ترد يد الاعدآء عنى وتذهب
وهب أن لي من خطة الملك جانبا بعيداً وان الجود منى أقرب
ألم تدر ان الملك يقضى لخصمه على نفسه بالحق لا حق يذهب
ومن كان يمضى الحكم بالحق للورى على نفسه أمسى يرجى ويرهب
رفعت يد الشكوى إلى حكم عادل يرى حق أهل الفضل أولى وأوجب
الى ملك يعطى المعارف حقها اذا أعرض الجهال عنها وأضربوا
نمته الى حجر الخلافة والعلا خلائف تنميهم إلى الفخر يعرب
إمام هدى عم البرية عدله ففيه استوى أقصاهم والمقرب
فكم عصبت للحق منه سجية تؤدب بالأفكار من لا يؤدب
فالبسنى النعما التى هى ذمة على لا بسيها أنها ليس تسلب
أياديك قد علمتنى طلب العلا فمالي سوى العلياء عندك مطلب

ولى فيك آمال كثير عديدها | وما أنا فيها يعلم الله أشعب
بقيت لنا حصنا منيعا من الاذى | نفر من الاعدا إليه ونهرب

﴿ وقال أيضاً يمدحه ويهنيه بتمام احد قصوره ومقابلة نصره على الاعداء ﴾ .

على الطالع الميمون أسست يا قصر | فأصبح من خدام أبوابك الدهر
وباهت بك الأرض السماء وفاخرت | فكان لمن أصبحت من حزبه الفخر
هى الدار دارت بالسعود نجومها | وحف ذرى حافاتها الفتح والنصر
وقيد مرآها النواظر حيرة | فأشبعت منها حتى ارتوى الفكر
رخامية الاركان تبرية الحلا | مدبجة الارجاء يزهو بها القطر
يسافر في أطرافها الطرف يجتلى | محاسن تأبى أن يلم بها الحصر
ممنعة فوق السها اسها استوى | فلا فرقد يسمو إليها ولا نسر
لها أفق قد أرج الافق طيبه | تود به لو تطلع الانجم الزهر
على قدر وافى تمام بنائها | وهلك العدى فالحمد لله والشكر
فها هي للبشرى وللبشر موسم | إلى بابها تجنى البشائر والبشر

﴿ وقال أيضاً يمدحه ويذكر نصره على الاعداء ﴾

انجزت في الاعداء ميعاد المنى | وشفيت أمراض النفوس من الضنا
ودهمتهم بكتائب لو أنها | دهمت صروف الدهر هدت ما بنى
ما راعهم إلا السيوف مليحة | في النقع تبرق تحت مشتبك القنا
والخيل تقرع بالمنايا نحوهم | والموت يأتى من هناك ومن هنا
طلبوا الفرار ولات حين فرارهم | هيهاتهم والموت منهم قد دنا
فدعوك ينتظرون رحمتك التى | وسع المسيئ محالها والمحسنا

والمشرفية قد تداعت فيهم ... سفكا وقد دارت بكاسات الفنا
وكففت كف الله عنك يد الأذى ... عنهم وقد حق الهلاك وأمكنا
من بعد ما أرويت من ماء الطلا ... بيض الظبا وفتكت فتكا بينا
وقعوا عداك أيا مليك وقيعة ... شنعاء كانوا قبل عنها في غنا
ظنوا هوانهم عليك يجيرهم ... من بأس كفك فاستغروا بالدنا
هب أنهم بالجد منك استأمنوا ... فالهزل منك بمثلهم لن يؤمنا
فالصيد من دأب الملوك وربما ... قد كان بعض الصيد منهم أهونا
جهلوا وما اعتبروا فصاروا عبرة ... تنبى بأن الجهل بئس المقتنى
يا أيها الملك الممهد والذى ... مازال للاسلام حصنا محصنا
بيضت وجه الدين حيث كلاته ... ونصرته نصراً أقر الأعينا
نفسى فداؤك في الفؤاد لبانة ... سرا أباح بها اليك وأعلنا
ما فى عبيدك واحد لم تعطه ... أنفا اجازة خدمة إلا أنا
لازلت في عيش يدوم سروره ... ابدا ومن يأتي يقابل بالهنا

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

عليّ لها أن لا انام ولا أسلو ... وأن ليس يجدى في لوم ولا عذل
ومن لى لو خيطت جفونى على الكرى ... لعلى بها فيه ولو ساعة أخلو
تمنيت منها اليوم فى النوم زورة ... وقد يتمنى البعض من فاته الكل
وما كنت لا والله من قبل أرتضى ... بما يرتضى من وصل خل له خل
وللدهر حكم في زمان نعيبه ... نسميه جورا وهو في غيره عدل
بكيت ومثلى لا يلام على البكا ... على فقد أيام مضت مالها مثل
وفقد حبيب جاوز الحد بعده ... فلا كتب تأتى إليَّ ولا رسل
على مثل ليلى يقتل المرء نفسه ... وغير كثير في محبتها القتل
فوا أسفا ما كان اقصر دهرها ... وأسرع ما حالت وما فرق الشمل

خليلى إنـى ذاكـر عهـد خلة تولـت بحـمـد لم يذم لها فعـل
حبيب من الأحباب شطت به النوى وفي اليد حبل منه فانقطع الحبل
فواعـجـبـا للبـين لا درّ درّه أمـا كان في الـدنيا له غيرنـا شغـل
أأحبـابنا ما أوحش الارض بعدكم علينـا لقـد ضاقت بأربـابها السبل
نأيتـم فاغـليتـم رخيص تجلدى وصـبرى وأرخصتم من الدمع ما يغلو
إلى الله أشكـو فهـو لو شاء جمعنـا لعدنا إلى العهد الذى كان من قبل
تغـربت كي أنسى هوا كم بغيركم وعنـد الفم الصادى سوى الماء لا يحلو
أاسلو حبيبـا نصب عينى خيالـه ومن أين لي من بعـده كبـد تسلو
ولي أسـوة قبلي بمن مات في الهوى ومـن مات لا عار عليه ولا ذل
مسـاكين اهل العشق حتى دماؤهم تطل فما فيهـا قصـاص ولا قتـل
تضيع كما ضاعت دمـاء هرقتهـا سيوف مليك لم يصب عندها دخل

﴿ وقال أيضاً يمدحه على لسان جمال الدين الريمى يعرض بابناء جنسه ﴾

بليت بكـل أمـعـة جهـول أصم السمـع عن عذل العـذول
الـومـهـم فانـفـخ في رمـاد وانهاهـم فانـدب في طلول
جروا في حلبـة الـعلماء ركـضـا بمضمـرة الـدعـاوى والفضـول
تسـامـوا بالـفـروع فنكستهم وهـل تسمـو الفـروع بلا أصـول
أقـامـوا عاكسفـين على فتـاوى ترد الـدهـر ذا طرف كليل
وعـلم الـفـقـه أكـثـره قياس يبـين به الـتـفـاوت في الـعقـول
فليتـهـم وقـد ضلوا استـدلـوا فنهـج الحـق وضـاح الـسـبيل
اذا سكـتـوا فعـن عي وحصر وان نطقـوا أتـوا بالمـسـتـحيل
يضـاحـكـنى سراب القـاع منهم ومـا اخـترعـوه من قال وقـيل
لقـد كثـرت دعـاة الفقـه حتى غدوت أرى النبـاهـة في الخـمـول
سأصـمـت حيث لا يصغى لقـولى إذا اخـتـلط الـنهـاق مع الصهيل

وأصبر إن وجدت اذى فكم قد ... حمدت عواقب الصبر الجميل
فليس يضيع عند الله سعي ... وما أوضحت من سنن الرسول
وقد أحصيتها خمسين عاما ... مضت في خدمة العلم الجليل
فما آوى إلى فرش بليل ... ولا أصغى النهار إلى مقيل
أنقب عن حقيقة كل معنى ... تحير فيه ذو الرأى الأصيل
وأكشف كل مشكلة أقامت ... مجاريها مقام المستقيل
مسائل حارت الأفهام فيها ... تسكن عظم شقشقة الفحول
إذا جالت بها الأفكار يوما ... أعارتهن اطراق الذليل
حللت رموزها وأثرت منها ... معاني أطفأت حر الغليل
وكم أودعت في التفقيه منها ... وميزت الصحيح من العليل
جلوت بها البكور لخاطبيها ... فأين الراغبون من البعول
وأين السائلون عن المعانى ... وأين الباحثون عن الدليل
لقد أصبحت في زمنى غريبا ... أجارى العلم فيه بلا رسيل
ولكنى صدفت به مليكا ... أغر من الملوك بني الرسول
ممهدها وأشرفها المرجى ... أبو العباس ذو الباع الطويل
فأشهد ما كإسماعيل فيمن ... سمعنا أو رأينا من مثيل
له ما شئت من عفو عجول ... إلى الجانى ومن بطش مطول
وكم كرم تزيد على الغوادى ... غواديه ويزرى بالسيول
بعيد مطاوح العزمات تمضى ... عزائمه بأطراف النصول
بنا لي جده وأبوه بيتا ... على سمك السماك المستطيل
وأدركنى فأنسانى نداه ... بما قد أسدياه من الجميل
واغنانى فاسكننى رضاه ... من النعماء في ظل ظليل
وما برحت أياديه توالى ... عليّ عوائد الفضل الجزيل
فيارب اجزه عنى بخير ... وقابله بإقبال القبول

تكفل لي به دنيا وأخرى وحسبي أنت من رب كفيل

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

في الصلح راسل دهر راح غضبانا ودر طاعته فازداد عصيانا
وهل علي وقد أجملت في طلبي عار اذا لم أجد في الأمر إمكانا
خفض عليك وعز النفس إن جزعت فالأمر صعب وإن هونته هانا
وأحسن كما شئت أو لا يا زمان فما يلين جنبي إن ذو لومة لانا
عركتني بالاذى عرك الاديم فما راجيت في مؤمن بالله إيمانا
أكان عن جوعة يا دهر أكلك لي فليت شعرى متى ألقاك شبعانا
أنمت عينك دون الأمر تطلبه غيرى وإن رمته استنهضت يقظانا
وهبك نمت وعرضت المطامع لي فلست أرضى لنفسى كلما كانا
كم قد وردت على ماء وبي عطش فرحت عنه كما قد جئت عطشانا
قد ذادني حب نفسي عن موارده وربما كان حب النفس حرمانا
فالموت أحسن من عيش نعدّ به ممن يسام على دعواه برهانا
ففي القناعة فاجعل في يديك بها للنفس عن ريبة الأطماع أرسانا
واسترزق الله مما في خزائنه أعني خزائنه اللاتي لمولنا
من خالق الخلق والدنيا ونائبه فيها على خلقه ملكا وسلطانا
سهل السجايا منيع المرتقى يقظ في الحق أسهر خلق الله أجفانا
يبني المعالي رفيعات قواعدها سمكا وينشى لما يبنيه سكانا
يدافع الدهر دون المستجير به ويوسع المجتدى برا وإحسانا
فاشدد يديك بحبل منه معتصما من صولة الدهر والق الدهر وسنانا
نفسي فداء أبي العباس إن له نفساً تحب الندى سراً وإعلاناً
أشكو له البعض من حالي وأكتمه بعضاً لئلا يقولوا قال بهتانا
ولو يلاقي الذي لاقيته حجراً من الحجار ولو توري له لانا

لو شاء من ملكت رقي فواصله — مابت في ربقة الأحزان حيرانا
ولا تمنيت طول البعد من وطنى — ولا تبدلت بالجيران جيرانا
لعل نظرة عطف منه تدركنى — أبيت فيها قرير العين جذلانا
كانت تكفر عن دهرى خطيئته — وكنت أوسعه صفحا وغفرانا
ويا سحاب الرضا جودى على بلد — جرى بها اضرم الاعراض نيرانا

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

خذوا لى من سعدى أمانا من الهجر — فمالي على هجر الأحبة من صبر
وما الهجر من سعدى علي بهين — فاسلو ولا قلبى صفاة من الصخر
الى الله أشكو أن في القلب لوعة — فقلبى من فوق الفراش على جمر
أبيت فلا جفنى يكف دموعه — ولا غلة الأشواق تبرد من صدرى
وما غمضت استغفر الله مقلتى — نعم غمضت لكن على دمعة تجرى
لقد كثر الواشون عنى وزوروا — على حديثا لا ببطنى ولا ظهرى
وسدوا طريق الصلح بينى وبينها — فما قبلت منى ولا سمعت عذرى
لئن حجبوها من مسارح ناظرى — فما حجبوها عن خيالى ولا فكرى
وعهدى بسعدى يدرك الصب عطفها — ويحمل عن مشتاقها نوب الصبر
فوا أسفا مالى هلكت من الأسى — وفى يدها نفعى وفي يدها ضرى
هل العيش الا ان يساعدني النوى — بوصلك يا سعدى ويسعدنى دهرى
أحن الى وادى العقيق واهله — كمثل حنين الأم للولد البكر
وأذكر اياما حمدت لأجلها — زمانى وما أنفقت فيها من العمر
عسى عطفة منكم يهب نسيمها — وتأتى بلطف الله من حيث لا أدرى
حملت من الاشجان مالا أطيقه — فيا ليتنى حملت فيها على قدرى
فيا ليت من اهواه يرثى ويرعوى — ويغنم في وصلى عظيما من الأجر
سلوا الليل لا والله ما كف مدمعى — ولا ذقت طعم النوم فيه إلى الفجر

وكيف يذوق النوم حيران مدنف ... يبيت من الأفكار يسبح في بحر
لعل رسولا منك يقبل بالرضا ... فيلقاه قلبي بالبشائر والبشر
لعل لياليك القصار تعود لي ... فأقطعها بين الأحاديث والذكر
وأجنى ثمار الوصل منها وقد دنت ... سوالف بحر من مشوق إلى بحر
وقد ألبستني خمرة الوصل نشوة ... ثملت بها زادت على نشوة الخمر
ودارت علينا للعتاب سلافة ... أفاضت دموع العين كاللؤلؤ النثر
عسى مالتعس فيه للقلب راحة ... وان لم يكن فيه شفى علة الصدر
رجوت الأماني حيث كانت وعودها ... لنا عن أبي العباس نقشا على صخر
إذا وعد تنا عنه وعدا نفوسنا ... قبضنا بأيدينا على ذلك الأمر
مليك قريب حين يهتف باسمه ... إلى الخير والحسنى بعيد من الشر
صفوح عن الجاني بطيء عقابه ... عجول إلى التقوى سريع إلى البر
جواد يفوت الريح سبقا إلى العلا ... ويزرى على الأنوا بنائله الغمر
خليفة رب العالمين أمينه ... على السر في أمر الخلائق والجهر
يحامي عن الدين الحنيف وأهله ... بهندية بيض وخطية سمر
وينصر أمر الله فيها ولم يزل ... يروح ويغدو في الكلاءة والنصر
أقام قناة الحق بعد اعوجاجها ... وشيد أركانا من المجد والفخر
وأنشا عطايا الوفد من رتب العلا ... وألحق بالمثرين منا ذوى الفقر
وقام مقاما يعلم الله أنه ... مقام أمين فاز بالحمد والأجر
سميع مجيب دعوة العبد إذ دعا ... جواد كريم يبدل العسر باليسر
ملي بارشاد الورى متكفل ... بإصلاح من بالبدو منهم وبالحضر
فطورا بتقريب ونوع من الرضا ... وطورا بابعاد ونوع من الزجر
فيقضي ولا يفعل ويدلي ولا هوى ... ولكنه حكم على حكمه يجري
رحيم فلا فظ غليظ عليهم ... شفيق بهم أحفى من الوالد البر
تظل أياديه تشير برفده ... وتمسي إلى الأعدا مكائده تسري

فتقتلهم من غير سيف سعوده وتاخذهم آراؤه أخذ ذى قهر
كفى رأيه أعداءه عن جيوشه فآراؤه تغنى عن العسكر المجر
ومن كان نصر الله قائد جيشه إلى الحرب لم يحفل بزيد ولا عمرو
وفى الأشرف السلطان لله حجة تقام على أهل الضلالة والكفر
ألست ترى إعراضه عن عدوه وتسليم كل الأمر لله ذى الأمر
وكيف كفاه الله ما كان يتقى واطفا عنه الشر من كل ذى شر
فيا أيها الملك الممهد دعوة من ابن هموم محوجات الى الفكر
نحبك حبا لو تقسم بعضه على الخلق لم يوجد عدوان في قطر
ويلبس من نعماك أثواب عزة يتيه بها الماشى ويزهو من الكبر
أتاك وأحداث الليالى محيطة به وهو ملقى ليس يجرى ولا يمرى
وقد رد من فوق الثريا إلى الثرى فالقى كما يلقى القلام من الظفر
وأصبح مقصوص الجناحين ينتمى لخذلانه من كان يرجوه للنصر
يمد يد الراجى المحدث نفسه بنيل الأمانى منك يا جابر الكسر
لعلك ترثى لانكسارى وذلتى وتدرك كسرى وانصداعى بالجبر
فكم بك عن غيرى وعنى من غنا وكم لي آمال اليك من الفقر
عسى يا أبا العباس تهتز نبعتى وتكسو أعاليها من الورق الخضر
فانى غرس في نداك غرستنى والبستنى نعما رفعت بها قدرى
أأخشى بأن أظما وجودك كوثر وفي كل دار منه ساقية تجرى
ابي الله والجود الذى أنت أهله فما هو بالشيء الزهيد ولا النزر

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

غايات جودك لا تبطى عن الامل وانما خلق الانسان من عجل
من كان في جودكم مرعى مطالبه رعى المطالب في روض من الأمل
وقد علمت بأنى في مكابدتى على رجائك بعد الله متكل

ألست نشوا أياديك التى ملات ... بفضل جودك عرض السهل والجبل
وجدتنى في حضيض فانتشلت يدى ... من الحضيض إلى العالى من القلل
ورشحتنى أياديك الجسام إلى ... طلاب ما لم يكن عندى ولا قبلى
وطلت باعا وأدركت الذين جروا ... ورحت أدرك من نيل العلا أملى
والدهر قدهم بى سوءا وأطمع بى ... أنى أقرع أحيانا على الزلل
ومد كفا فراعتنى مخالبه ... مرءا وكشر عن أنيابه العضل
أبعد ما قد جرت نعماك في بدنى ... وفى عروقى جرى بي النوم في المقل
ونلت منها ونالت راحتى بها ... ما عنه يقصر باعا كل منتول
وظللتنى من نعماك سابغة ... وظل نعماك فيَّ غير منتقل
نفسى فداؤك كم قلدتنى مننا ... سحابها تغرف الآمال في الوشل
قد أخرستنى فما أسطيع أشكرها ... ما قدر شكرى وما قولى وما عملى
وكان إعراضكم من بعض نعمتكم ... هديتمونى بها نهجا من السبل
عطاؤكم فيه ما تسمو النفوس به ... ومنعكم فيه تقويم من البسل
لا تغضبون ولا ترضون عن رجل ... إلا وقصدكم الإصلاح للرجل
لعل نسمة عطف منك عاجلة ... تعود لى وكأن الحال لم يحل
وتنهينى الى ما كنت أعهده ... من بعض لطفك بى في القول والعمل
فليس لى من رجاء في رضا أحد ... حسبى رضا الاشرف ابن الأفضل بن على
من لى بكأس نعيم فيه مترعة ... أهز عطفى بها كالشارب الثمل
وانثنى في برود العز أسحبها ... سحب الفتى الغمر ثوبيه من الخجل
حتى أظل ودارى ملؤها فرح ... تخال أربابها سكرى من الجذل
واخضر عيشى من جدواه وانتزعت ... عن باب دارى دواعى الهم والوجل
وجاءنى الدهر كالمرتاب معتذرا ... لما جرى منه في أيامه الاول
هذا حديث الأمانى وهى صادقة ... فما تحدثنى من جودك الهطل
وبشرتنى بنعما منك تطرقنى ... عما قريب وخيرات على عجل

غدا تحل دياري منه مكرمة تريك سكانها في الحلى والحلل
غدا تجاورني نعماه في وطني وان نعماه نعم الجار في الحلل
واكسب العز من سلطان دولته وانما عزه في جبهة الدول

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

في ذمة الله محروسا مدى الأبد أنىّ ترحلت أو خيمت في بلد
عليك من ظل ستر الله واقية تحاط فيها بعين الواحد الأحد
فسر مع الله في حفظ وفى دعة فما وليّك غير الله من أحد
فاستقبل النصر والفتح الذى انفتحت ابوابه لك والأسياف في الغمد
سعادة أغلقت باب الحروب فما أبقت لديك عدوا غير مضطهد
تهتم بالأمر لا يرجى فتدركه بهمة لم تزل تدعى الى الرشد
سباية صادفت رأى امرىء يقظ موفق بسبيل الحق معتمد
هذى البشائر والأفراح مقبلة إلى فنائك تسعى سعى مجتهد
في كل يوم بشارات تسر بها النفس والمال والأهلين والولد
اعيذ سربك مما يستعاذ به فقل هو الله لم يولد ولم يلد

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

بجود يديك أورقت الغصون وقرت في محاجرها العيون
ومثلك لم يكن فيما سمعنا من الزمن القديم ولا يكون
إذا ذكر الملوك بكل أرض فانك ناظر وهم الجفون
وإن كانوا النجوم فانت شمس نجوم الأفق معها لا تبين
وانك من ملوك لا تجارى إذا ذكرت مفاخرها القرون
ثرى أقدامكم مسك فتيت وعنصر غيركم ماء وطين

وإنـي يا أبـا الـعـبـاس عبـد لكـم رق بحـبـكـم يدين
وعـز الـعـبـد عز للمـوالى وعـبـد كم عزيز لا يهون
أاحـرم ورد جودك وهـو غيث يعـطل عنـده الـغـيث الهتـون
وإنـي طامـع ان سوف تنسـى مكـانـي من ظلالـكـم مكـين
أبـا الـعـبـاس خذ خبرى فانـي على قولى أمـين لا أمـين
ودونـك فاسـتـمـع منى حديثـا عجـيبـا والحـديث إذاً شجـون
رحـلتـم فارتحـلت فعـوقتـنى جهـابـذة لهم عنـدى ديون
ومـا خلوا سبـيل الـعيس حتى حلفـت لهم يمـينـا لا تمين
حلفـت لهم بربـك أن سيرى الـيك وأنـنـى بك أسـتـعـين
وأنـك سوف تعـطينـى قضـاء لدينهـم وإنـك لى ضمـين
وفـيهـم باخـلون يرون أنـى ستـلزمـنى الـقسـامـة واليمـين
واقسـم لا أخيب وانت قصـدى مقـالا لا تداخـله الـظنـون
واطـرب من هباتـك عنـد غيرى فكـيف إذا ظفـرت بها أكـون
الا يا نعـمـت الـسـلطان حلى منـازلـنـا تقـربـك الـعـيون
أقمى في الـربـوع وجـاورينـا فيا نعـم المـجـاور والـقـرين
فما فارقـت قومـا فاسـتـقـامـت لهم حال ولا غمـضـت جفـون
نعـيم لم يكـن فى الأصـل منـه فذاك لأهـله ذل وهـون
ألا يا أيهـا الملك المـرجـيّ إذا قل المـنـاصر والمـعـين
قبـلت من الـورى تحف الهـدايا فنحـوك يحمـل الشيْ الـظنـين
وعـنـدى يا أبـا العبـاس عبـد فصـيح الـقـول مأمـون أمـين
يقـول الـشـعـر لا يعـيبه نثـر ولا فى نطقـه شيء يشـين
وقـد أهـديتـه فاقـبـله منـى وخـذه اذاً فأنـت به قمـين
مديحـك لا أجـاريه ولـكـن لتـخضـع لي الجـماجم والقـرون
واخـذ من صروف الـدهر ثأرى ويسـلو منـى الـقلب الحـزين

ولم لا يترك السوء الأماني أظل بها وامسي استعين
يواعدني المنى منكم وعوداً فاقطع أنها الحق اليقين
إذا ما الهم جاش رأيت صبرى بانواع الأماني يستعين

﴿ وقال يرثيه ويمدح ولده الملك الناصر ﴾

هو الدهر كرَّتْ في المعالى كتائبه وعضت بأنياب حداد نوائبه
فإن كان هذا الدهر ما لا صروفه على دكها الطور المنيع جوانبه
فما جدعت إلّا عرانين أنفه ولا جب إلا ظهره وغواربه
لقد كورت في ذلك اليوم شمسه وأمست تهاوى في الدياجى كواكبه
فوا أسفا للمجد طاف به الردى وقامت على رغم المعالى نوادبه
وأمسى أبو العباس من بعد ملكه معفرة تحت التراب ترائبه
وحيدا ببطن الأرض من فوقه الثرى تمر به أحبابه وحبائبه
وقد ملات عرض الفيافى جنوده وطبقت الدنيا خيولا مواكبه
فلو كان يغنى في الردى دفع دافع لردت وجوه الخطب عنه كتائبه
ولكنها الأقدار تنفذ في الورى بأمر إله أمره لا نغالبه
فياهف نفسى كيف اطفئ نوره وكيف خبا بعد الإضاءة ثاقبه
وكيف أصابته المنايا بسهمها ولم يغن عنه جيشه ومقانبه
فيا أيها الباكون حول ضريحه على مثله فليسكب الدمع ساكبه
فجعتم بملك كالاب البر مشفق بوادره مأمونة وعواقبه
فقدتم به ما تعلمون من الوفا ومن كرم ما خاب في الناس طالبه
إذا أوعد الجانى تغشاه عفوه وإن وعد العافى غشته مواهبه
وما عذر عين لم تفض فيه ماؤها وما عذر صبر لم تصدع جوانبه
عليكم له حق فوفوه حقه وكيف يوفى بالمدامع واجبه
فو الله لو تبكى الدماء عيوننا لما قاربت من حقه ما يقاربه

لقــد كان منـا يحسن المـوت بعـده ... لوان امـرءا قدمـات إذمات صاحبه
ولــولا الــذى نرجــو ونـعلم أنــه ... مهــدة أعــلى الجــنــان مراتبــه
وإن له في حضرة القــدس منــزلا ... يشــاهــد منــه ربــه ويخــاطبــه
لما انفـكّ دمـع العـين حزنـاوحسرة ... عليه من البـاكـين تجرى شعـائبـه
ولا يخدعن الـدهـر من بعده امرءا ... فما الــدهــر إلاضيغم أنت راكبـه
يصـافى الفتى حتى يرى فيه فرصة ... فينــشــب فيه نابــه ومخــالــبــه
أبــا أحمــد أسـلمـت أمــة أحمــد ... إلى أحمــد فاستسلم الحق صاحبه
وقــام بأمــر الله من بعـد ما عفت ... معــالمــه فينــا وغــارت كواكــبــه
وشمـر عن ساق امـرىء همه العلا ... يجاذب من أطــرافـهــا وتجــاذبــه
وأمّــن من خوف وقــرب من نوى ... وسـاس الـبرايا وهـو ماطـر شاربـه
ودانـت له الــدنـيا وأذعن أهلهــا ... وراضت صعـاب الحـادثات تجاربه
كريما أصــان المــال بذلا ومن يهن ... لســائــله أمــوالــه عم جانــبــه
أنـارت به الافاق والشمس أشرقت ... بطلعــتــه والــليل تجلى غياهـبــه
فيا ناصر الإســلام صبرا فانــه ... متى طاب طعم الصبر سرت عواقبه
لقـد كنت نعم الجـبر للكسر بعـده ... فيالــك صدعــاً لم يلقــه شاعبــه
سقى قبره الفياض بالجـود والنـدى ... سحــاب ملث ليس يقـلع راتبــه

﴿ وقال أيضاً يمدح الملك الأشرف ويذكر عمارته للعين التى يسقى عليها بستان الشوجين ﴾.

مازلــن في طاعـاتــك الأقــدار ... مأمــورة تجرى لما تختــار
فاذا هممـت بمـسـتـحـيل لم يكـن ... من كونــه بد ولا أعــذار
كلفت طبع الماء الصعود فاصبحت ... تجرى الـعيون بأرضــك الأمــطار
قد صار بطن الأرض يسقى ظهرها ... فلمــن يرجـى الـديمــة المـدرار
فخــر الســماء على البسيطة كلهـا ... في الــقــطر ليس لها سواه فخــار

فإذا شققت عيون أرضك صنتها — من جل منتهـا وزال العـار
فغـدا وهـذا القطر حولك جنـة — خضراء تجرى تحتهـا الأنهار
يا خارق العـادات أمـرك معجـز — في كله تتحـير الأفكـار
مسعـاك في العلياء لا تقفـو به — أثـرا ولا تعـفـى له آثـار
أنت الجـواد فلا تقـاس بماجـد — خطو الخيول مع السيول قصـار
لو كان مطلب بعض وفدك في السما — ما حال دون بلوغـه المقـدار
وأقـل جدواك الأمـانـى كلهـا — وأقـل أمـنـية هى الاكـثـار
نفس الـذى تعـطيه يجبـن هيبـة — عن أخـذ ما أعـطيتـه وتحـار
ملأت أشعتـك الخـلافـة بهجـة — وضيأ فانـت الشمس وهى نهار
يا أيهـا الملك المـمهـد من به — يرجى ويخشى النفـع والأضرار
ما دار شكـرك بين ألسنة الـورى — إلا وجـودك بينهـم مدرار
ما راع سيفـك كل ناكـث بيعـة — وبـحـدّه كم قطعـت به أعمـار
فالله جارك حيث أنـت لخلقـه — وبـلاده من كل سوء جار

﴿ وسئل شيخنا أن ينظم ابياتا تكتب على ضريح الملك الأشرف اسمعيل بن العباس ﴾ .

هنـا الجود أضحى ثاويا وهنا المجد — فليتـك تدرى ماتضمنت يالحـد
لقد حل فيك العلم والحلم والنهى — وحسن السجايا والعطا الجم والحمد
وأصبـح فيك الجـود بعـد رواحـه — ومـغـداه ثاو لا يروح ولا يغـدو
سلام على هذا الضريح الذى حوى — خليفـة عصر مالـه في الـورى ند
جزعنـا عليه وارعـو ينـا لعلمنـا — بأن قضـاء الله ليس له رد
فيارب اكـرم وافـداً كان سوحـه — لنـا موردا عذبـا به يكرم الـوفـد
وقـابله بالفضـل الـذى أنت أهله — وبـالجـود والمن الـذى مالـه عد

﴿ وقال يهنيه بمقدم ولده الحسين ﴾

كفـاك سرورا بالحسـين قدومـه | عليك بسعـد طالعـات نجـومـه
تنـزل والأمـلاك والـروح حولـه | تردده في مهـده وتـنـيمـه
أتى وأتـاك النصر والفتـح بعـده | وفـاجـا بما تهوى النفـوس هجومه
واقبلت الخـيرات من كل وجهـة | دراكـا كسلك قد تداعى نظيمـه
لقـد صدق الله المـعـالى وعـده | به فلتـصـلى نذرهـا وتـصـومـه
وقـد حكـم الميلاد والله قد قضى | بأنـك فيهـا بالـغ ما ترومـه
تقـابـل منـه كلما شئـت طلعـة | إذا قابلت شخصـا تجلت همومـه
لقـد ملأ الـدنـيا سرورا وغبـطة | قدوم نجـيب كان خيرا قدومـه
وأصـبـح كل في ابـتـهـاج يهزه | فتـقـعـده أفـراحـه وتـقـيمـه
فمـن فاتـه مما يسر خصـوصـه | فما فاتـه مما يسر عمـومـه
تعـطر هذا الجـو من طيب نشره | ورق له ظل ورق نسـيمـه
وفـاضت على الأيام من بركـاتـه | شآبيب مزن ما انقـشعن غيومـه
نهنيك بالمـولـود يسمـو به العلى | ويسمـو له من كل أمـر جسيمـه
بأكـرم مولـود لأكـرم والـد | وأنـجـب فرع شف منـه أرومـه
به أبـدت الـدنيا ذخـائـر حسنهـا | فلا عيش إلا اخضر فيهـا هشيمـه
فأهـلا وسهـلا بالحسـين فإنـه | حسـام صقيل في يديك تشيمـه
إلا أنـه فرع وإنـك اصـلـه | وما طاب حتى طاب من قبل خيمه
وأولـه في المـكـرمـات أخـيره | وحـادثـه في الصـالحـات قديمـه
ومـن يكـن الملك المهـد عنصرا | لجوهـره يطلع بسـعـد نجـومـه
أتـم لك الله المـنـى فشكـرتـه | وبـالشكـر للمـولى يدوم نعيمـه
ولمـا تلقـيت السرور بحـقـه | علمـنـا بأن الله سوف يديمـه
لقـد طال باع الملك واشتـد عوده | بابـلج من بيت المليك صميمـه

مجائـلة تشفى القلوب من الصـــدا وآثــاره محمــودة ورســومــه
فلا تعجبــوا من خارقـات سعـوده فان له عرفــاً نماه كريمــه
وإن عليه من أبــيه لشــاهـــدا وإن له شأنــا ستــبــدو علومــه
سيضرب أعـنــاق الكــماة بسيفــه ويحمى لديك الــدين ممن يضيمــه
ويســعـى لما تهواه جهــرا وخـفـية وتـسمــو إلى اقصــاه ذاك همومــه
ويكفيك في الأمــر الــذى لا يرده سواك وتــلقــى مثــله فتــقيمــه
وتــنــظر من أبــنــائــه وبـنـيهـم شبــابــا تسـامى دهـرهـا وتسيمـه
اذا قلت أصفـو في رضاك وإن يقل فياويل من هم في رضـاك خصومه
بقــيت بقــاء الــنـيرين مخلداً يقيك الــردى من كل قطر عليمــه

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

يا غنـيا بفــخــر ملك الأنــام عن قواف ملفــقــات الــكــلام
لست بالشعــر ساميا إنــما الشعـر وأربــابــه بمــدحــك سامــي
أصقــع النــاس شاعــر منَّ بالشـ ــعــر عليكــم ورام كل مرام
إنــما المــن للمــليك علينــا إن مدحــنــاه من غريب الـكــلام
قصرت همتــى عن المــدح فيه ولــســانــى وكــان غير كهــام
إن أشبــهــه في الــسخــا فقـليل إن أقــل جوده كفــيض الــغــمام
أو اشــبــهــه في الــثـبــات بليث كنــت قد جئــت غاية في المــلام
إنــما الأشرف بن عبــاس المــلك حياة في هذه الاجــســام
أيهــا المــالــك الــرقــاب بإرث وبــجــود ومــنــصــب وحــســام
إنــنــى بعض من دعــاه إلـيكـم أمــل صادق وبــعــد مرام
كلما رمــت شرح حالى إلــيكــم حرت بين الــوقــوف والإقــدام
فرجــاء يحثــنــى من ورائــى وجــلال يقــوم من قدامــى
فاســتمــع شرح قصتي وأغـثـنى يا غياث الــورى وغــوث الأنــام

كنت بالـربـح والتجـارة مغرى ترتمـى بى إلى بعـيد المـرام
فغشـيت الـبـلاد برا وبحـراً أطلب الـربـح قد شددت حزامى
ثم لما جمعـت ما يسر الله من المـال بعـد طول هيامـى
ساقـنـى الله نحـو أرض زبـيد ودعـتـنـى كواذب الأوهـام
فأقـامـت تجارتـى في كسـاد واستـمـرت غرامتى في الغـرام
ما انـقـضـى لى هنـاك حولان إلا وقـد احـترت في ارتياد الـطعـام
وقـد ادَّنـت فوق ألـفـين نقـدا وإذا بالخـصـوم تبغـى خصـامى
جئـتـكـم هاربـا ففـرجتم الكـر ب وذدتـم حوادث الأيام
واستقـامت حالتى وزادت نمـواً فلك الـشـكـريا شريف المقـام
ورجـائي لديك ان تقضى الـديْن وأمـسـى خلوا من الإهـتـمام
ان قلبـاً سكـنـتـه وهـو قلبى ليس للاهـتـمام دار مقـام
ان أهـل الـديون أضنـوا فؤادى أكـفـنـيهـم كفيت يوم الـقيام
اكـفـنـيهـم بمـزجـة من مداد فوق فصـل بلفـظة من كلام

﴿ وقال أيضاً يمدحـه ﴾

نعم صب دمـع الصب يا لائمى لولا فمـه لا تقـل من هزالـه مهـلا
من اللوم منح اللوم من ليس أهله فهـل أنـت أولى من تجنبـه أولا
فحبـى عذرى ثم عذرى واضـح فيا عاذلى تب لا تلم عاشقـا تبـلى
سقـامى من أبقى سقـامى بحبهـا فكم في الهوى أصلى ولم ترث لى أصلا
وكم في الهـوى القتـال من ذى حجى هوى فبـالصبر ثق لا تعى عن حمله ثقلا
حيا بك من يرجـو حياتـك قربـه وأمـلى فهـل اقصرت عن حبه أملا
ألا يا جوا في الجـوف كالنار قد بدا محبـتـكـم تبـلى إذا منـحت تبـلا
اذا ما باسـماعـيل صبرى فاننـى ساكـلا باسـماعيل لست لها أكـلا
ومـالـك تلحينى ومـالـك عصرنـا اذا اشتـدت الجلى أجـل فتى جلا

محامد فخر الأولين محامد علينا له نتلى بأمثالها تتلا
يصون الورى عدلا من القتل والورى وليس إذا ولى عليهم فتى ولى
ولا جار في أمر على الجار حكمه ولكن اذا علىٌ فتى منهلا علا
إذا حادث بالسوء حادث نفسه أتاه فحل السوء منه وما حلا
فكم موكب أسرى وكم فك من أسرى وكم كبد سلّى وكم صارم سلا
وكم مهجة أجرى وجاز بها أجرا وما مال كلا عند ذاك ولا كلا
وفى كفه نهر وما دونه نهر وساحاته تملا واخباره تملى
وإنى له أدرى لأنى به أدرى فليس يرى ضلاً لديه امرؤ ضلا
ترى الغفر يرجو الغفر منه ويختشى على برجه إلا إذا ارتقب الألّا
هو البر منه البحر والبحر يتقى إلى سوحه خُذْ لا تخف عنده خذلا
ويا من به قد من فى من جهله إلى قصده عُذْ لا تظن به عدلا
منافيه مهلا فالمنى فيه فاستمع إذا لم تقل فضلا لنيرانه فضلا
اذا ما نوى الجهال عن امره النوى فاسيافه تُجْلى واعداؤه تُجْلى
فبالحزم والإعطا طوى الخوف وانطوى وبالفخر قد حلّ دياراً ابها حلا
إذا جاء ثان عنه ثان لك الرجا فقل لا ولا ترتاب كلا ولا كلا

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

قوامك مثل معتدل القناة ووجهك قد اضاء على الجهات
وريق لماك خمر سلسبيل تسلسل من لآلىء باهرات
ومن عجب جفونك فاترات وتفعل مثل فعل المرهفاة
وسيف اللحظ في الوجنات يحمي جنيِّ الورد عن أيدي الجُناة
وشعر مثل ليل الهجر راج على المتنات مسود الشتات
وجيدك جيد ريم في التفات الى القناص يعدو في الفلاة
عصيت الناصحين عليك جهدى وأنت أطعت اقوال النهاة

قضى لك في الهوى قاضيه ظلما   على ضعفي فويل للقضاة
بأن تمسي عيونك نائمات   وإن تمسي عيوني ساهرات
ويا برقا تألق من زرود   لقد أطلقت دمعى كالفرات
لقد ذكرتنى عهد التصابى   وأياما بلعلع ماضيات
وليلات تقضت في زرود   بها كان الحبيب لنا مواتى
فليت زماننا هذا تولى   ويرجع لى لباناتى اللواتى
فلو كانت تباع لكنت أشرى   لما قد فات ثان من حياتى
وبين الضال والسمرات غيد   كأمثال الجآذر مائسات
تذل لها الأسود فهل سمعتم   بأن الليث يعنو للمهاة
عواطل من ثمين الحلى لكن   من الحسن البديع محليات
دماء العاشقين لهم جبار   بلا قود تظل ولا ديات
لقد تمت صفات الحسن فيهم   تمام الجود في حسن الصفات
مليك العصر والدنيا جميعا   وأعلى من تعلىّ الصافنات
سليل الأفضل الملك المُرجّى   لكشف المعضلات المعظمات
بحمل العاسلات السمر صب   وركض العاديات الى العداة
ترى البيض الصوارم معلنات   من الاجفان مرهفة السنات
إذا ضيمت فليس لها ورود   سوى لبات عاتية الطغاة
إذا قام الجزار بهم خطيبا   جرى دمع الرقاب العاصيات
وإن ركعت رماح الخط فيهم   خررن لها الجماجم ساجدات
فهذى تنظم المهجات نقطا   وتلك لها بشكل فائزات
يسوق الخيل موقرة نضارا   الى من جاء يطلبه الهبات
ولم يك واهبا إلا جزافا   فدع عنك الألوف مع المئات
على عتباته في كل حين   ترى قمم الملوك منكسات
فذلك طالب عفوا وصفحا   وهذا للعطا غادٍ وآت

فلا تذكر ملوكا قد تقضت بأحقاب مواض سالفات
فلو كانوا بهذا العصر كانوا لهذا كالإماءِ الخادمات
إذا ذكر الملوك بكل أرض فأنت لهم إمام المكرمات
وإن كانوا النجوم فانت شمس وما كالشمس نور النيرات
تحج لك الورى من كل أرض فقد أدموا ظهور اليعملات
اذا ما سار جيشك نحو أرض أتت فيه الملائك سائرات
تظلله الكواسر في الفيافى لكونهم بنصرك واثقات
فدمرت العدو بكل أرض وأخليت البلاد من الطغاة
أيامللك الملوك تهن عيدا لما تهواه من حسن موات
فإنك عيده إن كان عيدا لغيرك يا سماء المكرمات

﴿ وقال يمدحه ويمدح بستان الشوجين ﴾

يا بحر قلدت أخاك البحرا صنيعة ليست تحد شكرا
هيات للنَّبْتِ السباخ حوله حتى رأيناها رياضا خضرا
تجاوب الأطيار في أرجائها مثل الرواة المنشدين شعرا
وكلما ميل عطف دوحه نسيمه خلت الغصون سكرى
رق بها برد النسيم بعدما كان يمج الفيض فيها خمرا
سعد بعيد المستحيل ممكنا والعسر في الامر العظيم يسرا
فغير بدع سفل البحر به لو شئت بحرا لشققت بحرا
أما ترى هذى الرياحين التى أنبت منها في السباخ بذرا
أبدت يا ملك الملوك صنعها بقدرة حيرت فيها الفكرا
من ظن في أرض الجبال أنه يطلع في شاطى البحار تمرا
ومن درى بان ورد ظله يقوى على حر الهجير صبرا
سعدك قد أحدث في طباعها قوى فما تعد حرا حرا

لابـد أن يمـدهـا فراسـخـا يسـير من يسـير فيهـا شهـرا
فليفخـر الشـوجين ما شاء فقد طال على الـدنـيا جميعـا فخـرا
ما أطيب الـظل الـظليل والهـوى فيه ومـا اهـنـا هما وامـرا
جمعـت ضدين به ما اجـتـمـعـا في غيره من الـبـلاد طرا
حرارة الجـو ومـا يعـدلهـا ظلا ظليلا وجـنـانـا خضرا
وأعـينـا تجرى إذا خالـطهـا الإ نسـان أنشت فيه روحـا أخـرى
لا كمـياه إذا ترقـرقـت رأيت منهـا الجـسـم مقشعـرا
ولا كظل في بلاد كلما دنـا إلى الإنـسـان شبراً فرا
سكـانها لا يعـرفـون بينهـم لطيب أنـفـاس الـنـسيم قدرا
وهـل لهبـات الـنـسيم قيمـة عنـد مقـيم بنـواحـى الخضرا
هيهـات ما هذى وهـاتيك سوى وأنـت منـى بالحـديث أدرى
هذى جنـان الخـلد لا شك أتـت مسـافـة وهـى إلـيك تترى
وهـذه نخـيلهـا قد طلعـت مثـل الـعـذارى محليات تبرا
قد جردت قدودهـا وقـلدت عقـودهـا جيدا لها ونـحـرا
وزادهـا زهـوا نضـيد طلعـهـا ما بين حمراء وبـين صفـرا
وهـذه أعـنـابهـا قد نشرت أثـوابهـا الخضر عليهـا نشرا
وقـد تدلـت بقـطوف قد دنـت يهصرهـا الـطفـل إلـيه هصرا
ودبـج الـروض الـرياح وشيهـا منـمـم الـرقـم يكـاد يقـرا
والـزهـر من فرط السرور ضاحـك يفـتر عن مثـل الجـمان ثغـرا
ولـلرياحـين على اخـتـلافـهـا ملابس تختـال فيهـا فخـرا
والـنـرجس الـغض يغض طرفـه فينـظر الـورد إلـيه شزرا
ولـلشـقـيق حلة يلبـسـهـا مصبـوغـة مثـل الـعـقيق حمرا
ولـبسـه المـنـثـور قد لونها وجـدد الـصـبـغ به وطـرا
هذا الـذى يحيى السرور عنـده ويبعث الأشجـان منـه الـذكرا

وزانها القصر الذى شيدته ... فيها على راس السها والشعرى
شرف من حافاته تفيُّؤ ... يجر أذيال الغصون جرا
فاسكن على اسم الله فى الدار التى ... أصبحت تستخدم فيها الدهرا
الدار دار السعد فيها نجمه ... وجدد البشر بها والبشرا
واسعة لا يبرح الطرف بها ... مسافرا يسرح فيها سرا
بهو بهى ورواق رائق ... ومجلس كالبحر يحوى البحرا
قد عقد الله على عقوده ... تلك المعالى وحباك النصرا
وأسفر الأنس به عن طلعة ... تملا حواليك القلوب بشرا
تزدحم الأفراح في حافاته ... عليك لا تستطيع عنك صبرا
وكلما استقبلت فيها نعمة ... سجدت لله عليها شكرا
فاقطع بها شهر الصيام وادعا ... وَأْنَأَ عن اللّذّات فيها الفطرا
ودافع العزم بعشر بعده ... وقطع الأيام عشرا عشرا
وانه المشير ان يشر بهجرها ... فمثلها لا يستحق هجرا
وقل له يستغفر الله فما ... عندي امرؤ أعظم منه وزرا
ومن على الدهر بما تامره ... يطعك إما راضيا أو قسرا
واستخدم الاقدار فيما تشتهى ... إذا فما تعصى عليك أمرا

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

ليوم واحد لك في الصيام ... يفي بصيام غيرك ألف عام
وما أحد بصوم سواه يجزى ... وأنت تثاب في صوم الأنام
وأنت لمن يصوم ومن يصلى ... شريك في الصلاة وفى الصيام
ومن للمرء أن يحيى الليالى ... ويكتب أجره لك بالتمام
لقد صابرت هذا الشهر فيما ... أمرت به مصابرة الكرام
ظللت به نهارك في صيام ... مكابدة وليلك في قيام

أقـمـت شعـار دين الله فيه ... بما أحـييت من هذا المـقـام
جمعـت على الـصـلاة تصـف فيه ... ذوى الألـبـاب والهمم الـسـوامى
فمـن بحـر من الـعـلماء طام ... ومـن ليث من الـعـظماء حامى
وقـد لبسـوا السكينة واستلاثـوا ... جلابـيب الحـيا والإحـتـشـام
فلا الأسـماع تسـتـمـلى حديثـا ... ولا الأفـواه تنـطق بالـكـلام
وقـد جمعـت شمـلهـم كعقـد ... جمعـن به الـفـرائـد في نظام
وقـامـت للصـلاة بهم صفـوف ... تغص لها الأمـاكـن في الـزحـام
وقـامـت حولـك الـقـراء تتـلو ... حكيم الـذكـر والآى الـعـظام
مرجـعـة بأصـوات حسـان ... مغـردة كتـغـريد الحـمام
وقـد أبـكـت مواعـظهم وأمست ... جراحـات الـقـلوب بها دوامـى
مواعظ وقـعـهـا في الـقلب يحكى ... لما ضمـنـتـه وقـع الـسـهـام
وذكـرى لا يضـل بها وحـكـم ... يبـين به الحـلال من الحـرام
وقـد صبت به الـبركـات صبـا ... عليك وفـضـن كالـديم السجـام
ولاح من الـقـبـول عليك نور ... تضيء به دياجـير الـظلام
وشـفـعـك الالـه وأنـت أهـل ... لذلـك في بنـى حام وسـام
أبـا الـعـبـاس هذا الـشهـر ولى ... ببـهـجـتـه وأذن بانصرام
وقـد أودعـتـه حمدا وأجـراً ... غنـمـت صنيعـه أى اغـتـنـام
فوا أسـفـا على تلك الـليالى ... وطـيب الـعيش فيهـا والمـقـام
طواهـا في يديه الـدهـر طيا ... فكـانـت مثـل أحـلام المنـام
رضعـت ثديهـا وفـطمت عنهـا ... فما أدنـى الـرضـاع من الفـطام
نودعـهـا وفى الأحـشـا عليهـا ... ذبـالات توقـد باضـطرام
فيا شهـر الـتـلاوة قد تدانـى ... فراقـك وانقضى عقـد الـذمـام
رحلت فليت شعـرى هل لصـدع ... رمـيت به الـقـلوب من الـتئـام
على أنـا سيجـمـعـنـا الـتـلاقى ... إذا عشـنـا ولـكـن بعـد عام

وهــذى ليلة الـقــدر افـتـتـحـنــا مواهــبــهــا بآيات الـخــتــام
مبــاركــة يفــك الله فيهــا رقــاب المـكــثـرين من الأثــام
فكــم من دعــوة رفــعــت لداع فنــال بها الـبـعـيد من المـرام
وكــم خرجــت تواقــيع ببشرى على أيدى المـلـئـكـة الـكـرام
وابــواب الـســماء مفـتـحــات لمن يدعــو الالـه من الأنــام
فمــدوا بالــدعــا الأيدى إلـيه فليس ترد دعــوات الـظلام
سلوه الـنصر للســلطان وادعــوا لدولـتـه الـســعـيدة بالـدوام
فان بقــاء دولـتــه بقــاء لافـشــاء الـتـحـية والـسـلام
فإن دوام ملك أبــى حســين شفــاء للقــلوب من الـســقــام
يخالط حبـه الأشـبــاح منــا ويجـرى في العــروق وفي العـظام
فحــب سواه فى الاحــشــاء داء وغــرس وداده في الـقــلب نامى

﴿ وقال أيضاً عفا الله عنه ﴾

رقص جياد الـظبا فى حلبة اللعب فالــدوح راياتــه خفـاقـة العـذب
ومبـسم الصبـح زانتــه كواكبــه كما تزين ثغــر الـكـأس بالحـبـب
وانهض لأيامــك الـلاتى تسر بها فإن مضــى يوم لهو عنــك لم يؤب
فللنـسـيم إشــارات حقــائـقـهــا مفهـومة عن غصون البان والكثب
والـطير فوق غصون الأيك صادحة صدح المشـوق الى الحـانات للعب
ولــلامــانى احــاديث وأعــذبهــا ماكــان اسنـاده أدنى إلى الـكـذب
ولا يصــدك عن شيء ترفــعــه فطال ماصــار ورداً نازح الـسحب
ياعــذب الله قلبـى كم أجــاذبــه إلى النجـاة ويدعـونى إلى العـطب
يهيم في كل واد لوعــة وجــوى بكــل اغـيد معــســول اللما شنب
هوى يلذ وإن ساءت عواقــبــه كما تلذ وتــوذى حكــة الجــرب
ويوم دجن لأيدى الشرب معجــزة لما تلبس طلق المــاء بالــلهــب

ولؤلؤ الطل يسمو قدر مشبهه لو أنه لفراق السحب لم يذب
والبرق والعارض العلوى تخصبه كالنقع حول سيوف الأشرف القضب
ملك حمى بيضة الإسلام مقتديا بمحكم النص عن آياته النجب
لو شاء والقول فيه غير مختلف لرد في الضرع أنواعا من الحلب
بدأ الانام بحد صادق وسعى فحل من مجده في باذخ أشب
فالمسك لولا الشذا قبل الجمود دم والسمر لولا السطا نوع من القصب
فالسبعة الخضر تسموها أنامله وعزمه هازئ بالسبعة الشهب
يا ابن المطاعين والأبطال محجمة في يوم حرب بسيل النقع محتجب
من كل أحمر حد السيف أخضريو م الجود أبيض وجه الحمد والنسب
تلوذ في النقع فرسان الجياد به كما تلوذ نجوم الليل بالقطب
قد هم بالثغر من نادى مؤذنه بأن يصلى عيد الفطر في رجب
وجمع الجيش من وهم مخادعة ليستعين على الفرقان بالصلب
لما قلبت مجن العزم حاوله فلم يجد عدة أمضى من الهرب
جهزت جيشك فانجرت كتائبه إليه يخلط ركض السير بالخبب
فلو تلبث يوما فى تجلده دارت عليه كؤوس الويل والحرب
للّه آية بشر كان موقعها أحلى من الأمن في أحشاءذى رعب
هزت معاطف أهل الارض قاطبة كأنما صبحتهم بابنة العنب
فالصبح في وجهه من بشره وضح والبرق في الجو يبدي كف مختضب
والبحر جذلان يبدى من عجائبه زهوا كاعلامك المنصورة العذب
يا من ينادى لكشف الكرب نائله فينقذ المرتجى من قبضة العطب

﴿ وقال يمدحه ويذكر نصره على أهل المداد ﴾

محوت المداد كمحو المداد وافنيت ذى الفئة الباغيه
وكانوا طغاة سماعيليه فعادوا هداة سماعيليه

﴿ وقال يمدحه ويصف داراً له ويهنيه بتمامها والنصر على الأعداء ﴾

على الطالع الميمون قد أسس القصر ... وشيد مقروناً به الفتح والنصر

وزاد بطول المد في الأفق حسنه ... ومن عجب مدّ به يحسن القصر

بنيت به الدنيا ولم تبنه بها ... فما خص قطر دون قطربه الفخر

وحسبك أن الارض باهت به السَّما ... ففارق مختاراً منازله البدر

وحن لافق حنت الشمس نحوه ... وودت به لو تيطلع الانجم الزهر

يسافر في اطرافه الطرف يجتلى ... محاسن يأبا أن يلم بها الحصر

هى الدار دارت بالسعود نجومها ... واصبح فيها بعض خدامك الدهر

وقيد مرآها النواظر حيرة ... فما شبعت منها ولا روى الفكر

رخامية الأركان تبرية الحلا ... مدبجة الارجاء أكنافها خضر

ممنعة فوق السها اسها استوى ... فلا فرقد يسمو إليها ولا نسر

وما هى إلا للقصايد موسم ... ففى سوقها تغلو المدائح والشعر

على قدرٍ وافى تمام بنائها ... وهلك العدى فالحمد لله والشكر

تظل ملوك الأرض خاضعة الطلا ... بأبوابها من لثم أفواههم اثر

تعفر ذلا فى التراب وجوهها ... وتلقى بأيديها إلى من له الأمر

الى الاشرف الملك الممهد بالظبا ... نواصى الصياصى الشامخات ولا فخر

الى من لو الليل البهيم استجاره ... من الصبح ما أدمى عراقيبه الفجر

جواد إذا هبت بأفواهها السما ... تجد ماله ذخراً لمن ماله ذخر

محبته فرض على كل مسلم ... يدين بهذا عندنا البدو والحضر

مواهبه فاتت مدى كل شاكر ... فما ينتهى نظم إليها ولا نثر

أخو فطنة يغضي عن الجهل والخنا ... وذو قدرة يعفو إذا عظم الوزر

تزول الرواسى خفة وهو ثابت ... ويبيض وجها والظبا بالدما حمر

وكم ماكر قد رام تغيير رأيه ... علي وحاشاه فما نفق المكر

ولا نهنهـت تلك الأنـاة نميمـة ولا ضاق مما زوروا ذلـك الصـدر
فدعنى من الامـلاك واتـل حديثـه فقـد نسخ الانجيل مذ أنزل الذكر
فيا ملكـا ساد المـلوك بسـيرة يقوم لهم في العجز عن نيلها العذر
تخلقـت أخـلاق الـنبيين شدة ولينـا فلا سهـل تناوى ولا وعـر
فصدرك قلب البحر ان ناب معضل وقلبك صدر البحر ان عظم الأمر
جمعت من الاضـداد رحمـة نافـع وقسـوة ضرار به الـنفـع والضر
بكـفـك بأس يحرق النـار وقـده وبحـر ندى في موجـه يغرق البحر
امـولاى إنى غرس جودك فاسقنى فما لك غرس ليس من تحتـه نهر
فإنـك من غمـد الخمـول شهرتنى صقيلا ولكن كاد يصـدينى الفقـر
بقيت بقـاء الـدهـر للدهـر كافيا إذا ما انقضى عمـر أتى بعده عمر

﴿ وقال يمدحه ويهنيه بختان اولاده في سنة ٧٩٥ ﴾

سرور عم حتـى ما عرفـنـا مهـني الـعـالمـين من المـهـنـا
وافـراح تروى الـدهـر منهـا وصـفـق وانـثـنى طربـا وغـنى
وهـز المـلك عطفـيه اخـتـيالا كما هز الـنسيم الـرطب غضنـا
واقـبلت الخـلافـة وهى تيهـا تبـخـتر مشـية وتجـر ردنـا
هنـيئـا للممـالـك يوم طهـر ملا الافـاق احسـانـا وحسـنـا
اقـرعـيون أهـل الأرض فيه سرور لم يدع في الارض حزنـا
ولم يختص قطرا دون قطر ولـكـن عمـهـم سهـراً وحـزنـا
لقـد رأت الخـلافـة من بنيهـا بحـمـد الله ما كانـت تمنـى
رأت أشـبـال ضيغـمـهـا لديه مشـابهـة له صورا ومـعـنـى
ومـن يشـبـه أبـاه فما تعـدى وهـل للأسـد إلا الأسـد ابنـا
لقـد نشر الختـان الفضـل عنهم وصرح عن شهـامـتـهـم وكـنـا
مشـوا نحـو الحـديد بلا احتفـال وقـد شحـذ الحـديد لهم وسنـا

فما ارتعدت فرائصهم لديه ... ولا نكصوا على الأعقاب جبنا
ولكن زاد أوجههم ضياء ... وأجزل في طلاقتهم واسنا
فلا تتعجبوا لمضاه فيهم ... فإن رضناهم قد كان اذنا
ولو نظروا الحديد بعين سخط ... تصدع واكتسى ذلا و وهنا
أبا العباس هذا يوم نحر ... أقمت بذكره للملك وزنا
نحرت لأجله الأكياس تبراً ... اذا نحر الملوك إليه بدنا
وجادت سحب جودك واستهلت ... على العافين من هنّا وهنّا
وما من بعد هذا الطهر إلا ... بلوغهم بك العيش المهنا
وتشريف مراكيبا ولبسا ... وإقطاع أقاليما ومدنا
وتودهم العوادى للاعادى ... وكل كتيبة جشاء رعنا
فللإقطاع نحوهم اشتياق ... إذاب حشا العلا وجدا وأضنى
فبشرى للمراتب والمعالى ... بأشرف من بهم رتبا يهنا
وأكرم من تمد إليه طرفا ... وتصغى نحوه العلياء أذنا
ومن يك فرع اسمعيل أمسى ... وأعلى كل فرع منه أدنى
ولم يحوجه ملك أبيه سعيا ... الى شرف يشاد له وَيُبّنى
غنوا بك عن مجاذبة الأمانى ... وهم لك عن حديث النفس أغنى
وهل من مفخر لم يبلغوه ... فيعذر فيه من منهم تمنى
معاذ الله أنتم أهل بيت ... سرور الفخر ان ترضوه قنا
الم أن نسود بك البرايا ... إذا بشريف خدمتك افتخرنا
ترجينا الأنام وتتقينا ... لديك ونحن نعرف كيف كنا
بلغنا من جوارك ما أردنا ... ولو شئنا السماء اذاً بلغنا
ادام الله عيشك في نعيم ... تلذ به وامراه واهنا
وبلغهم بعزك ما أرادوا ... وبلغنا بجودك ما أردنا

﴿ المرتبة السادسة في مدح السلطان الملك الناصر قال شيخنا يمدحه ويهنيه بعيد النحر ، بهذه القصيدة التي التزم في كل بيت منها التورية ﴾ .

يوم سرور وشفاء صدر انجز في الاعدا وعيد نحر

(وعيد من الايعاد وعيد النحر المشهور)

عيد به سعد علاك قد بدا جهرا وبان انه عن سر

(السر الذي ضد الجهر والسر الذي هو الصلاح)

ودولة السن بيض هندها قد أصبحت تروى حديث بشر

(بشر من البشاره وبشر لذى كان يعشق هند)

ومنزل يسافرا اللحظ به في قطعه مسافة للقصر

(القصر مسافة القصر للمسافر ومسافة القصر الذى يمدحه)

فاسكنه في ملك عقيم ناعما بلهو بيض ودقاق سمر

(اى صبايا وسمر الرماح)

برج سعيد زانه ساكنه أفديه من محترم مقر

(اى موضع والمقر أيضا السيد)

كعبة جود يسئل الوفد بها رب مقام وحجا وحجر

(اى عقل وفيه تورية بحجر النبي اسمعيل)

اتعب من جاراه في طرق العلا براحة بحر وقلب بر

(البرضد البحر وبر أيضا صفة للقلب مشتق من البر)

وكفه السائل واكف بدا عن سائل من غير نهر يجرى

(أي أنه لم يجر عن نهر ماء ولا عن نهر الذي هو الرد)

منحدر من جوده موجوده مثل انحدار الماعقيب الفجر

(أى الفجر المعروف والفجر فجر النهر أيضا)

تسيل جدواه صباحا ومسا وغيرها يقطو بعد العصر

(العصر المعروف والعصر الثاني صلاة العصر)

ملاء كف معتفيه ذهبا　　حين أتاه الكل بكف صفر

(اى فارغ والصفر الثاني الصفر المعروف)

وقال للائم في فرط السخا　　دعنى فحبى للثناء عذرى

(من العذر والعذرى أى من بنى عذره وهم موصوفون بشدة الحب)

كيف أطيع اللوم في جود به　　أسعى الى مكرمة وأجري

(من الاجر وبالياء من الجرى وهو شدة العدو)

لو تهجرون بالهجار عاشقا　　ماصد عن محبوبه لهجر

(من الهجر المعروف والهجر الثاني الربط)

فلا تقيس أحمدا بغيره　　فليس بلق الخيل مثل الحمر

(من الحمرة والحمر جمع حمار)

ولا سواه ان تقيس من سما　　ظروف جوهر حروف الجر

(حروف الجر المعروفة عند النحويين والمعنى الثاني حروف جر جمع جرة وهو الفخار)

الملك الناصر من لا خاطر　　إلا له فيه حساب الجبر

(الجبر ضد الكسر والثاني من الجبر والمقابله)

صدر متى ينزل بقلب جيشه　　أطلع جيش قلب كل صدر

(الصدر المعروف)

بدر ولكن سيفه لا يتقى　　وأى واق من سيوف بدر

(اسم المكان الذى بين مكة والمدينة والثانى الممدوح)

فليسئل المصران عنها والطلا　　فعلمها في عدن ومصر

(البلد المعروف والثانى واحد المصران)

كم كر في الاعدا وما لجسمه　　درع سوى قميصه والكر

(ضد الفر والكر الثوب المعروف)

فشرهم جرحى وقتلى في القضا　　حتى ارعووا وللخير بعد الشر

(ضد الخير والشر من الشر الذى هو ضد الخير)

بحـــر له مد وجـــزر في النـــدا لكنـــه خص العـــدى بالجـزر

(الجزر الذبح والجزر القبض)

يوزع الأوقات في كسب العلا كل ليالـــيه ليالى قدر

من التقدير والثاني ليلة القدر التي هي خير من الف شهر

لمح يتخـــذ كسر البيوت جنـة واى خير عنـــد رب كسر

(ضد الجبر وكسر البيت زاويته)

بل رفـــده الشفـع ينيم وفـده ولا ينـــام جفـــنـــه عن وتـــر

(الصلاة المعروفة والثاني لا ينام حتى يأخذ حقه من عدوه)

قل للخـطوب أننى من أحمـد في كل حلو فاذهـبـى ومـــرى

(ضد الحلو والثاني من المرور وهو النزول)

أروح نحـــو جوده وأغـــتـــدى إن ضاق ذرعى نحـوه وأسرى

(من الاسر والثانى من السراء)

ان كفـــرتـــه فتـــية أنـعـمـــه فالله لا يرضـى لنـــا بالـكفــر

(ضد الإيمان والكفر الستر)

الـوجـر بالمنشـار في جلدى لما طويت شكـرى عنـه بعد نشر

(ضد الطى والنشر القطع بالمنشار)

جئناك بالآمال يا ملك الورى في معشر نفـلى الفـلا ونفـرى

(من الفرى والتفرى التعجيل في السير)

وصـــاحبى دون الجميع ناقتى ورائـــد من تغـــلب وبـــكـــر

(البكر الجمل والثاني القبيلة)

نشكـر للجدوى وتغدو سحرا قبـــل غراب مبـــكـــر ونسر

(النسر الطير المعروف والثاني من السرى بالليل)

اذا سرى برق نداك خلتـــنـــا نبـيعــه الانفس وهـــو يشرى

(من الشراء المعروف والثاني شراء البرق أى لاح)

أغـــرى بك المـديح جود مثله يلصق بالعـرض الثنـا ويغرى

(من الالصاق بالغرا والثاني من اغراء)

لما حملت منــك وفــرى مننـا قلت بصـوت مسمـع ذا وقـر

(ضد السمع والثاني من الحمل الثقيل)

وصفــك لا تحصيه أقـلام ولا طرس ولا تحبــير كل حبر

(من الحبر وهو المداد والحبر العالم)

يا متبـع الحسنى بعشر مثلهـا أصـلح لى العيد بهذى العشر

(العشر الحسنات والثاني عشر عرفه)

واسلم ودم أنـل ولا تنقص وزن حبـتـــه من خردل وذر

(من الذره والثاني من الذر)

﴿ وقال أيضاً يمدحه ويهنيه بالعيد ﴾

نهنـيك عيدا أنــت لا شك عيده وحــليتــه يوم الــفــخــار وجيده

أتـــاك وشـــوق من وراء يسـوقـــه إلـــيك وشـــوق من أمـــامٍ يقـــوده

فانـجـــح لما أنْ دنــامـنـــك سعيه وأينـــع مرعـــاه وأورق عوده

وعـــاين ملكـــا قاهـــرا وجـــلالـــة ومـلكـــا جوادا طبـق الأرض جوده

والبســـه من رائـــع الحسن والثنـــا لبـــاس جمال ليس يبـــلى جديده

لقـد بيضت راياتـك البيض وجهه وأبـــقـــت له ذكـــراً تدوم خلوده

خرجت به نحـــو المصـــلى معــظما شعـــائــره كالبـــدر وافت سعـــوده

فود المـصـــلى لو يســـير بنـفـســـه ليلقـــاك أو يدنـــو الـــيك بعـــيده

مشـيت إلـيه خاشعـــا متـــواضعـــا لربـــك ترجـــو فضـــله ومـــزيده

وقـمـت بامـــر الله ترعـــى عهـــوده ومثلك من ترعى بصـــدق عهـــوده

ولم يزهـك الملك الـذى قد ملكتـه ولا الجـيش وافى خافقـــات بنـــوده

ولا ملت للدنيا من الـدين راغبـا ... ولا ضاعـت الـدنـيا لدين تشـيده
ولـكـن توليـت الـكـفـاية فيهـما ... فكـلا توفي حقـه وتـزيده
ووافـيت في ملك عظيم وهـيبـة ... ثنـت دونـك الأبـصـار عما تريده
وخلفـك جيش كالجبال تلاطمت ... تلاطـم أمـواج الـبحـار حديده
يصـاهـل في ظل الصفـاح جياده ... وتـزأر في غاب الـرمـاح اسـوده
ولمـا تجلى وجهـك الـطلق للورى ... وحـير أفـكـارا العقـول شهـوده
بدا البشر في تلك الـوجوه فاشرقت ... ومن سره الامـر استنـارت خدوده
وأعجب منـك النـاظـرون فكلهم ... يردد عجـبـا لحظه ويعـيده
وأقبـل هذا عنـك يثنى بما رأى ... وذا مخبر هذا وذا يسـتـعـيده
لعمـرى لقـد أظهـرت للملك عزة ... وشـأنـا عظيما عز قدمـا وجـوده
اذا ما الـورى كاتـوا عبيد ملوكهم ... فأحمـد مولى والمـلوك عبـيده
هو النـاصر الاسـلام وهـو صلاحه ... إذا ما بنـا الاسـلام مال عمـوده
فلا زال للاسـلام حصنـا وملجـأ ... يخاف ويرجـى وعـده ووعـيده
ولازال باق والخـليقـة هكـذا ... نهـنـيه بالـعـيد الـذي هو عيده

﴿ وقال أيضاً يمدحه ويعرض بمدح الأمير بدر الدين الشمسي ﴾

مكـانـك في الحشـا منى مكـين ... وودك ذلـك الـود المـصـون
ومـا لسـواك في قلبـي مكـان ... فيطمـع فيه مال أو بنـون
وكس جفـاك بالهـجـران ملء ... أجـرعـهـا بلا ذنـب يكـون
أكـفـكـف إن تسيل دمـوع عيني ... إذا نظرت أحـبـتـهـا الـعـيون
واسـتر تحت أثـوابـى هزالا ... إذا ابـديتـه شمـت الـسـمـين
سلوا عنى الـدجى هل هومت لى ... به عين وهـل غمـضـت جفـون
لقـد عقـدت بطرف النجم طرفى ... وعـود ربهـن بها ظنـين
أحـبـتـنـا ومـا أشـقـى محبـا ... جواه على أحـبـتـه يهون

ذوى غرس الهوى فتداركوه فما تبقى على العطش الغصون
بللت لكي يلين بماء صبري صفاة من رضاكم لا تلين
وفيت لكم ولا منّ عليكم فقد عاف الخيانة من يخون
فسائل عنس عن من خان منهم يجيبك والحديث إذاً شجون
سقاهم أحمد كاس المنايا فقلبت هناك لا شلت يمين
هناك النصر والفتح المبين وابناء تقر بها العيون
فشكرا ايا ابن اسمعيل شكرا فقد صدقتك في الله الظنون
وقد ظهرت سعودك للبرايا ظهورا دونه الصبح المبين
عجبت لمن تخادعه الأمانى عليك وقد جلا الشك اليقين
ويحسب أنه لسطاك أمسى طليقا وهو في يدها رهين
يغر ببرد سلمك وهو زند لنيران الحروب به كمين
أتى ليصيد حول فناك جهلا وشر مقر ذى الصيد العرين
يرى وهو القصير الباع نزوا إليه الارض اقرب ما يكون
وخان فجاز أبرنة خداعا وابرنة هو الحصن الحصين
وأسرع من يعاجله رداه ظلوم بالخيانة يستعين
ونادى يالعنس مستغيثا بمن في قلبه داء دفين
فجاوبه مفدى كل أشقى يعاقب في جناية من يخون
وما عن غرة غاروا ولكن لامضاء القضا تعمى العيون
لقد بارت بهم صرعى ظباه كذا كنا ويوشك أن تكونوا
شياه ناطحت أطواد صخر تحطم في جوانبها القرون
وظنوا القلعة الشماء منجى وهل من أحمد تنجى الحصون
فياويل أم من عركته منهم وقد دارت رحى الحرب الطحون
لقد أكلت سيوف الهند لحما إلى أن كان أخمصها بطين
فلا الاعشار تحصى من أبادت ظباه من الكماة ولا المئين

وما يشفى الصدور سوى المواضى ... إذا قضيت بحدتها الديون
فجردها إذا ما ناب خطب ... وحرم أن تلم بها الجفون
وصُغْ من فعلها تيجان فخر ... يضيْ بها ويبيض الجبين
واطلع في سماء النقع منها ... بوارق وبلهن دم هتون
فما ضحكت ثغور الروض حتى ... بكت فيها السحائب وهى جون
حميت ذرى المعالى بالعوالى ... ورحت وعرضها عرض مصون
فما بفتى إذا عاداك جهل ... وتلك ظباك تقطر بل جنون
أطيعوا يا عصاة فقد أناخت ... بكلكلها على العاصي المنون
ولوذوا بالخضوع فقد أظلت ... رماح لا يبل لها طعين
فيا اسخى الملوك علا ومجداً ... ويا من كل فوق عنه دون
اذا قيل الأمين فأنت أدرى ... بأن محمد الشمسي الأمين
خليلك حيث لا يبقى خليل ... وخدنك حيث يضطرب الخدين
يقيك بنفسه من كل سوء ... كما وقت القذا العين الجفون
اذا الغلمان بالاعضاء قيست ... فان محمد العين اليمين
يلوح عليه منك ضياء سعد ... يكاد لمن تأمله يبين
له في ظلك الصافي مقيل ... ومن غيداقك الماء المعين
وانت له وللدنيا جميعاً ... ومن فيها المثبت والمعين
فدم كفوا تزف له المعالى ... وتهدى وهى ابكار وعين

﴿ وقال شيخنا القاضي الأجل شرف الدين عامله الله بلفظه ﴾

الحمد لله الذي لا تنحصر مواهبه ، ولا تقتصر على زمن دون زمن عجائبه ، أعطى الأول وكم ترك للآخر ، وأغنى عن القليل الغائب بالكثير الحاضر أحمده حمد من رزق من الخطاب فصلا مقرونا بفصل الصواب ، ومنح بني العلم نصبا أبقى له ذكرا في الاعقاب ، واصلى على رسوله محمد الذي اصطفاه من افصح

الخلق لسانا ، وجعل اعجاز آيات كتابه العزيز على نبوته برهاناً ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة توسعهم فضلاً ورضواناً ، وتوسع الذين جاؤا من بعدهم عفوا وغفرانا . أما بعد : فانه فاوضني بعض اذكياء العصر وفضلائه ، وقد خضنا في فضلاء الزمن الأول واذكيائه ، حتى ذكرنا الحريري رحمه الله وما اخترع من العجائب ، وابتدع من الغرائب ، وقال قرأت على شيخنا القاضي زكي الدين أبي بكر ابن عجيل كتاب الحريري رحمه الله ، فلما ذكرنا البيتن اللذين طار ذكرهما في الآفاق ، ووطى الحريري افتخارا بهما على الاعناق ، حتى قال آمنا ان يعززا بثالث وانه لو اقسم أحد على ذلك لم يكن بحانث وهما :

سم سمة تحمد آثارها ... واشكر لمن اعطى ولو سمسمه

والمكر مهما اسطعت لاتأته ... لتقتني السودد والمكرمه

فقال القاضي زكي الدين ابن عجيل أن بعض المتأخرين عززهما ببيت فلو اطلع عليه الحريري لقال يا ليت فاستنشدناه فانشد .

والمس لمهو الضيف خير القرى ... وسلم المسلم والمسلمه

قال فاعجبنا به وحفظناه ، والحقناه بالبيتين وعلقناه ، وغبطنا ناظم هذا البيت عليه ، وعجبنا كيف أضله غيره واهتدى اليه فقلت : لقد استسمنت ذاورم ونفخت في غير ضرم ، خذ مني عشرة أبيات اعززهما بها وان شئت زدناك فات البيوت من ابوابها ، فوجم ساعة لما سمع ثم قال : هذا لا يوجد وليس ان تخترع فغالطته في المقال ترفقا عن المنازعة والجدال ، وامهلته ليلة أو ليلتين ثم بعثت اليه وقلت له ارجع البصر كرتين ، فقد صارا خمسين بعد ان كانا بيتين في مدح السلطان الملك الناصر أحمد بن اسمعيل بن العباس ذي الخلائق الصالحه والطريق الواضحه والمساعي السابقة والمعالي السائقه والآثار المذكورة والمآثر المأثوره والوقائع المشهوره التي قادت الى طاعته كل جبار عنيد ، واخذت بكظم كل شيطان مريد خلد الله ملكه واقتداره وأعز دولته وانتصاره وهذا أولها .

سِمْ سِمَةً تحمد آثارها ... واشكر لمن اعطى ولو سمسمه

والمكـــر مهـــا اســـطعت لا تأتـــه لتـــقـتـنـى الســـودد والمكـــرمـــه
والمس لمهــوى احمـــد طاعـــة يرضـــى بها المـــسلم والمســلمـــه
والمـــحـــك مهـــواه فدعـــه لمن يرى الـقـضـــا للسيف والمحكمـــه
من لج مهـــيوجـــا ترى أى له من ابـــن اســمــعـيل من لجمـــه
احـــلاف مهـــمــوز اليدين شهـــا فما فتـــى منهـــن احـــلى فمـــه
ما الامـــة الـــســـوداء من فضـــله تحلو وذو مجد ولا ملأمـــه
لا مـــولهـــاً كـــفـــه بـــالـــعـــطـــا وتـــلك لا شعـــتـــا ولا مولـــه
من قل مهـــداً كفـــه لم يســـد والـــظفـــر لا ينـــفـــع من قلمـــه
ما المـــنـــع مهـــا يرتـــضـيه امـــرء اجـــرى على الأجســـام ما المنعمـــه
ما قد مهـــصـــور رجـــاه فتـــى الا اعـــتراه شوم ما قدمـــه
ما ال مهـــتـــوك جفـــا بابـــه الا الى تحصـيل ما آل مه
لن يســـل مهمـــومـــا كصنـــع امرىء لم يضـــع الجـــار ولـــن يســـلمـــه
ماضر مهضـــومـــا من الـــدهـــر لو دعـــابـــه يطفـــئ ما ضرمـــه
قالـــوا لمهـــدوم الأواخـــي أطـــع فقـــال لا أفـــعـــل قالـــوا لمه
ما أنـــت مهـــديا ولا عاقـــلا تغـــالـــب الـــنـــاصر ما أنـــت مه
هل ذاع مهـــذاك فنـــادى نعـــم قالـــوا فما لبـــثـــك هل ذاعـــمـــه
ما حط مهـــد الـــنـــوم عن ظهـــره إلا وقـــد واقـــاه ما حط مه
الـــفـــال مهـــا لم يكـــن طيرة حق ومـــن يصـــحـــبـــه الـــفـــال مه
لو شاد مهـــيا نزلـــه في الـــســـهـــا ما شط عن احمـــد لو شادمـــه
من سمـــة الأمـــلاك أن يخضعـــوا لطرفـــه كى يلثـــمـــوا منـــســـمـــه
لانـــوا لمهـــاشـــا وقـــالـــوا اشـــترط إن نكـــرم الجـــار ولا نولـــه
لم يله مهـنـــا الـــشـيب عن خوفـــه والـــعـــبـــد غير الله لن يلهـــمـــه
من حس مهـــزولا براه الـــضـــنـــا من خوفـــه كذب من حســـمـــه
من عل مهـــيوم الـــظبـــا نهلا فاحمـــد أحمـــد من علمـــه

من غر مهجوم الربا رعته ... بفيلق يعدم من غرمه
ما سل مهو البغى ذو سطوة ... فشمت من غمدك ما سلمه
منع لمهضوم وحسم الاذى ... دابك فاحسمه ومن علمه
من عظى مهروت الشفات الورى ... حقرت بالصمصام من عظمه
من كر مهلوكا تلقيته ... بصارم ما هان من كرمه
من دمه أجراه طغيانه ... فما به اثم ولا هندمه
ما الميت مهجورا تداركته ... ميتا ترى ابناه ما الميتمه
من كل مهوى ودعا احمدا ... أجيب ما أسعد من كلمه
لن يوهى مهوى عزمه مطلب ... نآء ولا دان ولن يوهمه
الطير مهواها يريها وقد ... طارت تساوى السفل والطيرمه
امسوا لمهد النوم عن حرب من ... يغشى دواعى الحرب أم سولمه
والمرح مهلا لا تحلوا به ... وان بغوا رضى احمد والمرحمه
الموت مهما شاء أعداؤه ... مما لديه السطوة الموتمه
كم هد مهضوب بنا شامخ ... وكم بنى طودا وكم هدمه
ما حل مهدوم سطاه امرؤ ... الا راى بالهدم ما حلمه
ما ند مهفا منطق فانثنى ... هذا الحريري ند ما ندمه
إذ عد مهجا حولا معجزا ... فقل لأجل الفصل إذ عدمه
من أى مه ذا امنا ثالثا ... ورب بعل نال من ايمه
يكفيك مه يثناك قد عزا ... بل ذللا حسبك يكفى كمه
ما حك مهوى أحمد فكره ... للمرء إلا فاق ما حكمه
الهذر مهجور فخذه وخف ... عذراً الا ينشد بالهذرمه
والمهر مهر المثل سقه لمن ... تشيب وقت الشيب والمهرمه
الفئ مهما شئت فاغنم وسق ... منه لهذى البكر الفئ مه
لوك لمهزول كلامى شفا ... للمرء كيف الجزل لو كلمه

لا مـات مهـدومـك موتـا يـلـي مصرعـه باك ولا مأتمـه
للعـيس مهـما يمـمتـكـم خطا تنبئ عنى الفهم واللعثمه

﴿ وقال على لسان الملك الناصر يستدعى خادمه الطواشى مفتاح وكان اميرا على لحج وابين وتلك النواحى ﴾ .

من قلدت عينـه في أمـره الاذنـا واعتـاض عن رايه راى امـرء غبنـا
وقـد رأينـا وخـير الـرأى أصـو به أن لا يقـلد فيهـا غير أنـفسـنـا
تكـاثـرت عندنا الأقوال واضطربت وكـاد سر أنـاس يفضـح العلنـا
فقـلت لا رأى إلا أن يلم بها ونستجـد أمـورا تقـطع الشحنـا
هذى الكتائب والرايات قد عقدت كأنهم عن قريب بالـظبـا وبـنـا
ويل لمن صَبَّحتْـهُ خيلنـا بظبـا يطلق الـرأس في مرضـاتهـا البـدنا
نخـلى الـديار ولا تبقى إذا امتلأت غيظاً لروح امـرىء في جسمه وطنا
تلقى الأعـادى بها في الحـرب ما لقيت أمـوالـنـا يوم سلم من مواهـبنـا
تفنى سطانـا ويغنى جودنـا أبـدا بذا وهـذا ملكنـا الشـام واليمنـا
فالحمـد لله قد طلنـا الـورى شرفـا وأصبـح الملك من بعـد الإلـه لنـا
فقـل لمفتـاح مفتـاح الفتـوح غدا اركب بخيلك واحـذر أن تعـوقنـا
بكـل أغلب يثنى القـرن منجـدلا عن السـنـان ولا يثنى إذا طعنـا
أسـد كمثلك لا يرجـو منـازلها للنفس من خوفهـا يوم اللقـا أمنـا
ما انت عبـداً لدنيا اليوم بل ولـدا يكفى المهم وتـرضينـا إذا امتحنـا
ومـا شكـرنـاك الا بعـد معـرفـة وخـبرة فحـمـدنـا السر والعلنـا
فاطـو البـلاد الينـا نلق عنـك رضا مما غرست ونجنى منـه خير جنـا
ولا تدع جحـفـليا فيه منـفعـة إلا وصـلت به ممن نأى ودنـا
ومـا بنـا حاجـة تدعـو إلى أحـد لكنهم وفـدنـا والـوفـد يعجبنا
وابلغ مشـائخهم عنـا السـلام فما تنـسى مكـانتهم منـا مكـارمنـا

لهم مودة صدق ليس ينكرها أضحى لهم بجزاها الجو مرتهنا
هذا كتابي فمن يسمع بمقدمه والسدر في رأسه فليغسلنه هنا

﴿ وقال مخاطباً لابن حيدرة الجحفلي وأصحابه مادحاً للملك الناصر ﴾ .

هلموا فقد قامت على ساقها الحرب ونادى بأهل الضرب في المعرك الضرب
وقال ابن اسمعيل يا خيلي اركبي سراعا فكاد الشرق يهتز والغرب
وثارت أسود مالبيض سيوفها بغير الطلا أكل يلذ ولا شرب
تعادى بهم تحت العجاج إلى العدى مطهمة شوس ومقربة قب
مواقف ما فيها سوى المجد والعلا ونيل المنى من أحمد عندنا كسب
ذكرنا بها اخوان صدق تباعدوا ولو علموا امسوا وبعدهم قرب
فطر يابن عثمان ويا نجل حيدر بأجنحة الأشواق إن صدق الحب
فنحن وانتم في المعارك اخوة وحزب لمن رب السماء له حزب
ومن خيله تغشى البلاد ورجله فليس له نحو العدى غيرها كتب
وقد همَّ أن يغشى الشآم بنفسه وان يملأ الاقطار عسكره اللجب
فلا تقعدنكم دونه ضعف همة فدون العلا يستسهل المركب الصعب
وضموا من الفرسان مهما استطعتم وليس على من كان لم يستطع عتب
على قدر همِّ المرء يكثر صحبه وقد ينفع المصحوب إن ينفع الصحب
وما انتم عند المليك كغيركم لكم عنده الاكرام والمنهل العذب
ومنزلة ما نالها منه غيركم وأصدق ما استشهدت في حبك القلب

﴿ وقال مخاطباً لجعفر الجحفلي ومادحاً للملك الناصر ﴾

قد صرت منا واحدا يا جعفر لك ما لنا وعليك أن لا تنكر
فاشدد يديك بحبل أحمد واعتصم فلقد وثقت بعروة لا تهصر

وعـرفت من عرفت مكـارمه الورى ولـبـسـت منهـا ذمـة لا تخفـر
فاستـمـطر الـنعـماء منـه فانها سحـب علينـا كل عام تمطر
ان المـليك بنـفـسـه متجـهـز وجـيوشـه من كل فج تحشر
حتى الجحـافـل قادهـا برجـالها والـبـائس المحـروم من يتـأخـر
ولأنـت أول من دعـى في قومـه فاسرع فحـظك حين تسرع أوفـر
واكثـر من الفـرسـان واجمع عسكرا يثـنـى عليك اذا دخلت العسكـر
وانـزل بسـاحـة من نزولـك عنـده عز يطول به الـرجـال ومـفـخـر
واطـعن برمحـك في عداه أمـامـه طعـنـا به يثـنـى عليك ويشـكـر
إن الـشجـاعـة عنـده معـدودة من جملة الـنعـم الـتي لا تكـفـر
ولاهـلهـا في ما لديه مكـانـة لا ترتـقـى ومـواهـب لا تحصر
ومـن الـسعـادة إن تحرك نحـوه أمـر فتـفـعـل طاعـة ما تؤمـر
ويراك بين الاولـياء محاربـا اعـداءه وقـد استـقـام العيثـر
فهـنـاك تبـلغ منـه ما أمـلتـه وتـقـر عينـك بالـنعيم وتـظفـر

﴿ وقال مخاطباً لعجلان الجحفلي ومادحاً للملك الناصر ﴾

عجـل فقـد نوديت يا عجـلان لا عز منهـا تترك الأوطـان
برزت مراسـيم المـليك بمـخـرج تدعـو له اخـوانها الاخـوان
ما أنـتـم يا آل أحـور غيرنـا نحـن الجـمـيع لأحمـد غلمان
عزم المـليك وكـيف تقـعـد دونـه ورقـابـنـا أطـواقهـا الإحسـان
فانفـر بخيلك واعتضـد برجـالها يوم النـزال فقـومـك الفـرسـان
صح آل يحى وادع في خلفـائـهـا فهم اذا اشتجـر القنـا الشجعان
واكثـر جموعـك واستجـد فرسـانها فبـقـومـه يتـكـثـر الإنـسـان
حتـى يراك وأنـت بين جيوشـه تروى فيروي رمحـك العـطشـان
ان ابـن اسـمـعيل نقـاد يرى بالـطعـن إن ألحى اليه طعـان

فلذاك يغمد في المعارك سيفه ... إن أدبرت بظهورها الأقران
يابى ويأنف أن ينال بسيفه ... في الحرب نكس أو ينال جبان
ملك إذا نزل الوفود بسوحه ... رحلوا وكل مفرغ ملآن
فانزل بساحته ونل من فضله ... ما لا ينال القاعد الكسلان
وافخر بقربك منه واشكر أنعماً ... أسدى اليك صنيعها السلطان
واذا ركبت السيف في مرضاته ... فاعلم بانك ذلك الانسان

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

سهام مقاها فاحذروها صوائب ... لها الريش هدب والسهام حواجب
رمتنى فلم تُخْط الفؤاد وكسرت ... جفونا بدت منها سيوف قواضب
وهزت لطعن الصب لدن قوامها ... وما هو الا عاشق لا محارب
فهذى عيوني في الدموع غريقة ... تعوم وذا قلبي على الجمر ذائب
على اننى امشي اسير عناقها ... وقد قيدت رجلي منها الذوائب
امازجها ضما يريك اتحادنا ... كما مزج الصهباء بالماء شارب
ووجدى وجدى ما انطفت لي علة ... ولا استنقذت من حسن صبري سلائب
ازيد اشتياقا كلما ازددت وصلة ... كأنى عنها في حضوري غائب
مهفهفة تفنى الهموم إذا بدت ... وتلهيك في الهيجاء عن من تحارب
وتاخذ اسلاب العقول بمنطق ... يعيش من الموتى به من تخاطب
تبيت تعاطينى كؤس عتابها ... وما ذاق طعم العيش من لا يعاتب
ونهصر من روض الاحاديث مجتنىً ... تجاذبنى اطرافه واجاذب
فلا تسألوا عن ليل صبين خليا ... وشأنهما في البعد عمن يراقب
خليعين كل قد تمادى مع الهوى ... وأطلق من أرسانه فهو سائب
ومن لم يبدد حبه شمل عقله ... فمرت هواه خلب البرق كاذب
إليك فلا تطمع برد سكينتى ... فليس يَرُدُّ الدر في الضرع حالب

ولـلحـب سلطان على كل قادر ولـو انـه الملك الـذي لا يغـالب
صلاح الـبرايا النـاصر الملك الذي طرائـقـه في المكـرمـات غرائب
بعيد مسـاعى العـزم قد حل رتبـة تعـفـر خدا في ثراهـا الكـواكب
فتى لا يرى بأسـا باتعـاب جسمـه بأمـر إذا للمـجـد فيه مآرب
ومـا حفظ العليا ووفهـا حقـوقهـا فتـى لم يطاعـن دونها ويضـارب
اذا نام عن أشباله الليث أصبحت تمد يد الاطـماع فيهـا الثعـالب
ومـاذب عن مجد وحـامى كأحمـد لقـد حنكتـه في الشبـاب التجارب
اذا ما غزا في موكـب سار قبـله من النصر والفتـح المبـين مواكب
وحفت به تحت العجـاج كتـائب اسـنـتـهـا فيه نجـوم ثواقـب
قد اطـردت أرسـانها وتـنـافست كما اطـردت في السمهـرى الأنايب
تراهـا جبـالا من حديد وراءه تدافـع مما ضقن عنهـا السبـاسب
تظل عوالـيهـا تظل كانها اذا ذبن من حر الهجـير الـذوائب
وان خفضت في مشرع الطعن ارجيت عليهم من النقـع المثار مضـارب
وضـلـت تعـادى الخيل فيه كأنها كواسر عقـبـان لوكـر طوالـب
هنـالـك لا روح تصـان من الردى ولا دم الا في فم الـسيف ساكـب
ولا نحـر إلا فيه بالـرمـح طاعن ولا رأس الا فيه بالـسيف ضارب
عجـبـت لمن يدرى بأنـك حتفـه إذا شاب منه النصح بالغش شائب
وإنـك طلاب وإنـك مدرك لمن لم يحاسب نفسـه ويعـاقـب
ويعـلم أيضـاً أن عفـوك واسـع لكـل مسيئ قدأتـى وهـو تائب
ويعميه عن هذا القضـا ويصمـه فيصغى لما تروى الأمانى الكواذب
ولـكـن شقـاء ساقـهـم لمصـارع كتبـن ولا ماح لما الله كاتـب
طريدك لا يبـقى فمن ثرت نحـوه اقـيمـت عليه في الحـياة النـوادب
واين يفـر المـرء عنـك إذا ابتغى مفـرا وهـل ينجـو من الموت هارب
مع اليوم يوم يهمـل العـز ذكـره ومـا الحـزم إلا أن تراعى العـواقب

ويومك محفوظ وامسك غيره وعن غدك الرأى المصيب يحارب

﴿ وقال أيضاً يمدحه في ربيع الاخر سنة ثمانمايه واربع وعشرين ﴾

من قوم المرء بالمكروه تثقيفا أسدى إليه وان أبكاه معروفا
وغير متهم في العبد سيده ولو رماه بلج البحر مكتوفا
يبيت متهما من ضره رجل قد بات بالنفع بين الخلق معروفا
يا من جفاه ذليل ان موجبه نقص به أصبح المجفو موصوفا
عرفتني حق عرفان فإن ترنى بعد اختبار ثقيلا مت تخفيفا
فالتبر ليس بتبر حين تنبذه أيدى الصيارف بعد الحك تزييفا
قالوا جفاك ابن اسمعيل قلت لهم من ظن ذلك ظن البحر منزوفا
إذا جفاني وعندى من صنائعه ما قد علمتم فمن يوفى ومن يوفا
يفديك من ظن هذا الصد منك جفا لمن عليك هوى قد بات ملهوفا
ما في طباعك من ذا وزن خردلة لكن حملت عليه النفس تكليفا
والنفس أسرع عودا حين تلجئها الى تكلف أمر ليس مألوفا
لا يوحشنك اعراض تخال به من انت تهوى لما يشجيك مشغوفا
فربما شبح ذو وجود لمصلحة وأوجع ابنا أب ضربا وتعنيفا
وجاهل سره إن بات مقتدرا على أذاي بكف كان مكفوفا
الحمد لله مظلوما اكون بها لا ظالما أو ليس المال مخلوفا
مصيبة المرء في مال وفي ولد إذا بقى الدين أمر ليس مأسوفا
لا تحسبنى على بعدى وقربكم لحما على وضم للطير مخطوفا
فليس حبلي من السلطان منفصما فاعرف واوسع به الجهال تعريفا
مازال يصلح ما الايام مفسدة منى ويجمع ماشتتن تأليفا
يحصصن ريشى بلا اذن فينبته فكيف ريشا باذن منه منتوفا
لتنفقن غدا سوقي التي كسدت به نفاقا عليه الربح موقوفا

بالنفس افديه لا مال ولا ولد حتى أرى منه طرف الدهر مطروفا
أما البشائر تترى فهى عادته مازال بالنصر انىّ سار محفوفا
قد مزق الله شملا كان مجتمعا من الأعادى فكان الشر مصروفا
والحمد لله أهنى الفتح رجعتهم قبل القتال وعود الجمع مهسوفا
لا تأسفن عليهم إن هزمتهم أشد من قتلهم حزنا وتسخيفا
اقبح به مخرجا أفنى ذخائرهم وشت من مالهم ما كان ملفوفا
المال عندك أمثال الحصى عددا تزيده كثرة الإنفاق تضعيفا
فأنت تنزف من بحر اذا نحتوا من العظام الذي أفنوه مصروفا
أعرضت عنهم وهم يفنون ما جمعوا أكلا إلى ان نتفت الريش والصوفا
وقلت للجيش امهلوهم فما وجدوا غير الفرار سبيلا عنك مسلوفا
عادوا خزايا إلى دور معطلة ما فى خزائنها ما سد معلوفا
افقرتهم بتغاض منك أطمعهم حتى لودوا مكان الأمن تخويفا
يا زلة اعجل الداعى العثار بها ولم يصدق بها أدركت تسويفا
وقيل أف لها لو كان صاحبها ممن يقرع بالتأفيف تنكيفا
بأى وجه تلاقون الانام غدا وقد كفرتم عطيات وتشريفا
لتلثموا راحة أدمت مفارقكم وأسرعت فيكم قتلا وتذفيفا
قد فاز بالحمد إبراهيم دونكم ونظف العرض مماشان تنظيفا
ومن يطع نفسه فيما تنازعه إليه وهو شريف بات مشروفا
ومن عصاها ولم يعط الهوى رسنا أمسى وظل عليه الحمد معكوفا

﴿ وقال أيضاً يمدحه ويذكر اخذه حصن نعمان ﴾

إليك فلو أدركت مغنى الهوى مغنا لطلت على لبنا تلوب كما لبنا
غزال عليها قلبى الصب طائر ألست تراها في غلائلها غصنا
وما شك من هزت عليه قوامها بان القنا منها تعلمت الطعنا

تقد الحشا باللحظ فاعجب إذا رنت لسيف له قطع وما فارق الجفنا

فهذا دمى آثاره في بناتها وقد اوهمتكم أنه أثر الحنا

موردة الوجنات ساحرة الربا تدانا وبعد الشمس من قربها أدنا

ترى ورد خديها وصارم لحظها طليقين ذا يجنى وذلك لا يجنا

إذا شام من بالغور برق ابتسامها بنجد جرى دمعى فصدق ما ظنا

ويا مطبقا جفنيه يحسب أنه تغشاه لمع البرق والليل قد جنا

الا انها فافتح عيونك زينب تخلت عن الجلباب ضاحكة سنا

أتتنا كلطف الله جل جلاله بلا موعد منها ولا حيلة منا

فلا تسألوا عن ليلة ظفر الهوى يجيش النوى فيها فافنى الذى أفنا

عكفنا على اللذات فيها بمعزل عن الناس لا عينا تخاف ولا أذنا

تنازعنى كأس العتاب وتجتنى يدى من ثمار الوصل أحسن ما يجنا

وتودعنى سرا وتخشى انتشاره فأفهم مغناها واحلف ما يثنا

فما راعنا الا الصباح كأنه سنا أحمد فرجى به حصنا

صلاح الأنام الناصر الملك الذى ملوك الورى لفظ وأحمد المعنى

مفلق هام المعتدين بسيفه اذا اقتحم الهيجاء مروى القنا اللدنا

وباعث أموات الندى بأنامل إذا انهل منها التبر أخجلت المزنا

مواضيه تفنى كل شيء اذا سطا وايديه تغنى كل شيء اذا منا

أذل صعاب المشكلات برأيه ولين ماشا من مراكبها الخشنا

وجاء وطيش الدهر في عنفوانه فرد عليه عقله بعد ما جنا

تظن الأعادى أنهم في قرارهم ينالون بالابعاد من خوفهم أمنا

وجيشك مثل الليل يدرك من نأى وأين من الليل الفرار إذا جنا

وكم مخطئ لم يؤت من سوء رأيه ولكن أتى أمر خلاف الذى ظنا

وكم جاهل عد الحصون معاقلا يرد بها عن نفسه الإنس والجنا

فعلت به مالم يكن في حسابه وأخرجته منها كما يطبق الجفنا

كصاحب نعمان ملكت بلاده وأبدلته بالسيف من حصنه سجنا
له معقل قد بات معتقلا به إليه المنايا فيه من نفسه أدنا
ولو كان في حصن ينال به السما فما هو الا قبض راحتك اليمنا
مشاهد ما للسيف فيها ولا القنا مجال ولكن السعادة في اليمنى
وقد جرب الأعدا لقاك فما رأوا لحربك إقداما يفيد ولا جبنا
اذا ملك ناواك هدمت عزه وعز تولى هدمه أنت لا يبنا
فمد على الدنيا ظلالك واطوها بسيفك طي الطرس واستفتح المدنا
وعش سالما حتى ترا ابنك وابنه يرى من بنى ابناء ابنائه ابنا

﴿ وقال يمدحه ﴾

اليك فقد حملت قلبي من الاهوى على عجزه ما ليس يحمله رضوى
فلو قست ما بى بالمحبين جملة وجدت الذي بي منك مما بهم أقوى
تمادت ليالى الهجر والعمر بينها على غير عطف منك أيامه تطوى
شكوت وحسن الظن فيك يحثنى على أننى أشكو وقد تنفع الشكوى
رمتنى فاصمتنى فلما رميتها وشددت سهمى مثلما شددت اسوى
وكم انا باق مع سهام تصيبنى وان ارم لم ابلغ لصاحبها شاوا
احبتنا ما للوشاة امانة فتصغون اسماعا لما عنهم يروى
ومن يصغ يعلم انما نطقوا به من الاثم لم يصدره دين ولا تقوى
ويا عاذلى هل جئت بدعا بما ترى أليس الهوى مما تعم به البلوى
تحاول أن أسلو وماذاك في يدى ولو كان فيها ما ارتضيت يدى عضوا
ومن لى أن أعدى بحبي أحبتى فنصحى سواء فيه لكن لا عدوى
اذا كان غيا حب ليلى فدونكم رشادى فهاتوا لى به كلما اغوى
وشاة وعذال فأما الذى وشا فكله الى من يعلم السر والنجوى
وما عذولى لو رآك بمقلتى لما بات من شجوى ومن لوعتى خلوا

عذرت وشاتي فيك دون عواذلي ... فما منكر فيك التنافس والأهوا
وما كنت لولا أنت للضيم حاملا ... أقر على هون وأغضى على الأسوا
ألم ترني فارقت مسقط هامتي ... بميسم ذل خفت يوما به أكوى
وجاورت للعلياء من أنا جاره ... ويلغنى منها إلى الغاية القصوى
وقطعت خفض العيش أحسب ما مضى ... من العمر مثل اليوم من ظنه سهوى
أخال لياليه لفرط انطوائها ... وقد ظهرت للعين مضمرة تنوى
ولو قيل قوم أى ملك تريده ... بظفر ابن اسمعيل ما خلته يسوى
وفي الارض أملاك ولكن بينه ... وبينهم مالا يحد ولا يحوى
يحب المعالى والمعالى تحبه ... وبالحب منها ما ناله عفوا
دعته فلباها ونادى فأقبلت ... وصادف كل عند صاحبه شجوا
فها هي لا ترضى سواه لنفسها ... حبيبا ولا يرضى سواها له مأوى
خليلان كل هائم بخليله ... يدير عليه الوصل كأسا فما يروى
بنى قللا في المجد لو تصعد العلا ... لها دونه يوما أوشك ان تقوى
اذ أتاه في الهم الوفود لفاقة ... وأموه ألفوا عنده المن والسلوى
على قدر ما يدنيك تنأى عن الاسا ... ومقدار ما يقصيك تدنو من اللأوى
حليم يرى مخطى رضاه ابتسامه ... فيحسبه قد جاء بالذى يهوى
له في الأعادى غارة بعد غارة ... وللجود في أمواله الغارة الشعوى
منزهة عن لو ولولا خصاله ... فما خصلة فيها بلولا ولو دعوى
فلو مازجت أخلاقه البحر طعمه ... أجاج لاضحى من عذوبتها حلوا
فيا ماضيا في أمره عن بصيرة ... اذا بات في الامر امرء يخبط العشوى
أما الملك سلك تم في نظامه ... إذا ما آب ولى تولى ابنه تلوا
فبالناصر ابن الاشرف الملك ينتمى ... إلى الأفضل السامى إلى الملك الأقوى
على بن داود المليك ابن يوسف ... خلائف لا بغياً تولوا ولا عدوى
عريقون في الملك العقيم فلا ترى ... إصالتهم في الملك عن أحد تروى

بقيت بقاء الدهر للدهر مصلحاً وللناس بالسيف المحكم والجدوى
فترشد إن ضلوا وتعطى إذا رجوا وتضرب أعناقا إذا تركوا التقوى

﴿ وقال أيضاً يشفع لرعية وادى زبيد وقد ولى عليهم مشد يقال له الزنبول فشدد عليهم وظلمهم وكان ساكنا تحت داره فكان الفقيه يطلع على فعله فيهم فكتب الى السلطان بهذه الابيات ﴾ .

البحر أنت وهذا العالم السمك فان تخليت عنهم ساعة هلكوا
هم الرعايا العبيد الطائعون هم وأنت أنت المطاع السيد الملك
فلا تكلهم إلى من ليس يرحمهم ولا يرى هلكهم أمرا به درك
فانت أكرم يا من لم يخب أمل في فضله كلما مدت له شبك
أمهلتهم وفعلت الخير أجمعه ولم يكن منك تعنيف ولا نهك
فامنن بأخرى وسامحهم وحط ولا تترك عوائدك الحسنى وإن تركوا
فضرهم بيّن فاغنم دعا وثنا يبقى وتبقى له ما أبقي الفلك

فلما وقف السلطان على هذه الأبيات قبل شفاعته وأمهلهم وأعذرهم فقال يمدحه ويذكر فعله لهم وكان السلطان أيضاً في تلك المدة قد أقبل على المدارس وعمرها وأعطى الفقها أسبابهم فعرض الفقيه بذلك .

انهض فطائر سعدك الميمون في ذمة الرحمن حيث يكون
في حفظ ربك يا خليفة ربه ما حَمَّلَتْهُ ركائب وظعون
يرضى ويسخط كل قطر زرته في يوم تلقاه ويوم تبين
فإذا قدمت قدمت وهو بفرحة وإذا رحلت رحلت وهو حزين
تمضى وتترك في الرقاب صنائعا والشكر منها في الرقاب ديون
أما زبيد فكلما حدثته عنها اليقين وغيره المظنون
فارقت أهليها وكم لك بالدعا أيد تمد الى السما وعيون

منهم دعا في الارض يا ملك الورى ... ومن الملائك في السما تأمين
سألوا المهيمن وهو قبل سؤالهم ... لك بالإجابة كافل وضمين
قلدتهم مننا تضاعف شكرها ... أمهلتهم وتخفف التثمين
فبأى السنة يوفى شكرها ... يسدى وألسنة الثناء تخون
يا من له خلق خلقن كما يشا ... لا ضيق يغشاها ولا تلوين
سست الأنام سياسة وملكتهم ... فالحر عبد والعزيز مهين
وضبطت ملكك فالبعيد كمن دنا ... في الارض والمال المضاع مصون
وأعدت للدين الحنيف جماله ... فله محيا مشرق وجبين
أحييت رسما للهدى عهدي به ... وسط المدارس ميت مدفون
ورددت أسلاب المساجد نحوها ... فلبسن ما يبقى بها ويزين
والصحف تتلى والصلاة مقامة ... والذكر والتكبير والتأذين
والكتب تنشر والمدارس قد زهت ... بالعلم فيها والعلوم فنون
ونهضت بالاسلام نهضة ثائر ... حتى تطاول واستقام الدين
وأمرت بالصدقات في أربابها ... فوضعن فيهم والحديث شجون
يا فرحة الخلفاء وسط قبورهم ... بك أيها المستخلف المأمون
ادررت بعد الانقطاع عليهم ... ثدى الشواب اليوم فهو لبون
لابر بالاباء إلا هكذا ... لكن عطاؤك غيره الممنون
عادت كما كانت لهم صدقاتهم ... قدما وعاش بفضله المسكين
كانت تضيع فما يؤدى عنهم ... من حقها فرض ولا مسنون
فلك الهنا ولهم بها من فعلة ... قرت بها منهم ومنك عيون
ما أنت إلا كل يوم هكذا ... الصنع يزكو والثناء يدين
والبيض تنضى والرماح مظلة ... والحق يعلو والضلال يهون
لازلت ما شاء المهيمن شئته ... حتى يقول الله كن فيكون

ولما خرج الملك المظفر حسين بن السلطان الملك الأشرف على أخيه السلطان الملك الناصر في قصة يطول شرحها فاخذ زبيد في سنة اثنين وعشرين وثمانمايه فما شعر حتى فاجاه الملك الناصر ودخل من باب الشبارق وكان حسين ومن معه عند باب النخل فلما أحسوا بدخول الملك الناصر تفرقوا في المدينة فأتى بحسين وبجميع من كان معه الى الملك الناصر فقتل منهم من قتل في تلك الساعه وتوعد الباقين بالقتل فقال شيخنا معتذرا لهم بانهم لم يعلموا كيفية الأمر وشافعا لهم .

رثت لنحولى في هواها وذلتى ... وكثرة أعدائي عليها وقلتى
وناشدتها فى مهجتي حين ذا دنى ... عواذلها ما أبصرت من تلفتى
جعلتك يا دهرى بحل فلا آسى ... وقد أسفرت نحوى وجوه الاحبة
وطارحنني يرضين قلبى تبسما ... فاثلجن أكبادي وأطفين لوعتى
قضت ظلمات البعد فيّ قضاءها ... وما برحت تشتد حتى تجلت
وكم حملتنى من اسا ثرت تحته ... بضعف وحسادى تراقب وقعتى
فاأقبت الايام خيرا وأجزلت ... عطية أنس بعد شدة وحشة
غرست ودادا فاجتنيت ثماره ... كذا الود ان تزرعه للحر ينبت
فما ظفرت بالنجح يمنى مماذق ... ولا عاد من سعى صدوق بخيبة
وهبت لهم نفسى فما بت نادما ... ولا ظلت فيهم أشتكى غبن صفقة
فقل لجهول لام مهلا فما أنا ... إلى كل ذى ثغر مشيرا بقبلة
فلا تخدعن ما كل دار هى الحما ... ولا كل بيضاء الترائب عزة
ولا كل منظوم له التاج أحمد ... ملوك ولكن شيمة فوق شيمة
كريم المحيا يملأ الصدر هيبة ... يروع ولكن خلقه للمحبة
الى أين والشمس المنيرة تجتلى ... أغرك نجم طالع في دجنة
وإن ابن اسمعيل للملك الذى ... يمد إذا ما مد باعاً بقوة
هزبر تخال الضاريات نعاجه ... إذا هز يوم الروع رمحا لطعنة

له من تليد المجد والفخر ما ادعا　　إذا ما خشى من يدعى فلج حجة

حريص على العلياء قد حال دونها　　وأمواله مقسومة في البرية

تمنت ملوك ان تشق غباره　　لقد فاتها يا بعد ما قد تمنت

حبيب إلى الأسماع ذكراه لو روى　　أحاديثه للصخر راو لأصغت

مهيب الرضا لا يسبق السخط عفوه　　كريم متى يغضب تلقى برحمة

به الحدس والرأى الذي إن أاده　　أظل على ابناء ما فى الطوية

يميز عدوا من صديق بلحظة　　ويعرف من يلقا بأول نظرة

فيا من حوى سرا خفيا لربه　　وأثاره في الخلق غير خفية

أعد نظرا واعجب لما الله صانع　　فما هى إلا محض ايضاح قدرة

وما هى إلا من لدنه عناية　　أرتك من الآيات أكبر آية

لتعرفه عرفان علم فقابلن　　بأكبر شكر منك أكبر نعمة

بطانتك الادنون والعصبة التي　　تفديك بالأرواح في كل وقعة

ومن لا يساوى في رضاك نفوسهم　　إذا ما دعوا للموت مثقال ذرة

أراكَ بهم ما لم يكن في حسابهم　　وأنفذ فيهم ما قضاه بحكمة

فأعمتهم الأقدار حتى يدنسوا　　بما ليس فيهم من ظنون وتهمة

وأبدا القضا منهم على صور العدى　　جسوماً لكم فيها قلوب أحبة

دعوهم بكم حتى توافوا وفوجئوا　　بما راعهم من هول تلك المكيدة

وما عرفوا كيف السبيل وكلهم　　يرى الجهل مخصوصا به في القضية

فيحسب أن الأمر قد تم دونه　　فقلد تقليدا بغير تثبت

فظلوا وللاقدار في المرء حكمها　　مشاة على أمر بغير بصيرة

وغلقت الأبواب وانقطع الرجا　　وما شك فيها زوروا رُب فطنة

فأوحشت الدنيا وأظلم افقها　　ومات باهليها البلاد وضجت

وقلنا ألا موت يباع فيشترى　　ويظفر ملهوف بأكرم ميتة

فبيناهم والامر يزداد غلظة　　ونحن نقاسى شدة بعد شدة

اذا بالندا في الناس قد جاء أحمد فلا تسألوا عن فرجة بعد كربة
فقمت ولا أدرى الى أين وجهتى أجر ثيابى ساعيا فوق قدرتى
أقول لربى الحمد من لى بوجهه وأسجد شكرا سجدة بعد سجدة
إلى ان بدا لى غرة الجيش وجهه منيرا كبدر التم أول طلعة
والقيت نفسى نحوه متبادرا اشق لها الحجاب من غير حشمة
فرق وكف الطرف حتى لثمته ثلاثا ودمعى سافحا فوق وجنتى
وقال لي اركب قلت كلا لامشين وألزمنى حتى ركبت مطيتى
فللّه من يوم أغر محجل لبكرته ذنب محى بالعشية
فلم تر عينى مالكا سر عبده كما سرنى عن ملكه ملك رأفة
ومن هو يستفتى عن العبد قلبه فيفتيه عن غش به أو نصيحة
وأقسم عن تلك العصابة لو أتى إليهم كتاب منك يوم الخديعة
لطاروا سرورا واقتفوا ما أمرتهم وقدت بهم من شئت قود البهيمة
صناديد لولا أنت ما طار ذكرهم ولا اهتز منهم درب صنعا وصعدة
اقلهم اقلهم عشرة ما تمخضت بها فكرة يوما ولا بعض ليلة
ولا صدرت قصدا ولا اتصفوا بها ولا طرقت إلا طروق المصيبة
واعص مشير السوء فيهم فإنه عدو لهم أو خادع في المشورة
فعذرهم أبدا من الشمس في الضحى وأظهر لا يخفى على ذى بصيرة
فما أبلغتهم قدرة الله ريقهم ولا أمهلت منهم نياما ليقظة
ولم ينهم في الذنب إلا عقوبة تخطت اليهم قبل علم الخطيئة
مواليك هم والكف والزند والسطا وأحبابك الأدنون أهل الحفيظة
فهب لهم ارواحهم واصطنعهم فو الله ما ينسونها من صنيعة
بقيت بقاء الدهر تحمى صروفه وتدفع عن دين الهدى كل بدعة

﴿ وقال أيضاً يمدحه بهذه القصيدة التجنيسيه ﴾

لم أستطع أنهى اللتى انهلت ... من أدمعى بعد التى واللت
هوى واعراض ولا صبر لى ... فع التي هى الاصل في علتى
ومقلة شهلاء مكحولة ... لله ما اشهى التى اشهلت
فلا تلوموا في خضوع جرى ... فذى التى قد أوجبت ذلتى
لو أنصف العذال لاموا التى ... صدت ولم تهجر ولا ملت
لم أدر هل أغرت بقلبى الهوى ... أمس التى تعدل ام سلت
واعجبا ما انكرت هند من ... خلائقى وما التى ملت
فكل قدح هين ما خلا ... قدح التى فى القلب قد حلت
قد قدّ احشائى وأفدى بها ... قدّ التى في الحب قد دلت
وددت لو باتت معى ليلة ... اوصا التى في الحلق او صلت
سيوف ألحاظك روعننى ... تالله لا أنسى التى انسلت
كم من أذى احمل لكننى ... وجدت نفسى كالتى كلت
يا ويح نفسى منك لوأنها ... اعتا التى في الكون لاعتلت
إن لم تريها منك مختلة ... رأيتها أُختَ التى اختلت
اذقتها ما ذاق يوم الوغا ... من احمد أعضا التى اعضلت
الملك الناصر من نوره ... نحو الهدى اضا التى ضلت
من فى الطلا عادة اسيافه ... قط التى في الحق قد طلت
صانت دم النفس التى حرمت ... واعتمدت ذبح التى حلت
صليلها في الهام قاد العدى ... كرها وهل تعصى التى صلت
واكتسبت عزا به أذهبت ... إذا التى من أجلها ذلت
وافنت الاعدا سوى عصبة ... ماسورة اوقا التى قلت
تحمى من الذيب باقصى الفلا ... الغز التى تعزب عن زلت

ويؤمـن الـطرق الـتـى لم تدس ويعـمـر الأنـحـا الـتـى انـحلت

كم من جيوش فلهـا وانـتـقـا لبـيضـه أفـتـى الـتى افـتـلت

إذا شكـى حادثـة جاره انـشـا الـتى إن ننشهـا انشلت

قال لها أعـنـى صروف الـردا لاحـى الـتى تسكـن لا حلتى

إن عرضـت سحـب ندا ترتجـى فسـحـبـه منهـا الـتـى انهلت

ما خلقـت أثـواب أخـلاقـه ولا اكـتـسـت اسـها التى اسملت

قل للعـدى دينـوا لسـطواتـه كى تغـمـد البـاسـا التى سلت

واسـتـقـبلوا أفعـالـه بالـرضـا والـقـوا الـتى منهـا على الـقلت

ولازمـوا أبـوابـه إنها منـجـا الـتـى دقت ومـن جلت

﴿ وكان قد رأى بعض الجفا من الملك الناصر لأمر جرا بينهما فقال يعرض بالنقلة عن بلده ويمدحه ﴾ .

إذا ابطات عنا من المحسن الحسنى حمدنـاه علما إن موجـبـه منـا

فما عن قِلى يجفـوا المـوالى عبيدهـا ولا بغضـة ما يوجـع الـوالـد الابنا

وفى مبكيات المـرء لا مضحكـاتـه صلاح تريه المـبـكـيات به إحـنـا

فلا تعـجـبـوا ممن تأمـل طرسـه فأفسـد بعض اللفظ كى يصلح المعنا

فما أحمـد معط ولا مانـع سدى فاوسـعـه حمدا كلما جاد أو ضنـا

ففى كل فعـل صادر عنـه حكمـة لها ظاهـر تلقى النجـاح به ضمنـا

مهيب الرضا كالسيف خيف بجفنه وخيفتـه أقـوى اذا فارق الجفنـا

إذا قال يا للحـلم والـغـيظ قابض على ألسيف القى السيف من يده جبنا

ومن كان اصلاح الورى من همومه يكن عنـده الاقصى من الناس كالأدنا

علقـت به لا آئسـاً منـه ان نأى ولا مرخـيا ثوبى إذا ما دنـا أمنـا

أنـبـه حظاً نام نومـة مدنـف متى ما أقمـه خر من قامـة وهنـا

وقـالـوا تنقـل واغـد فالما بجـريه يطيب وطـول المكث يكسبـه نتنـا

فقلت نعم والبدر يأخذ كلما تنقل في النقصان والوهن أو يفنا
اذا لم أقل ريا على الماء ناله ببيداء فيها الضب يستنكر المكنا
دعونى فلم أظفر بايام أحمد لا مسيى بها الأشقى او الخائب الظنا
قفا نعله عندى ولا وجه غيره ولوبايعوا في النعل بالوجه مابعنا؟
غبنت رجالا عاصروا غير أحمد فما جاوروا البحر المحيط ولا المزنا
خصصت به واختص منى زمانه بأحسن من أثنى على خير من أغنا
فيا بايعا من غيره المدح بالعطا عقدت ولكن صفقة ملئت غبنا
ابا الله ان يشقى مديحى بغيره فما غيره أرضى يقلدنى منا
ووالله إنى كلما صد معرضا طمعت وزاد الظن عندى به حسنا
وذاك لعلمى أنه خير آخذ وأن ليس للحسنى لديه سوى الحسنى
وإنى بحمد الله من جعلت له يمين ابن اسمعيل من جودها حصنا
كريم يرى ما ليس فرضا فريضة وكان افتراض الجود أول ما سنا
إذا سمع الحسنى استبد بنشرها وان سمع العوراء أوسعها دفنا
أحب العلا طفلا وأقسم لاراى له قبل أن يكنى بها مقلة وسنا
وكان بها من لاعج الشوق ما به وقد ظفر أهناهما الله ما هنا
وأصبح للعليا كما أصبحت له خليلا هوى كل بصاحبه اغنا
فما لفت العليا فتى في ثيابها كأحمد مذ كانت ترام ومذكنا
بنى للعلا من حصنه الفص منزلا يقبل فيه النجم في رجلها اليمنا
وكانت تعز والحصيب تساهما فذي أخذت حصنا وذى أخذت حصنا
فلما بنيت الفص طالت به التى جمعت لها حبا الى حسنها الحصنا
فتم لها منك الفخار وما بقى لتلك لديها ما تقيم به وزنا
نسخت بخير منهما الاسم والنبا فطابق بين اللفظ في الحصروالمعنا
سعيد المبانى يشمل الوفد يمنه إذا أمك الراجى نداك به استغنا
وما عاد منه من يحبك خائبا إذا عاد عنه خائبا كل من تشنا

رددت به عنه العدى فهو نفسه   يرد إذا ما أعلق الانس والجنا

ولما وقعت الوحشة بين الملك الناصر وشيخنا وخرج الى بيت الفقيه ابن العجيل وأقام به سنة وهو يراسله في الصلح فصالحه بشفاعة ابن العجيل وكان السلطان قد خشى انه ينتقل الى الامام او الى بعض الملوك فلما وقع الصلح كتب شيخنا اليه بهذه القصيدة .

صدود ولا ذنب وعتب ولا عتبا   وسقم اذا لم أنب عن أصله أنبا
وكنت أرى الهجر اختباراً ومحنة   فلما تمادى الهجر بى شوش القلبا
واصبحت في هدم بفكرى وفي بناً   أقدر فيها نابنى الصدق والكذبا
وفتشت أعمالى فلم أر ريبة   ولا عملا لي واحدا يوجب العتبا
ترى أنفوا من حب مثلى لمثلهم   فعدوا لديهم فرط حبى لهم ذنبا
وما الذنب لي هم أظهروا عن جمالهم   لعينى ما استولوا على به غصبا
محاسن لا استطيع عند اجتلائها   أذب عن القلب اشتياقا ولا حبا
وما الحب ذنب بل بدون وسيلة   يمت بها نحو الأحبة من حبا
ولكن ضعف الحظ يفسد صالحى   ويجعل ملحا مائي البارد العذبا
لقد أسرفت في بخس حظى اليكم   ليال اذا ما استولمت شنت الحربا
يلوم على التقصير في السعى جاهل   يظن بان الحزم اكسبه القربا
وما الجد لولا الجد مجداً فخلنى   وما الله يقضى ما حظوظ الورى كسبا
وما أنا شاك صد قاس فواده   ولا قبض مرخ دون معروفه حجبا
ولكنها الأقدار تثنى إذا جرت   عيونا عن الأهواء تقلبها قلبا
فمن شك فيها فليجل فيى فكره   ليؤمن بالأقدار من أذنه غصبا
ويعلم أن الله يجرى قضاءه   ويسلب بالطوع اختيار الفتى سلبا
أمثلى ولحمى هواكم ومن دمى   يطيل على الايام بينكم العتبا
ويشكو ضياعا والأيادى مظلة   وما أحمد ممن أضاع له حزبا

لئن صد عنى معــرضـا فلكم ثنـا إلي محياه وكـم زارنـى عجـبـا
وإن جانبت أرضى سحـائب جوده فكم سحبت حولى ذيول الحيا قشبا
ملأت يدى مما ملا الارض ذكــره وجـاوزت بى مما رفـعتنى الشهبـا
ونـوهت باسمى في الورى ونشرت لى فضـائل فيهم بدت العجم والعربا
وصـير لي في كل أرض بعـيدة جوارك ما يشجى الحسود من الأنبا
فلو بت في البيدا وجـدت لكم يدا تمهـد ما القى على ظهـره الجنبـا
وغــير مؤد شكــر نعــمــة امــرء نسيهـا مخاضـا ثم يذكـرهـا ربـا
وأنشر عنـكــم ما اذا فاح نشره وخـالط أنفـاس الورى ذكروا الربا
لقــد ظن غر سره ما يســوءنــى بأنـى إذا غولبـت فارقـتكم غلبـا
ولم يدر أني لو يقــطعنـى الهــوى مددت اليه الارب أتبعــه الاربـا
فمن غيركم ترجى لديه انتبـاهــة لحظ يهب النـائمـون ومـا هبـا
ومـا كنـت لا والله ممن إذا دعـي إلى منــة من غير معـدنها لبـا
أعــفــف آمــالى فما انـا قابـل وإن ظفـرت كفـى بغـيركم هبـا
واقـبـله قرضــا فيفـرح مقـرضـى لانى بكم أربـا قضــاه ومـا أربـا
ينـال به ربـح الــربـا غير آثـم ولا عاد ماجـرا على القرض في العقبا
ومــا طولــكـم ممن تؤدى فروضــه وهـل شكـر من ربى مجاز لمن ربـا

ولما عاد من بيت الفقيه بعد الصلح كتب إليه السلطان بهذا المثل :
التـام جرح والاسـاة غيب * معناه أتظن أنك لما جانبتنا أنا لا نستغني عنك ؟ فقد استغنينا عنك . فقال مجيباً لهم :
وعاش طفل ما يربيه أب * معناه : وأنا لم أحتج إليكم ثم كملها قصيدة وأرسل بها إليه وهي آخر قصيدة قالها فيه في مدة حياته .

الــتـام جرح والاسـاة غيب وعـاش طفـل ما يربـيه أب
لولا تأتـى الامــر لا تظنــه ما كان في هذا الــزمـان عجـب

كم صادق في الـود لو قطعتـه ما صد وهـو بالجفـا يعـذب
وبـايع صاعـا بصـاع وده بقـدر ما جذبتـه ينـجـذب
ولـو رأى أدنـى صدود لأتـى منـه وعـيد بالـفـراق مرعـب
والحظ يكسـو المـرء ثوب غيره ويوجـب الامـر الـذى لا يجب
لو حاول المـحـظوظ خرق عادة شد على ظهـر البعـوض القتب
او ركض المحـروم طرقـا طالبـا رد مكـان الـرأس منـه الـذنب
فيسـتـحـيل أن ينـال ما رجى والـطلب المـدني إلـيه هرب
استـغـفـر الله لكـل مطعـم لابـد ان ينـالـه ومشرب
فلا تضـق ذرعـا فرب آئس نال المـنـى من حيث لا يحتسـب
فالسـحـب قد تقـلع حيث ترتجى ثم يكـون الخـير فيها يعـقـب
والحـمـد للّه رضـاً بما قضـا ما أحـد ياخـذ ما لا يكـتـب

﴿ وقال يرثى السلطان الملك الناصر عبد الله بن احمد بن اسمعيل وكان ذلك في شهر جمادى الاولى سنة سبع وعشرين وثمانمائه ﴾ .

مالى أرى الغـاب عن وجـه الهزبر خلا ومـا لبـدر الـدجـا عن برجـه أفـلا
ومـا لبحـر الـندى الفياض هامـدة أمـواجـه لا ينـادى جودهـا أمـلا
ومـا لريح المـنـايا وهـي ساكنـة قد قضضت بالمنـايا ذلـك الجبـلا
مات الحـياة لموت لا حياة له الكاشف الكرب عن داع قد ابتهلا
ما أوحش الـربـع مرءا بعـد أحمده وأجدب الارض مرعا بعد ما رحلا
ما كان أفـجعـه خطبـا وافضعـه سلبـا واسرعـه في أمـة خللا
أجرى الدموع وأذكى في الضلوع أسى نفى الهجـوع وشب الحزن مشتعلا
صدع على كبـد كم فت من عضد وألبس الـدهـر بعـد الحلية العطلا
نقـلـت يا دهـر عنـا من تود فدا لو أنـه كان عنـه الكـل منتقـلا
أعـوزت نفسك فانظر كيف صرت به يا دهر أعمى ضئيلا تشتكى الشللا

نقلتـه ولسـان الحـال منـه لنـا ... يقـول والكـل منـا مطرق خجـلا
أمـوت بينكم وحـدى ومـا أحـد ... منكم يمـوت معى حزنـا ولا وجلا
أين المـفـدون لى حيا أمـا رجـل ... منهـم إذا قال قولا بالـفـدا فعـلا
لاهم فدونى ولا فى المـوت شاركنى ... منهم صديق ولا فى حفـرتى دخـلا
هيهات ليس سوى نفسي التى صدقت ... معـى بها تدعى يوم انقضت أكـلا
ما كان الارياء كلما ذكـروا ... موت الـرياء لموتـى منهـم وخـلا
ولـو أجبنـا لقلنـا قتـل أنفسنـا ... عليك هين ولـكـنـا نسـى عمـلا
ولا نلاقيك من أجـل الشقـاء به ... والصـبر يرجـو به لقياك من نقـلا
جيوش حزن تراءت لى وقد نظرت ... الى اصطبار ضعيف البطش قد خذلا
أمسـى به اتـقـيهـا غير منتفـع ... كما توقـى غريق الـلجـة الـبـللا
وأحمـق من له نفس تحدثـه ... بأن يصـادم بالـقـارورة الجبـلا
استـغـفـر الله ما شيئ بمـمتنـع ... في قدرة الله فاتـرك ضربـك المثـلا
إن الـسـعـادة للعـادات خارقـة ... أمـا ترى سعـد عبـد الله ما فعـلا
أمسـوا ينـادي له بالملك في بلد ... ومـا درى وهـو في أخرى وما سالا
والـقيت في قلوب الخـلق طاعتـه ... فما عصى رجـل في أمـره رجـلا
وهـل يخالـف أو يلفـى بمـعـصية ... أمـر من الله في سلطانـه نزلا
ما أجمـع الناس مذ كانوا على ملك ... اجماعهم لك بالامـر الذى حصلا
حتى المنـازع أغضى عن مطامعـه ... بحـيث لو انـه أعـطى لما قبـلا
هذى السعـادة لا فى راكب خطرا ... يحاول المـلك إمـا فاز أو قتـلا
ملك عظيم اتـى من غير مسئـلة ... وكـل أمـر أتى عفـوا ومـا سئلا
أعـنـت فيه كما قال الـنـبي ومـن ... يسئـل فذاك الى ما نالـه وكـلا
فابشر بمـلك عقـيم والإلـه به ... هو المعـين على ما ناب أو شغـلا
عنـاية بك منـه لم تكـن عبـثـا ... لكـن لتسلك عدلا عنـه قد عدلا
وفي الـولاية في الرؤيا التي صدقت ... ما دل أنـك فيهـا تقتفى الـرسـلا

وفي البياض النقا مما يد نسها فالحمد لله لا زيغا ولا ميلا
يا أيها الملك المنصور حيث مضى بهيبة ملأت بالرعب كل ملا
مامات من كنت عنه في الورى خلفا تقوم بالملك تدبيراً ولا عزلا
اتاك ربك سلطانا بخيرته وقال للمبتغى ملكا لغيرك لا
ليهنك الملك رب العرش عاقده دون الورى لك والسعد الذى كملا
فبدل الخوف أمنا والبكا ضحكا ووحشة الارض أنسا والأسا جذلا
ومن تكن من عقاب الله دولته فان ملكك من غفرانه جعلا

﴿ ولما حصل من الملك الناصر الغضب على الفقهآء وفعل معهم ما فعل في مدة ولاية عمر بن حسين عمل شيخنا هذه القصيدة يمدحه فيها ويستعطفه لهم ﴾ .

هو القضا فخذ المبسوط مختصرا وما جرا لا تسائل عنه كيف جرا
إذا قضى الله أمرا فهو ينفذه كما يشاء ويغضى السمع والبصرا
ما كان ملك الورى والله يكلؤه ممكنا بشرا يوم الهوى بشرا
لكن جرى قدر ماض ليشكره من بعد تجريبه للغير من شكرا
للدين عشرون عاما في خلافته ينمو نمو زروع تغتذى المطرا
وهو المعانى لأهليه يجمعهم باللطف حتى استفاض العلم وانتشرا
وشب للعلم فتيان بدولته صالوا بجدة فهم يقطع الحجرا
فشتتهم يد ظنت وقد قدرت بأنه من شفا غيظا فقد ظفرا
هيهات ما ظفرت الا يدا رجل مقدم لرضى البارى إذا قدرا
يسلم الامر في أيام محنته وان تمكن من أعدائه نظرا
فان رأى أنهم أخطوا أقالهم وإن راى انه دانا الخطا اعتذرا
يا عصبة في سمآء العلم قد طلعوا والجهل داج فكانوا الأنجم الزهرا
أحييتم العلم بحثا والقلوب تقى واليوم صوما وظلماء الدجا سهرا

اذا تكـلف أن يخفى محاسنكـم ... لسـان ذى حسـد في مجلس عثرا
كنتم إذا عرضت في الدرس مشكلة ... تطايرت نحـوهـا أفهـامكم شررا
كنتم لجيد الهـدى عقـدا يزينـه ... عدت على سلكـه الأيام فانـتثـرا
مجالس العلم تشكو الوحش مذ فقدت ... من غوص أفهامكم ما يخرج الدررا
فأي عين رمـتهـا فيكـم عميت ... لقـد تفـرق عنهـا جمعكم شذرا
ما كان تدريسـكـم إلا منـاظـرة ... مثـيرة من كنـوز العلم ما استترا
تسـابقـون الى المعنى مشائخكم ... فيحتـوى قصبات السبق من بدرا
يخفى الصواب فيستدعى بكم فاذا ... تعـاودتـه يدا أفكـاركم ظهـرا
ما كان أحسن ذاك الاجتـماع على ... تلك النصوص ببحث يشحذ الفكرا
مجالس للمعـانى الشـاردات بها ... من فهمكم قانص يصطاد ما خطرا
تقسمتهم بقـاع الأرض فانقـذفـوا ... وخلفـوا في القلوب الحزن مستعرا
ماهـان هذا البلا عنهم ولا حبست ... غمائم الغم عن أهـل الهـدى مطرا
في كل يوم فتـى إمـا يحاط به ... منهم فيسحب سحب الجازر الجزرا
أو هارب منـه قد قامت قيامتـه ... فطار في الأفـق لا يلقى له أثـرا
لعـل اسرافـه في الجـور ينفعهم ... فربـما جر نفـعـا جالـب ضررا
فأحمـد لم يزل والعـدل شيمتـه ... لمن تعـدا عليه الخصـم منتصرا

﴿ الناصر الملك بن الاشرف الملك ابن الافضل الملك ابن المعدم النظرا ﴾

المشترى الحمـد بالافعال يصلحها ... والحمـد أفضـل ما يقنيه مدخـرا
فاشـدد بعـروتـه الوثقى يديك وثق ... إن الـزمـان غدا يأتيك معتـذرا
واحـذر سطا عدله إن يرض عنك ولا ... تبت لدى سخـطه من جوده حذرا
لا يغـررنـك منـه الابتسـام إذا ... دنـا الـيك ولا تيأس اذا نفـرا
فليس يمـنـعنـا إلا ليصـلحنـا ... ولا يمـكـنـنـا الا ليختـبرا
فاطمع اذا ما قسى فاللين شيمته ... لو رام تغيير ذاك الـطبـع ما قدرا

يا مالكا ماله في منعه غرض ... إلا السياسة ان نفعا وإن ضررا
ثقف وقوم فودى لا ترى عوجا ... فيه يقام ولا فى صفوه كدرا
إنى أحبك حب الكف قوتها ... وحب أذنى وعينى السمع والبصرا
قد كنت لى حين لا مولى لخادمه ... واق ولا والد عن والد وزرا
تذب عنى وتحمى جانبى كرما ... حماية معها لم ارتكب خطرا
للناس في الناس إخوان تكثرهم ... يا فوز من يك دون الناس قد كثرا
من ذاك يحضر عنى إن أغب وهم ... إن غاب هذا فهذا عنه قد حضرا
لى فيك ظن جميل لا يخيب إذا ... خابت ظنون رجال أخطئوا النظرا
لا تلق منى حساما في يديك يصر ... ذاك الحسام عصى ملقى قد انكسرا
وعد على الحسب الزاكى وخذ بيدى ... أخذا ينفض منه الترب من عثرا

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

اذا جادت الروض الحديث غمائمه ... تشققن عن نور الزهور كمائمه
وللحظ إن يسعف لسان ذليقة ... يبن بها في النطق عربا أعاجمه
ولولا تباشير الرياض وطيبها ... لما اضطربت شدواً بايك حمائمه
اذا لم يعاضد كامل القوم حظه ... تثعلبن في يوم الجلاد ضراغمه
ومن أسلمته في المكر رجاله ... فما أحد ممن يعاديه راحمه
وما الليث لولا برثناه وغابه ... وما الصقر لولا ظفره وقوادمه
إذا حص ريش الباز أوقص ظفره ... فكل بغاث الطير كفو يقاومه
وما ينفع القصر المشيد ارتفاعه ... اذا سلمته للخراب دعائمه
وقالوا ألست الندب قلت لهم بلى ... أنا الندب لكن ضيعته أقاومه
وما هيبة الصمصام في الجفن مغمدا ... كهيبته صلتا وفي الكف قائمه
ولو لم يشا واستنسرت ببلاده ... بغاث بلاد غيره وأباومه
ولا بات يدنى نصحه لى من بدا ... على نطقه من غشه ما يكاتمه

يقول انتقل فالتبر ترب بأرضه ... وما ساد من لا تزدهيه عزائمه
فأضربت علما إنه بخداعه ... يحاول تجهيلي بها أنا عالمه
أأرضى بملح من قليب اكده ... عن العذب تياراً تموج خضارمه
اذا الذود لم يسمن بها اخضر مرتعا ... من العشب لم تسمنه منه هشائمه
اذا ما جفتنى هذه الارض لم أجد ... لقلبى بأرض غيرها ما يلائمه
وهب أن أرضا من أرض فكيف لى ... بمولى كمولى حلمه ومراحمه
سلالة اسمعيل هل سمع امرء ... بشان له في المكرمات يزاحمه
سليل ملوك يسند الملك فيهم ... أبا عن أب لا عن شقيق يقاسمه
أتوا نسقا فيه يلى الوالد ابنه ... كما نسق المنظوم في السلك ناظمه
يرصع تاج الملك للطفل منهم ... وليدا ولم توضع عليه تمائمه
وتضحى حواليه المعالى ثباثباً ... فهذى تناغيه وهذى تلاثمه
تعلمه كيف الصعود إلى العلا ... وقد نصبت كيما ترقا سلالمه
وكم ظهرت في أحمد من مخائل ... على مهده والسعد تبدو علائمه
والبس طفلا نفسه خير ملبس ... من الحمد يسديه لها ويلاحمه
وشب فشب الدهر عند شبابه ... وعادت قواه واستقلت قوائمه
فها هو من بعد اشتعال مشيبه ... نظير المحيا أسود الشعر فاحمه
فلا يعجبوا والخير أبقى لأهله ... إذا ما غدى أو راح والدهر خادمه
فبالسيف والاحسان يستعبد الورى ... ولكن عند السيف تبقى سخائمه
من العجز ملك الجسم والقلب ممكن ... فرغب وارهب تقتنى من تسالمه
كاحمد نعماه تسابق سيفه ... فان فاتها بالسبق فهى مراهمه
له قوة لا تزدهى بخديعة ... فخذ في الكلام الحذر يامن يكالمه
ويا ايها المغرور بالميل نحوه ... ورا ما تراه غير ما انت عالمه
أتعرف من تدعو وماذا دعا له ... دعوت إلى الغيظ امرء أو هو كاظمه
وما فيه لا والله مثقال ذرة ... وحاشاه مما أنت في النوم حالمه

فأحمــد بحــر لا تكــدره الــدلا ولا ينتـهى فيه الى الحــد عائمــه
فســلم إلــيه الأمــر فيك وخــله وارآؤه يرضــيك ما هو قاســمــه
ومــد يداً واسئــل من الله حفـظه على الـدين كى لا تستحـل محارمه

﴿ وقال أيضاً يمدحه ويذكر معارضة الزمان له ﴾

لقـد أسرفت في بخس حظي وواجبي صروف ليال ثرن من كل جانــب
وحــاربـنـنـى أيامـهــا فاعــاننى على حربهــا قلب كثـير التجـارب
فما اكـلهــا لحمى ولا شربهــا دمى ولا كل ما تجنــى على بعــائــب
سل البــدر هل أزرى به أكلهــا له وهــل زاد ما قد وفرت في الكواكب
إذا أسلمت دينى وأبقت لي الحجـا فقـد ظفـرت كفى بأسنى المـطالب
ولائــمــة في الحظ تحســب أنــه على قدر فضــل المرء نيل المـواهب
ولم تدر أن الحظ أعــمــى يقــوده الى المــرء دهــر عاشــق للمثــالب
إلى الله من باغ على كانــه تذكــر ظغنــا فهــو بالثــأر طالبى
يحاول منــى عورة كى يذيعــهــا ودون لقــاهــا ألف ستر وحــاجب
لقـد أوجع الحساد من صان عرضه ونــزه نفســا عن دني المكــاسب
يعــيرنــى إن بلت الثــوب نطفــة غريق إلى آذانــه والــشــوارب
وعــد على الفضــل ذنبــا ومن له بأن يتــجــلى بالــذى هو عائــب
وآزره قوم وهــم أكــبر الــعــدى له لو درا والــطبــع أغـلب غالب
تراهم إذا ما غاب يفــرون عرضــه ويثنــون خيرا ان يكـن غير غائب
ومــا العــار الا ان تصـادق حاضراً وتختله في الغيب ختــل الثعــالب
الى اللّه أن ألـقـى الجليس أغـره بسـلمى وقــد دبت اليه عقــاربى
ولى همة يرضى الالــه انتسـابهــا إلى غير اخـلاق الـذياب الكواسب
خلائـق أعــدانى بها الملك أحمــد وانـحـلنيهــا في خلال المــواهـب
مليك أبت أن تقبـل المجـد نفسـه إذا لم يسهــل وطئ هام الكـواكب

كريم السجايا مبطئ في انتقامه سريع الى الخيرات غير مغالب

اذا زلزلت شم الرواسى وجدته رصين حصاة العلم غير مواثب

يقطب تاديبا وفى قلبه الرضى ويبسم امهالا بقلب مغاضب

فلا تأمنن من سخطه أن ترى الرضى ولا تيأسن من قربه إن يجانب

وكن معه ما بين خوف مؤدب وبين رجاء مؤذن بالرغائب

وليس بديع خوف من أنت ترتجى أما البرق يخشى في انسكاب السحائب

يهاب وما للمآرقة خلقه ويخشى وما قد عد زلة تائب

ويغفر لا ذنب المنازع في العلا ويظلم لا غير العدو المحارب

فسالمه تسلم واعتصم من حسامه برغبة مطلوب ورغبة طالب

بنفسى أفديه وبالناس كلهم أقاربى الادنين بعد الاجانب

هو الناصر ابن الاشرف الملك أحمد سلالة اسمعيل ليث الكتائب

ابو الملك وابن الملك فانسب جدوده إلى آدم في الملك ابنا الى اب

لقد جمع الله المحاسن كلها لأ طيب فرع في أصول أطائب

حلفت لقد كررت في كل حاضر عيوبى وقد فكرت في كل عائب

فما أبصرت عينى ولا سمعت بمن يدانيك أذنى في الملوك الذواهب

خلقت كما شئنا وشاءت لك العلا فمازجت حبا كل قلب وقالب

وجئت لتنفيس الكروب عن الورى كأنك لطف الله عند النوائب

فو الله لا ينسى لك الله ما به تعامل أرباب الهوى في المناصب

تركت قوى المبطلين ترا الذى يعادى شجا في حلقه والترائب

فلم يشف غيظا ذو هوى بابتداره ولا بات خوفا خصمه كالمراقب

وقد ترك الناس الهوى حين أبصروا وقوع ذويه عندكم في المعاطب

لسانى عن شكرى تجاريك عاجز وألسن أهل الارض ذات المناكب

أخذت بضبعى والخطوب تنوشنى فأفلت من انيابها والمخالب

ومشيتنى فوق الرقاب فاطرقت عيون قد امتدت لأخذ سلائبى

فعـــدت بحـمـــد الله عودة ظافــر بما يبتـغـيه صالـح الحــال تائب

﴿ وقال يمدحه أيضاً ﴾

أرخـا أثيث الـدجى الجانى على الفلق وســل مصقــولــة بيضــا من الحـدق
فانــظر الى قصــب تستـــل من حدق واعـجـب على فلق في حالــك الغسق
عســالــة القـد مذ راشت لو احـظها سهــامـهــا صادت الضرغــام بالخلق
ومــذ زهــا ورد خديهــا بوجـنـتـهــا تكــدرت في المــآقــى حمرة الــشـفـق
إذا تثـنـت بمثــل الـغصن أو رشقت با للحظ أمسى دم المضنـا على الـورق
يرجي من الضرب والطعن الخلاص ولا يرجـي الخــلاص لأمــر الحسن والملق
يا هنـــد إن دمــي في عنـق سافكــه فاخشي من الله قالـت ليس في عنـقـي
قتـلى محاسـن خلقـى فعـل خالقهـا ولـــســت آثـم الا ان جنـى خلقـى
عجبت من سقم عينيهـا ونــاهــدهـا رمــانــة الغض من كل السقــام بقى
ومــا لواحــظهــا تصمى وقــد علقت بالــكــف لا مقـلتـيهــا حمرة الـعـلق
كاحمــد خصـصت بالـــوبـــل ديمتــه غير العــدا والعــدا بالــبرق والصعق
الناصر الملك بن الأشرف الملك ابـ ــن الأفضل الملك بن القادة السبق
من ليس تحصـــى اذا عدت محاسـنــه ومـــن يحاول عد الــشـــهـــب لم يطق
يعـطى الجـزيل ويرضى بالقليل رضى مســامــح غير جبّــاه ولا نزق
الخــطب أصــغــر قدرا عنــد همتــه من أن يجوز كحــل الــطرف بالارق
ومــا على الـليث من قرد رقى حجــرا ففــات أو ثعــلب آوى الى نفــق
للرمــح في الــدرع ما يغـنـيه مدخـله عن مدخـل الابـرة الخـرقـاء في الخرق
هم في يديك فما من مهــرب لهم عن المـــســآء ولا منــاى عن الـقـلق
كم جاهـــل ظلت الآمــال تركـبــه من جهــله طبــقــا يرديه عن طبـــق

حتى توهم أن الموت عافية ... وأنه خال في المرهون بالغلق
فجئته من ورا آماله بسطاً ... لم يحتسبها وفتق غير مرتتق
جاراك قوم فقالوا بعدما وقفوا ... عمر التخلق لا يمتد كالخلق
محاسن في الورى شتى بك اجتمعت ... وقدرة الجمع لا تلقى لمفترق
يا من يحاول منه غير شيمته ... اعادة الخير شرا غير متفق
سهولة الماء تأبى أن يناسبها ... ما ليس منحدر إلارجا من الطرق
حلمت عفوا ولم تحلم مداهنة ... عن المسئ حال الغيظ والحنق
وكنت خيرا لهم منهم وقد جعلوا ... حلوقهم من حبال الموت في الربق
أغضيت حلما ولم تعجل بسفك دم ... حتى أتوك بعذر غير مختلق
ما أضمروا لك مكروها ولا اجتمعوا ... لنقض عهد ولكن الشقي شقي
أطلقت بعضهم فضلا ومكرمة ... فالحق به البعض وارحم من هناك بقي
ما اقدر المجد ان يرضيك عن نفر ... هم من يديك مكان السيف والدرق
أنت الغنى وما بالكل عنك غنى ... فارحم مواليك وانقذهم من الغرق
ولا تقل قيل لى عنهم فما أحد ... عليك من حاسد يخلو ومن حنق
وهبهم مثلما قالوا وحاش لهم ... فان عفوك عمن تاب لم يضق
ما اخطاؤا بل أراد الله مكرمة ... تملا لك الارض منها بالثنا العبق
فانها قصة بلهاء لو نسبت ... الى المجانين لم تحسن ولم تلق
أخذتهم أخذ جبار وقدتهم ... إلى السلامة قود الراحم الشفق
ولم تطع أحداً في قتلهم كرماً ... بل قلت يا عفو عندى ما تشا فثق
فتمم الفضل واجعل ما تجود به ... للّه فيهم ولا تنظر الى العلق
وادخل بهم عتقاء حوليك غدا ... في الخز والقز فوق الشرب العتق
واسمع باذنيك وانظر كم يد بسطت ... تدعو وتثنى وكم من منطق ذلق
تعجبا من سجاياً ما سبقت بها ... ولا اعترى ملك منها إلى خلق
عفو عظيم وابدال بسيئة ... حسنا وعرض عن الادناس أى نقي

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

والله ما صدق الواشى الذى نقلا ... إن المدامع جفت والفواد سلا
إن كنت أطمع في هذا وراءكم ... طمعت في أن لي من مهجتي بدلا
وما حسدت على كونى أحبكم ... لكن على كونه حبا جرى مثلا
رويدهم فالهوى لي والوصال لهم ... إن الهوى وحده دون الوصال بلا
وما يضيع الهوى فيكم وإن عملت ... فيه الوشاة وفينا ذلك العملا
ولي وأنتم مرادى حاجة صعبت ... إذا اقتضيت زمانى كونها مطلا
وإن تغفلته يوما وجاد بها ... أفاق مستقضيا في قطع ما وصلا
أما الصدود فنفسى لا تصدقه ... على الأحبة فيما قال أو فعلا
إنا المحب فان لم أجز عن شغفى ... حبا بحب فما أجزى عليه قلا
يكفى الوشاة افتضاحا أنهم نسبوا ... إلى اشتغال بمن عنهم قد اشتغلا
ما للخلي ولي سقمي على جسدي ... لو شاء من يعذل المشتاق ما عدلا
لا القلب طوعى ولا أمر الهوى بيدى ... دعوا فوادى يعطى الحب ماسألا
فلست أول مقتول بسيف هوى ... لى أسوة في الهوى قبلى بمن قتلا
قد كنت أطمع في أقصى مودتكم ... فاليوم اقنع منها بالذى حصلا
هجر ولا ذنب لى الا الحظوظ قضت ... بقسمة جار قاضيها وما عدلا
انى أسير هواكم فاقتضوا كرما ... ممن أساراه ممن أكرموا نزلا
الناصر الملك السامى بها هما ... يطوى البعيد اليها طيك السجلا
من لا يناهز في امهاله فرصاً ... ولا يدير ليشفى غيظه الحيلا
ولا تراه اذا ابطا القضا قزما ... الى تناول ما يسعى له عجلا
الدهر أحقر قدرا عند همته ... من أن يرى فرحاً أو أن يرى وجلا
يجزى المسيئين احسانا ويبدلهم ... بشر ما عملوا خيرا بها عملا
اذا تذكر ذو جرم إساءته ... وما جزاه بها من صالح خجلا

وود يفـدى من الاسـوا بمهجتـه نعـليه دع غير نعـليه إذا قبـلا

خلائـق وعـلا فاق الأنـام بها ومـن يرم نيل امـر فائـت خذلا

وجـه حيي واخـلاق تنـاسـبـه ومنـطق ظاهـر لا يعرف الـزلـلا

في الحرب والسلم يلقى منه إن سئلوا بحـرا وان حركـوه للقـا جبـلا

لقـاه احـسـن من بشرى يحل بها قيد الأسير ويكسى بعدها الحللا

ووجـهـه الـطلق خير حين أبصره من الغنى بعـد فقـر اسهـر المقلا

انـى ليحسبنى من بات يحسـدنى اخفى عليك فيمشى شامتـا جدلا

راى تغـاضيك عن تزييف بهرجـه فظنـه جائـزا في النقـد قد قبلا

وأنـت أدرى بنـا منـا فاعـقلنـا يراك تعـرف ما يدرى ومـا جهـلا

بكـم عرفت وفيكم نشـأتى ولكم بقـيتـى وعـليكم بت متكـلا

لكـم مكـانـى الـف ان ترد بدلا ومـالـذى الرشد عنكم ان يرد بدلا

أحبـكم حب عرفـان فلو وزنـوا حب الـبرايا بحبى فيك ما عدلا

لو اقتسمنـا بقـدر الحب منـزلـة أعطيت علواً وأعطى غيرى السفلا

فلو ترانـى امسـى رافعـا ليدى في الليل أدعو لك الرحمن مبتهلا

علمـت أنـى وحـيداً في محبـتكـم لكن أبى الحظ ان يسترضى الاملا

بالكـره لا باختيارى بات مفـترقـا شمـلى وبـت لمس الضر محتمـلا

لولا المنى عنـك بالبشرى يحدثنى كان الأسـا عامـلا بى غير ما عملا

اذا ذكـرتـك والـدنـيا مولـية أيقنت لي أن باسـترجـاعها قبـلا

فرات بحـرك تغـنـينـا موارده عن الثـماد وتنسى ذلـك الـوشـلا

بقـيت تملى على الـدنيا محاسنهـا بما فعلت وتحـلى جيدهـا العـطلا

تعـيرهـا منك مهما مال جانبهـا لحظا يقـوم منهـا ذلـك المـيلا

﴿ وقال أيضاً على لسانه مخاطباً لأخيه حسن ﴾

ما الفخر في الطعن بالعسالة الذبل ولا بضرب شفـا صدرا من الـعـلل

الـفـخــر أن تملك الإنســان سطوتــه ... والغيظ يغــلى كغلى المرجـل الرجـل
وان يبــدل بالاغــلال ينــزعــهــا ... أطــواق من بجيد الـفــارس البـطل
يا مستعينــا على جرمى بفضــل يدى ... ما أنــت بالـنـفــخ ملق قلة الجبــل
إن أعـجــزتــك يد لي أن تكــافئهــا ... فأنـت أعـجــز عن بطشى وعن غيلى
حملت بعــضــى على بعض مخادعــة ... حتى إذا اختـلط المــرعى بالهـمـل
نهضت فيهم بســوء الــرأى معتصــا ... وقـمـت تصــدم طود الحــول بالحيل
كنــاطــح صخــرة صما ليصــدعهــا ... ومــا تصــدع إلا هامــة الــوعــل
ركـبــت أمــرا عظيما يستـبــيح به ... أبــو الـفـتى دمــه المـطلول حين يلى
نازعـتنى الملك واستــولت عليك يدى ... ورائــد المــوت قبــل البيض والأسـل
ومــا رحمــتــك لولا الحــلم أدركـنى ... وأنـت تنـظر نحــوى نظرة الـفـشــل
فصنت سيفى وعفت عن دمــاك يدى ... وقــلت أى فخــار أن قتــلتــك لي
جهــل اصــون الـظبا عن اهله كرما ... واغـمــد الـسيف عنهـم غير محتفــل
وعــاذل رام تلبـيســا على شيمــى ... فلم أطـعــه ومــا للحــر والـعــذل
قال انـتـقم واشف غيظا قلت يمنعنى ... من ان اطيعـك ما اصلحت من عملى
غيرى تقـلبــه الأ هوى وتحـمــلـه ... رأى الجليس على مرحــولــة الــزلــل
يابــانى الحـمــد قد اغـليت قيمتــه ... ميلا الى زاهــد في الحـمــد حين غلى
إنــى لأنــف ان أرعــى لهم فرصــاً ... حتى أنــاهــزهــا غنــماً على عجــل
لكـن أمن واستـبـقى فان رجعــوا ... الى الـصــلاح والا الـسيف في الخلل
فما قوى يخاف الــفـوت فامش دلا ... فانــت تدرك ما تبــغــى على مهــل
لاحـســنــن وهـم تحت الصغــار معى ... وان اســاؤا وهـم في فسحــة الأمــل
دعنى وأخــلاق نفسى تســترح وترح ... فبــالمــكــارم تغلو قيمــة الــرجــل
ساغـفــر الـيوم ذنـبــا قد تعــاظمــه ... غيرى واحــلم حلما غير منــتــحــل
فان للّه في أعــنــاقــنــا منــنــا ... نرعى بها الخلق رعى المشفق الــوجــل
نحن الملوك وســل في الخــافقــين بنا ... واقــتص آثــارنــا في الأعصر الأول

تجد أثـارة فخـر الـفـاخـرين لنـا تسـاق قدمـا لآبـائي الـكـرام ولي
سدنـا الملوك وقـدنـا كل ذى صلف من الـبرايا وقـومـنـا من المـيل
كنـا ملوكـا وأم الـدهـر ترضـعـه في حجـرنـا وملوك الارض كالخـول
اذا مضـى ملك منـا بدا ملك من نسـله غير رعـديد ولا وكـل
فضـل خصصنا به دون الملوك وهـل ملك طريف كمـلك تالـد أزلي
فالحـمـد لله لا احـصـى له نعـما حمدا أكـافى به أنـعـامـه قبـلي

﴾ وقال يمدحه عند رجوعه من عدن الى زبيد في ربيع الاول سنة ٨١٨ ﴿

شممت نسيما من وصـالـك لوهبـا على ميت احـياه او هرم شبـا
جرى فجرت في الجسم منى حياته ورد إلى ما كان في صدرى الـقلبـا
وقصر ليلا طول الـبـعـد عمـره علي لأنـى ما وضـعـت له جنبـا
فياعـين أمـا الان فاملى من الكرى جفونا فقد أعفيت من رعيك الشهبا
ويا دمع يكفينى ويكفيك ما جرى فما كنت إلا وابـلا والمقـا سحبـا
لعـل الـليالى أعـتـبـتـنـى رحمـة لما نالنى منهـا ومـا أحسن العتبا
ولـلبـين عنـدى في إسـاءتـه يد غفـرت له عنـد التـلاقى بها الذنبا
وذلـك إن القـرب منـه قد اكتسى محاسن ماكنـا بها نعـرف القـربـا
فما ذاق طعم الـوصـل من لم يذق نوى ولا ارتـاح بالتنفيس من لم يذق كربـا
يهددني الـسواشي بهجـر أحـبـتـى فقـلت اذا زادوا جفـا زدتهم حبـا
ولـو قطعونى في الهوى كنت راضيا اذا قطعـوا إربـا مددت لهم إربـا
وبـالكـره منى يوم سارت ركـابهم وعـوقنى ما عاق أن اتبع الـركبـا
وقـفـت كانـى تايه في مفـازة اذا عطش استفتى عن المورد الضبا
إذا ما شوى حر الهـوى حر وجهـه تذكـر ذاك الـظل والمـورد العـذبـا
ألـسـتـم حياتي والحـياة فراقـهـا بعلمكم يجرى اذا ما جرى غصبـا

ألام لبعدى عنكم لوم من جنا على نفسه لا لوم من ركب الذنبا
فيا أيها الواشي اذا شئت فاقتصد فقد يتمنى السلم من أوقد الحربا
ولا تغل في حب وبغض فربما يحبك من تشنا ويشناك من حبا
ومن يرى احوالا وينسى تحولا رأى كل سهل من حوادثها صعبا
وما صغر الأشياء في عين أحمد وقد عظمت الا التفكر في العقبا
مليك كساه طبعه الحلم والحجا وكاسبهما بالكسب لا يأمن السلبا
تنازله الاحداث والثغر باسم فتحسبه يزداد إن نازلت عجبا
وتطرقه البشرى فلا يرعوى بها وافراحها قد هزت الشرق والغربا
وما الحلم إلا من يرى السخط والرضا فيغضى كريما لا يبالى ولا يعبا
وان ابن اسمعيل للملك الذى أخاف ملوك العالم العجم والعربا
وأمنّ من فى الارض فالشاة في الفلا لهيبته عن أكلها تنطح الذئبا
إذا خفقت للناصر الملك راية خفقن قلوب المارقين لها رعبا
وإن هم خلت الأرض عرض قطيفة فلا بعد في الدنيا عليه ولا قربا
رأينا سجايا لو سمعنا بمثلها قديما لكذبنا التواريخ والكتبا
تطل تفديه المعالى اذا سطى وتنفض يوم الروع عن درعه التربا
وتسمو به حتى تطالع من عل لسفل إذا همت بان تنظر الشهبا
فقل لملوك الصين كيدوا بغيرها واضعف بكيد كاد عبد به الربا
بنوها حصونا بل قرى ومساكنا من السفن يجريها من الريح ما هبا
مدائن مسقوف على السور جوها بسور حمى ما فوقها وحمى الجنبا
يسمونها زنكا ومعناه أنها على البحر لا تخشى من البحر ان عبا
تر اللوح منها سمكه مثل عرضه ذراعا يشج الشعب إن صدم الشعبا
على كل دسر بين لوحين ثالث يشد مبانيها ويرا بها رابا
طلين بصينى بلاط يصونها من الما فما شئ يكون بها رطبا
ممنعة لا تختشي في حصارها على البحر رمى المنجنيق ولا النقبا

إذا انشرت فيها المجانيق صخرها ... تخلها أكفا فوقها ينشر الحبا
أتوك وقد غرتهم بامتناعها ... وكثرة ما ضمته من عسكر لجبا
ثمانين زنكا حزبها كل مارد ... وحزبك رب العرش أكرم به حزبا
فأرسلت فيها من سعودك فيلقا ... فمزقها شرقا ومزقها غربا
مكائد اعوام هدمت بناءها ... بيوم وقلت استأنفوا النجر والنجبا
وفي عدن قامت عليهم قيامة ... وقد ركبوا في قصدها الركب الصعبا
وظنوا بجهل كل بيضاء شحمة ... وقد أضمروا في أهلها القتل والنهبا
فابدت لهم ما لم يكن في حسابهم ... مصائب صبتها الظبا فوقهم صبا
وثارت كمثل الأسد فيهم كتائب ... بسمر القنا طعنا وبيض الظبا ضربا
وعاث الحديد الهندوانى فيهم ... فأفنى الكلا أكلا وافنى الدما شربا
فظنوا دخان النفط يجدى عليهم ... وقد أرسلوا تلك المدافع والقضبا
وهيهات نار السيف أسرع في الطلا ... من النفط في أكل العمائم والأقبا
فافنيتهم أسراً وقتلا وما نجا ... سوى ذى يد شلت وذى مارن جبا
ولما رأو من بعض سعدك ما رأوا ... ملوا قلب ملك الصين من خوفهم رعبا
فأيقن بعد الشك بالشر والفنا ... وصدق قولا كان في ظنه كذبا
واصبح يستبرى المسالك خيفة ... بجيشك أن يغشى ويستخبر الركبا
ولو جاءه داع بطرس مزور ... لقاسمه فيها الخراج الذى يجبا
فلازلت تحبى كل يوم بنعمة ... من الله لا ملك سواك بها يحبا
وشكرك يستدعى المزيد وفضله ... وشكرك من نادى بصاحبه لبا

وقال يمدحه ويذكر محطته على رتينة واصلاح صاحبها من غير قتال :

قليل لها هجر الجنوب المضاجعا ... وصب عيون الصب فيها المدامعا
وكثرة من يدعى على كبد يداً ... وينشد قلبا بين جنبيه ضايعا
لقد كان لى في رد قلبى حيلة ... ولكن نضت سيفا من الجفن قاطعا

واصـــمـت بلحظ ما برحـن قسيه باســهــمـهــا فينــا روام نوازعــا
وقـــدّ إذا هزتــه نادى على الـقنــا رعى لى فى يوم الـطعـان الـوقـائعا
اذا ما تثنـى قالت الــريح ما بقى يمـيل معـى غصن ويهتـز طائعــا
وتــبــســم عن در تســاقط مثـله حديثـا حلت بالـدر منـه المسـامعا
تخال ثنــاياهــا على بعــد دارهــا اذا بتـسـمـت ليلا بروقــا لوامعــا
بدت بين أتـراب لها تشبـه الـدمـا يجررن من خلف الـذيول المقـانعـا
وقــال لبـعض بعـضـهن كذا بنــا نجـرب أى اللحظ أمضى مقـاطعا
رمــين فثبت في الفــواد ولم تضــع سلاحى يدى حتى كشفن الـبراقعا
ولاحت وجــوه في شعــور تخالهــا بدور سماء في ليال طوالــعــا
هنالك يمسى المرء في قبضة الهوى ويصـبــح فيه للعــذارين خالعــا
ويزهــد في قلب تقــســمـن لبــه ومــا خلت منهــوبـا تقسم راجعـا
الى الله من واش إلي محدق وخـل نفى نومى وقـد بات هاجعـا
فهــذا كأعــالى يبـيت ملازمــا وهــذا كآمــالي يظل مدافــعــا
ولى أمــل في أحمــد آن وقــتــه وأوشــك ان يرضى نداه المـطامعـا
ووعــد اذا ما لحن وهـنــا بروقــه أتـاك مع الاصبـاح سحبـا هوامعـا
إذا أوعـد الجـانى فصـدق بخلفـه وكـن بوفــاه في المــواعـيد قاطعــا
وما الناصر ابن الاشرف الملك امرء عن الكـــل مما عز بالبعض قانعــا
ولـكـنــه لو حاول الـنـجم خلتــه بهمتــه الـعـليا إلى النجم طالعــا
تســاعــده الاقــدار فيما يريده ومن صد جهـلا عنـه ردته خاضعا
كان له من عزمــه خلف من نأى سلاســل تثـنى جيده وجــوامعــا
فما رام امــرا لا يظن وقــوعــه لبــعــد المـدا الا رأينــاه واقـعــا
فيا هاربــا عنــه رويدا فعــزمــه كظلك أنـى سرت سار متــابعــا
فطر في السما أو قع فلابد ان ترى بكــفـيه إمــا كارهــا أو مطاوعــا
ومن فر قبــل الليل ادركــه المســا سواء تبــاطــى سيره أو تســارعــا

تجاهـد في البـارى بنفسـك دوننـا وتسهـر ليلا دون من بات هاجعـا
وتـتـعب فيما يسـتريح به الـورى وتسرى فما يمسى كغـيرك رادعـا
تعـجـب غر حيث يممت جعفـرا وعـدت ولم تترك ربـاه بلاقـعـا
وجـعفـر لم يذنب ومـذ مد كفـه وبـايع لم يصبـح لها منـك نازعـا
دعـوت فلبى طائـعـا برجـالـه وكـان له عذر عن الـوصـل مانعـا
وليس له عذر سوى الجبن وحـده وذلـك داء لا دواً منـه نافـعـا
فلما دنـوتـم نحـوه ازداد خوفـه وعـاود سمًا ذلـك السقم ناقعـا
ويوم إلـيه كي تقـر فوءآده فطار مطارا لم يكـن منـه واقـعـاً
واقبـل يستـدعى بعهـد عرفتـه وما كان عهد منك في الناس ضائعا
وقـال خذونى ان أخـذتم بحجـة وإن لم يكن ذنب فراعـوا الشرائعـا
ولمـا رأيت المـرء قد صان نفسـه وأكـرمهـا عن أن يكـون مخادعـا
وهـبت له من نفـسـه ما ملكتـه فحـى وقـد مد الـيدين ونـازعـا
ومـا كنت في سفـك الـدمـا متأولا إذا لم تجد نصـا على الحـل قاطعـا
ملكـت ولم تاثـم وكـانـت ودائـع فصنت بحمـد الله تلك الـودائعـا

﴿ وقال أيضاً يمدحه في سنة تسعة عشر وثمانمايه ﴾

في لحظ عينيه سكـر من رحيق فمه قد زاده حومـا طار على حومـه
وقـد جرى تبر خديه بوجـنـتـه مآء به ازداد جمر الخـد في ضرمـه
استـغـفـر الله ما خدّاه من ذهب والنـار لا تلتقى والمـاء في ادمـه
بل حمرة الخـد من أسياف مقلتـه لأن من قتـلـت لوثـتـه بدمـه
إذا تثنـى كغصن فوق حقف نقى يهتـز من فرتـه لينـا إلى قدمـه
وكـل كعب كحق العـاج تحسبهم من عنـبر خرطـوا ذاك الغـطا بفمه
والخـال في الخـد ناطـور أقـام به يحمى الـزهور كبعض الزنج من خدمه
كأن مبسـمـه من عقـد جوهـره وعـقـد جوهـره من در مبتسمـه

جسمي وعيناه كل مثل صاحبه يبدى له مثلها يبديه من سقمه
لكن بأجفانه سقم بلا ألم وسقم جسمى تشكو النفس من ألمه
واللحظ واللفظ منه ساحران فخذ من لحظ مقلته حذرا ومن كلمه
يا ساكنى سفح سلع أدركوا رجلا الموت في خلفه والموت من أممه
يشكو هواكم ويأبي أن يفارقه ويلاه من حبكم ويلاه من عدمه
فسائلوا الليل عنى فهو يخبركم بما تعاملنى الأشواق في ظلمه
لا شيء احرى من الاهواء تأخذنى فى أرض أحمد عدوانا وفي حرمه
وسيفه صير الراعى سوائمه يستا من الذئب في البيدا على غنمه
وصان من بالعرا عن من يهم به صون الغيور ذوات الريب من حرمه
الناصر الملك ابن الاكرمين أباً والفرع عن أصله ينبى وعن كرمه
انظر إليه تجد ما لا تحيط به علما وان كنت من أهليه أو حشمه
وإن ظفرت بتقريب فكن أذنا تسمع بها كلما يرضيك من حكمه
وخذ ظواهرها وافتش بواطنها تجد لها مأخذاً ينبيك عن هممه
يا من يخادعه فيها يحدثه بادى حديثك ينبيه بمنكتمه
ان كان شيمتك الأسرار تكتمها فأحمد فهم ما اضمرت من شيمه
تطوى عزائمه الدنيا إذا سمعت بان ليثا بأرض هاج في أجمه
ما أغمد البيض حتى لم يدع عنقا على اعوجاج ولا انفا على شممه
فكتبه اليوم أغنت عن كتائبه فعلا وزن بها ضمن من نعمه
فما يمر بأرض لانبات بها إلا سقاها الحيا الوسمي من ديمه
وأنبتت منه واهتزت به وربت وبارك الله للأقوام في قدمه
ولم يزل حاكما بالحق يمضيه ومن أبى حكمه روى الثرى بدمه
حتى استقامت رجال واهتدت أمم وانقاد للحق عاصيه على رغمه
يحنو على الخلق في ذات الإله كما يحنو الكريم اذا استغنى على رحمه
مولى ولكن يراعيهم ويحفظهم حفظ الوديعة لا المملوك في خدمه

فكــلهــم باسط كفــيه مبتــهــل يدعــو لك الله ان يبقيك في نعمــه

﴿ وقال أيضاً يمدحه يوم سكن دار المعام ﴾

للصــبر في مهـجتى والهم معــترك والــظن فيك لديهــا مسرح يزك
اذا رآهــا وهت قال اصــبرى فانــا على من كل شيء خفتــه الــدرك
ومن تكن يا ابن اسمعيل مفــزعــه قضــى له بالـنجــاة النجم والفلك
يرجى الغنى بجـوار البحر او ملك فانــت جارى وانت البحــر والملك
انت الـذى وفـره صيد متى نصبت له حبــائــل راج حازه الشرك
ومــا أخــادعــه إلا تخادع لى كانـه الجـد وهـو الهـزل والضحك
هذى شباك رجاى الآن قد نصبت والنفس ترقب ما يأتى به الشبــك

﴿ وقال يمدحه ويهنيه بالعافية من وجع أصابه ﴾

الحــمــد للّه حمدا دائــما أبــدا لا نســتــطيع بأن نحصى له عددا
عوفيت عوفيت من شا أن يموت يمت فلا مبــالاه أهــلا كان أو ولــدا
انــا الــفــداء لمن تحلو الحــياة به لكــل حى وكــل الـعــالمــين فدا
ظنت أعــاديك ان الدهر ساعدهم فحــين عوفيت ماتـوا كلهم كمــدا
فاللّه يبـقـيك للمـعــروف تفـعله ولا يبقى من الاعــدا لكم أحــدا

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

يغــر بحسن الــرأى راج ويخــدع فيسعى وهل شيء سوى الحظ ينفع
إذا كان رزق المــرء من فعـل غيره فلا شيء من سعى إلى الـرزق أضيع
هو الحظ يمسى الصل ذاوٍ من الظما وقــد شرقت بالـرى في الماء ضفدع
ولـو كانت الارزاق بالحذق كان لى بها مشرع وحــدى وللنـاس مشرع

ولكنها الارزاق لا الحزم في الفتى ... وان جل يعطيه ولا العجز يمنع

إلى اللّه اشكو ضيغم في حباله ... يجوع وكلب مرسل يتضلع

ودهر لأهل النقص سلم وصرفه ... باشرافه في حرب ذى الفضل مولع

خبات له من احمد رغم انفه ... وشعواء من غاراته تتوقع

إذا مد نحوى كفه قلت كفها ... فانى عليم ان عدت كيف تقطع

وحسبى صوت واحد يا لأحمد ... أفل به ناب الخطوب واقرع

ومن كابن اسمعيل الناصر الذى ... تذل له الرقاب وتخضع

خليفة رب العالمين اقامه ... يسن لنا في المكرمات ويشرع

ويهدى إليها من أضل سبيلها ... ويحفظ من أشراطها ما يضيع

هزبر يعد العار اصلاح جسمه ... اذا شيب بالافساد في الارض موضع

حماها فلو فاحت دماء بقفرة ... لهابت ذياب ان تشم واضبع

يظل ويمسى الذيب يعوى من الطوى ... ومسرحه المحدود للشاء مرتع

اذا مد ناس نحوها الطرف رده ... خيال سنان بين عينيه يلمع

ترى رسل الاملاك من كل وجهة ... قياما على أبوابه تتضرع

فذا كتبه مقبولة ومليكه ... يجاب وذا فى وجهه الكتب ترجع

ومن جار سولا منهم عاد نحوهم ... نذيرا يريهم ما يراه ويسمع

يعود بها يصحى من السكر ملكه ... وينهاه عن ذكر المحال ويردع

ومن خص بالاعراض منهم وجاءه ... وعيدك أنسى جفنه كيف يهجع

وضاقت كضيق السجن عنه بلاده ... فما عنده فيها لجنبيه مضجع

وقد جربوا في الحرب والسلم أحمداً ... فما فيه الا حين ترضيه مطمع

صدوق، إذا مانوا اوثوب اذا كبوا ... حفيظ اذا خانوا العهود وضيعوا

نشا في العلا كهلا وطفلا ويافعا ... وكانت غذاه وهو في المهد يرضع

متين القوى أرسى من الطود حلمه ... اذاهب ريح الطيش لا يتزعزع

يدين بأن المكرمات فرائض ... وحق يؤدى ليس فيها تبرع

فيا ابن سليل الملك يا عنصر العلا ... ويا من به يعطى الإلـه ويمنـع
أنا الناظم العقد الذى ليس ينبغى ... على الجيد إلا جيد علياك يوضـع
أسرك في نظم وأرضـيك ناثـرا ... ولى شاهـد من هذه ليس يدفـع
فما لزمـانـى جامـح لا عنـانـه ... بكـفـى فاثـنـيه ولا هو طيع
ومـاذاك من حقى وهـذى مدائحى ... تماط لها حجـب القلوب وتـرفـع

﴿ وقال أيضاً يمدحه ويحثه على أخذ حصين الحبيشى ونزوله زبيد سريعا ﴾ .

في كل يوم عارض لك يمـطر ... حظ العـدا منـه النجيع الاحمـر
البرق فيه البيض والرعـد الوغـا ... وسحـاب وابله العجـاج الأكـدر
هطلت وروت أرض حمير سحبـه ... فكـأنهم لما عصـوك استمـطروا
ولقـد دعـوت بهم لعلمـك أنهم ... ألـقـوا بأيديهـم وهـم لم يشعـروا
أنـذرتهـم يومـا رأوا أمـثـالـه ... في غيرهـم لو كان فيهـم مبصر
لكنهـا الأقـدار تعـمى إن جرت ... طرف البصـير ويغفـل المتـذكـر
كانـت تظن الأمـر سهـلا حمير ... حتى رأوك فهـالهـم ما أبصروا
سالـت عليهـم بالصـوارم والقنـا ... تلك الأكـام وقـام فيهـا العثـر
ورأوا أمـوراً لاتـطاق فهـللوا ... من هولهـا لما رأوك وكـبروا
واستسلمـوا للمـوت هذا واقـع ... عقـرت قوائـمـه وهـذا يعـقـر
وتعـاقبت فيهم رمـاحـك والضبـا ... هاذيك تنـظمـهـم وهـذى تنثـر
والهـام تسـجـد كلما صلت بها ... وركـعن بيضـك والخـدود تعفـر
ونحـا إمـام البيض منهم من نحـا ... عريان ينـذر قومـه ويحـذر
حتـى إذا ما السيف قضى نحبـه ... منهـم دعـاهم وهـو منهم يقـطر
من كان مغـرور بمنعـة حصنـه ... فلشـدمـا اغـترت بذلـك حمير

فاقبل على الصفراء واقطع حظها عنا وفى الخضراء انت مخير
لابد للخضرا غدا من مصرع ترد الظبا فيه الرقاب وتصبدر
ان لم يفلها الرمج فهى زجاجة في الجو يدنيها السعود فتكسر
عدد وقلل ما ستطعت فعمرها مما تعدد يا حبيشى أقصر
لا تغترر بالغمض من مستيقظ وثباته وثباته لا ينكر
يندى فيقطر للحيا من وجهه ماء به نار الحروب تسعر
فاحذره مبتسما وزد من خوفه في الحرب وهو على العدا متنمر
فالسيف يخشى حده في غمده واذا تجرد فالمخافة أكثر
فخر الملوك بنو الرسول وأحمد لبنى الرسول وكل ملك مفخر
الناصر الملك الذى ما فوقه في الملك إلا الواحد المتكبر
من لا يعد ولا يحد فخاره والقطر إن عددته لا يحصر
يا ابن الملوك الصيد إن كواكب الـ ـغراء قد ظفرت بها لا يظفر
وتوصلت بالحظ منك إلى هوى ما كان قط على فواد يخطر
ان اصبحت لزبيد عندك ضرة فمن الضرائر عادة لا تؤثر
فاقسم إذا لزبيد قسمة منصف إن كنت معها وحدها لا تصبر
والحق ان تقضى لها عن كل يو م سنة وبكل شهر أشهر
ما كان ظن زبيد فيك بأنها تمسى لديك بضرة تتضرر
اعرضت عنها واستعضت بوصلها أخرى وما كل الاحبة تهجر
وباهلها من فرط وجد ما بها فلهم عيون بعدكم لا تنظر
انت الشفاء وهل أعز من الشفا عند السقيم وأنت روح آخر

﴿ وقال أيضاً يمدحه على لسان بعض أصدقائه من غلمان السلطان ﴾

يا من بنعماه لحمي نابت ودمى والله ما انا فى نصح بمتهم

وإننى لك بالاخلاص في عملى ... والود اشهر من نار على علم
فما أصادق إلا من يصادقه ... ولا ألائم إلا صادق الخدم
ولا هجمت على ما انت تكرهه ... فاقرع السن حيرانا من الندم
ولا تعمدت ما لا ترتضى أبدا ... ولا جرت فيه افكارى ولا هممي
ولا هممت ولا حابيت متهما ... لا والذى علم الإنسان بالقلم
استغفر اللّه إلا أننى رجل ... عجزت عن شكر ما تولي من النعم
ولست ممن أكافى عن أقل يد ... ما قدر شكرى وما نصحى وما خدمي
المن للّه والسلطان أجمعه ... علي والنقص والتقصير من شيمي
من ذا الذى عنك يغنينى فأوثره ... على رجائك ياركنى وملتزمى
لا خلق أولى بان ترثى الانام له ... من البرى اذا مازن بالتهم
وبات وهو المطيع البر مطرحا ... يعد فيمن أتى من زلة القدم
اذا رأيت هوانى بعد تكرمتى ... وقد منعت قيامى جملة الخدم
أكاد أقتل نفسى ثم يمنعنى ... علمى بأنك أوفى الخلق بالذمم
وان آراؤك الحسنى مميزة ... عند التشابه بين الشحم والورم
وهون الأمر ان لا عين مبصرة ... إلا تفرق بين النور والظلم
لا أختشى سرفا فى الهجر من ملك ... أحكامه كلها تبنى على الحكم
فيوم هجرك مثل العام عند فتى ... إذا مضى اليوم لم ينصرك فيه عمى
يا ايها الملك الفرد الذى انتظمت ... له محاسن ملك العرب والعجم
الناصر الملك ابن الاشرف الملك ... ابن الافضل بن علي مالك الامم
الصارم الخذم ابن الصارم الخذم ... ابن الصارم الخذم بن الصارم الخذم
ارحم فواد محب انت ساكنه ... امست تقلبه الاهوى على الضرم
يشكو اليك وقد كنت الرحيم به ... سقما وانت الذى تشفى من السقم
ما كنت احسب ان الدهر يفجعنى ... بالناى والبعد قبل الدفن في الرجم
لكننى واثق ان سوف تدركنى ... منكم يد تبتدى بالفضل والكرم

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

ولعت به كبدر التم يبدو	فيغشى بالضياء وفيه بعد
يقربه اذا ما شط ود	ويبعده اذا ما زار صد
فما يخلو من الهجران قرب	لديه ولا من الا خلاف وعد
تدان كالتنائى ليس يطفى	به من حر قلب الصب وقد
اذا قال الهوى لابد منه	أجابته النوى بل منه بد
لديه الجد من سواى هزل	وعندى الهزل من برحاه جد
فلا أنا منه في يأس مريح	ولا طمع له امد يحد
أطلت على صروف الدهر عتبى	وهل عتب به صرف يرد
فما حاولت أمرا فيه إلا	تعرض منه لي خصم ألد
فيا زمنى أهل هذا اتفاق	فارجو العود أم ذا منك قصد
لقد اسرفت في تقليل حظى	وزدت اما لهذا منك جد
وما عندى أسات إلي قصدا	ولا هذى الجناية منك عمد
فمثلك ليس يخفى عنه أنى	لأحمد ابن اسمعيل عبد
لملك لم يكن من قبل ملك	يقاربه وليس يكون بعد
يهول جليسه رأيا وحكما	ويبهت من له نظر ونقد
فيحلف امنا للحنث أن لا	يصاب لأحمد فى الارض ند
وثوب عند فرصته ولكن	جميع زمانه فرص وسعد
فما نحصى ولا تحصى الأعادى	وقائعه وإن شئتم فعدوا
اذا نفضت يد بالغور سرجا	ليركبه تزلزل منه نجد
وفضلت الجسوم ظباً وسمر	فتلك تخيط ما الاخرى تقد
فكم هام مطيرة وساق	وكم كف مطرحة وزند
هنالك ترخص القتلى وتغلو	على المرء الحياة لمن يود

له جنـدان من سيف ومال ... فكـلهـا لحاجـتـه معـد
فذا مفـن اذا ما قيل حرب ... وذا مغـن اذا ما قيل وفـد
عدمت قبيلة ضلت هداهـا ... وفـات زعيمهـا رأي ورشـد
اتـطلب سيفـه والموت عد ... وتـترك سوحـه والعيش رغـد
وجعفـر فر شبعـانـا مليا ... ومـا يحكى اسمه كذب ورد
لقـد وافى ففضت عليه بحراً ... له بالفضـل والإحسـان مد
وراح مطوقـا نعـما بعـيد ... من الـولد الحلال لهن جحد
أياد في الـرقـاب لها عهـود ... وثـاق لا يحل لهن عقـد
فان شكـرت فاطـواق وعقد ... وإن كفـرت فاغـلال وقيد
وخـير القوم أحفظهم عهودا ... ومـا لفتى لئيم الجـد عهـد
اذا كفـر الصنيعـة شيخ قوم ... فلا تحفـل به فالشيخ وغـد
وطهـر منـه أرضـا حل فيهـا ... لعلك ترتضى من تستجـد
وان تك هفـوة منـه فسامح ... فما من هفـوة للمـرء بد
وأولى من توالـيه ولي ... وأجدر من تغاضى عنه عبد
وصـدرك كالفضـا سعة وكل ... له في فضـله أمـل وقصـد
وقـربـك جنـة ونـواك نار ... وسخطك شقوة ورضاك سعد

﴿ وقال أيضاً يمدحه وهي من محاسن شعره ﴾

أتـاهـا رسـولي فاسمعـوا ما جرا له ... لقـد رابـنـى لما سمـعت مقـالـه
رأتـه فقـالت انت من بعض رسله ... فقـال نعم قالت فصف لي حالـه
فقـال كئيب القلب قالت فجسمـه ... فقـال نحـيل من رآه رثـا له
فقـالـت وزدنـى قال أمـا نهاره ... فيبـكـى وأمـا ليله لا كرى له
فلما وعـت ما قال قالـت قتلتـه ... وان دام هذا راح لالي ولالـه
والـلّه ما فارقـتـه عن ملالـة ... ومـن ذاك يمـنـاه تمل شمالـه

ولكن وشاة كثروا في حديثهم ... فبعد القوم أحرمونى وصاله
صدقت فيما تقول فما لها ... إذا حدث الواشي تسيغ محاله
وأمّا منامى يوم شدوا رحالهم ... رأى الدمع في عينى فشد رحاله
فقلت له ارجع قال اسكنت موضعى ... عدوي وتدعونى فما لي وماله
إلى أين تدعونى ومالك مقلة ... تجف ولا شوق يرجىّ زواله
وقلبك قلب كلما قيل قد أتى ... من الشوق جيش قال يأتى أنا له
فعد يارسولي نحو ليلى وقل لها ... فتاك على هذا الجفا لابقا له
فإن كان من خوف عليه هجرته ... فأكثر ما قد خفت بالهجر ناله
أعيدي عليه الروح بالوصل ساعة ... ويفعل واش بعدها ما بدا له
فما زلت ألقى مثلها بعد مثلها ... فللّه قلبى ما أشد احتماله
أسالم صرف الدهر وهو محارب ... وامسيى وحيدا وهو يعبى رجاله
لقد أسرفت في نحس حظى حوادث ... تعد على الإنسان ذنبا كما له
سأطلب ثارى من زمانى باحمد ... من كان ذا ثأر كثأرى سعى له
فما أحمد ممن يضيع جاره ... ولكنه ممن يضيع ماله
سلوا عن عطاياه خزائن ماله ... ولا ترحموها حين تشكو نواله
فلو لم تفرغها عطاياه لم تبت ... تقبل أفواه الملوك نعاله
به فاقتدوا يا طالبى المجد والعلا ... ولكن بعيد أن تنالوا مناله
أخو عزمات أيد اللّه سعيها ... وذو سطوات ويل من تنضى له
فتى لم يضع حزما ولا بات نادما ... يلاحظ عقبى الأمر لا منثنى له
وقور اذا خفت حلوم ذوى النهى ... وقد هال خطب قلت لا شيء هاله
سمعنا باخبار الملوك فلم نجد ... لأحمدنا ثان يكون مثاله
ملوك وزنا الالف منهم بواحد ... فخفوا ولم نحصى بوزن خصاله
تسير العطايا والمنايا أمامه ... لمن رام جدواه ورام نزاله
هنيئاً لاسمعيل ما بلغ ابنه ... من الرتب العليا التى شادها له

لقد طال اسمعيل فخرا باحمد وللسحب فخرا بالحيا لا انتهى له
اذا ما انتمى نحو الملوك تخاضعت نجوم السماء الزهر في افقها له
نمته ملوك ستة قد تناسقوا تناسق منظوم أمنت اختلاله
فأحمدهم فيما علمناه أحمد يميل مع المعروف حيث أماله
وقاه اله العرش مما يخافه وأكرم مثواه وأنعم باله

﴿ وقال أيضاً يمدحه وهو في محطة المدار ﴾

خذوا لي من الأ لحاظ أمنا على عقلى ولا توقعونى في يد الأعين النجل
فما لى على سحر اللواحظ من يد كفا واعظا لي موت من قتلت قبلى
ومن سحرها من عذبته استزادها ومن قتلت قال اذهبى أنت فى حلى
رمتنى بعينيها فلم تخط مقلتى ولا لذ لى شيء كما لذ لي قتلى
فلا ذقت ما قد ذقت ساعة فوقت سهام الهوى تلك اللواحظ من أجلى
وعاذلة قامت بليل تلومنى فقلت لها لو شئت أقصرت من عذلى
فربحك في هذا الملام عداوتى اذا اللوم لا ينسى هواء ولا يسلى
اذا رمت أسلوها تعرض بارق وهب الصبا النجدى فاستلبا عقلى
فيا من أطالت عمر سقمى بهجرها خذى وذرى وابقى على من القتل
صرمت وما اذنبت حبل مودتى وحملتنى بالبين ثقلا على ثقلى
وشردت عن جفنى المنام لتقطعى على طيفك السارى الطريق إلى وصلى
ولم تتركى يا هند للصلح موضعا رويدك ان الحب يَبلى كما يُبلى
غدا تحكم الأيام بينى وبينها ولابد بعد الجور من حاكم عدل
فان عشت كافيت الصدود وان أمت فكم حسرة تحت الثرى لامرئى مثلى
إذا كان هذا وصف فعل أحبتى فلا فرق ما بين المعادين والأهل
وما لي إلى الأيام ذنب أعده بلى إن لى ذنبا ولكنه فضلى
فإن هى لم تغفره عذت بمن له تقوم صروف الدهر حفوا على رجل

بمن زلزل الأرض العريضة بأسه — وطبقها بالخيل تعدوا وبالرجل
مليك البرايا الناصر الحق أحمد — سلالة اسمعيل وانظر الى الأصل
تجد محتدا في الملك أعرق خيمه — وفرعا الى السبع السموات يستعلى
قضى اللّه ان يجرى القضا بمراده — وأن يبدل الاعدا عن الغز والذل
وأن يملك الاقصى وأن يبلغ المنى — وأن لا يجارى فى كمال ولا فضل
تهم ببعض الأمر فيما تريده — فتظفر من فرط السعادة بالكل
سلوا من ظل يمحو مداده — ويكتب في اكناف أهليه بالفضل
وحمير لم ولت وحلت حصونها — ومنهم رجال فيهم عدد الرمل
لقد جاءهم ما لا يطاق لقاؤه — وفاجُاهم جد وما الجد كالهزل
رأو أنه أما الفرار او الردا — ففروا فرارا كان شرا من القتل
وكان لهم فيما يقال حشيمة — فذلوا وضاحت حرمة المال والأهل
حشدتهم في قفر حاشد للردى — وما صدع الأحشا كصادعة الشمل
فليت لاسماعيل عينا ترى ابنه — يسر أباه اليوم في الأخذ بالدحل
ويغلب أقواما عليه تغلبوا — ويقتلهم في الحزن طورا وفي السهل
لئن غاب هذا الليث عنه فهذه — ضراغمة قد ضوعفت في سطا الشبل
وما مات اسمعيل ما عاش أحمد — فعش الف عام تقتل الجور بالعدل

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

عيون المها ردى سهامك من نحر — فما لى على رشق اللواحظ من صبر
وأبقى على الصب المتيم قلبه — فقد راعه ما في الجفون من السحر
رمتنى بعينيها فلم تخط مقلتى — وما كنت من ألحاظها آخذاً حذرى
وما الحذر مغن والقضاء اذا جرا — أتى المرء بالنقصان من حيث لا يدرى
بنفسى من خوف الوشاة أحاجها — إلى كسر جفن العين والنظر الشزر
ومن صدقتنى في الهوى وصدقتها — فلم نتعامل بالغرور وبالغدر

إلى مثلهـا يصبـو الحليم صبابـة ... ويسهـل مرقى كل ذى مركب وعـر
ومـا هجـرتنـى عن قلى فالـومهـا ... لقـد كلفت ما لا نطيق من الهجـر
الى الله اشكـو إن فى القـلب لوعـة ... تقـلب أحشـاء المحب على الجمـر
وأجفـان عين قد تجافت عن الكـرى ... فما تلتـقـي إلا على دمـعـة تجرى
سلوا الـليل يخبركـم دجـاه بأنـنـى ... أبيت سمـير النجم فيه إلى الفجـر
أبـت مقـلتـى إلا مجانبـة الكـرى ... فواخجلتى هل لي الى الطيف من عذر
شربت الهـوى حتى سكـرت وزادنى ... تبـاعـد من أهـواه سكـرا على سكـر
برانى الهوى واستـاصـل البين مقلتى ... فاصبحت ملقى لست أجرى ولا أمرى
فواعـجبـا للبـين يطلب مهجتـى ... طلاب حقـود لا نيام على وتـر
ويوسـعـنـى جورا ولـلجـور دولـة ... محى الـذكـر منهـا قاتـل الجـور والفكر
إمـام الهـدى والنـاصر الملك الـذى ... بأسيافـه مدت يد الـفتـح والـنصر
تتـيه المـعـالي حين يحمـد أحمـد ... ويشمـخ أنف الملك من نخـوة الفخـر
به التف شمـل المجد واجتمـع الندى ... وأصبـح عقـد الملك منتـظم الأمـر
خليفـة رب الـعـالمـين على الـورى ... ونـائبـه في الـنفـع للخـلق والضر
سعى يافعـا سعي الكهـول إلى العـلا ... وهـو ابـن خمس مع وراء من الـعشر
وسـطوتـه تخشـى ونـعـماه ترتجـى ... وفى يده ماشـا من الـنـفـع والضر
إذا اسـود وجـه الـدهـر أشرق وجهـه ... وكـان لنـا عونـا على نوب الـدهـر
ينـال من الاعـداء ما هو طالـب ... بأسـيافـه لا بالمـكـيدة والمـكـر
ويأنـف من تدبـير رأي وحـيلة ... لغـير المـواضى البيض والأسـل السمر
طليق المـحـيا باسـم الـثـغـر عنـده ... عطايا بلا منّ وعـز بلا شكـر
ومثـل صلاح الـدين من وهب المنـا ... ورد المعـالى النـافـرات الى الـوكـر
ومـن هزم الاعـداء وهـى جحـافـل ... وقـل جيوش الـعـد فى زمـن الـكسر
فمن حاتم الـطائى من معن في الندى ... ومن عنـتر العبسى ومن عمرو فى الكر
فانـك سبّـاق إلى كل غاية ... واين ثماد المـآء من خضرم الـبـحـر

إذا افتخر الطائى بنحر عشاره ... ففخرك في نحر الألوف من التبر
وإن فرعن صمصام عنتر قرنه ... فكم من جيوش عنك فرت من الذعر
وما أنت إلا الغيث عم بوبله ... معانى الربوع العامرات مع القفر
ولم تتحبب بلدة دون بلدة ... ولا خص قطرا دون اخر بالقطر
فخف سيل حدوا كفه فهو مغرق ... تظل الرواسى منه تسبح في بحر
بلغنا به من دهرنا ما نريده ... من النعم اللاتى شفت علة الصدر
فنحن نقول الحمد للّه دائما ... ولسنا نؤدى واجب الحمد والشكر

﴿ وقال أيضاً يمدحه ويهنيه بعيد الفطر ﴾

ليوم منك والاقبال يجرى ... أحب إلى الورى من الف شهر
وكل ليالى في الدهر صارت ... بيمنك في الورى ليلات قدر
لعمرى إن يوما ظل يعزى ... إليك اليوم سيد كل دهر
تسابق نحوك الاعياد شوقا ... ويبدر في لقائك كل بدر
فمن يظفر من الأعياد يوما ... بقربك نال فخرا أى فخر
وهذا اليوم أبرك كل يوم ... به هنى وأيمن كل فطر
اتاك مهنئاً وأتا بشيرا ... اليك بطول عافية وعمر
فاصبح قد رقا شرفا عظيما ... ونال رفيع منزلة وذكر
مشين لأجله من كل فج ... عجائب كل ذى بر وبحر
أقمت شعائر الاسلام فيه ... بتقوى اللّه في سرو جهر
فما ضيعت حق اللّه فيه ... ولا فرطت في خير واجر
خرجت الى المصلى مستظلا ... لملك قاهر وعظيم أمر
وحولك فيلق سد الفيافى ... وعم الأرض من سهل ووعر
وألوية وعقد مستعد ... ورايات خفقن بريح نصر
كأنك في جبال من حديد ... تلاطم فوقها أمواج بحر

وقد سطح العجاج سما وثارت سحائب قسطل في الجو كدر
فحين بدوت مبتسماً تجلت قساطله وأشرق كل قطر
وحار الناظرون اليك فيما يحير كل ذى نظر وفكر
رأو ملكا يهول وعظم شان بحسن تواضع من دون كبر
ووجها مشرق الاقطار يبدو فيخجل من سناه كل بدر
يسر الناظرين اذا تجلى بنور لطافة وضياء بشر
له في كل طوق الف نعما بها استقصى مودة كل حبر
وما يحلو بعينك مثل وجه حباك بفضل احسان وبر
وإن الناصر الملك المرجا لقاه لقاء يسر بعد عسر
صلاح الدين أحمد من تعالى عن الاكفاء فى بدو وحضر
له شرف وأخلاق كرام تسر كانها نشوات خمر
فيا ابن السابقين إلى المعالى ووارث كل مكرمة وفخر
قليل نداك يجرى السحب فيه فكيف ترى يكون لديه شكرى
وما يحصى صفاتك من رواها وهل يحصى عديد حصى وقطر
فعش عيشا يسر به البرايا وتشفى فيه غلة كل صدر

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

عندى لوالد أحمد ولاحمد منن بها امتلأت من العليا يدى
لاغر وإن نلت السما بصنايع هذا يتممها وذاك المبتدى
انا غرس اسمعيل لكن نبعتى لم تزك الا فى خلافة أحمد
عرفت عوارفه قناى فلم تزل نعم تراوحنى وأخرى تغتدى
من أين لي حق يوفى شكرها نفد الثناء وحقها لم ينفد
فضحت مكارمه القريض فلم نطق مدحا نوا فيها جزاء عن يد
يا واردين حياضه إن المنا بين الصدور وبين ذاك المورد

فردوا فما ذل السؤال ببابه　　يخشى ولا تطويل عمر الموعد

هذا الذي إن تسئلوا أغناكم　　فضلا وإلا تسئلوه يبتدى

لا خير إلا فى عطاه فانه　　فيه النعيم وفيه كسب السودد

فاذا أتتك اليوم منه عطية　　فارقب قدوم الضِّعف منها في غد

ملك إذا هز القناة تبددت　　في الارض أسد الحرب أى تبدد

ماضى الشكيمة للحسام المنتضى　　فضل لديه على الحسام المغمد

لا يستنيم عن الذحول ولا يرى　　الا متابعة العدو الأ بعد

ويرى الحياة لحازم في موته　　بين الصوارم والقنا المتقصد

من ذا تحدث بالسلامة نفسه　　بلقا ظباك بذمة لم تعقد

لولا القضا الالآال من أعدائه　　ما صادموا وهيْ الزجاج بجلمد

لا تدن من تلك الظبا إن الردى　　معها يجور على النفوس ويعتدى

فاربأ بنفسك تنج من سطواتها　　إن السلامة في لزوم المسجد

اما ذوال فما اشك بانها　　هلكت وان هى لم تكن فكان قد

انبيت عنها أنها قد أفسدت　　لكن غير حياتها لم تفسد

امطر عليها الخيل تمطر ثرة　　وابرق عليها بالسيوف وارعد

واجرى الدما فى الله من أعدائه　　واضرب بكل مثقف ومهند

واستبق منهم من بخير من بقى　　عمن مضى واشهر حسامك واغمد

وإذا أسرت مننت عن متجور　　قتل امرءا للعجز الفى باليد

يا ناصر الاسلام يا سلطانه　　يا ابن الممهد يا صلاح المفسد

دهرى يخاصمنى فصالح بيننا　　واكفف بحسن الراى كف المعتدى

وازجره إنى في جوارك ينقمع　　عنى وقم في نصر عبدك واقعد

فإذا رآك مشمرا في نصرتى　　ترك التعامى واهتدت يده يدى

أنا عبد احمد يا زمان وجاره　　فعلام يا دهرى تطيل تهددى

أنا آمن منه بعنقى ذمة　　عندى لوالد أحمد ولا حمد

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

أبى الله أن يشقى بنصحك ناصح ... ويمضى سدى فعل الفتى وهو ناصح
ورأيك صبح يظهر الحق نوره ... عيانا وليل الشك اسود جانح
سعى بي عدوانا رجال تعاضدوا ... فزور واشيهم وكثر كاشح
وهموا بسد الباب بينى وبينكم ... ولم يعلموا بابا له أنت فاتح
بليت بهم إن ارضهم خفت سخطكم ... وان سخطوا فالسر غاد ورائح
رجحت وخفوا إن وزنت حديثنا ... كذلك ميزان النصيحة راجح
أضعت لهم حقا لحفظ حقوقكم ... وذلك أمر أوجبته النصائح
ولو انصفوا ما واخذونى بذنبهم ... فما خائن فيما تولاه رابح
أبى الله أن ألقاكم وصحيفتى ... مسودة تقرا فتبد والفضائح
حفظتكم في الغيب والله عالم ... بما تنطوى منى عليه الجوانح
ولا حلت عن عهدى ولا انا حائل ... ولو شهرت منهم على الصفائح
سيظهر ما أخفى ويخفيه حاسدى ... ويعلم أين المضمرات الصحائح
ولى مطلب غير الذى تطلبونه ... ومرما تخطاه النفوس الشحائح
وأهون ما ألقى إذا كنت راضيا ... أذاهم وتلك المنكرات القبائح
بنفسى قلبا منك بالحلم مترعا ... إذا اضطربت في المشكلات الجوارح
ملا الله ذاك القلب نورا وحكمة ... فإن به تكفى الخطوب الفوادح
فما يستحق الحمد من دون أحمد ... مليك إذا عد الملوك الجحاجح
وأى مليك مثل أحمد حلمه ... وهل يستوى البحران عذب ومالح
وهل كابن اسمعيل الملك الذى ... أنامله بالرزق كانت مفاتح
فذا السيل من تلك الغمامة فائض ... وذا البدر من تلك المطالع لائح
فيا ناصر الاسلام يا من جلا العما ... بآرائه والحق ابلج واضح
أغظ حاسدى وارفع مكانى فربما ... يسرك منى خادم لك ناصح

ساتعب من بعدى وانسى بمن مضا ... متى تصطنعنى فالسجايا مرائح
جزيت جزاء المحسنين عن الورى ... فمازلت تحمى دونهم وتكافح
ومازلت ذا لطف وعطف عليهم ... ومازال عيش الكل عندك صالح

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

إلى كم عتاب دائم وعتاب ... ورسل وما يبدو إلى جواب
على غير ذنب كان منى هجركم ... ولو كان ذنب كان منه متاب
هبوا لي لوجه الله ما فى نفوسكم ... عليى ففى جبر القلوب ثواب
ولا تسمعوا قول الوشاة فانه ... وحاشا كم أن تسمعوه كذاب
أرادوا عذابى في هواكم وفتنتى ... وما الحب إلا فتنة وعذاب
بحقكم يا هاجرين تداركوا ... عمارة جسمى اليوم فهو خراب
ولا تشمتوا بى عاذلين هجرتهم ... على كونهم ذموا الغرام وعابوا
راوا ما اقاسى فيه فاستقبحو الهوى ... لاجلى وقالوا الزهد فيه صواب
وانى لارجو أن أفوز بعطفكم ... وأخبرهم أنى ظفرت وخابوا
فيا من لصب لا تزال جفونه ... تصب دموعا بالدماء تشاب
وذى لوعة لا يعرف النوم جفنه ... ولا اقتلعت للدمع منه سحاب
يسائل عنكم وهو يبدى تجلداً ... وتصرعه الاشواق حين يجاب
فياليت شعرى كيف يملك عقله ... اذا جاءه ممن يحب كتاب
مساكين أهل الحب حتى عقولهم ... يخاف عليها ضيعة وذهاب
محبتهم في كل يوم جديدة ... وأحبابهم طول الزمان غضاب
وما حسبوه في الهوى جاء ناقصا ... فليس يفى للعاشقين حساب
فلو ألهموا رشدا ولا ذوا بأحمد ... لذل لهم صعب ولذ جناب
بذى الفتكات البيض والضيغم الذى ... له البيض ظفر والعواسل ناب
صلاح البرايا الناصر الحق أحمد ... إذا خذل الحق المبين صحاب

جواد إذا انهلت سحائب جوده	بدا لك شيء من نداه عجاب
ففى كل جزء من أنامل كفه	بحار من الانـدا لهن عباب
أخو عزمة لا تتقى سطواتها	يصيب إذا ثارت وليس يصاب
وذو سطوات لا يبالى إذا عدا	ازمجر ليث أم أطن ذباب
خفى بذب الكيد يعمل رايه	فيمضى وهل يخطى الرمى شهاب
له فكر بين الغيوب يديرها	فيرفع ستر دونها وحجاب
له الراية البيضا يسير أمامها	من النصر والفتح المبين نصاب
له هزة عند المديح وضحكة	تباشيرها قبل النزعاب رعاب
فيا باسط المعروف يا من نواله	مناديه من أقصى المكان يجاب
إذا سد عن راجيك باب بداله	بفضلك باب لا يسد وباب
وعادتكم أن تجبروا من كسرتم	فيعتاض من معروفكم ويثاب
ولى فيك عما فوتوه إعاضة	وأنت لمثلى موئل ومآب
فكم حادث وافا دعوتكم له	ولانت خطوب منه وهى صعاب
فعش سالما مادامت الارض غانما	لباسك فيها صحة وشباب

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

الحمد للّه حمداً ليس يحصيه	هذا الزمان الذى كنا نرجيه
عشنا إليه فشاهدنا بأعيننا	محاسن الدولة الغرا التى فيه
وعاودت أوجه الايام بهجتها	بملك أحمد اذ شيدت مبانيه
الناصر الملك الميمون طائره	من ليس ملك على الدنيا يكافيه
لقد أسفت لاخوان لنا سلفوا	وعيشنا الغض لم نقطف مجانيه
مضوا ولم تأخذ الايام زينتها	ولا جرى الماء منها فى مجاريه
يا ليت أعينهم بعد الممات ترى	كرامة نحن فيها من أياديه
لقد ملا الارض عدلا بعدهم ملك	لا شيء غير رضى الرحمن يرضيه

وأنعـما جددت من بعـد ما سلفت قد ألبـستنا لبـاسـا ليس نبليه
وكـف أيدى العـدا عنـا وأيدينـا عنهـم وأمـنّ كلا من أعـاديه
فالـذيب والشـاة في أيامه اصطلحا صلحـا نفى المتعـدى عن تعـديه
وكـل يوم لجدواه ونـائـله في مالـه غارة شعـواء توهـيه
فما له والمـعـادى منـه في تعـب فلا يسـل واحـدا عما يقـاسـيه
أخـاف اعـداءه حتى لقـد غبـطوا من مات اذ مات لا تخشى مواضيه
كذلـك المال لولا السيف يجمعـه كانـت عطاياه يوم الجـود تفـنـيه
محاسـن وسـجـايا فيه قد جمعـت خيرا كثـيرا وفـضـلا ليس يخطيه
مهـذب الـطبع زاكى المجتنى يقظ لا تخرج الكلمـة العـوراء من فيه
مر المكـاسر صعب حين تغضبـه حلو الشـمائـل سهـل حين ترضيه
فليحـذرن المعـادى منـه طارقـه فالـسيل بالليل لا ينجـو مفـاجيه
ولـيعتصم منـه بالتقـوى محاربـه فانها منـه قبـل الأسر تنـجـيه
جافى المضاجع مصغى السمع منتصب يجيب مسئـلة من لا ينـاديه
لا يختشى كذبـا في القـول مادحـه ولا يرى خيبـة في القصـد راجيه

﴿ وقال أيضاً يمدحه ويهنيه بالظفر بابن نجاح ﴾

هز السرور معـاقـد الـتيجـان وثـنـى معـاطـف ملة الإيمان
جلت الفتـوح على الأنـام لأحمـد بعـد الـفـتـوح ذوابـل المـران
وطـوت حزون الارض بعد سهولها طي السجـل وحـزن كل مكـان
وجـرا لسعـدك خارقـات لا مرا في أنها بعـنـاية الـرحمـن
جردت سنجـرا مس في أمـر عنى والـلّه جرده لأمـر ثان
وافـا مغـيرا ليس يعلم ما الـذى وافى له حتى التقى الجـمعـان
هجـم العـدو موافقـا بقـدومـه لشـقـائـه وسـعـادة السـلطان
لو كان ميعـادا لما خلنـاهـما في ذلـك المـيقـات يلتـقـيان

ولاستراق السمع قد جاؤا إلى ... رشد يغير لذلك الشيطان
اعجوبة ما قط كان ولا يكو ... ن كمثلها في سائر الازمان
للّه سر في علاك وهذه ... جاءت لهذا السر كالعنوان
نم ملأ جفنك بعد هذا واثقا ... بالله واشكره على الاحسان
والق السلاح فان سعدك قد كفى ... فاضرب به واطعن وبت بأمان
خذ ما أتتك فقد أتتك مواهب ... منه بلا كيل ولا ميزان
لم ترض غير السيف خدنا والظبا ... يا من نداه وسيفه اخوان
يا من أقول وقد علمت بأنه ... لجبال حمير والمداد يعاني
بين الجبال اليوم بحر ثامن ... يجرى جلامدها وبحر ثانى
الناصر ابن الاشرف السامى الذرا ... ملك الملوك وفارس الفرسان
كل الملوك لديه حاشى قومه ... اضحوا كألفاظ بغير معان
فضل الملوك على حداثة سنه ... فضل ابن آدم سائر الحيوان
أغنت ظباه الموت عن أعوانه ... فمشى باعداه بلا أعوان
وعن الظبا يغنيه سعد لم يزل ... يرمى العدا بنوائب الحدثان
يا من يجير على صروف زمانه ... خذ لى بثارى من صروف زمان
وضع الخمول على نباهة منصبى ... وملا يدى لكن من الحرمان
تمسى تعللنى أضاليل المنى ... منها لمطل الوعد والليان
قد أسرفت في بخس حظى ثم لم ... تقنع بنحس الحظ والنقصان
مالى أخاف من الزمان وصرفه ... وعلام القاه بقلب جبان
هلا استجرت بأحمد فاجارنى ... وشكوت جور صروفه فكفانى
يا من اذا ما قلت غير مماذق ... أدعو القريض لمدحه فأتانى
إنى أنزه عن سواك مدائحا ... لك عن فلان صنتها وفلان
لا استبيح الشعر إلا فيكم ... وبه لغيرك لا يفوه لسانى
عندى لكم مدح إذا ما أنشدت ... هز السرو معاقد التيجان

﴿ وقال يمدحه ويذكر دخول ابن نجاح مدينة زبيد وقتله فيها ﴾ .

همم أتت بخوارق العادات — وبكل معجزة من الفتكات
ما هذه لعلاك أول آية — ظهرت عجائبها من الآيات
لك كل يوم في عدو وقعة — ووديعة في بطن كل فلات
يا ويح أحمق غر قوما مثله — القوا بأيديهم إلى الهلكات
استحسنوا زرع الخلاف وما دروا — أن الحصاد وراء كل نبات
وتهافتوا مثل الفراش على الظبا — ورموا حناجرهم على الشفرات
فغدوا حصيدا للسيوف تكدهم — فتكبهم صرعا على الهامات
ظنوا القلوب تسل منك إليهم — هيهات تلك خرافة هيهات
أنت الحياة فمن يميل الى الردى — ويحب بيع حياته بممات
ثؤلول بغى كان أطلع راسه — فحسمته قبل انتهى الغايات
الآن طأطأ كل غر راسه — متواضعا وصحى ذوو السكرات
علموا بأنك طود عز شامخ — في الافق لا يوهيه قرع صفات
قد كان خبط في الحساب وأهله — في هذه وهم ذوو الغلطات
زعموا بأن فتى سينشر دعوة — بين الورى في هذه الأوقات
السيف أصدق لهجة فاستفته — يخبرك كيف النجح في الطلبات
لا تستضئ بغير آراء الظبا — فيها استقامت قبلة الصلوات
لولا السعادة عرضته لحتفه — يوم اللقاء لطار في الهبوات
ما كان اطول عمرها من دعوة — لو لم يعاجل حبلها ببتات
سكنت أراجيف الكهانة وانجلى — بهلاكه عنهم صدا الشبهات
اللّه أكبر ما كأحمد قد أتى — ملك ولا ملك كأحمد آتى
الناصر ابن الاشرف ابن الافضل — ابن علي المجاهد سيد السادات
يا من أطال بذى الخلافة باسه — ورقى بها في أرفع الدرجات

في النفس حاجات وفيك فطانة ... تدرى بها في النفس من حاجات
حسبي السكوت وقد علمت بمن له ... همم أتت بخوارق العادات

﴿ وقال يمدحه على لسان الوزير شهاب الدين احمد بن عمر بن سعيد ﴾

ما كان حق محبكم أن يهجرا ... ويخص بالاعراض من بين الورى
نقل الوشاة فكدروا ذاك الصفا ... بالمكر واختلقوا الحديث المفترى
نسبوا ليى الغدر وادعوا الوفا ... لا ذاق طعم رضاك منا الأغدرا
من لي بأمر فيه ينكشف الغطا ... ليبين ظاهر أمرنا والمضمرا
أمرى وأمرهم وإن هم ستروا ... ما ستروا لا بد من أن يظهرا
بينى وبينهم وحقك في الوفا ... بالعهد ما بين الثريا والثرى
ما شاهدت عيناى أشجع منهم ... وأشد اقداما عليك وأجسرا
نصبوا العداوة لي جهارا حيث لم ... أجعلك عنهم في الحقوق مؤخرا
وتوعدونى عند كل مبلغ ... لأعود عن نصحى فلم أك مفكرا
وعلمت أن رضاكم في سخطهم ... فأنجزت سخطهم ويجرى ما جرا
إن الحكيم إذا ألمّ بجسمه ... داآن مختلفان داوا الأخطرا
والخدع ممن قد وثقت بنصحه ... ذنب يكون أجل من أن يغفرا
شلت يد الساعى لقد جاز المدى ... كذبا وحرّف في الحديث وزورا
وأراد ستر نصائحى فتكشفت ... عما يسود وجهه بين الورى
هيهات ظن بان يغطى كفه ... وجه الصباح وقد أنار واسفرا
ظنوا بأنّ القول ما قالوا به ... جورا وعدلا لانزاع ولا مرا
ونسوا بان وراءهم ملك يرى ... في المشكلات برأيه ما لا يرى
يقظ إذا اعترض المقال أعاده ... نظرا وأجرى الفكر فيه تدبرا
لا يستمال الى الهوى بخديعة ... كلا ولا يعيى بخطب إن عرا
ملك أزمة أمره بيمينه ... ما باع فيهن المشير ولا اشترى

الـنــاصر الــدين الحنيف بسيفــه وابـن المـمـهــد للمـلوك المفخــرا
اســما الــورى فرعـا وازكى محتـدا واجــل سابـقــة وأكــرم معشرا
هل تطمــع الــدنيا بآخــر مثـله هيهــات ذاك ببــالهــا لن يخطرا
بهر الــعــقــول بهاؤه وكــمالــه فضــلا وحــق لمثــله أن يبــهــرا
اشــدد بعــروتــه يديك إذا عرا خطب فعــروتـه الـوثيقـة في العـرا
لا تغــترر بســواه فيما يدعــى فالصيد كل الصيد في جوف الفرا
قالـوا ارضنـا واسخـطه تنـج فاننـا نرضـيه عنــك وإن قسـى وتنمــرا
قالــوا وان اسـخــطتنــا لم تنتفــع برضــاه عنـك وان بلغت به الـذرا
هاتيك دعــواهــم وقــد جربتهــا فوجــدت ما قالــوه قولا مفــترا

﴿ وقال أيضاً يمدحه على لسانه ﴾

قليل لكم نفسى وإن كثرت عندى اذا لم أجــد عن بذل نفسي من بد
أجــود بها منّ غير من عليكــم وأقـدم في مرضــاتكم بالغـا جهدى
فإنـى في قوم إذا رمـت نصـحــهـم أكن كالـذى يستمخض الماء للزبد
أحـاول صدقـا من فتى غير صادق واطــلب ودا من فتــى غير ذى ود
اذا ما سددنـا من فتى باب مطمع أتــانــا بابــواب تجل عن الســد
فياليت مخدومـى فدتــه جوارحـى يرى ما اقـاسى وهـو منـه على بعد
فو الـلّه ما أشكــو عدوى وحــده وإنى لاشكو من عدوى ومن جندى
فذا طالــب مالى وذا طالــب دمـى فاطـرح نفسى في المهالك من عمد
فاوقـفـهــا بين المنــايا وقــد بدت وأولهــا قبــلى وآخــرهــا بعــدى
أبيت أدارى صحبتى خوف مكرهم واصبح من حرب الأعادى على وعد
وأنـوى التـأنى ثم أخشى ملامكم فأقــدم إقـدام الهـزبـر على قصـد
فياليت شعـرى ما يقـول حواسدى اهـل قدرثـوا أم هم بقاةعلى العهد
أظـن عدوى قد رثى لى فقــد رثى ورق لى القاسى من الحجر الصلد

ومـا لي خوف الموت والموت لازم ... وخـوفى ان احيى ويستهـزلوا بعدى
ولـلمـوت خير للفتى من حياتـه ... ومن عيشـة ليست بمنجحة القصد
هنيئـا لهم نامـوا لديك بغبـطة ... وبت لدا الاعـداء منفـردا وحـدى
يسـامـرنى من لا أحـب لقـاءه ... فيوسعنى مدحـا وأوسعـه رفـدى
ويحـلف إيمانـا وأعـلم حنثـهـا ... فشـانى أن أجـدى عليه ولا يجدى
لعـل صلاح الـدين تفـديه مهجتي ... يعـوضنى بالقـرب منـه عن البعـد
فما نال خيرا نازح عن جنـابـه ... ولا خاف ضيرا نازل منـه في سعـد

﴿ وقال يمدحه بهذه القصيدة العجيبة ﴾

ان له فرط غرام وأسـا ... حتى صبـا وهـو مشيب قد أسن
والـتـفـت الالمـا الـيه لفـتـة ... لو صادفتـه وهـو ميت لافـتـتـن
بطلعـة زادت على الـشمس سنـا ... تجرى بكـل في الهـوى سنـن
ظبـى ملا قلبى همومـا وشـجـا ... ومـا قضـى لى أربـا ولا شجـن
عن مثـل عقـد الـدر يفـتر فما ... ان لم يهم في حبـه مثـلى فمـن
أفـديه كم عقـل لكـهـل وفـتى ... إذ هله ذاك المـحـيا وفـتـن
أبـدلـه وجـدا ويبـدى وحـراً ... وكـلما اسـترضـى تابـا وحـرن
هاجـرتـه ازداد هجـرى ولـعـا ... راسـلتـه فسـب رسـلى ولـعـن
فكـم أقـاسـى في هواه لغـبـا ... وهـو مريح إن هذا لغـبـن
لم يبـق لى ولا لصـب ورعـا ... ملاقـة فيه ولـين ورعـن
قبـلتـه فهـل أخـاف مأثـما ... وهـل لذاك الـظلم وهـو ما ثمن
لولا فتـور في مقـاه وسـجـى ... ما أوثـق الـقـلب هواه وسـجـن
ولا تشـكـيت من الأين وجـى ... إذا دجـى جنـح من الـيل دجـن
صيرت نفـسـى عبـد رق لا ولا ... ورمـت وصـله فقـال لا ولـن
ينـبـيك أنـى معـه على شفـا ... ما فى اعـتراض لحظه لي من شفن

لي عنه إن أعرض في الارض رها وأحمد ما باعني ولا رهن
الملك الناصر من حسبي عطا كون فناه لى مأوى وعطن
ملك الى العليا اهدى من قطاً ما قر دون وصلها ولا قطن
تطوى اليها في الفلا كل طحا بفيلق لو طاحن الشم طحن
كم جار فضلا بارزا وكامنا وحل من عقد وكم وكى منن
إذا بدا في معشر له بدأ وأمهم لم يبق روح في بدن
لو قذفت ما شربته من دماً سيوفه روت ربوعا ودمن
داهية متى تصادف ذا دها يهلك من داهنه وما دهن
لا يطي همته حب رشاً عن قصد ذى بغي على العليا رشن
متى تجد منازلا ذات خوى فاحمد المخوى واهلوها خون
هو المليك لم يفته سؤدداً ومفخرا ولم يشنه سوددن
اذا الهوى الهاه عن كسب علا عصاه في الحالين سرا وعلن
لا يوثرن عجزا على الحزن وطا ولا على الغربة إن هم وطن
خليفة قد أبدل الغى هدى والخوف أمناً والحروبات هدن
تضحى على الخلق عطاياه لهاً إذا ملوك الارض ظنت باللهن
مواهب ليست خسا ولا زكى بل كالحصا فليس يحصيها زكن
وفوده مثل الحجيج في منى يعطونه حمدا ويعطيهم منن
من يلقه يلق من الرفق أباً برا لذاك عنده الوفد ابن
فاسكن إذا قضيت منه منسكا فاكرم الوفد عليه من سكن
ان لم تجد من الزمان مرتكا فاركن إليه فهو نعم المرتكن
مذ شاد ركن المجد لم يخش وها ولا اعتراه خور ولا وهن
يا ملكا كالبحر إن فاض جدا أزرى بكسرى فارس وذى جدن
هل لك في استدراك عبد ذى جناً لا كالحنا كاد يوازى في جنن
صيره الدهر عصا بلا لحاً ولم تفده فطنة ولا لحن

علا من العار اذا راح سدى ولم تصبه حجب ولا سدى
بقيت للملك بقا بلا فنا ما غردت قمرية على فنن

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

ما جود راحتيك والأنواء إن هطلت سحبها سواء
أنت تجود بالكثير باسما والغيث جود سيحه بكاء
من قاس بالبحر نداك عامدا فجهله ليس به خفاء
هل يستوى البحران هذا ذهب يفيض للعافى وهذا ماء
يفديك من أمسى يهز عطفه مدح ولا يجدى به الرقاء
كم هزة عند الثنا لأحمد يعرف في نشواتها السخاء
وكم على عطاه جادت حيل نال بها الطالب ما يشاء
ينخدع الكريم إن خادعته تغابيا ذلك لا غباء
مولاى تلك الصدقات التى لعبدكم تمت بها النعماء
تشاهدوا بانها ما كانت العـ ـام هنا وذلك افتراء
ما سوى الله وأنت شاهد وافى اليهم منك ابتداء
وسلموها لي واليوم انكروا والحكم ما يحكم والقضاء
وقاك رب العرش ما تحذره ولا اتقى سطوتك الأعداء

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

كذا فليكن سعى الملوك إلى المجد فما ساد من لم يكسب الجد بالجد
وهل حركات مثلها تجبر الورى لما في محياك الكريم من السعد
نهضت وقد طال انتظار وسوفت فتوح بأسعاف وماطلن في الوعد
فجردت عزما كالقضاء إذا مضى وقلت كذا ميلوا عن الأسد الورد

فلو وكلت حاجاتها الأسد في الشرى إلى غيرها ما غمضت همم الأسد
ولما اعتلقت الرمح احجم مقدم وأيقن أن الامر آل الى الجد
وان مواضيك الرقاق طوالع عليه إلى مثواه للأجل المردى
وما جهلوا قدما سطاك وأخذها وإنك للخشيتى في القرب والبعد
ولكن ذباب السيف أعظم هيبة إذا كان مسلولا من السيف في الغمد
خرجت أمام الجيش والنصر مقبل وحولك أسد يطعم الموت كالشهد
جبال حديد لو صدمت بصدرها جبال شرور الشم أصبحن كالوهد
وقد خفقت راياتك البيض فوقها خفوق قلوب هن منها على وعد
وكادت تميد الارض منها بفيلق يشد على الريح الطريق إلى القصد
فما شك مذ يممت مثواه أنه فريسة أطراف المثقفة الملد
وضاقت عليه الأرض ذرعا بوسعها وحامت عليه بالردى قصب الهند
ومكن من قطر وشم شوامخ تطاها كما يطا الفتى شمل البرد
فأوسعته فضلا وعفوا ومنة وإنك أهل الفضل والمن والحمد
إذا ملك الحر امرءا كان مذنبا فقدرته تنسى وتذهب بالحقد
فقد كنت بالإعراض عنهم عززتهم وما ينبغى رفع العصا عن قفا العبد
بنفسى أبا العباس أفدى ولم اجد بنفسى إلا وهى أكرم ما عندى
واحمد هذا للورى مثل احمد صوارمه تهدى الغواة إلى الرشد
هو الناصر الدين الحنيف بسيفه ومحيى نداً قد كان في ظلم اللحد
له الحسب الزاكى له الملك والعلا خليفة رب العرش في الحل والعقد
تهن سيوفا ما تجف من الدما وتزجر خيلا ما تعرى عن اللبد
يجور على اعدائه حكم سيفه وما جار حكماً في البرايا عن القصد
له كل يوم مفخر يستجده ولا يبتغى الا مجاوزة الحد
اذا هو أبدا اليوم فضلا فثق بأن يعيد غدا منه باضعاف ما يبدى

﴿ وقال أيضاً يمدحه بهذه الأبيات ﴾

تصرف في عبيدك كيف شئتا ... فإنا قدر رضينا ما رضيتا

ودم في الف عافية ونعما ... فنحن بالف خير ما بقيتا

حفظت صنيع اسمعيل فينا ... فما ضيعت فيه ولا نسيتا

وعاب على صنائعه الينا ... فاسمعيل حيا لن يموتا

﴿ وقال أيضاً يمدحه ويهنيه بتمام عمارة داره بزبيد ﴾

بالسعد دار نجم هذا الدار ... والنعم الطويلة الأعمار

فليبشر النازل فيها بالرضا ... والنجح في الإيراد والإصدار

ناظرة عين السعود نحوها ... قاصرة أكرم بها من دار

تسافر الألحاظ في أرجائها ... فتنثنى حائرة الأفكار

بهو بهى ورواق رائق ... ومجلس كالفلك الدوار

كأنما على عقوده ... عقود عقيان على أبكار

وبركة صفا ورق ماؤها ... يفيض من مر النسيم الجاري

تستخدم الطير لها فماؤها ... مرتب لها على الأطيار

أما تراها فوقها عواكفا ... كل يصب الماء من منقار

إن قال غيضى يبست أفواهها ... أو قال فيضى فِضن كالانهار

وساحة حفت بها مناظر ... منظرها يجلو صدا الأبصار

رق هواها وجرى نسيمها ... وطاب فيها الليل للسمار

حل بها التوفيق حين حلها ... فالتقيا فيها على مقدار

وانهمرت سحب المسرات بها ... عليه مثل الوابل المدار

وكل يوم ركب نعما طارق ... وكل يوم وفد بشر طارى

سعادة تخرق كل عادة وهمة تمضى مضى الاقدار
يهم بالشيء البعيد كونه فينقضى كاللمح بالابصار
أسرع ما تمّ لنا القصر الذى كل القصور عنه في اقصار
فهل سمعتم أن قصرا شامخا يبنى باسبوع مدا الاعمار
الملك للّه فهذا خبر يكتب في غرائب الأخبار
ما ذاك إلا قدرة ومدد من الإله الواحد القهار
واعجب من الاسراع لانفراده بحسنه في أعين النظار
من يكن اللّه ولى عونه فمن يحاربه إلى مضمار
واسئل اللّه دوام ملكه في نعم صفت من الأ كدار

﴿ وكان قد حصل على رعية لحج بعض جور من أحد المتولين بتلك الجهه فقال شيخنا يمدح السلطان ويستعطف خاطره لهم ويشكو لهم من ذلك المتولى ﴾ .

يا نائب اللّه في الدنيا ومن فيها وسيفه والمحامى دون أهليها
ويا خليفته المرضى خليقته راج رضى الله عنه حين يرضيها
إذا نزلت بأرض أو مررت بها وإن ترحلت عدل منك يحييها
عودت نفسك تفريج الكروب وهل شيء كتفريجها عمن يقاسيها
رعية لك في لحج بصرت بهم لهم وجوه نفاها ظاهر فيها
تند حياء وتحميها سكينتها عن التكلم فيما ليس يعنيها
يشكون من كاتب يغرى بسلبهم نعماء أنت بحمد اللّه كاسيها
وحق نعماك أن تبقى مآثرها لقائل رحم الرحمن منشيها
فرده خائبا عنهم وردهم بما يدوم ثناه في ذراريها

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

مليك العصر غيث اذا هما ترى الخير بادى في وجوه السحائب

احمد الناصر الذي يسوق اليك الخير من كل جانب

عند سواله يصدق أخبار الأمانى الكواذب

الرغايب غدا منه جيش الفقر اول هارب

يجلى ظلام المعضلات الغياهب

لمن يخشى شرور العواقب

ومال لواهب

لكاسب

نوال صلاح الدين يوم المواهب   امان لمهلوف وكنز لطالب

لراغب

وامن لراهب

وحرز من صروف النوائب

يفرج كربات السنين اللوازب

عطائه يبيض بالحسنى وجوه المطالب

نفسى فداؤه يحدث عن اخلاقه بالعجائب

يبدل الفقر بالغنى ويزرى بنيل المعصرات السواكب

ابن اسمعيل احمد حاضر متى غابت الانوا فليس بغائب

﴿ وقال أيضاً يمدحه ليلة ثلاث وعشرين رمضان سنة عشر وثمانمايه ﴾

خذوا حظكم منها إلى مطلع الفجر فقد أسعفتكم باللقا ليلة القدر
ولا تخدعوا عن ليلة قد تنزلت بأرجائها الاملاك والروح بالأمر
فزبدة هذا العام في الفضل شهركم وليلتكم فاستبشروا زبدة الشهر
وخير ملك الشرق والغرب احمد وأيامكم في ملكه زبدة الدهر
وانتم نجوم الارض نلتم به السما وشاد لكم فيها بيوتا من الفخر
واطلع منكم في سماوات مجده نجوما بدا فيها محياه كالبدر
وأحيا ليالي الصوم منكم بفتية منيبين فيها للصلاة وللذكر
وقدم سعيا صالحا قد شهدتم على بعضه مرب على الحمد والشكر
وفى كل عام مبدع فضل نعمة عليكم واكراما بنوع من البر
مضى الشهر يثنى عليه بالخير كله وأيامه بالأجر مثقلة الظهر
هنيئاً لكم هذا المقام على التقا وعصمتكم فيه عن اللغو والهجر
فيا جامعا شمل الهدى برجاله على الطاعة أبشر بالسعادة والنصر
لعمرى لقد اكرمت شهرا مكرما وعظمته حتى شفى غلة الصدر
ولم ترض بالتعظيم من حرماته له منك بالشيء القليل ولا النزر
جزيت جزاء المحسنين عن الهدى فقد زدته قدرا جليلا على قدر
وعن أمة مازلت تحطم دونها صدور مواضى الهند والأسل والسمر
وتدفع عن اموالها وحريمها بضرب وطعن في الجماجم والنحر
وزعزعت بالاعدا الصياصى ورعتهم بسمر القنا والشر يدفع بالشر
إلى أن تركت الاسد منهم ثعالباً تملق ذلا بالتودد والشكر
ورمحك منصوب بكل مفازة وبين يدى من سار فى البر والبحر
وحبك موقوف على البيض والقنا ولا سيما إن جردت والدما تجرى
تعاقب اصلاحا وتعطى تبرعا وتعدى أياديك المقل من المثرى

فلا أمن إلا أن سيفك يتقى ولا رزق إلا أن جودك كالقطر
أتيت اكتفاء بالحدود وذكرها وقلت يدى حدى وافعالها ذكرى
وما نسب الإنسان إلا فعاله وافعالك الحسنى بها غاية الفخر
وأنت ابن اسمعيل والملك الذي اوائله في الملك مبتكروا الدهر
تملكتم والدهر طفل قديمكم إلى اليوم من عهد التتابعة الغر
وقمت بأمر أعجز الدهر كونه قيام مطاع القول متبع الأمر
ومدحك مفروض على كل مسلم وهذا إذا فرضى سلمت من الوزر
فدتك ملوك لا تهش لمدحة ولا ترتجى يوما لنائبة الدهر
فعش وابق عمر الدهر حتى إذا فنى اتى بعده عصر فعشت مدا العصر

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

كل الملوك وجملة الخلفاء تبع لرب الراية البيضاء
الناصر الملك الذي نشرت به عذبات رايات على الجوزاء
عقدت له أيدى السعود لواءها فأتى بحمد اللّه خير لواء
ما ظل يخفق وشيها في موكب إلا خفقن فرائص الاعداء
والنصر والفتح المبين أمامها في كل معترك ويوم لقاء
لازلت ترفع كل يوم راية منشورة للمجد والعلياء
فاستقبل البشرى ونل ما تشتهى من كل ما أعيا على الخلفاء

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

قناة العز فى تلك الرماح وبين مضارب البيض الصفاح
ومن طلب المعالى بالعوالى إقامته على درك النجاح
وما خطب العلا بالسيف كفو فكان سوأه اولى بالنكاح

نكـاح لا شهـادة فيه ترضـى | بغـير المشرفـية والـرمـاح
ملاك ملاكــه مهـج الأعـادى | وسبـع العـرس فيه دم الجـراح
ومـن رام العــلا فليمش فيهــا | كمشى النـاصر الملك السماح
تولى ما عنـاه ولم يقـله | عداة الحــرب أبـطال الكفـاح
بعـــزم كالقضـــا المحتـوم ماض | يرد بواعــث الـقـدر المتـاح
وان الـعــزم أقـتــل للاعــادى | وأمضى ما يكـون من السـلاح
طوى بخـيولـه بلد الأعــادى | كطى صحــيفــة رفـعـت براح
وصبــح نقـعـهـا وادى زبـيد | فحــل بأهلهـا سوء الصبـاح
وأهــدت لابن مهـدى البـلايا | وقــد سبحت يديه على سبـاح
ومــا بعــد ببــعـدان عليهــا | فعــرضـتــه بها للاجـتـنـاح
ومــا الـســيرى حين يهم شيء | فيذكــر في فســاد أو صلاح
تعــدى طوره المسكــين جهـلا | وأبــدى وجـه مرفــوع وقــاح
وانــفــق كسبـه في غير شيء | وكـــســب أبـيه في علل الاداح
فقــد أمسى يمــد يديه حزنــا | على صرف المنقشــة الصحــاح
خلت عنهــا يداه فإن بكــاهـا | فليس عليه فيهــا من جنــاح
يذكــره بها عهــد قديم | وكــد في الـغــدو وفى الــرواح
ومــا اجـتـمـعـت له وأبـيه الا | بتــقــتــير وأخــلاق شحــاح
يهون المــال قدرا عنــد ملك | يجود به بصــدر ذى انشراح
تجود به يد تجبــى إلــيهــا | خراج الارض من كل النـواحى
يهز الجـــود عطفــيه فيســخـــو | ويبــذلــه بشـــوق وارتــياح
فقـد أصحـاه من سكر الأمانى | عزيمــة ضيغـم وافى السـلاح
وبـان له وقـد أصغى استـماعـا | مزيات الـصـهـيل على النبــاح
ولمــا شم ريح المــوت أضـحـى | يراسـل في الرضى والاصطلاح
إذا سمعت به الأعــداء طارت | لذكــراه باجــنــحــة الـرياح

كريم لا تزال له عطاياً   تنادى الوفد حى على السماح
عروسا من بنات الفكر زفت   إليك بملك عقد لا سفاح
من الغيد الحسان أتتك تزهو   ببهجتها على اللكن القباح
فقابلها بوجهك فهو وجه   يضئ بهاؤه وجه الصباح

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

اقرت رؤساً في الطلا هذه الرسل   وهذى الهدايا والتلطف والبذل
وما للمليك منك درع يصونه   ولا مغفر إلا التضرع والبذل
وليس لأسد دون أسد مزية   إذا لم يدبر أمر احداهما عقل
فقل لابن قطب الدين أنت الذى جنا   على نفسه هذا واوقعه الجهل
بدات بحرب لم تكن من رجالها   ولا لك خيل عنك تجنى ولا رجل
وحذرك العذال ما يعرفونه   وسمعك مسدود فما نفع العذل
فلما استبنت الأمر أرسلت تبتغى   من الصلح امرا كان موضعه قبل
فساومكم فيه واعلاه احمد   وحملكم ما لا يطاق له حمل
فقلتم على كره رضينا بحكمه   ففقر يقاسى في الحيوة ولا القتل
أما كان في حال بن عجلان عبرة   لمن غره منه الترفق والمهل
تعدا عليه مستجيرا بمكة   وما جارها في دين ملك الورى حل
فخلاه حتى عم كلا بشره   ولا حرم لم يشك منه ولا حل
فلم ير إلا أن يقيم مكانه   رميته لما كان شيمته العدل
فذا حسن في مكة ليس عنده   بعلم الورى في الامر عقد ولا حل
ورد على موسى بن عيسى بلاده   وقد خربت حلى وقد شتت الشمل
فما هو ذا فى بابه وخراجها   يساق اليه ما على ظهرها ثقل
وشعبة في أقصى البلاد وانها   لتستام خوفا ان يضام لها كفل
إلى بابه تنهى الحكومة بينهم   فيقضى على الباغى قضاء هو الفصل

وما در ديب اذ عصاه وسالم فليس لأمّ قبل أمهما ثكل
وسل حرضا ان شئت عن شرفاتها وعن من شكت منه الرعية والسبل
أبادهم قتلا وأسرا ولم يدع بها من له رمح مضر ولا نصل
وعن عبس والجنشا سلوا كيف قرتا كما قرت الأنثى ليعسفها الفحل
وصير أرض الواعظات وواسطا مواعظ تنهى من تزل به الرجل
وقد كانت القواد فيها علمتم ملوكا لها فى أرضنا القول والفعل
يجيرون من خاف الملوك لجهلهم ويبدون نصحا دونه العذر والختل
وظنوا ابن اسمعيل ممن اذا حما عليه الفيافى ساقه الماء والظل
فالفوه يسمو الضب صبرا على الظما ويهدى القطا فى البيد إن ضلت السبل
فألحقهم ذكرا بعاد وجرهم واخلى ديارا منهم لم نقل تخلو
ووأهى قوى العربان من أرض سردد وأرض سهام فهى ممدودة أكل
وصير قحرا ثم غنما وعافقا ترابا وطينا لا تشاك بها رجل
إذا طار عصفور تناكس أرؤس ومن عضه الثعبان روعه الحبل
وصنعاء في ملك الامام وماله بذاك يد تحميك عنها ولا رجل
فها هو إن صالحتموه أخذتم مكانا وقلتم ما تضمنه السجل
فيحسبه نقصا عليكم بجهله فيعقد صلحا ثانيا ولك الفضل
فتأخذ حصنا بعده فاذا اشتكى أجبتم بان الاخذ قد كان من قبل
ففي الصلح لم يسلم وفي الحرب هكذا ولو سلمت صنعا ما انصدع الشمل
ففعلك في ثغر الزمان تبسم وفي وجهه حسن وفي عينه كحل

﴿ ولما غضب السلطان على القاضي شهاب الدين بن معيبد عمل شيخنا هذه الأبيات يستعطف له خاطره ﴾ .

حاشاكم أن تقطعوا صلة الندى أو تصرفوا علم المعارف أحمدا
هو مبتدا بخباء ابنا جنسه واللّه يأبى غير رفع المبتدا

اغـــريتم الـــزمن المعـــانـد باسمـه وحـــذفـتمـــوه كانـــه حرف النـــدا

﴿ وسأل منه السلطان الملك الناصر أن يعمل له ابياتا في وصف العنباء فقال ﴾ .

اشـارت من العنبـاء نحـوى بحبـة مورّدة ذات اصـــفــرار وحمــرة
تروق بلون بين لونـــين مثـــلما يروقـــك فجـــر بين يوم ولـــيلة
فأبصرت ما فى الخد في الكف لونه وفي الكف ما فى الخد من لون وجنة
تمج إذا عظت الى الـــفـــم ريقــة تقصر عنهـــا كل ريقـــة نحـــلة
ولمـــا حكـت خد الحـبيب وريقـــه تســـامت إلى وصـل الملوك وعـزت
فتـحـسـبهـــا منشـورة حول احمـــد بنـــادق تبر مشرب لون فضـــة

﴿ وقال أيضاً يمدحه حين وصل ولد على بن الحسام صاحب الشوافى إلى جبله للصلح ﴾ .

قد جاء نصر الـلّه والـفتـــح والنجـح يقفـو إثـره النجـح
فاحمـده واشكـره فان الـدجا يمحـوه من افضـاله الصبح

﴿ وقال أيضاً يمدحه بهذه الأبيات وهي تقرأ طولا وعرضا ﴾

المـــلك « الـــنـــاصر » سلطانـــنـــا سامى الذرا « المدره » مروى الصدا
النـاصر * ابن الاشرف * المـرتجـا احمـــد * المحمـــود * بحـر النـدا
سلطاننـــا « المـــرتجـــا » ذو العـــلى « ليث الشرا »رب العـــطا والجـــدا
سامى الـــذرا« احمـــد ليث الشرا » المـــلك « الـــنـــاصر » محيى الهـــدا
المـــدرة « المـحمـــود » رب العـــطا « النـاصر » السلطان مفنى العـدا
مروى الصدا « بحر الندا » والجدا « محى الهـدى » مفنى العـدا بالردا

﴿ وقال أيضاً يمدحه على لسان الفقيه ابى بكر بن المستاذن خطيب عدن وكان قد عوض في وظائفه فاعاده السلطان على جميع وظائفه ﴾.

أمـا الـوشـاة به فقـد ظلمـوه ... نقـلوا فقـالـوا غير ما علمـوه

زعم الـوشـاة بأن قلبى قد سلا ... كذبـوا على قلبـى بما زعـمـوه

يارب خذ منهـم له واشـغـلهـم ... عنـه بأنـفسـهـم كما شغـلوه

مسكـين مغلوب على أحبـابـه ... من غير ذنـب سابـق هجـروه

يبـكى إذا ذكـر الحـما ويزيده ... في شجـوه العـذال ان عذلـوه

شمت الـوشـاة به فلما عاينـوا ... آثـار ما فعـلوا به رحمـوه

ورثـوا له وهم الاعـادى رحمة ... ياويح من يرثـا له شانـوه

ولـقـد عذرتهـم لعـلمـى انهم ... لولا القضـا المحتـوم ما فعلوه

ما أعظم البلوى على مغرى بهم ... قطعـوه لا سيما وقـد وصـلوه

يا من يقـنـطنـى وقلبى لم يزل ... حسن الظنون علمت من أرجوه

إن الـذى أرجـوه ويحك أحمـد ... وهـو المجيب دعـاء من ادعـوه

وإذا تأخـرت الإجـابـة قلن لي ... حسن الـظنـون الصبر لا يعدوه

فلازمى باب الكـريم تعـودوا ... أن يظفـروا بجيمـع ما طلبـوه

لا تيأسن من الكـريم وعد يعد ... للصـالحـات فانها أهـلوه

يا سيد الخـلفـاء دعـوة خادم ... لك بالـدعـاء وأهـله وبـنـوه

عبث الـزمـان به وشتت شمله ... فأتـى إلى أبـوابكـم يشكـوه

وافـاك مستعـد عليه ولم يزل ... يشكـو اليك من الـزمـان ذووه

وأقـام ملتمسـا لفضلكم الـذي ... ما خاب ظنـا فيه ملتـمسـوه

ولقد وردت على مناهل جودكم ... وإذا الـزحـام بها كما وصفـوه

ذا صادر راو وهـذا وارد ... ولـو ارتـوى الثقـلان ما نزفـوه

فاقـمـت والأولاد ينتـظرونـى ... من مر بين بيوتهـم سألـوه

عشرون من ولدي ومن أولادهم خلفى فيا لله ما لقيوه
قد ساء حالهم وضاعوا عيلة يارحمتا للطفل غاب أبوه
يشجى كبيرهم بكاء صغيرهم فاذا بكى هذا بكى وأخوه
وتكاد أحشائى تفتت حسرة مهما أعاد حديثهم راووه
ما في يدى نفع ولا لي حيلة إلا صنيعكم الذي أرجوه
يا واضع المعروف في أربابه أنت الملى بدفع ما اشكوه
فامنن على بان تقر عيونهم واعطف عليهم بالذى فقدوه
حتى أراهم أجمعين بموقف يدعون ربهم وقد حمدوه
يدعونه لك بالبقا واكفهم مبسوطة والدمع قد ذرفوه
سببان مدرسة المجاهد والخطا بة عدهما لي فهو ما أخذوه
واعطف على بها وعجل واغتنم أجرى وكذب كلما نقلوه
أعطاك ربك ضعف ما سأل الورى منه وضعف ثواب ما اكتسبوه

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

يا من راى مثل ابن تاج الدين في بيعه وشرائه المغبون
ما ذا بنفسك يا شقي صنعته أخرجتها من جنة وعيون
أطغتك من نفحات احمد نعمة درت بضرع في لهاك لبون
واستقبلتك بممطر من غادر مرخ غزالته أجش هتون
فنظرت في عطفيك تيها عندها نظر المدل وقلت لست بدون
إن أنظرتك فانها نعما يد يسقى بكاسيها منا ومنون
عظمت لديك فغيرتك وانه ليعدها من جملة الماعون
أعطاكها لهوانها وظننته أعطى لانك أنت غير مهين
فنزعت مخدوعا يدا عن طاعة وظللت إذ قارنت شر قرين
وظننتها كتبا تجى ورسائلا فيها الخطاب بشدة وبلين

فاتتـك لم تبلغـك ريقـك خيله   تطأ الحصـون ولات حين حصـون
غرتـك أرض طرقـهـا مسـدودة   بشـوامـخ حسن الـظهـور حزون
قد عاهـدتـك على الـوفـا ووثقتها   فجـهـلت وأستـامنت غير امـين
هيهـات حين تلوح طلعت أحمـد   خانت ولـو أعـطتـك ألف يمين
سالت عليك الخيل من جنبـاتها   سيل الأتـى أتـى بكـل طحـون
خفـاقـة الـرايات حول منسوخ   لا يسـتـعـين إذا غزا بمـكـين
تظل الـرمـاح بظله من ربـه   والمـرهـفـات بسـاعـد ويمـين
صدم الجبـال بمثلهـا من بأسـه   وأذاق أهـليهـا عذاب الهـون
ثار الـغـبـار كليل شك مظلم   فنضـا من الأغـماد صبـح يقين
باس يشيب له الحـديد ومـوقف   شاب الـوليد به لسبـع سنين
فوقـعـت فيها لا تطيق وقـوعـه   يا ثعـلبـا فاجـاه ليث عرين
ورأيت لا منجـا ولا ملجـا سوى   ما ترتجـى من فضـله المـمنـون
فوضعت وجهك في الـتراب معفرا   تلك الخـدود لوجـهـك الميمـون
وأهنت نفسك حين صارت ضيعة   ليعـزهـا وبـذلـت كل مصـون
فتزحزحت تلك الصفوف واغمدت   تلك الـسيوف وفـر كل سخـين
بئس الـسـلاح به توقيت الـردا   ملقـى الخضـوع وذلـة المسكـين
من لم تقـومـه المـلامـة فالعصـا   من شأنها تقـويم كل هجـين
فاحمـد إلهـك واستـزد من شكـره   يا ابـن المـمهـد يا صلاح الـدين
الله حسـبـك أي يوم لم تجد   نعـما مجددة وأية حين
قد زدتـه شكـرا وزادك أنـعـما   والـشـكـر للنعـماء خير خدين
أنت الفتى المخلوق من ماء النـدا   والـعـالمـون من الحـما المسنـون

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

لم اكثـر الـواشيى المقـال وزورا   واطـال فيها لا يجوز واقصرا

ترك الحياء من الإله مجاهرا وأشاع في أهل العفاف المنكرا
مسكين سامحه الإله بذنبه فلقد تفوه بالحديث المفترا
وسعى ولون كل قبح لم يكن ياما جرى من كيده ياما جرا
ولقد بليت بفتية ما فيهم رجل رشيد يرعوى ان ذكرا
مثل السباع كفاك ربك شرهم إن أظهروا خيرا فشر يضمرا
قد كان لي ولهم هنالك مجلس أنصفتهم فيه ولم اك مقصرا
أعطيتهم ما لم يكونوا اعطيوا ورضوا وقالوا واجب ان تشكرا
وأخذت منهم بالخطوط شهادة ورحلت عنهم راضيا مستبشرا
أحضرتها عند الوزير محمد فقرا وكرر ما قراه وفكرا
وثنى إلى تحت الوسادة كفه اليمنى فاخرج ضد ذاك مسطرا
قالوا كذبنا في الشهادة أو لا والحق خذه من الشهادة آخرا
عزّر رجالا قد اقروا إنهم كذبوا ومن يشهد بزور عزرا
هل هذه صفة الرجال ذوى التقا أين الحجا أين الحياء من الورا
فسكتّ عنهم واطرحت حديثهم هجرا وحق لمثله ان يهجرا
واليوم هذا قد أتوا بمكيدة في غافل يقعون فيه وما درا
قسما برب العالمين لأحمد أزكى وأحلم من على وجه الثرا
لو قللوا الشكوى لاحدث عنده فالوهم يحصل في الفتى أن كثرا
نهضت باعباء الخلافة نفسه وحمى البرايا سائسا ومدبرا
وسعى فلم يك إذ سعى متثبطا ورما فلم يك حين يرمى مقصرا
إن سالم الاعداء كان موفقا أو حارب الاعداء كان مظفرا

﴿ وقال يمدحه ﴾

عطف الحبيب وشمت بارقة الرضا منه وأقبل بعد ما قد أعرضا
فأعاد فيى الروح بعد ذهابها وجلا هموما ضاق بى منها الفضا

يا عطفة الخل الحبيب تعاهدى | قلبى العميد فقد وها وتقوضا
يا غافلين جنوا رضاه وما دروا | مقدار ما يجنون من ذاك الرضا
أنا منكم أدرى فليس لصحة | في الجسم قدرا عند من لم يمرضا
ما احسن الاقبال من بعد الجفا | والذ من عود السرور وقد مضا
انظر إلى باز تنتف ريشه | رام النهوض فلم يطق أن ينهضا
عاداتكم ان تجبروا ما تكسروا | فاجبر كسيراً هاضه صرف القضا
وأذقه طعم رضاك تحيى نفسه | بين النفوس ودعه سيفا ينتضا
قدم الرضا أهلا به أهلا به | ومضى زمان السخط عنا وانقضا

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

من فتى أعطاه موليه المنى | وكفاه ما عناه فدنا
انت أولى الخلق أن توسعه | يا صلاح الدين حمدا وثنا
كل يوم لك من رب السما | منن لم تحص تتلو مننا
يعظم الخطب ويطفى فإذا | قيل يا أحمد أضحى هينا
إنه التوفيق قد أعطيته | أينما وجهت ادركت منا
لا تخف فالله مولاك ومن | يك لله وليا أمنا
قمت في الله لكى تصلح من | أفسد في الارض قياما حسنا
بعت لهو العيش بالجد ومن | لم يبع لهوا يجد غبنا

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

أتتنا ما جردت صارمك البشرى | فظلنا وبتنا نكثر الحمد والشكرا
ومن ذا الذي يبقى ليلقى متوجا | إذا سار سار الرعب قدامه شهرا
فمد على شرق البلاد وغربها | جيوشك واملا السهل منهن والوعرا

وانت على ما كنت تعتاد باقيا   مع الله لا تخشى مطالا ولا غدرا
اذا رمت أرضا أو هممت بغارة   تيقنت أن الفتح قبلك والنصرا
وإنك فيها تغسل العار بالدما   ولا ترتضي للعار غير الدما طهرا
وتأخذ بالثارات للمجد والعلا   من الدهر أنصافا إذا ادعيا وترا
هنيئاً لأيام ملكت زمامها   وقصرت بالارماح أطولها عمرا
بشائر تتلوهن منك بشائر   تسر وتنسينا بأولها الاخرا
إذا رسل أهدت عظيم بشارة   أتت بعدها رسل بامثالها تترا
رمى سعدك الأعدا بذل أعزهم   فما اصبحوا يخشون قتلا ولا أسرا
دروا أنه اما ردى أو مذلة   فكانوا بحب العيش في ذلة أخرى
ولا شيء خير للفتى من خضوعه   إذا لم يجد كرا يفيد ولا فرا
وكم حسرة للبيض والسمر أغمدت   وما فلقت هاما ولا ولدت فخرا
ولا أذهبت بالطعن غيضا ولا شفت   بضرب الطلا والهام من غلة صدرا
فقل للظبا لا تأكل الغمد حسرة   على وقعة يعتاض عنها غدا عشرا
وقل لملوك الارض ناموا على شفا   اذا لم تطيعوا أحمدا واقبضوا الجمرا
ولا يسأمن المرء منكم حياته   فسيف ابن اسمعيل يختصر العمرا
خذوا حذركم أو وادعوه فلا راى   لمن أمه منجا وإن أخذ الحذرا
فياويل مغرور بعفة حصنه   وقد أضمر الحصن الخيانة والغدرا
وحن إلى علياك شوقا ودلها   على عورة تمطيك مركبها الوعرا
كوانب قد كانت حصونا فاصبحت   كواكب والاطماع من دونها خسرا
تذكرها قوم فحنت نفوسهم   إليها ولكن حيث لا تنفع الذكرى
إذا مد منهم نحوها الطرف عاشق   أعادته من أعراضها النظر الشزرا
لعمرى لقد شيدت منها معاقلا   وضعت لها أسا على هامة الشعرا
واطلعت فيها الشمس والبدر غرة   وصيرت من حصبائها الأ نجم الزهرا
واغلقت أبواب المطامع دونها   فلو يممتها الريح ما وجدت مجرا

فقد وضعت غلب الرقاب رؤسها ... وابعد عنه التيه ذو التيه والكبرا
ولم يبق في الاعداء للسيف مضرب ... وقد وصلوا الاسلام واجتنبوا الكفرا
فعد عود وسمى العهاد الى الربا ... يجود ويطفى من لظا حرها جمرا
فلا عيد إلا يوم عودك نحوها ... ولا بشر إلا يوم تأتى بك البشرى

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

شهود الهوى منى عليى عذول ... سهاد ودمع سافح ونحول
وجسم محاه السقم لولا قميصه ... بدا شبح كالظل كاد يزول
كسانى الهوى بعد التعزز ذلة ... وكل عزيز للغرام ذليل
لقد كان لى قلب عزوف عن الهوى ... وعن كلما فيه عليه دليل
فعنت له من جانب السجف نظرة ... لشمس ضحها في القلوب أفول
يصول الهوى منها ببيض صقيلة ... يجردها ظبى أغن كحيل
فراح بها سكران من خمرة الهوى ... تقومه العذال وهو يميل
وما ذاق طعم العيش إلا متيم ... ببيض ظبا تلك الظباء قتيل
احبتنا طال الفراق فهل لنا ... الى الوصل من بعد الفراق وصول
نأيتم فما وفى الصداقة حقها ... سوى دمع عينى والصديق قتيل
فخدى بحمد الله بالدمع مخصب ... ولكن ربع الاصطبار محيل
فمن لى بذى وجد كوجدى مساعد ... أقول بشجو مرة ويقول
متى أسقه كاسا من الدمع مترعا ... سقانى به حتى نبل غليل
تحن إلى ارض الحصيب جوانحى ... كما حن أيام الفصال فصيل
وإن نسمت ريح الجنوب اعترضتها ... أسائل عنكم والدموع تسيل
وما ضر لو حملتموها رسالة ... إلي وهل مثل النسيم رسول
لقد نزحت دار ولو شاء أحمد ... لقربها شدا غدا ورحيل
فقد ضم نحو الملك ملكا وقد سطا ... ودانت حزون جمة وسهول

وقـاد إلى الـقـواد جردا كماتهـا شبـاب تعـادى فوقـهـا وكهـول
محاهـم بها محو المـداد فاصبحـوا حديثـا وشرحـاً للحـديث يطول
وشـد على مور الـطريق وقـاده بأمـواجـه فانـقـاد وهـو ذليل
ولم يبـق للعـلياء والمـجـد مطلب يدور على تحصيله ويجـول
ولا خلفـه من للظبـا فيه رغبـة ولا من له نفس بهن تسـيل
ومـا ثم إلا غافـق وعـبيده وسـهـب والا اربـد وزعـول
ومن ليس ترضـاه السيوف طعـامها سيوفـك لا يهدى لهن هزيل
عصـافير إن تقبض عليهم تموتـوا وإن تطرح فالامـر فيه جميل
وحـسـبـهـم رعب به قد تفـطرت قلوب وكـادت أن تزول عقـول
تقـودك الـعـلياء بالله كلما وصـلت مكـانـا إلـيه سبـيل
ويعجبهـا منـك الشهـامـة والسـطا فتحلف ما كل الـرجـال فحـول
ويأخـذهـا عجـب وتيه فتـزدرى سواك وتـولـيك الـثـنـا فتـطيل
لك الغـرة القعسـاء والهمـة التى مداهـا على سقـف السـماء يطول
يتـيه ثرى تمشـى بنعـليك فوقـه ويسـحـب للعـليا عليه ذيول
فلا زلت ترقى ذروة المجـد قابضـا على الحـمـد فردا ما لديك رسيل

﴿ وقال أيضاً يمدحه يوم اقتتل العبيد والشفاليت في النخل ﴾

تلاطـم بحـر جيشـه ومـاجـا لا هوى هيجـت شراً فهـاجـا
وثـارت فتـنـة صمـاء مادت بهـا وارتجّت الأَرض ارتجـاجـا
وسـح النبـل وبـلاً واستجـاشت سحـائبُـه على الـدنيا عجـاجـا
وقـد سلكـت إلـى الأَرواح فيه من الضـرب الـظُبـا سبـلاً فجـاجا
وأَحـجـم كلُّ ليثٍ وغـىً تدانـى ليفـزع بعـد إِيغـال وعـاجـا
ودارت عنـد ذلـك للمـنـايا كئـوس تنفـع المـرُّ الأُجـاجـا
فلمـا اشتـد أَكـلُ السيفِ فيهم وأَعـيا خَطْبُ حدّيه عِلاجـا

طلعت وقد تلاحمت المواضي ... بأيدي القوم وامتزجوا امتزاجا
فطرت به كأنهم ظلامٌ ... طلعت على جوانبه سراجا
وولوا قبل لمح الطرف عِلماً ... بأن لا مستقرٌّ ولَا معاجا
وكلهُمُ يقولَ أنا المجازى ... بشر دونهم وأَنا المفاجا
يحاذر أن يرى فله لواذٌ ... عن النظر استواء واعوجاجا
فلا شلت يداك لقد رأينا ... بها أسد الشرى انقلبت نعاجا
ولولا أَنهم بسطاك أدرى ... لزادوا في غوايتهم لجاجا
ولولا الحرب تطمع مضرميها ... لكان زئير ضيغمها ثواجا
يغر بك الجهول وأَنت طود ... فتصدم منه بالطود الزجاجا
ولو عرفوك ما حملوا سيوفاً ... ولا شحذوا الأسنة والرجاجا
تحيف على الملوك وهم عناة ... فتكثر منك في الغيب الحجاجا
إِذا علم المغيظ العجز فيه ... فما يبدى له الغيض انزعاجا
تبسم بيض هندك يوم تنضى ... على الأَعدا وتبتهج ابتهاجا
وتملاَ أَرض من أمت قبورا ... وأَوجه من بقى منهم شجاجا
وقد علموا بأَن الخير بابٌ ... فتحتَ وما عرفت به رتاجا
وإِنك حين تغضب لا تقاوى ... وإِنك حين ترضى لا تداجا
لأَحمد بن اسمعيل عِرضٌ ... سما قدر الثناءِ به وراجا
كريم الخيم يشهدُ كلَّ يومٍ ... بساحته لمكرُمةِ نتاجا
يصولُ بقوّةٍ خرجت بلين ... وذلك خير ما اتخذت مزاجا
فقد أَغنت عواليه المعالى ... وما أَبقت سطاه لهن حاجا
يناجى في المكارم وهو طلق ... وأَما في سواها لا يناجا
إِذا ضاق الخناق فما يرجى ... فتى بسواه للضيق انفراجا
فأَبقى اللّه منه للبرايا ... فتى يهب المدائن والخراجا

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

عيون مها يجلو ظبا لحظها السحر فتفعل مالا تفعل البيض والسمر
إذا جردتها فاستعدوا من الهوى لمعترك يفشو به القتل والأسر
ويأخذ أسلاب العقول به الرنا كما أخذت أسلاب شاربها الخمر
فيا معشر العشاق مهلا عن الإبا فليس لكم في قتل أنفسكم عذر
ولا تطمعوا في الصبر من بعد هذه فأول قتلى هذه الوقعة الصبر
ارحنى ارحنى ياعذول فمسمعي به عن مقالات تردّدها وقر
عن الحزن تنهانى وتأمر بالعزا قتلت أما هذا وفاء وذا غدر
وهل أنا بدع إن سهرت لنائم وواصلت جاف حظ زائره الهجر
فقد خضعت قبلي الخلائق للهوى خضوعا شكته الخيزوانة والكبر
وما الحمق إلا أن تغالب غادة ويرضيك أن يعطيك مقودها القبر
تَدلل من تهوى عليك يزيده جمالاً إذا لاقاه من وجهك البشر
هنيئا لها سمع لدي وطاعة لما أمرت فيه وإن عظم الأمر
أبيت أصب الدمع والشوق يلتظي ففي كبدي نار وفي مقلتي بحر
وفي نفسي جذب إذا انهمر الحيا ومن مدمعي خصب إذا أمسك القطر
وفيت لاحبابي كما وفَّت العلى لأحمد والمجد المؤثل والفخر
دعته فلبته السيوف بكفه وسمر رماح الخط والفتكة الفكر
وخير جوابيك السريع الذي به يطول على الأيام من خصمه الدهر
تخطى ابن اسمعيل للمجد والعلى رقاب ملوك كلهم للعلى ظهر
فحاز العلى قسراً ولم يبق بينها وبين فتى منهم نكاح ولا صهر

تناكص عنها الناس خوف متوج سواء عليه القصر يأويه والفقر
إذا هم بالأرض العريضة فرسخ وأهون ماخاضت ركائبه البحر
وإن سار سار الرعب قبل مسيره بجيش من الأقيال رائده النصر
فقل لملوك الأرض غضوا عيونكم لمن يتقي من لحظه النظر الشزر
وخلوا له مايدعيه من العلى فليس لكم فيها قديم ولا ذكر
أحاديث علياكم مراسيل مالها لعلياه إسناد صحيح ولا سير
بنفسي ابن إسمعيل مازال سامحا برب علاه السيف والحلو والوعر
فلما رقى مالاتحاوله العلى وحلق تحليقا يراع له النسر
دعاه الحجا للسلم والجود للرضى ولا خير في كسر إذا لم يكن جبر
فهذى أياديه تداوي كلومه وللخير بعد الشر عند الفتى قدر
أجابوك كرها فاقترحت على الندى إجابتهم طوعاً وقدمتهم ضر
فسلت عطاياك الضغائن منهم كما انسل من معجون خابزه شعر
وانزعت بالجود القلوب محبة تفيض فيمليها على الألسن الصدر
أحبوك حب العين للعين أختها وقالوا وقلت الحمد لله والشكر

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

أيرجو أن يزور وأن يزارا خيال لو نفخت عليه طارا
براه السقم حتى كاد يخفى ولم يقبل عن الذنب اعتذارا
وقال يعيش بعدى وهو يدرى بأن عليّ في بقياه عارا
فقلت وأي يوم غاب عني فعشت ولم أمت فيه مرارا
أمَّا أنا ميت لولا عيوني تدور لكنت أول من يوارا
وقالوا خذ بنفسك في هواها رويداً فالسقام عليه جارا

ولــولا فرط سقــمــى لم يكــن لي غداً وجــه يقــابــلهــا جهــارا
حملت الــســقــم أولــه اضــطراراً وإِكــراهــا وآخــره اخــتــيارا
وقــد يخشى الفتى شيئــا فيضحي له ما خاف مما خاف جارا
سلو أهــل من بجــفــنــيه منــام يجود به علي ولــو غزارا
فإنــى لو ظفــرت ببــعض نوم لخطتِ عليه أَجفَــانــى القصــارا
وأين طريق نومــي من دمــوعــي أَيســبــح أَم يخوض بها بحــارا
إِلى كم هكــذا أســهــر ودمــع أَقــطعُ فيه ليلي والــنهــارا
اجــارةَ بيتــنــا إن كنــت حقــاً كما زعــمــوا تراعــين الجِــوارا
فقصّي بعض أخــبــاري عليهــا فاخــبــاري تلين لكِ الحــجــارا
وقــولي هل يظلُّ دم حرام وأحمــدُ يوســعُ الحَــقَّ انــتــصــارا
ويضربُ بالــظبــا في كلٍّ فجٍ طِلاًّ مالــت عن الحــق اغــترارا
ويأَخــذُ للضــعــيفِ اذا تعــدّى عليه من الــقــوي الجَــلد ثارا
وكــم حق به وجــدَ انــتــصــافــا وذي عجــز به رزقَ اقــتــدارا
متــى تشــدد يديك بعــروتــيه جعــلتَ لك الــزمــانَ به الخــيارا
لأحمــد ابــن اســمــعــيل ملك يطول بنــو الــرســول به افتخــارا
إذا ذكــرت مفــاخــره اطّــرحنــا فخــار ممالــك الــدنــيا اخــتــيارا
وبــان لنــابــه أَنَّ المــعــالي شكــت ممن مضــى همما قصــارا
وأن لنــابــه ملك زعــيم يرى الإسهاب في الفضل اختصارا
يداخــلهــا به زهــو وتــيهٌ إِذا عرض الجيوش ضحىً وســارا
وتــعــلم أنــه في كل قطر سيوقــد دونها للحــرب نارا
مليك عنــه تســنــد كل فخــر إِذا عن غيره أَســنــدت عارا
متــى تنــزل به تنــزل رياضــاً من المــعــروف قد ينــعــت ثمارا
أَيا خير المــلوك ولا أُحــاشي إِذا قلت الجــمــيع ولا أُمــارا
أعــد نظراً ورأياً في زمــانٍ تذيق صروفــه الحــر المــرارا

وتحـقـره وتحـقـر فيه بغـاً وعـدوانـاً أجـارا واسـتـجـارا
وأَحـسبـهـا بذلـك قد تعـدّت على من لا يقـيل لها عِثـارا
ومـن لو شاءَ رد الـكـيدَ عني بمـنـخـر من يكـايدنـى ضرارا
فكـم شر أَتـى سبـبـاً لخير وكسْرٍ كان عقـبـاه انـجـبـارا
فلا خفـرَتْ ذمـامَـكـم الـليالى ولا ضامـت لك الأيامُ جارا

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

يا أَيهـا المـلك الميمـون طائـره يمـنـاً أَمـنّـا به مما نحـاذرهُ
ومـن إذا ورد الـراجـي منـاهـله عادت عليه بما يهوى مصـادره
ترجـى وتخشى ولكن خشيةٌ معهـا حسن الـرَّجـا في عظيم أَنت غافره
خوف الصواعق لا يلقى الأنام إلى سلو هم عن حياً جاءت بواكـره
نفسي فداؤك مما زادنـى طمـعـاً أَبـطا يسـير جواب أَنت حاضره
والسحبُ أَثقلهـا في السير أعودها وبـلاً وأَعـجـلهـا ما خفَّ ما طره
إنَّ الـليالي هاضـتـنـيِ ولـيس لها فيما ترى هيضُ عظمٍ أَنت جابـره
لو شئت ما ناب لي عتبَ على زمنى لعـجـزه عن أَذى من أَنـت ناصره
ومـا قصـدتَـك حتى حثّنى طمـعٌ يحشـه منـك فضـلٌ أَنـت ناشِره
وإن راجيك دون النـاس أَحـذرهم بأن يعـود بما قرّت نواظـره

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

بكيت لأُخفى بالـدمـوع السـوافح حرارة ما أُضرمت بين الجـوانـحِ
فاحـرقت أحشائي وأقرحتِ مقلتى ولـولاكِ ما هانـت عليَّ قوارحـي
ولا نيل من قلبـي وقـلـبـيَ عالمٌ بأنِ التـمادِى في الهـوى غير صالحِ
وإني وإن أُخفيتُ ما بي من الأسى لأَعـلـم حقـاً أَن حبّـك فاضحي

وإني في وجدي بقدّك والرنا ... اعرّضُ نفسي للقنا والصفائحِ
وأدفعها بين اللحاظِ لمعركٍ ... ألاوذ فيه بين رامٍ ورامحِ
تقولين لي عما قليل أزوره ... وذلك ميعادٌ بعيدُ المطارحَ
ألستِ على قرب الديار بعيدةً ... فكيف على بعدِ الديار النوازحِ
دعي الوعد واطفِ الآن بالوصل عِلّتي ... فكم غرصاد بالبروقِ اللوامحِ
ولا تدعي يوماً ليومٍ ورائه ... فعقبى توانى المرء فوتُ المصالحِ
أَقول وقدْ صدّت لكلِّ مباكرِ ... يُعنفنى في حبّها ومراوحِ
إذا كنت راضٍ بالجفا من أَحبتي ... وإن طولوه ما فضول الكواشحِ
أَتزعم اللاحون قد أَضرموا الحشا ... وأنت تماليهم بأنك ناصحي
بنفسى من لم تخط نفسي وقد رمت ... بألحاظ أجفانٍ مراضٍ صحائحِ
ومن كلما استبكيتُ منها تضاحكت ... وأفعالها جدٌ تضاحكَ مازحِ
ولو غير ألحاظٍ رمتنى لدستها ... بمن داس هامات الملوك الجحاجحِ
صلاح البرايا الناصر الملك الذي ... ملا الأرض خيراً بالمساعى النواجحِ
سلالةَ اسمعيل واعدد وراءه ... وفاخر بأنسابِ الملوك الطحاطحِ
فتى ردَّ بالسيف العَلا فى نصالها ... وقادَ إلى أحكامِها كلَّ جامحِ
بعزم تفلُّ المرهفاتُ بحدّهِ ... وحزمٍ يوازي كلَّ قرب مكافحِ
دع الفخرَ ياباغي الفخار لأحمد ... وحِدْ عن طريق الباقياتِ الصوالحِ
لمن يخطب العلياءَ غالٍ مهورها ... إذا ما ترجا رخصها كل ناكحِ
ومن كلِّ يوم نهضةٌ منه للعلى ... تعاني اقتناص المكرمات السوانحِ
يدير إذا ما أظلم الخطبُ رأيه ... فيسفرُ عن نهجٍ من النهجِ واضحِ
ويجلو ظلام المشكلات إذا دجت ... بأفكارِ قلب منتجات لواقحِ
أخو عزماتٍ لا ينامُ عدوّها ... على الجنب إلا في بطون الضرائحِ
كفاه وقد أربى على الترب جيشه ... عن الجيش سعد ذابح كلَّ ذابحَ
فتىً كمُلت فيه أداةُ اكتهالِه ... فند على تجذيعهِ كل قارحِ

أَقام على العلياءِ شوقاً من النّدى ... يُتاجره منا به كل رائحِ
ملا بابه أيدي الأماني مغانماً ... ولا ربحَ إلّا عند كلِّ مُسامحَ
بضائِعُنا المزجاةُ تنفقُ عندَه ... وانفقها حوليه سوق المدائحِ
ومدحيَ موقوفُ عليه إذ الثنا ... توخّى به أربا به كل مانحِ
وما مهرُ إِحدى المحصناتِ من النسا ... كمهرِ سِواها من ذواتِ التسافُحَ

﴿ وقال أيضاً يمدحه يوم كان في كوانب ﴾

متى ياتي بقربكم البشيرُ ... وأَعرف كيف يفعل بِي السرورُ
فقد قالوا يطيرَ به فؤادي ... وعندي أنني كلي اطيرُ
أحبتنا تطاول مذ نأ يتم ... علينا ذلك الليلُ القصيرُ
وحمّلني الهوى ما ليس يقوى ... عليه حينَ يحمله ثبيرَ
فأيامي وراءَكم سنينٌ ... أعدّدها وساعاتى شَهورُ
أبيتَ مُقلِباً فى الشّهبِ طرفي ... أراقب ما يثور وما يغورُ
ولي صبرٌ بأيديكم قتيلٌ ... وقلب بين أظهركم أسيرُ
أحنُّ حنينَ والهةِ المطايا ... وأبكي مثلما يبكي الصغيرُ
وجسمٌ بالنحول يكادُ يخفى ... لقد حدثت وراءَكم أُمور
وضيَّعت الفؤاد ولى زمانٌ ... على ما ضاع من قلبى أدور
فجعتُ به وهل في العيش خيرٌ ... إذا فجعت بأفئدةٍ صُدورُ
أذلني الغرامُ فكلُّ لاج ... عليَّ إذا بدا وجدي أميرُ
يكلّفني العواذل ردّه دمعي ... على عين بها عين نفورُ
فأمسحه وما أخفيت عنه ... إذا ابتل الرداء له ظُهورُ
أُسائِلهم ولا أحدُ سواكم ... إذا استنشدته عنه خبيرُ

﴿ وقال أيضاً يمدحه لما وصل من كوانب ﴾

قدمــتَ قدومُ الــيسر في أثــرِ الـعُسرِ ... وجئت كما جاءَ الـغـنى بدل الـفقـر
فاهــلاً به من قادمٍ كانَ قربُــه ... كروح أتى المكروب من حيث لا يَدري
قربــتَ فعـمــر الـليلَ نزرٌ وإن تغبْ ... فيا بُعــدَ ما بين الغــرُوب إلى الفجر
حكت ألف شهرٍ ليلةً منك في النوى ... على انها عنــد الـلقـا ليلَة الـقــدرِ
وعــدتَ فعــادت في صدورِ قلوبهــا ... فاهــلاً وسهــلاً بالـفؤاد إلى الصــدرَ
فحــمــدٌ وشكــر إن ربَّــك لم يكـنَ ... يكــافي بغــير الحمــد للّه والـشكــرَ

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

خذوا لي من سمــر القـدود أمـانـا ... فمالي يد تحكي النهــوض طعــانــاً
وإني على بيض السيوف لبــاســل ... وإن كنت عن سود العيون جبــانـا
لهن سلاح ليس يوشــى جريحــه ... فيرجــى ولا يلزمــن فيه ضمانــا
بنفسي من عُدت علي صنــائـعـي ... ذنــوبــا وحبي بغضــة وسنــانــا
ومن حملت فعلي على غير ما اقتضى ... عنــاداً وظــلما لا يزاد بيانــا
ومن كلما أظهـرت في الحب حجتي ... وبــانت بدا منهــا العنــاد وبــانـا
نحلت هوى قالت تقشف عامــداً ... لينحــل من يبغى في الفـراش أمانا
وأجريت دمع العين قالت وماجرى ... نثــرت على خديك منــه جمانــا
بكـيت دمــا قالت صبغت شماتــة ... دمــوعــك حمرا فرحــة بنــوانــا
ولــو أنني أعمى بكــاء لفقــدهــا ... لقــالــت عمى كي لايرى فيرانــا
متى أبك تضحك وأزدري درّ ثغرها ... بلؤلـؤ دمـعـي عنــدهــا وأهــانــا
أقـاسي عليهـا كل مبـك ومضحك ... ومثــل الــذي عانيت ليس يعـانـا
فعــاشقهــا في حال أعــداء أحمد ... يعــانــون منــه ذلــة وهــوانــا

فهم في الفياق خاشعين كأنه ... على كل نحر قد أقام سنانا
وما للمليك الناصر الحق مشبه ... فنحكي فلانا قبله وفلانا
مليك بصيد الصيد في الحرب مولع ... فما شاءه شاء الإله وكانا
رماهم بها شعث النواصي شربا ... عليها أسود لا تمل طعانا
نخوض الفلا منه بأغلب ضيغم ... يقينا من حسن الثناء صوانا
ترى السرح أوطا من خشاياه إن غزا ... ويبصر نيران السموم جنانا
له كل يوم في أعاديه فتكة ... مدى الدهر بكر لا يصير عوانا
وفتح مكان كلما قلت مابقى ... وراء مكان استجد مكانا
فما أوسع الدنيا وأسرع أخذه ... وأثبت ممن مال عنه جنانا
لقد أنذرت غلب الرقاب سيوفه ... وبلغن آذان الملوك أذانا
فمن ظفرت منهم يداه بصلحه ... يذق جفنه طعم الرقاد أمانا
ومن مال منهم واثقا من حصونه ... بحصن تبرأ الحصن منه وخانا

﴿ وكان قد وصل رجل من أهل الجبل إلى طرف بلاد السلطان وحلف لا يعود حتى يباشر الحرب فلما تقدم إليه السلطان ولى هارباً فقال القاضي يمدح السلطان ويذكر ذلك ﴾.

هكذا فليكن قرارُ العيونِ ... وامتطا العزم في قضاء الديون
قل لمن عاد إذ نهضت إليه ... أكذا كان أمس عقدُ اليمينِ
كنت أقسمتها وصدرُك في البر ... على أن تخوض بحر المنون
ضحكَتْ منك إذ فررتَ يمينٌ ... كنتَ كدتها بظنٍ خؤون
أَخذت منك بالعنان وقالت ... احذر الحنث فيَّ قلتَ دعيني
إن دون الذي حلفتَ عليه ... مرهفاتُ مخيبات الظنون
إن جنباً يردنى البيتَ خيرٌ ... من سطا وسدت جنبي يميني

رجـل قال بالـصـحـيح ومـن ذا يشـتهى طعم طعنـة في الـوتـين
أعـقـل الـعـاقلين من لا يلاقيك بسـيـف في يوم حربٍ زبـون
يا مليك الأنـام عد بعـد هذا عود ذي اللبـدتـين نحـو العـرين
إنَّ برد الجـبـال زادٍ فدعْـهُ فالـذي فيه في الـعـذاب المهـين
واطـوِ هذا الـطريق حزنـاً وسهـلاً نحـو أرضٍ مقـرة للعـيون
بلدٌ طيبٌ وربٌّ غفـورٌ ومـليكٌ عدلٌ على المـسـلمـين

﴿ ولما خرج القاضي من نخل وادي زبيد الى بيت الفقيه بن عجيل في زمان الملك الناصر وتكلم عليه عند السلطان من تكلم عمل هذه القصيدة وارسل بها إليه يعتذر عما قيل عنه ﴾ .

على غيرك الـبهتـان والـزور ينفق ومـا ينقـل الـواشي افـتراء ويخلق
ومـن يضـع للواشي بأذني فؤاده يمـيز قولي من يمـين ويصـدق
ولم يمش تمويه يمـوهـه الـفـتى عليه ولا قول المـحـال الملـفـق
وإن امـرءاً يرمـى بريـاً بذنـبـه ليوقـعـه فيه وينـجـو الأَحمـق
فما الـلّه ظلاّمٌ لعـبـدِ وإِنـه ليحـكم حكـما بالعجـائب يطرق
لقـد كادنـى من لم يوفـق لممكـن من الـقـول يرمينـى به فيصـدق
وأهـون من يرميك بالإفـك كائـدٌ بما ليس يصغي نحوه السمع ينطق
ومـا لُمتهم إِذ كذبـوا بل أَلـومهم على أنهم قالـوا به ليصـدّقـوا
لقـد أَكثـروا في القولِ مدخلهم به وسـيعٌ ولـكـن مخرج منـه ضيّق
فأَمـا الـذي قد قال منها بزعمـهِ ومنهـا ومنهـا وهـو للعـرض يخرق
ففـي قولـه منهـا ومنـهـا دلالـة على أَن ما يرويه فيهـا مفـرق
والـلّه ما فيهـا لما قال موضـعٌ يدسَ به بيتـاً له ويلفّـقُ
وأمـا الـذي قد قال إن انسلاخكم عن البـين مهما أشكل الأمر موبق
فلو كان ذا فقـه نجـا من فضيحـة تضـاحـك منهـا العـارفون وأطرقوا

دليل على تقوى التقي انسلاخه ... من البين فيها لم يكن يتحقق
أظن انسلاخ البين مما اخترعته ... وأن لست في هذى العبارة أسبق
وهذا اصطلاح الشافعي وصحبه ... كما ذكروه في القراض وحققوا
فمن شاء فليسئله من كل طالب ... ليعلم ما جهلا به يتشدق
ويعلم ما أخطا على ملك الورى ... بتحريف ما يرضى لما منه تعلق
وناقل سب الغير ثانيه في الاذى ... فدع ناقلا للغير ما هو يخلق
لقد حفروا بيراً فلو جعلوا بها ... وقد وقعوا فيها مراق ليرتقوا
وما فهت بالعوراء فيمن يسوءنى ... فدع من اياديه علي تدفق
ومن لم يزل في كل يوم يجد لى ... ملابس من نعمائه ليس تخلق
لقد علموا أني وفيٌّ لمحسن ... عفيفِ لسان عن مسيىءٍ يلقلق
ولكنها الأقدار يحرم ما جد ... يجود بما أعطى وذو اللؤم يرزق
ووالله ما فارقتكم عن ملالةٍ ... ولا باختيارى كان هذا التفرق
ولا في مدى عمرى اتساع لنأيه ... وبعدٌ له أطوي الفيافى وأعنق
ولكن رأيت القوم للشر أجمعوا ... عليَّ وسدّوا كلَّ باب وأَغلقوا
وشاعت جوابات على الله تفترى ... بأنى ممن لا يجار ويرفق
ولو كان نصفين الكلام لأفحموا ... بحق به تلك الأباطيل تزهق
سينبيك عنى البعد أني والوفا ... رضيعا لبانٍ فيك لا تتفرّقُ
وإنى لا انسا صنائعك التى ... ملكن ومن يملكنه ليس يعتق
عليَّ بها شكر تؤدى فروضه ... ثناه يفوح المسك مني فيعبق
تناقله الركبان منى على النوى ... وكلُّ لسان بالذي فيه ينطقُ
وفى الحر عند الامتحان جلادة ... تزحزحَ عن زلاته وتعوق
وغيظ العدى أن يصلح المرءُ نفسه ... وأن لا يَرى فيه للوم تطرق
فان زوروا في الغيب عنى قالةً ... فقد زوروها في حضورى وزوّقوا
فما هتكوا إلَّا ستورَ نفوسِهم ... ولا نقلوا زوراً عليَّ فصُدّقوا

وفـيك حمياتـي وفي الله أن طغـوا ودونـكـما عِرضي وقـاً فيمـزقـوا
فحسبى ما يهدون من حسنـاتهم ومـا حملوه من ذنـوبي وطـوّقـوا

﴿ ولما بلغ الإمام أن القاضي خرج مناكراً للملك الناصر كتب إليه يستدعيه فكره القاضي ذلك وكتب إلى السلطان يعلمه ويمدحه بهذه القصيدة ﴾.

كل يحب ولا تصح مودة إلا إذا ماأخـلصـتهـا المحنـة
لولا الصيارفـة استعـانت بالحمى في نقـدهـا خفيت عليها الفضة
والله ما أدلى بحـب مفـرد لكـن بحـب مازجتـه حمية
ولقـد أغـار على علائـك أن أرى يومـاً وفي عنـقـي لغـيرك منـة
وأرد عن نفسي الـنـوال حمية فيكـم وفيٌّ وبي إلـيه ضرورة
وعـذرت جودك والـوشـات تصـده عنـى وبعـد العـذر مالي حجـة
وأضر من يرمـيك واش صادق فيما يقـول تجوز منـه الـكـذبـة
ولـقـد فررت وهـل يفـر مخافـة من محسـن من ليس منـه زلـة
لكن خفى أمـر أردت وضـوحـه لَمَّا خفـى لتـزول عني الـظنـة
واردت أن تدري وأمـري في يدي إن الـوفـاء على النوى لي شيمـة
وبـان معـرفـتي لقـدرك مابـقـى معهـا لقـدر سواك عنـدي قيمـة
لاعنـك أرغب أن خفيت وليس لي فيمـن سواك وإن تودد رغـبـة
أيدير ناحـية السراب لحاظـه من بين عينيه البحـار العـذبـة
أنـاذا على شط فكـيف تيمـمـى والـشط تضرب حافـتيه المـوجـة
قالـوا هلمّ فقـلت غير محامـل غيري أزدهـتـه لمن دعـاه الخفـة
ما كنت والـسبعـون قد حنكتني ممن لديه كل بيضـا شحـمـة

لم استبح منهم يداً لضرورتي | ومع الضرورة تستباح الميتة
وفعلت ذا نظرا لنفسي ليس لي | لكن لكم فيه عليّ المنّة
ونداك معوان فمره يقوم لي | بأروش ما تجنى علي العفة
والله أن منازلي لخلوها | منه لمظلمة عليّ الوحشة
فنداك مثل الغيث يهجر مرة | ويزور مرات فننسى المرة
فعليك ألف تحية في مثلها | في مثلها في مثلها مضروبة

﴿ وقال أيضاً يمدحه بهذه القصيدة وهى تجنيسية ﴾

يا من لدمعٍ مارقى وصبيبهِ | ولوجدِ قلب ما انقضى ولهيبهِ
ومتيمٍ قد هذبتُه يدُ النوى | بصحيح وجدٍ غير ما يهذيبه
خانته مهجته فما تمشي على | عاداته الأولى ولا تجريبه
هم على تركِ الهوى ركبته | فاطاعها وعصى على تركيبه
وحشى تعشقه الغرام وحله | قسرا وليس بكفوه وضريبه
يا قلبُ خنت وأنت من يجبا الوفا | ما مثل فعلك صالح بنجيبه
ما كنتَ تكرمَ ضيفَ شوقٍ باللقا | ووصا له أبداً ولا تقريبه
يا هندُ قد اضرمتِ من نكر الجفا | في القلب ما لا ينطفي وغريبه
أنا من عرفت غرامه فاستخبري | عن حال مأخوذِ الجفا وسليبه
شاب العذول النصح منه فمعه بي | كمشوب ما أهداه لي ومعيبه
لنفس ذيبى إن هلكت فان تسلَ | ممن به هذا فقل من ذيبه
يا نفس أكثرت التأسف فاعملي | بالصبر عن واهي الهوى وقريبه
فالدهر قد جلب السرور بأحمدٍ | فبدهره أنا آمن وجليبه
الناصرَ الملك الذي انتهب العلى | والمجدُ كل الفخرِ في منهوبه
ملكٌ ملا الدنيا علا ومتى رأى | أدنى السنا نادى العلى ملى بهِ

يا خيله روعى البلاد واسمعى فتكا بيوم جهوله وأريبه
بل قسمى أعداه بين قتيله وأسيره كى يشتفى وحريبه
فقضاؤه حق العلى لى مطرب فاعجب لحق ينقضى وطريبه
حفظ العهود فما مضى لي مثلها فأضاعها ابن حسيبه ونسيبه
يا نائب الرحمن كم من نعمةٍ وافتك منه غير ما تنوى به
مازال ضرع يديْ يمينك حافلا لغذيّ جودك مذ نشا وربيبه
كم قلتَ عطشاناً بمورد غيره يا مهجتى لا تكثري مريبه
وإذا الندى نادى به اقتل فاقة لوحيد عصرك قال قل اذويبهِ
فلسوف أمدحه وأملا محرقاً أَحشاءَ حاسدِ فضله ورقيبه
خذه ثناءً قلت منه لفكرتى لازال قطرك يرتضى فهمى به
وأَصخ لصوتٍ العندليب فقد شذا وارم الغراب مسكتا لنعيبه
وتهنه عيداً به تعد العلا لك حال لف المجد أو تشريبه

﴿ ولما وصلت قصيدة الشريف الهادي وزير الإمام التي مدح بها السلطان الملك الناصر وأثنى فيها على الفقيه قال مجيبا ومادحا للسلطان ﴾ .

أيملك طرفي دمع عينيه قانيا وقد حلت الأشواق منه العزاليا
فهلا كففتم عن رحا كف أدمعي أما قد علمتم أن فيها الدوا ليا
كاني وقد أهدت لي الروح أدمعى أنادم من تلك الجواري سواقيا
رضيت ببذل المال والروح في الهوى فما لكم والروح روحي وماليا
فيامنزلا أقواه من أهله النوى إلى أن غدا من ضعف جدى خاليا
أبي الله لي السلوان عنك وعنهم أمثلى يسلوكم إذاً لا أبا ليا
وعندي لكم ما تعلمون من الوفا ووجد جديد لايفارق باليا

يشــاهــدكــم طرفي كأني حاضر ... وإن كنت معكـم في المـودة باديا
أبيع رخيصاً إن سرى البرق مدمعي ... ليسكن جأش بعـدمـا كان غالياً
لئن كان إسمعيل بالشـوق قد رمى ... فإن ابـن إبـراهيم قد كان راميـاً
إمـام هدى يروي أسـانيد فضله ... فينشـقهـا نشق الكعـوب عواليا
هو الـرأس والهـادي لآل محمـد ... فلا زال للسرب الـرسـول هاديا
مجالســه تشفى الصـدور فمن يزغ ... يرى الـذل في هجـرانـه والـدواهيا
له فطن تعدى الجليس فكم جلت ... لذى حيره ذهـنـا وروتـه صاديا
وكم من سقيم فهمـه قد شحـذنـه ... فأصبـح ماض في الضريبـة باريا
لقـد زراني مشـياً على بعـد داره ... فكـيف تراني كنت لو كان جارياً
ولمـا أتـى بالكتب منـه رسـولـه ... تنـاولـت منهـا باليمـين كتـابياً
وضيعت رشـدى إن تضـوع ريحـه ... ومـا خلت أن المسك تهدى الغواليا
كتـاب كريم منـه أصبحت سامعـاً ... مقـالا به يكبـو الحسـود ورائياً
أكـرره درسـاً لا نقـع غلتـى ... وأرويه في النـادي ومـا كنت راويا
ثنـى لي على ملك يهزك مدحـه ... كأنـك منـه تستـعيد المثـانيا
لبـوس لأخـلاق الكـرام جديدة ... ومـلبسهـا حسنـا وليست عواريا
هزبـر سريع الأخـذ ينصف سيفـه ... فتـى جاءه يوم الـكـريهـه شاكـياً
ولم ير في قتـلي مواضـيه ثائـراً ... ولا في دم بالـسـيف أجـراه واديا
فأن ابن اسمعيل بالفضـل إن رمى ... كمـثـل أبـيه ليس يخطى مراميا
ومـازال يعـطيني ومـازلت باسـطا ... يمـينـى إلـيه قابـضـاً ليسـاريا
إلى أن ملا بالمـال كفـى ولم يزل ... نداه لكـفـى بعـد مافـاض ماليا
وأصـلح حالا ذقـت منـه مرارة ... بعـيشى إلى أن عاد كالعهـد حالياً

فليت الفلا حتى بدا لي وجهه فأسعد فال يوم ألقاه فاليا
فنحن لديه في رياض قد إعتدى على النفس من لم يدن منهن جانيا
فمن لم يجد للمدح سوقا وأمه يجد برق جود للمدائح شاريا
أبا المرتضى خذها قواف جلوتها لكم بل على الآعداء حقاً قواضيا
ترق معانيها ويجزل لفظها ويلهى بمعناها الغريب الملاهيا

﴿ وقال يمدحه يوم تحرك صاحب جازان لحربه فقصده واخذ بلده وهدم دربها ﴾ .

أتخشى بأن يغشى صوارمه الظما اذا ما اتقى الجبار بالذل واحتمى
لقد شربت ما لو تقيأت بعضه جرى فوق وجه الأرض بحرٌ من الدما
وكم هاجرت نحو الطلا من عمودها لتغسل غدرا أو تطهّر مأثما
وما أغمدت إلا وقد ظلت العدى ترى السلم منها للسلامة سلّما
سيوف ألفن الضرب لكن تعافُه إذا لم تجد داءً له الضرب مَرهما
إذا طأطأت غلب الملوك رؤسها لأحمد وانقادت فاعناقها حما
وما تبتغى من ضرب أعناق من غزا إذا ما الفتى منهم أطاع وأسلما
كفاه العدى بيضٌ وسمرٌ كفاهما وقد ثار إِذعان العدى أن تُحطما
فيا ملكَ الدنيا وفارسَها الذى ملاها سطا لا تتقي وتكر ما
ملكت الورى بالسيف والسيبِ من أبى أبيد ومن ينقد افيدوا كرما
بخوف السطا مدوا الأكف الى العطا ولم يبق فيهم للظِبا الذل مطعما
يلومك في الإبقا عليهم أخو هوى يرى قتل من عادى وان دان مغنما
وسيفك يأبى أن يلوثه دمٌ لمستسلم عجز وإِن كان مجرما
وما ردّ عنه وجه خيلك ضيغمٌ بمثل خضوعٍ يرتديه ليرحما
وهل ملك كالناصرِ الملك في الوغى بذمته إن ذم والذب إن حمى

فيا سالكي سبـل الضـلال تجانبـوا ... فحـسـبُ لبيب أن أشـير فيفـهـما
خذوا غير ما أنـتـم عليه فهـاهـنـا ... ظِبـا من يزغ معهـا عن القصـد قُوّمـا
بدأتـم بحـرب لستـم من رجـالهـا ... فلما دعـتـكـم ظلَّ ذو الـنـطقِ أبكـما
وهِـجـتُـم هزبـراً لا يطاق نزالـهُ ... وأقبـل يجتـاب الخميسَ العـر مرمـا
فما فيكـم من قرّ في الـصـدر قلبُـه ... ولا من رأى حصـنـا يقـيه وان سما
وطـرتُم شعـاعـاً ثم لذتُم بعفـو من ... يرى الـعـفـو أشفى للغِليل وأحسـما
سمـعـتـم وأبصرتـم به الـيوم مأمـلا ... مسـامـعكم وقـرا وأبصـاركُم عمى
فعـودوا إذا شئـتـم وإن شئتم انتهـوا ... فقـد وهب الأولى ولا عفـو بعـدما
منـنـت فمـن يكـفـرك نعـماك هذه ... فقـد جا بذنبٍ يمـلأ الأرض والسما
رمـاهـم بها مثـل الجبـال متى ترى ... أخـاك بها تنـكـره إلاّ إذا انـتـمى
وسـلن الـربـا بالخيل سيلاً عثـاؤه ... ملا الأُفـق إلاّ على وشيحـاً مقـومـا
اتتهم تعـادى تحسب الطرف في الهوى ... عقـابـاً هوى والـراكب الـطرف ضيغما
وقد ثار نقع خلت أن الضحى الدجى ... به وتخـيلت الأسـنـة أنـجـما
فحـازت وقـد حازت بجـازان خالـداً ... عن الـذنب بعـد التـوب عفـواً وأنعـما
وقـد كان هدم أولا نال دربـه ... فرد له بعـد الـرضـا ما تهدمـا
ومـدت على تيس وجـلا ظلالهـا ... ظبـاك وسـار الأمـر أمـرُك فيهـما
لقـد عبـطت حلياً وجـازان مكـة ... ترى أنها أولى بِعـلياك منهـما
فإن صحَّ ما يروى وان شريفـهـا ... تسـفـه بشرنـا الحـطيم وزمـز ما
وهـزت صدور السمر للطعن في الكلا ... وقـلنـا لبيض الهنـد قابلت موسـما
بصـدقـك إن تابـوا وعفـوك ان عصـوْا ... بلغـت الـذى ترجـو وعـدت مسلما

﴿ وكان السلطان قد أقام في جلة يحرب صاحب بعدان فلما أذعن للصلح قال الفقيه يمدحه ويحرضه على قبوله ونزول زبيد ﴾.

عليك برأي الـسيف فهـو سديد ... اذا خان ذو عهـد وضـلَّ رشـيد

وفي حكم مادون الـظبـا مثنـويةٌ ينـاقش فيهـا حاكـمٌ وشـهـودُ
ومـارد من كان الحسـامُ شفيعَـه ولا صدَّ عمّا يشتـهـى ويريد
دعت بالـردى لما دعت عزمك العدى فجـردتـه والـطالـعـات سعـود
وأقبلت تملي الأرض وهى عريضـةٌ بجـيش تكـاد الأرض منـه تميد
بعيد مدى الأقـطار لو طاول امـرؤ به الارض ساواهـا وكـاد يزيد
يسـد على الـريح الـطريق أما ترى عوالـيه لم تخفـق لهن بنـود
به كل ضرغـام بحـلة آرقـم تحاكـى غدير المـاء وهـى حديد
على كل طرف ما يظن لراكـب على غير معـوجّ إلـيه صعـود
إذا ملكت كف الـطلوب عنـانـه تسـاوى قريب عنـده وبـعـيدُ
واشقى الورى باغ له النحس طالع يهمُّ به ملك أغـرُّ سعـيد
إذا ضرمـت أعـداه ناراً فإنهم لها حطب يوم الـلقـا ووقـود
ومـا برحـوا للبيض والسمر عنهم وفـيهـم صدود دائـم وورود
فما بقعـة فى الأرض إلا وفـوقهـا قتـيل من الأعـدا له وطـريد
كأنهم زرع به تعـلف الـظبـا فمـنهـم لديهـا قائـم وحـصيد
فواعجبـا كم يأكـل السيفُ منهم أمـا رجـلٌ في هؤلاء رشـيد
بلى قل ولـكـن من يرد يد القضـا ومـنـه عليه سائـق وشـهـيدُ
تركت الأعـادى يختشي الـوالد ابنه والابـن أبـوه والـورود ورودُ
سياسـةُ ملك في الـرياسـة معـرقٍ يدل بنيى السـادات كيف تسـودُ
إذا النـاصر بن الأشرف الملك اعترى فكـل الـذى فوق الصعيد صعيدُ
له همة يستصغـر الـدهـر عندهـا وشـأو إذا رام الـبـعـيد بعـيدُ
تعـدُّ ولا تحصـى ملوك توارثـت إذا عُدَّ آبـاءٌ له وجـدودُ
تبـابعـة لا يعـرفُ الأرض غيرهم ملوك لهم كلُّ المـلوك عبـيدُ
سمـوا للعـلى والـدهر في حجر أُمه وسـاسـوا الـبرايا والـزمـان وليد
لهم كل فخـر فالـثـنـاء عليهـم كما هو يبـلى الـدهـر وهـو جديد

ولـيس بفـان من له كصـنيعـه ... بقـآءً ولـلذكـر الجـميـل خلود
له بهم فخـر ولـكـن فخـرهـم ... بأحمـد من كل الـفـخـار يزيدُ
مليك وفى لا يخادع خصـمـه ... ولا ينـصـب الأَشراك حين يصيدُ
ولكن جِهـارا يأخـذ الحق عنـوةً ... ومـا احتـال في أخـذ الحقوق جليدُ
فتـلك سَراياه وهـذي جيوُشـه ... لها كل يوم بالـفـتـوحِ يزيدُ
ووفـد من الـبشرى تحطَ وخـلفهم ... من الـنصر والفتـح المبين وفـودُ
فيا ملك الـدنـيا ويابـن ملوكـهـا ... ومـن لم يزل يبـدى بها ويعـيدُ
ويا من أياديه وحـسـن صنيعـه ... قلائـدُ في جيد الـعـلى وعـقـودُ
اقـل معشراً لا ذوا بعفـوك عثـرة ... فما خاف ما خافـوه منـك مزيدُ
ومن كف خوف السيف فاقطع بأنه ... إذا تاب عن ذنـب فليس يعـودُ
فانت سخيٌ والسخـآء شجـاعـةٌ ... وأَنـت شجـاعٌ والشَّجـاعـةُ جودُ
وأَمـران اشكـو منهـما كل واحـد ... به الخـطب عنـد الانفـراد شديدُ
لقـا جبـلة وهى الامـرُّ مذاقـه ... وفـقـدُ زبـيد والحـياة زبـيدُ
إِذا شطَّ عنى من أريدُ فمـحـنتى ... بقـربي ممن لا أريد تريدُ
سلام على الـدنـيا فروح تهامـة ... وراحـتـهـا الـدنيا وأَنـت شهـيدُ
فراق زبـيد شدة فعـلى الـفـتـى ... إِذا انكشفت عنـه وعـاد سجـود
فيارب لفَّ الشمـل فيهـا بأَحمـدٍ ... سريعـاً وقـل عد سالمـا فيعـودُ

﴿ وقال يمدحه ويذكر أخذه لحصن صريمه بجهة أصاب ﴾

لنـا بهواه حرمـةٌ وذمـامُ ... دمـا نابـه يا مقـلتـيهِ حرامُ
أَمـانـاً فما لى من يد بلواحظٍ ... تحاكى سيوفَ الهنـد وهي سهـامُ
ولا بغـزال دَونها من قوامِـهـا ... ومـن مقـلتـيْهـا ذابـلٌ وحُـسـامُ
غزالٌ تجرّى الحسن فيهـا فَاقبلت ... وفي كل عضـو فتـنـةٌ وغـرامُ
تبيتُ تضـاغي وشحهـا من مجاعـةٍ ... وأحـجـا لها ملأى البـطون نيام

دَمْتنى فهل أبصرت إصبع من دمي وقـد سفـكـتـه مقـلةُ وقَـوامُ
عيون مهـاة لو رمت بسـوادهـا بياضَ المشيب اسـودٌ وهـو ثغـام
وقـد شيبّت بالهجـر رأسي ولم تخفْ أمـا في صبـاغ بالـبياض أثـام
تحرِّمُـهُ عامـاً وعـامـاً تُحلّهُ ومـن بات ما ينهـاك عنـهُ نِدام
وقـائـلةٍ لما رأت أن محنـتـى لها باحـتـفـال الـعـاذلـين دوام
أمِط عن محياه الحـجـاب فلو رأى ذوو الـرشـد منهم ما رأيتُ لهامـوا
واصبح من أمسى يلومك في الهوى بالـسـن كل الـعـالمـين يلام
ومـا اللوم لو صح الـوصال يهولنى وإن قعـد الـعـذّالُ فيه وقـامـوا
ولـكن لها قبـل الســلام إذا دنت وداعٌ ومـن قبـل الـرضـاع فِطامُ
تواعِـدُني حتى أرى الـوصل فرصةً وتمـطُل حتـى لاَ أراه يُرام
فابـعـدُ ميعـاد بزورتهـا غِدٌ ويذهـبُ عام لا يزور وعـامُ
كما وعـدت من في ضربـه المنـى بان ابـن اسـمعـيل عنـه ينـامُ
فصـدّق حينـا ثم ايقـن أنـه غرور أمـانـى ما لهن تمامُ
وأَن له من بيض أحمـد أينـما توجّـه موتٌ كامـن وحِمـامُ
فألـقـى إلـيه باليدين ولـن ترى فتـى نحـوه الـقى اليدين يُضـام
ورحـب بعـد العلم أن طعـامـه وإن لم يرحـب للجـيوش طعـامُ
فجـوزي جزاء المخلصين صنيعُهم مع الـعلم أَن الصنـع فيه سِقـام
واغـرق بالنعـما وهـل فاز بالنجا كغـرقـاء في بحـر لأحمـد عامـوا
مليك متى تسـأل به فى أصـولـه تجد حولـتـيه للمـلوك زحـام
وإن تره في فعـله وصـنـيعـه تقـل ليس بِدعـا أن يسـود عِصـام
هو النـاصر الملك الـذى لا سحابه جهـام ولا ماضـى سبـاه كهـام
سلالـةُ اسـماعيل وانـظر ترى به همام نماه في المـلوك همام
له نسـب في المـلك من عهـد آدم إلى الـيوم سلك والمـلوك نظام
إذا مدّ للعـلياء باعـاً تخاضعـت من الـشـهب أعنـاق وطؤطئ هامُ

وظلت تفديه العلا بنفوسها ... وأقصى مناها زورة ولمام
يحب المعالى والمعالى تحبه ... فكل قد استولى عليه غرام
تراوده عن نفسه كل رتبة ... من المجد عنها لم يفض ختام
وما عاشق يهوى العلى وهى تارك ... كصب لها وجد به وهيام
فقل لملوك الأرض خافوه تأمنوا ... ودينوا تقروا أعينا وتناموا
فما زلتم يقضي ويمضي قضاؤه ... عليكم فأنتم طيبون كِرامُ
ولا تأخذن بعضا من البعض غِيرة ... فكلٌّ له منكم لديه مقام
لكم مايشا لا تشاؤون فانصتوا ... فقد خرست لسن ومات كلام
فانتم ملوك للأنام أئمةٌ ... وأحمد ملك للأنام إمامُ
فلا زال ميمونَ النقيبةِ ظافراً ... عليه من اللَّه السلامُ سلامُ

﴿ وقال أيضاً يمدحه يوم قتل المنتصر وكان يظهر للسلطان النصح ويبطن الغدر ﴾ .

غدرت فيابانى الغزال الغادر ... هيفاء منها كل شيء ساحرُ
تسقى بعينيها المحب من الهوى ... خمراً تراوحه بها وتباكر
أمسى يلوم على احتمال نفورها ... غرٌّ نسي أَن الظباءَ نوافر
قدٌّ كمثلِ الغصنِ يثنيه الصبا ... ومقبل عذب وطرف فاتر
تكفي عشيرتها السلاح فقدُّها ... للطعْنِ رمحٌ واللحاظُ بواترُ
غلب الهيامُ بها عليَّ فخلِنى ... أمضى فما أنا عن هواها صابرُ
حكمَ الهوى أني أظل بشادنٍ ... يقتاد أُسد الغاب وهى صواغر
متقاربٌ حالي لديه فتارةً ... أشكو جفاهُ وتاره أنا شاكرُ
لا شيء أطوع منه عطفاً إن جرى ... وصل ولا أقسى عداه يهاجر
أُصغى إلى الواشي وقد حذرتُه ... منه وبنيان المودة عامر

فبـدا يخربـه فقـلت وقـد بدا ... ويل لمنـتصر رمـاه الـنـاصر
لم يرمـه لكـن رمـتـه سعـوده ... بسهـامهـا وهى الحـمام الحـاضر
اذ كان يبـطن وهـو يأكـل فضله ... غير الـذى يبـديه منـه الـظاهـر
يبـدى نصيحتـه ويضمـر غيرهـا ... والـلّه لا تخفـى عليه سرائـر
فجرى القضاء بما استحق ومااالقضا ... في سفـكـه دمـه عليه جائـر
فالحـق لا يسـعُ الـورى انكـارهُ ... وحـديثـهُ مَثَـلٌ لديهـم سائـر
أحسِـنْ وإن ساؤوا فمكـر ماكـر ... نعـماء قابـلهـا بجـحـد كافـر
واخـذل بأنعمـك الكفـور فكلما ... في بيتـه منهـا عدو ظافـر
قد كان في صنعـاء يؤمـل صنعـة ... إن ينتـهـى فيهـا إليه الـطائـر
فدعـاه سعـدك للبروز إلى الـردى ... فأجـابـه والمـلجئـات مقـادر
من كانـت الأقـدار من أنـصـاره ... فعـدوه يوم الـكـريهـة خاسر
هذى مصـارع من يخادع أحمـدا ... يا من يخادع احمـدا ويماكـر
الـنـاصر الملك الـذي ما عنـده ... الا العـلى والمكـرمـات ذخـائر
المـرتـقـى في المـلك مالا يرتـقـى ... أبـداً ولا يسـمـو إليه ناظـر
يستقـرب الأمـد البعيد فيستـوي ... نار تلوح له ونـجـم زاهـر
طلق يضـيئ الـبشر قبـل نوالـه ... والسحب من بعـد الـبروق مواطـر
ينسى خطايا المـذنبـين وعهـدهم ... دانٍ ويعفـو والـذنـوب كبـائـر
حلمٌ وعـلمٌ بُلغـاهُ من الـعـلى ... ما ليس يبـلغـه بقـلب خاطـر
ووراء ذاك الحـلم ليثُ مهـابـةٍ ... تخشـى وتـؤمـن من سطاه بوادر
كالـسيف يأمـن صفحتيه ماسـح ... ويمـيل عن حديهـما ويحـاذر
تمت محاسـن أحمـدٍ بغـرائـب ... سبـق الأوائـل نحـوهـن أواخـرُ
إن قال قلت القـول فعل قد مضى ... لو صال قلت المـوت خصم ثائـر
وإذا ملا بجيوشـه عرض الفضـا ... للحـرب قلت الـبر بحـر زاخـر
والنقـع ليل والـرمـاح نجـومـه ... والخـيل عقـبـان لديه كواسر

والـركض رعـد والسيوف بروقـه والنبـل وبـل فى الأعـادي ماطـر
فهنـالـك الأجسـاد من أرواحهـا تخلو فهـا هى كالـربـوع دوائـر
إن أخـربت تلك السيوف ديارهم أعنى الأعـادي فالقبـور عوامـر
إن ابـن اسـمعيل فياضُ النـدى والسـيف والآلاء فهـى مآثـرُ
كلماتـه زادت على ما قدرت أفهـامنـا في الفضـل حين يحاور
فاذا نطقـنـا قال رمحـي ناظـمٌ وإذا نظمـنـا قال سيفـي باتـرُ
ولـه معـانٍ في المعـالي أفحمت فيهـا يحاجى ذو الحجـا ويحـاصر
يا أيهـا الملك الـذى لزمـانـه فضـلٌ تمنـاه الـزمـانُ الغـابـرُ
وقّـع وأوقـع واغـز واقن فهـاهنـا مالٌ ملا الـدينـا وسـيفٌ باتـرُ
خذهـا معـانٍ كان يظلمـني بها من أطـربتـه فقـال إني شاعـرُ
ما الشعـر مقصـور عليه فضيلتي في كل جو لي عقـاب طائـرُ
أنـا بين قوم غاظهـم ربُّ السـما بظهـور فضـلي ، والمليك النـاصر
إن أبصروا لي عورة طاروا بها فرحـاً وان شهـدوا الفضيلة ساتروا
يا ساتـراً شمس النـهـار بكـفـهِ أقصر فكفُّـك عن مداهـا قاصر
الـلّه لي وابـن المـمـهـد منهم جار عليه لا يجير الجـائـر
هوّنـتَ عني شرَّهـم فأذاهُـمُ كأذى الـترابِ أثـارَ منه الحـافرُ
ولـقـد جبرتَ ومـا لجبرك كاسرٌ ولقـد كَسرتَ ومـا لكسرِكَ جابـرِ

﴿ وقال أيضاً يمدحه ويهنيه بعيد الفطر ﴾

أقمـن على قلبي رقيبـا من الحب فلا تسـألـوني واسئلوهنّ عن قلبي
أهـل جعـلوه منـزلاً يسكنـونـه بإذن أم أستولت عليه يد الغصب
وهـل هجـروني يوم أرخوا ستورهم بذنب فأرجـو عطفهم أو بلا ذنب

ففي الذنب قد يجدي العتاب إذا جرى وليس بمجد في العلا كثرة العتب
واشقى الورى صب يذوب فؤاده بحب امريء خالي الفؤآد من الحب
علقت بها هيفآء تلقاك بالرضا وقلبك مملوء لديها من الرعب
تبسم والآلحاظ تنضو سيوفها عليك فلا في السلم أنت ولا الحرب
إذا قال هذا موقف الأمن بشرها يقل لحظها بل موقف الطعن والضرب
لها طلعة تجلو الظلام وينطفي بها كل نور حين تبدو من الحجب
تجلى فيمحوا النجم والبدر ضوؤها وتحسب أن الشمس في قبضة الغرب
تنام بملىء الجفن عن ليل ساهر تقلبه الأشجان جنبا على جنب
حرام على جفني المنام وقد نأت وخيم ركب البعد في منزل القرب
وقالت جفوني للكرى لست صاحبي فخل دموعي تنصر الصب بالصب
وما نصر دمع العين لى أن ناصرى هو الناصر بن الأشرف الملك الندب
مليك له سيف وسعد تظاهرا على كل غلاب فاغضى على الغلب
له كل يوم نهضة تطلب العلا من السيف في شرق البلاد وفي الغرب
يرينا سجايا لو سمعنا بمثلها عن السلف الماضى وصفناه بالكذب
فكم صححت أفعاله اليوم عندنا غرائب تروى للأوائل في الكتب
وكم قللت ما استكثرته نفوسنا من الجود في الماضين والخلق الرحب
صنائع دار المجد والحمد حولها مدار النجوم الزاهرات على القطب
إذا سل سيفا قلت ما الليث في الشرا وإن جاد كفا قلت ما الغيث في السحب
سرى خوفه والأمن يتلوه في الورى فمن لم يبت في أمنه بات في الترب
فقل لملوك الأرض خلوا عن العلا لأحمد وارعوا فضلة الماء والعشب
فما هو إلا العز والموت دونه أو الذل إن شئتم أمانا على الشرب

دعــوه وإياهــا فلســتم رجــالهــا وليس ركـوب السهل كالمركب الصعب

فهــذى سيوف لاتــطاق وضــارب يطبق بالسيف المفــاصـل بالضرب

ولــيس بعــيدا دونــه ما يرومــه ولـو أنـه العنقاء طارت مع الشهب

قضى الشهـر شهر الصوم رطب لسانه عليك بما ينبي من الخلق الــرطب

ووافــاك عيد الـفــطر يجهــد نفســه من الشوق بالشوق المعين على القرب

فيهـينــه هذا الاحتفــال بشــأنــه لديك وهـذا السير في الموكب اللجب

ركـبـت به نحــو المصــلى مشيعــا بسمــر العــوالى والمــطهمـة القب

وقـد ملأت طول البـلاد وعـرضها حواليك أشبـال الضراغمـة الغلب

وكــبّر اجــلالا لوجهــك من رأى وسبــح كل العــالمين من العجب

فهــذا مشــير يســأل الله نصره إليك وهــذا حائــر الفكـر واللب

وجئـت المـصــلى والمـصــلى وأهله مشـيرون بالتـأهيل نحوك والرحب

وقــمـت كما يرضـى الإلـه مصـليا فيهنيك ما استكثـر ته من رضى الـرب

وعــدت كعــود السحب ينهــل بالحيا على الأرض من بعد الخصاصة والجدب

﴿ وقال يصف مقعداً عمره السلطان الملك الناصر بعد ان أمره بذلك ﴾

مقــعــدُ صدقِ لمليك مقــتــدر كأنــه من جنــة الخــلد اخــتصرْ

متــســع الأرَجــاءِ طاو وشــيهــا يقــيّد الــلحظ بمــنــظرِ نضر

سامـى المبــانى بكــواكب الســما متــوج وبــالــســحــاب مؤتــزر

كأن وشــى الــطرس في حيطانــه رقـم يذوب الـتــبر في طرس سطر

يأخــذ أســلاب الـعقــول والنهى بهيئــة واصِــفُــهــا لا يعــتــذر

لا تبــلغ الأخــبــار من صفــاتــه معشــار ما يبـلغ منهــا المختــبر

يأمــن من صنــفــه من قول لو ويستحق الشكــر إن عبــدٌ شكـر

سقــف نضــارى يسر من راى — على أواوَين بها الـعـين تقـر
قد أبــرز الابــريز من مرقــومــه — في طرزهــا محاســنــاً لا تسـتـتر
وبــركــة تقَــابــلت عقــودهــا — عرائــســا مجلوة للمــبـتـكــر
تظلهــا قبــةٌ تبر زَخــرفــت — متى تَجل في وشيهــا الـطرف أُسر
مترعــةٌ ماءً يظل ينــطوى — فيهــا على حكــم الهــوى وينتشر
وكــلما مرَّ الـنــسيم فوقــهــا — فاضــت على الـطوق بماء منهــمــر
بين رياض يشكــر الصــاحى بها — ظل مديد وهــواء مســتــمــر
وهــل على الصــاحي وقـد رق له — نسميهــا الـرطب جناحِ إن شكــر
سخــونــة الجــو وبــرد ظلهــا — كســى الـنــسيم لذة لا تنـحصر
تنــتشرُ الــروحُ إذا جرَّ الـصَّبــا — فيهــا عشياً فضــل ذيله الـعــطر
لا كنــســبم صالــة إذا جرى — يكــدر الـعـيشَ ولا بَردَ صبر
حدائــقٌ خضرُ الــربــا أنهارُهــا — من تحتــهــا تجرى بماءٍ منهــمــرْ
دانــية قطوفــهــا للمــجــتــنى — طائــعــةٌ أغــصــانها للمــهتصر
بديعــةٌ أوصــافــهــا رحــيبــةٌ — أكنــافــهــا نِعَم مقــرُّ المستقــر
قد صاحت الــوُرْقُ على أَغصــانها — يا معشرَ العشــاقِ هل من مدكــر
هذي غصــون كالـقــدود تجتــلي — وجــلنــارٌ كالخــدود يَســتــعــر
ونــرجسٌ مفــتّــحٌ جفــونُــه — محدّقٌ عيونــه كالمنــتــظر
هذا ابــن اســمــعيل وافــاك فلا — تأس لكسرِ البُعــد فهــو ينجــبر
وافى أمــام جيشــه وجــيشــه — من خلفــه مثــل الجــراد المنتشر
فما الــورى من فرح بقــربــه — إلا كمــن بغــى عليه فنصر
أو مثــل مأثــور أتــى إطــلاقــه — أو مثــل زرع بات ذاوٍ فمُــطر
فالحــمــد للّه وأي نعــمــة — كقــرب أحمــد بها الـعبــد ظفِــر

﴿ وقال أيضاً يمدحه يوم وصل من بيت حسين ﴾

قدمتَ قدوماً كان أشهى إلى الناس ... من الغـوث بعد الاستغاثة والياس ِ
فحـل زبيد الأنس من بعـد وحشة ... وبيت الحسين الوحش من بعد إيناس ِ
فارضٌ تليهـا أكـرم الأرض بقعـةً ... وسـاكن أرض زرتهـا أسعد الناس ِ
قدمــت فودّت إذ تلقـاك أهـلهـا ... بان تتلقـاكم وتسعى على الـراس
وأقبلت والأفـراح تفعـل في الـورى ... كما فعلت في شارب سورة الكاس ِ
تسـاير نصر اللّه والمجـد والعـلا ... وتصبحَ منهم جالسـاً بين جلّاس ِ
ففـي كل دار فرجـة ومسرة ... كأنــك آذنت العـذارى بأعـراس ِ
وأكـرِم بيوم أكـرم الـلّه خلقَـه ... بقــربــك منهم فيه يا بن عبّـاس ِ
لقـد عاد فى أرض الحصيب جمالها ... كما عاد في بيت ضياء بنــبراس ِ
وقد تفهمت من سقمها حيث زرتها ... وزال الـذى تشكو من البؤس والباس
فقـل لزبيد أنت في الأرض جنــةٌ ... وجنــةُ عدنٍ لا تقــاس بمقياس ِ
فما الخـوف من بعـد يزيدك رغبـةً ... لدى واقــع في ضرة ذات أعبــاس
يراهــا فيغــربـه بحسنـك قبحهـا ... ويذكـر والتـذكير قد ينفـع الناسي
وليس يضر الـريح عالٍ من البنـا ... وقـد أحكمت أرجاؤه فوق أساس ِ
هنيئـاً مريئـاً قرب أحمـد فابشرى ... بغيث مغيث واكف القـطر رجّاس ِ
ترى السحب فيه ساحبـات ذيولهـا ... كما سحبت أرسـانها دهم أفـراس ِ
ومــا المُلكُ بعــد اللّه إلا لأحمــدٍ ... ومــا هو إلا نائب اللّه في النــاس ِ
ولما تراخى العيشُ وانجـاب عيثـر ... وأجلى اليقين الشك من بعد الياس ِ
تألــق تحت الـنقــع نورُ جبينــه ... تألــقَ بدرٍ في دياجــىّ أغــلاس ِ
ومــدَّ إليــه الـنــاظــرون عيونَهم ... فمن ثابت يثني ومن ذاهــلٍ ناسي
وكــادت رجــالٌ أن تطير قلوبهــا ... فدع كل بيضــاء الـترائب منعـاس
كفــاك إلـه العــرش ما كان يتقي ... ويحــذر من أنــواع سوء وأجنــاس

﴿ وقال أيضاً مجيبا على لسان الملك الناصر عن قصيدة أرسلهاصاحب جازان ﴾ .

ما أنت في منزل يخشى به الرجلُ ... مكيدةً نحوه من حاسدٍ تصلُ
فليس يطمع واشٍ أن يكون له ... في ظننا بك تأثير ولا عمل
لكم نصايح قد قامت أواخركم ... فيها لنا بالذى قد قامت الاول
فليس ينكر منها ما تمتُّ به ... من حُرمةٍ حبلها بالودّ متصلُ
لكم نفوس على طاعاتنا جبلت ... من قبلُ والطبع شيء ليس ينتقلُ
فاضرب بأسيافنا ماشط عنك ومرْ ... مَنْ شئت وانْهَ فأمر السيفِ مُمتثلُ
وارم العدى بسهامٍ ما رمْيتَ بها ... إلا أصبْتَ وقال المَجدُ لا شَللُ
واغش الحروب التى اسودّت ملابسها ... لتنثني وعليها بالدما حللُ
فنحن في يدك اليمنى إذا ضربت ... مهند ليس حصناً عنده الأجلُ
تعلمَتْ من عطايانا صوارمُنا ... فجودها بالمنايا في العدى جملُ
إذا ضربنا فلا راسٌ له عنقٌ ... وإن وهبنا فلا فَقرٌ له رجلُ
فاظفر بها يا بن قطبٍ وامض لما ... أُمرت فيها فعقبى صابها عسلُ
وعظْ بنصحك من ضاقت بمهجتهِ ... عن النصيحةِ في طاعاتِنا السبُلُ
وأنت المكينُ لدينا والأمين فثِق ... بما يواعد عنا الظَّنُ والأملُ
فلستَ إلا شّديد الازر ان وهنوا ... ولست إلا وفيُّ الطبع إن ختلوا

﴿ وقال أيضاً يمدحه ويودعه يوم خرج الى كوانب من ناحية أصاب ﴾

أزلت بالصمصام شوك القنا ... عن ثمر العلياء قبل الجنى
وقلت للخطب وأنت الذى ... تصدقه مالك إلا أنا
في ذمة اللّه وفى حفظه ... سرْ سالماً بل غانما آمنا
طائرك الميمونُ أنى غدت ... راياتُه البيضُ بُلّغن المنى

في كل يوم رحـــلة للعـــلا | تكتسب الحمـــد بها والثنـــا
يا ويح من سرت وخـلفتَـهُ | في أهله مستـــوحشـــاً مثلنـــا
كرانب أين الـــذى جاءهـــا | من الـذى قد بعثت نحـونـا
أتى الينا الوحش من عندها | وجاء إليها الأُنس من عندنا
فلا تسـل عن حالنـا بعدكم | أسـوأ حال بعـــدكم حالنـا
فاطـووا إلينا أرضهم ضعف ما | طويتـم نحـــوهـم أرضنـــا

﴿ وقال يهنيه بالقدوم من عدن سنة ثماني عشر وثمانمايه ﴾

الحمـــد للّه أزال الحـــزنـــا | هذا التـــدانى وأقـر الأَعينـا
جئت وجاء الخير من أسفاره | فحط رحـلا واستقـر عنـدنا
وذلك الأُنس الذى في عدن | بالأمسِ كان أصبح اليوم هنا
وانتقلت من الحصيب وحشة | أَخـالهـا من بعدكم في عدنا
وكـلما كان علينـــا بعـــدكـم | من غلب قد أصبح اليوم لنا
كنـا صياماً بعدكم عن شيء | نشتهى واليوم هذا عنـــدنـــا
فمـــن نهني بك كل فرج | أهـم ما نبـــدأ به أنـفسنـــا

﴿ وكان الشريف مطهر قد مدح الامام بهذه القصيدة فلما وقف عليها الملك الناصر امر الفقيه ان يمدحه بمثلها فعمل القصيدة التي بعدها ﴾ .

إذا سفك الدماء لديك حلّا | فسفـك دمى لطرفك من أجلا
ومن عجب تاجّـجُ نارَ قلبى | وقـــد بوأتــه الحب المحـــلا
وما عرف الغرام طريق قلبى | ولكن ذلـــك الغـــربيب دلّا
فياصـــبرى لهجـرك ما أقـلا | ويا وجـدى لحبـك ما أجـلا
لقـــد كذب الأُلى قالـوا بأن المـ | ـحب إذا نأى شهـــراً تسـلّى

فلا والـلّه ما صدقــوا وإن النـ ـوى في القلب قد كتبت سيصـلى
فيا كبدي من الهجران ذوبي ويا جفني بالــدمـع استهـلا
فما وجـدت كوجدى أم خشف تغـيب فى مراتـعــه فضــلاّ
فظلت بعــده ترنــو بمـوق شواخص تبترى علواً وسفلا
وإن سنحت ظباء الدوّ. ظنّت طلاهــا بين ربـــربهـا مُطّلا
فيكلفهـا الشجـا ظفرا اليها فتعتسف الفـلا تبغيه جهـلا
فلما فاتهـــا لقـــياه أنّـــت لحرقــة ما تحس أنـين ثكـلى
أُنــين صدى لأقــوام وهـام نجيع دمَـائهم بالسيف طلا
يناجيه القـران غداة أخلت سيوف محمـــدٍ أعــداه قتـلا
أمــيرَ المـؤمنـين ومن توالت على الــدنيا المسرةُ مذتــولىّ
إمــام للائـمــة أجمـعيهـم تولى حين والــده تولّى
واخـشـعـهـم اذا صلى فؤاداً واشـجـعهم اذا ماالسيف صلا
لوالــده الخــلافـة ثم لما دعـا فله الخـلافـة بعد خلا
وقــد وهبَ الإلـه له نجيبـاً تجلّى كالــنهــار إذا تجلّى
علي بن محمــد يحكـى كمالاً علي بن محمــد قولاً وفعــلا
فبـورك منســلاً ملك الـبرايا وبـورك بعـده المنصور نسلا
سيمـلا الأرض عدلاً مثل ماقد ملاهــا جده وأبــوه عدلا
وتـركز حيثُ خيمتِ العوالي ويمــلا برّهــا خْيلاً ورجـلا
فليس له ولا لأبــيه شكــلٌ ولا لأبيه ذاك الــطهـرُ قبـلا
فما العيدُ الحقيقــة غير أنّــا نراهُ على المنــابــر مُستقــلا
يسـاقِطُ لؤلؤاً في الوعظ يَملا قلوب الخلق خوفاً حين يملا
قلوبهم بوعــظك خافقــاتٌ وأدمعهم هوامـلُ في المصـلّىٰ
ويبرز بعــد ذاك على وقـاحٍ مطهمـة تفـوت الريح كهلا
تَقطع شكلها في الصل ظفراً فما تلقى لها فى الجَـرد شَكلا

كأنَّ أديمـهـا الـفضي لما تلمَّـع صفـرة بالتّـبر يُطلى
وان يوشى العنـان لها تجدها أخفَّ من الـوجيف يداً ورجلاً
فيركبهـا الإمام ضحىً فيبدو كشمسِ الأفق في الفلك المعلّى
حواليه الجيوش على المذاكى تجوب الخير لا وعـراً وسهلا
وقد نُشرت له الأعلامُ حتى نراه بها هنـالـك مستـظلا
وللكـوسات في الآذان وحي نشبهـه بصـوت الـرعد مثلا
ويرجـعُ في المواكب ذا خشوعٍ إلى قصر من الـعيّوق أعـلىٰ
فسلَم خالـقـى أبـداً عليه سَلامـاً لا يفـارقِه وصلّىٰ

﴿ فلما سأل السلطان من الفقيـه أن يعـارض هذه القصيدة قال معارضا ومادحا له ﴾ .

أتـسـأل عن دم لك فيه حلا وفى الـقلب الهـوى برضـاك حلا
فَلم طرفـاً هداك إلى عزيزٍ متـى ينـظرْكَ سلَّ عليك نصـلا
ترى الـعشـاق أفـراداً ومثـنـى أسـارى حول مضربـه وقـتـلى
ومـن يك سيفـه وسـطاه لحظا يكن سفـك الـدمآء عليه سهـلا
لقـد أبـدى لنـا والـليل يغشى محياً كالـنهـار إذا تجلّىٰ
محاسـنـه كفـتنـا الـعدل فيه فليس يخاف من يهواه عدلا
خلعـت به الـعـذار فلا أبـالى اسـاء بي الأنـام الـظن أم لا
فيا لله من زفـراتِ شوقٍ تسـل الـروح من جنـبـيَّ سلّا
وقـالـوا الصب يسلو بعـد شهـر ولـو قالـوا يمـوت لكـان أولى
وكـيف سلوٌ ظمآن عن المـا بشـهـر أو بأكـثـر أو أقـلا
وقـالـوا نمت قلت سلو الـدياجى فإن لها على عينيّ دخـلا

لقـد عقـدت بطرف النجم طرفي | وبـت أجـوشـه حتـى تولّى
أحِـنُّ حنـين والهـة بشـقـب | تنـاوشـت الـضبـاع كلاه أكـلا
رأتـه معـفـراً قد نيل منـه | ومـزق فهـو أفـلاذُ وأشـلا
فطال حنـينهـا جزعـا وظـلت | موهـةُ تحوم عليه ثكـلى
تشـمـمـه سميم الـوحش أنسـاً | وتـنكـره فتنفـر عنـه جهـلا
يجئ بها ويذهـب فرطُ وجـد | يمـثّـله لها بَعـداً وقَـبـلا
فلا الأشـجـارُ تلهـيهـا ولا المـا | وإن لها عن الإثـنـين شُغـلا
حكـت ولهـا بقـيةُ من أرادت | صوارم أحمـدٍ في الـلّه قتـلا
صلاحُ الـدين والـدنيا المرجى الهـ | ـزبـرَ الـنـاصر الملك الأجـلا
كريم الأصـل أعـرقُ من تربّـى | من الأمـلاك في ملك وأعـلى
يعـد أبـا أبـاً سبـعـين ملكـا | ملوا فطار هذي الأرض عدلا
سمـوْا في ملكهم والـدهـرُ طِفـلٌ | فعـانـوه إلى أن صار كهـلا
فلا ندري أهـم من قبـل أم هو | فإمـا أن يكـونـوا هم وإلاَّ
إذا ذكـر ابـن اسـماعـيل ظلت | من الـفـخـر الملوك له تخلا
خدين المكـرمـات وكـان قدمـاً | يراضى بالـعـلى في المهـد طِفـلا
ولمـا افـتضّ أبـكـار المـعـالي | شهـدت له لقـد عاشرن فحـلا
بطئُ حيث كان الـعـلم عقـلاً | عجـول حيث كان الحلم جهـلا
يجرّ دون دين الـلّه سيفـاً | تحاط به شريعـتـه وتـكـلا
إذا ما صام صارمـه انـتـظاه | على الأعـدا فيقـطر حيثُ صلا
ترى الـدنـيا اذا ماشـنَّ حربـاً | تسـيل بجـيشـه خيلاً ورجـلا
تحفُّ به جبـالٌ من خيول | إذا وطئـت صفـاً تركـتـه رمـلا
تدافـعَ فى الأعـنـة تحتَ أُسـدٍ | تطاعِـنُ فوقَـهـا نَهْلاً وعـلا
تنـاسـق بعضَهـا في إثْـرِ بعضٍ | تنـاسقَ نظم عقـدِ الجيدِ شكـلا
وقـد سبـق الكتـائب فوقَ طرفٍ | إذا جاراه لحظُ الـطرف كَلاَّ

غرابيَّ الأديمِ يفوقَ حسناً لحالك لونهِ الصمصام صَقْلا
فلو صيغت بدهُمتِه الليالى وزاحَمها صباحُ ما تجلّىٰ
إذا نفض السبيب وقد تسامى حشى عين السماك قذى وملاّ
لفارسه القضا فيمن رآه بقتل أو بأسرٍ أو بإجلا
يكاد بفهمه يدري بما في ضميرك فهو لا يعدوه فعلا
فلا زالت مدى الأيام فينا لأحمدَ أحمدُ الآياتِ تتلىٰ

﴿ وقال يمدحه ويهنيه بعيد النحر سنة سبع عشره وثمانمائة ﴾

عيدُ حظى بك والأعياد تقتتلُ على وصالك والمحظوظ من يصلُ
ففاز بالوصل هذا الآن دونهم ولم يخبه رجىً فيكم ولا أمل
وافاك بالنصر والفتح المبين معاً هذا وذاك مقيم وهو مرتحلُ
وعاينت مقلتاه ما خبأت له مما تحير في اوصافه المِقلُ
فها له منك مرأى فوق مسمعه وكاد يخرجهُ من عقله الجذلُ
مثلت فيه عليك التاجُ ممتطياً كرسيّ مملكةٍ تزهو بها الدول
والإذن يبرز في أهل الفياح بأن يؤتى بهم رجل من بعده رجُلُ
يكادُ كل مليك أو هزبر وغىً كما تقاد وتنضى الأنيقُ الذُلُلُ
يقبلّون الثرى خوفاً وأسعدهم من أسقطت تاجه قدامك القُبَلُ
ويرغمون أُنوفا طال ما شمخت تيهاً ولولا السطا والسيف ما فعلوا
وأرعبت صيحةُ الجاووش أفئدة منهم وقد راعها ما راع إذ دخلوا
يوم عظيم كساه من محاسنه ملك به في البرايا يُضربَ المَثِلُ
أظهرت من عزةِ الملك العقيم به ما زيّن العيد منه الحليُ والحللُ
والبيض والبيض والسمر الدقاق زكت والجيش تملي الفضا والخيل والخِول
والأرض ترتجُّ وطياً من حوافرها وللصهيل وأصوات الورى زَجَلُ
والناسُ تخبط منهم في الخروج به هذا يخبر ذا عنه وذا يَسَلُ

وللمصلّى اشتياق لو أطاق به ... سعياً لكان إلى لقياك ينتقلُ

حتى إذا قيل هذا أحمدُ انقشعت ... من القساطل عن من تحتها كللُ

وافترَّ كالثغر عنه الجمعُ واتّضحت ... من بعد ظُلمتها للسالك السُبُلُ

ولاح نورُ محياهُ فأذهلهم ... لما رأوه ولا لوم إذا ذهلوا

بدا لهم ملكٌ تنبي شمائله ... بأن في السرج منه ضيغمٌ بطلُ

يمشي به الطَرْفُ مما قد يؤربه ... مشيَ الغمامة لا ريبٌ ولا عَجلُ

فما يُشار إليه هيبة بيدٍ ... ولا يكرر فيه لحظَه الرجُلُ

والشمس أكسفُ ما كانت بطلعتِه ... كما تجلّى عليها النور يشتعلُ

وبان للمنكرى كون الكسوف جرا ... للشمس في يوم عيد إنهم جهلوا

أقبلت والخيل في الميدان عاكفةٌ ... للطعن في حلق حوكي بها المقلُ

يمضون فيه على ما رتّبوا أسفاً ... والوحَيُ منتظر والأمر ممتثِلُ

هذا يصيبُ وذا يخطى بطعنته ... وأنت تضَحكُ ممن مسَّهُ الخجلُ

وجئتَ نحو المصلّى سَيّداً ملكاً ... بقلبِ عبدٍ لرب العرش يبتذلُ

تمشي الهويني وأيدي الخلق قد رفعت ... تدعو لك الله عن حبٍّ وتبتهلُ

حبٌّ يزيد على الإحسان موقعُهُ ... ينبي بأن عليه الخلق قد جُبلوا

وقمتَ للّه تدعوه وتذكرهُ ... ذكر امرىءٍ حبله باللّه متصلُ

وعدت للنحر كي تحيى شعائره ... عود الحلي لجيد مسه عطلُ

نحرتها بدراً تغني العُفاة بها ... فما الشياه وما الأبقار والإبلُ

وليهنِكَ العيد واليوم الذي انتظمتْ ... لك المحاسنُ فيه واكتفى الامَلُ

وليهنهِ منك هذا الاحتفال به ... مما يصدِّقُ فيه قولَك العملُ

أثنى صباحا على الأفلاك سائرة ... وذمَّها حين داني سمته الطَّفلُ

وهل يلامُ على شكوى فراقكمُ ... والقربُ منك حياةٌ والنوى أجلُ

خذها عروساً بغير الحسن ما جُليت ... والكحل في العين أمر فوقه الكحلُ

فقد غنيت بكم عن علقة بفتى ... يلفق القول في وصفى وينتحلُ

استغفر اللّه فالأقدارُ جاريةٌ بما قضى اللّه لا تغنى الفتى الحيلُ

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

بكَ للأماني موعدٌ لم يخلفِ فلك الهنا ولهن يا بن الأشرفِ
فاطلب بسعدك كلَّ أمر معجز للخلق تدركُه بغير تكلُّفِ
واعلم بأنك لو رميتَ بجمرةٍ في المال تضر مها به لم تنطفِ
سعدٌ بلغَت به المنا وشجاعةٌ وسخى وتدبيرٌ وحسنُ تصرّفِ
قدّمتَ سيبكَ قبل سيفكِ حجةً لك أن عضْوك على اصطلام المشرِفِ
وشَللْت بالإحسان أحقاد الورى فإذا عدوك كالأخِ البرِّ الحفي
وعفوت عمّن من تاب غير مناقش عن جرمه ووفيت إذ عُدم الوفي
واهبت حتى قيل كلُّ مذنب ووهبت حتى قيل كل مُعتفي
وبعدتَ حتى لا تنال بفكرةٍ وقرُبتَ حتى أنت وسط الأكففِ
وظهرتَ حتى ليس دونك حائلٌ وخفيتَ حتى أنت غير مكيّفِ
وتحيرتْ فيك العقولُ فعارفٌ بك في الحقيقة مثل من لم يعرف
وبحسنِ رأيك في الشدائدِ مأخذٌ مستنبطٌ من مشرع اللطفِ الخفي

﴿ وقال أيضاً يمدحه في سنة ٨١٠ ﴾

ما صالحت داعى الهوى مقلتي يومئذ إلا على محنتي
لا تظلموا أسياف ألحاظها فلحظ عيني الخصم في مهجتي
قالوا فهلا قنعت وجهها فقلت لم أوتى من البغتة
ما النظرة الأولى أراقت دمي إراقة عودي إلى النظرة
وهل على الحسناء ذنب إذا ماركبت في هذه الصورة
قدٌّ كغصن نابت في نقى أثمر بدراً كامل الطلعة

يكاد ما في الوجه من مائه　　يطفي ما في الخد من جذوة

تأخذ أسلاب عقول الورى　　بمنطق يسكر كالقهوة

ويقتل النفس ولكنها　　تقتل بالشهوة واللذة

فكيف يقتص بمقتولها　　وقتلها ضرب من النعمة

يعجبني الرشق بألحاظها　　وإن غدت أمضى من الشفرة

شلت يدا صب رمت نحره　　ولم يقل اصميه لا شلت

دمى لها حل فماتختشي　　في سفكه شيئاً على الذمة

ولا على النفس ولاسيما　　والعدل سيما هذه الدولة

مامالك الدينا ولا أهلها　　أعدل من أحمد في الأمة

الملك الناصر دين الهدى　　ابن المليك الاشرف الهمة

من للعلى في كل يوم به　　أعجوبة تتلى بأعجوبة

تبارك الله فكم آية　　في المجد يلقيها على آية

ماظنت العلياء أن امرءا　　ينيلها من هذه الرتبة

ولا درت أن الذي فاتها　　تدركه في هذه المدة

هان عليها كلما ابصرت　　قبلك من ملك ومن سيرة

فالحمد لله على فضله　　فكم له عندك من منة

صادفت النعمة منك امرءا　　في اللين يرضيها وفي الشدة

لاقت بعطفيك ولاقى بها　　كالعنق للخنساء في الحلية

جاوزتها بالشكر حفظاً لها　　والشكر مثل القيد للنعمة

مذ سكنت في سوحك استبدلت　　بغضا بما تهوى من النقلة

يوم لها عندك خير لها　　من ألف شهر في القرون التي

كم عثـرة للدهـر انهضـتـهـا فقـام مأخـوذا من الـعـثـرة

ولـيت بالأقـبـال تدبـيره حتـى نجـى من ظلمـة الحـيرة

كفـيتـه ما نابـه فهـولا ينـقض ما أبـرمـت من فعـلة

ولـو تشـا مابـت في أسره ملقـى على مفـترش الـذلـة

خذ بيدي حتـى أنـال الـرضـى بفـضـل ما أوتـيت من قوة

لا برحـت كفـك اخـاذة للامـر بالـعـزم والـقـدرة

﴿ وقال أيضاً يمدحه يوم فعلة أيد مر و ذلك سنة ٨١٨ ﴾

لكَ كلَّ يومٍ خارقـاتٌ تبـهـرُ يثـني بهن على الإلـه ويشـكـرُ

ماذا يخاف من الإلـه بعـينـه يرعـاه مما يختـشيه ويحـذرُ

ما هذه من سعـده بكـبـيرةٍ مع أنها من كل شيء أكـبرُ

نم ملء جفنـك كيف شئت فهاهنا راع تحاط به وعـين تنـظرُ

من كان في شك فينـظر في الـذي يقضي به لك ربـنـا ويقـدرُ

للّه فيك على الـبرية حجـةٌ وعـليه منـك أدلـةٌ لا تحصرُ

فلقـد أراهـم فيك ما لا شبـهـة معـهُ يظن فيزدهـي من يكـفـرُ

وبـلغـتَ في دعـةٍ بشكـرك رتبـةً ما نالهـا في صبره من يصـبرُ

نفـذَ المـرامُ فكـان ما أدركـتَـهُ منهـا على قلبِ امـرئٍ لا يخطرُ

سعـد أرى ما ليس يمكن ممكنـا فالمستـحيل عليه لا يستـكـثـر

ثقْ بالإلـه فما عليك وراءهـا والـلّه عونُـك مطلبٌ متـعـذرُ

وامـلأ بجيشك أرض من ضلَّ الهدى واضرب بسيفـك رأس من يتجبرُ

أنـا لست أعجب من ظِباك وفعلِها فيمن طغى فالأمـر فيهـا أظهـرُ

لكـنْ عجبتُ لمن يظل بحـدِّهـا جهـلًا على حوبـائـهِ يستـنصرُ

يدعــو بها من ليسَ يجهــلُ أنــه ... من يدعــهــا فيها دعــاه يجزرُ
لكــن إذا جآء القضــاءُ من السـما ... عمــيتْ ولا عجــب عيونٌ تبصرُ
وبــأيدي حرٌ لمن تفــكــر عبرةٌ ... منهــا الأريب بعــقــله يتــحــير
ما كان إلا عاقــلاً لولا الــقـضـا ... أعـمـى الـبـصـيرة منـه عما يحذرُ
قد كان يعلم أن مرقىً فى السـما ... مما يحاولـه أخــفُ وأيسرُ
ويرى لقــاء المـوت دون عذابــه ... متــيقــنــاً ومــرادهُ لا يقــدرُ
فبــفـعـله يُجزى ويرجــعُ خاسئـاً ... من كان للقــدرِ المـقــدَّر يُنكــرُ
هوّن عليكَ فما عدوٌ ظافـرٌ ... لكــنّهــا آجــالُ قومٍ تحضرُ
الـلّه أكــبرُ إنَّ في حكـم الـقضـا ... وغــريبــه عجــبــاً لمن يتــدّبــرُ
أو لم يروا بالأمسِ قصــةَ خالــدٍ ... لما تخاصــمَ في فنــاه الــعـسكــرُ
وأتــوه كي يقضي ففــاســح بينهم ... يتــبــارزون وإن هذا المـنـكــرُ
وأثــار شراً ساكـنــاً فتــلاطـمــوا ... بالمشرفـيةِ واســتــقــامَ الـعـثـيرُ
ومضى الحـديدُ بصــوتــهِ مترنـماً ... فالسمــرُ تنــظمُ والصــوارم تنثــرُ
ظلّوا بيومٍ قمــطريرٍ وانــقـضــى ... عنهــم ومــنهــم خائــبٌ ومــظفّــرُ
خسروا ولـكــن خالــدٌ في صنعِــه ... عن هؤلاءِ وهــؤلاءِ الأخْسرُ
علمــوا بأن المـرء يطلب هلكـهم ... بقـضــائــه ويريد أن لا يشعــروا
والحـقُّ إن الحكم ذلــك والقضــا ... كانــا بسعــدك فيهـم فليعــذروا
ما خالــدُ المـســكـين إلا آلــةٌ ... لعــلاك فليرضــوك ولـيستغفــروا
لازلـتَ تضربِ والـصــوارم تنتضي ... وتـكـفُّ سيفــك والضراغِـم تؤسرُ

﴿ وقال أيضاً يمدحه في السنة المذكورة ﴾

محبٌّ يمــنّــى نفـسَـهُ ويسّـوفُ ... بعــودٍ إلى العهــد الـذي كانَ يعرفُ
ويدري بما قد صحَّ من صدقِ ودهِ ... لديهـم فيرجــو أن يرقــوا ويعــطفــوا
جفــوْهُ وهــم أدرى بأن فؤاده ... مع الحبِّ عن حمل القــطيعـة أضعفُ

وحاشا لحرٍّ أن يرى من يحبه ... مُضاماً فيثني الطرف عنه ويصرفُ
ولو مت وجداً ما أسفت لمهجتي ... ولكنْ عليكم دونها أتاسّفُ
ولو كنت أدري كيف ترضون لم أكن ... عن الموتِ في مرضاتكم أتخلفُ
فليس ركوب السيف والسيف مرهفٌ ... إلى وصلكم فيه عليَّ تكلّفُ
أحبتنا مالي إلى الأينِ فيكم ... صروف الليالى والليالى تعجرْفُ
تقر لخصمى بالذِى لي عندها ... وتنكرني ما استحق وتحلفُ
وتلبسُ غيري ما أشتهى من محاسني ... وتلقى مساويه عليَّ وتُضعفُ
وهذا لَعمرى حالُ من جارَ حظَهُ ... عليه وجوْرِ الحظِّ ما منه منصفُ
رضيتُ وقد يرضى على رغم أنفه ... ملاقي صروف مالها عنه مصرفُ
ظلمتَ امرءًا يا دهرُ في نحسِ حظهِ ... وأكثرت حتى قيل إنك مُسرفُ
زعمتَ بأن الشمس أخفى من السَها ... وأن الثرى أجرى من الماءِ وألطفُ
فيا أيُّها الأيام مهلاً فإننى ... بردِّ صروفِ الدهر أدري وأعرَفُ
ولو صحْتُ صوتاً واحداً يا لأحمدٍ ... لظلّتْ عليك الخيلُ والرجل توجفُ
ومن يدعُ ما أدعوه للدهر إنْ طغى ... يُجبهُ فتىً يأبى عليه ويأنفُ
إذا سار سالت بعده الأرض بالقنا ... فما هي إلاّ ذابلٌ ومثقّفُ
وإن قال شدّوا ارتاعت الوحشُ بالفلا ... وظلّ فؤاد الشرق والغرب يرجفُ
تساعدهُ الأقدار فهي جنودُهُ ... يروم بها ما يستحيل فيسعفُ
له كل يومٍ في العلا خرقُ عادةٍ ... تناطُ بأُخرى بعد أخرى وتردفُ
سمعنا وأبصرنا الملوك فلم يكن ... على الأَرض منهم من بفضلك يوصَفُ
لعمرى لقد اوتيتَ ما ليس ينبغي ... من الملك والعزمِ الذى لا يسوّفُ
والقى عليك اللّه منه محبة ... تهيم بها فيك القلوب وتشغف
تخفُّ حلومُ العالمين إذا بدى ... محياك مثلَ البدرِ والبدرُ منصفُ
وتشخصُ أبصار وتلقي سلاحها ... أيادٍ بها تومى إليك وأكففُ
فلا مقلةٌ إلا لها فيك حيرةٌ ... ولا مهجة إلا بحبك تكلفُ

سما بكَ اسماعيل والدك الرضى | ووالدهُ العباسُ والجدُّ يوسفُ
وهم فخر من فوق الترابِ وتحتَه | ملوك الورى والدهرُ في المهد يحرفُ
بكم تفخرُ العليا ولولا سيوفُهم | لما كانتِ العلياءُ ولا الفخر يعرفُ
فلا برحت للملك منك قوائمٌ | يقوم عليها هكذا ليس يضعفُ

﴿ وقال يهنيه بدخول ولده محمد المكتب ويمدحهما معا ﴾

لِتمَّ سرورٌ أن يرى الوالدُ الابنا | ينافسَ فى الأعلى ويسمو عن الأدنى
وما كان حبُّ الناصر الملك ابنه | محمد حباً عن تشه بلا معنى
ولكن قضت فيه الفراسةُ عندَه | بأن له من دون أبنائه شأنا
رأى فيه طفلًا كلما كان جدهُ | يرى في ابنه من نحيلتهِ الحسنى
وللأب في الابن النجيبِ فراسةٌ | تربَّعَ يقيناً كلّما خالَه ظنَّا
إذا كان فرع المرءِ عنوانَ نسلهِ | فاجدر من أحببته أنجب الإبنا
فيهنا ابن اسمعيل أنَّ محمداً | تربَّعَ في كتابه ضاحكاً سنَّا
وأن دواة المجد فوق بساطِه | وأقلامُها قد وشحت كَفَّهُ اليمنى
إذا قال بسم اللّه قالت له العلى | عليك من الأسماء وأسماؤه الحسنى
ولما ابتدى يهجو الحروف تطاولتْ | رقابُ المعالى نحوه وصغت أُذنا
تعوّذهُ باللّه وهو يخطُّها | ويحفظُها لفظاً ويفقهها معنى
إذا خطها في اللوح لاحت مخائلٌ | بها عنه يثني عن قريب بها يثنا
ويعترفُ المهدي له العلم إنهُ | أرقُّ وأصفى من معلمه ذِهنا
يود المآقي أن يكون سوادُها | مداداً وباقيها لمكتوبه متنا
لقد طالت الأقلام فخراً بسبقها | إلى يده الصمصام والذابل اللُّدنا
وصحٌ بأن السيفَ والرمحَ تابعٌ | فمن بعد ما يبدا بها بهما يثنى
وما فضْلها خافٍ على السيف والقنا | وصحبتُها للكفِّ أكثر بل أهنا
وقد غضبت للسيف قومٌ وظاهروا | فقلْنا لهم كفّوا فسادتكم مِنّا

ولــولا لهم منهــا نصـيب موفــرٌ لما استــدركــوا في صفقــة بالقنـا غبنـا
بها أحمـد في الحــرب يبــدأ رســله على أنــه لا يرهــب الإنس والجـنَّـا
ولــكــن في الأقــلام سراً فان تَطع تبــدل قومــاً من مخافـتــهــم أمنــا
فإن غضبـت فالـنصر للسيف والقنــا فهــم خدمٌ لا شكَّ يكفــونها القــرنــا
فقــل لهما مهــلاً فســوف تحطها إذا ما أجادت كفـهُ الضربَ والـطَّعنا
ولا تعــجــلا شوقــاً لكــفِّ محمــدٍ فما عنكـم يوم الـكــريهــةِ يستـغنى
ولـكــنَّــه يبــدا بها هو منــكــماً أهـمُّ ووضــعِ الشيء موضعــه أسنى
فللقــلمِ الــريّانِ حاج بكــفــهِ إذا ما قضــاهــا منـه فانتـظروا الإذنـا
ولا يخشــيَنّ السيف والــرمــح ضيعةً لدى من يرى أنْ ليس غيرهمــا حصنـا
فلابــدَّ أن يلقــى بطعــن عُداتــه وضرب ترى الأفــراد من بعــده مثنى
فيا ملكَ الــدنـيا ويا بن ملوكِــهــا ومــن لم يلد ملك كمثــل ابنــه ابنـا
تهـنـيتــهَ شِبــلاً حكــاك بفــعــلهِ وإن كنـت لا تحكـى بأقصى ولا أدنى
لك المنصبُ الأعلى لك البأس والندى وحسن الثنــا والصيت والخلق الأسنى

﴿ وقال أيضاً يمدحه ويحذر من يعارضه ﴾

من زاحمَ الأُسـدَ في غابـاتهـا وقعا في معضــلٍ ليس إن دافَعتهْ اندفعا
ومــن رمــى حجــراتٍ فوقــه بطراً صحــا إذا شجّــهُ منهنَّ ما رجَعــا
مهــلاً فما كلُّ يومٍ منــجــئً هربٌ كم هاربٍ دونَ منجـاه قد اقتـطعا
لا تدعــونَّ إلــيكَ الشرَّ محتــفــلاً فالشرُّ أسرع مدعــو أجــاب دُعُـا
ودارِ أَحمــدَ لا تصبــح بمـهلكــةٍ فيهــا كثـيرٌ من الحمقـاءِ قد وقَعا
إمهــالــه لك أَمنُ الفـوْتِ أوجَبَـهُ فقــدرةُ المــرء عنــه تُذهِب الهَلَعـا
يا من يعــاديه ما أنت امــرؤ يقظٌ بسمعــه قبــل مرأى طرفـه انتفعـا
كلفت نفسـك جهـلاً فوق طاقتها ومن يصـارِع بضعف ذي قوىً صُرعا
لقــد سمـعت ولكنْ لا محيصَ لمن قادتْــهَ للأَجــل الأَقــدار فاتّبعــا

تعمى القلوب إذا جاء القضاء فلا ... ذو الطرف راءٍ ولا ذو مسمعٍ سمعا
وكيف تسمع أذنٌ أو يرى بصرٌ ... عليهما اللّه بعد الختم قد طبعا
اختر لنفسك واعمل ما تحب لها ... لا يحصد المرءُ شيئاً غير مازرعا
غداً تراهُ ونَصرُ الله يقدُمه ... قد طبق الحزن جيشاً والسهول معا
وبانَ أنك مغرور بسطوته ... إذا تغيّر منك اللونُ وامتقعا
وقلت يا ليتني قدمّتُ صالحةً ... فالخيرُ أبقى وإن قدمته نفعا
فذلكَ اليومُ أما عفوهُ كرماً ... أو المجازاةُ للجاني بما صنعا
اشدد يدْيكَ بحبلٍ منهُ معتصماً ... تجدْهُ بالجودِ موصوَلاً فما قَطعا
يجزي ويصفحُ لا بغضاً ولا مقةً ... بل سعى من في صلاحِ المسلمين سعى
وليسَ يخدُع إلّا حين يسالُه ... إنَّ الكريمَ إذا خادعتهُ انخدعا
الناصرُ الملكُ ذو العليا التى ظهرت ... في العالمين ظهورَ الصبح إذْ سطعا
من كلِّ يوم يرينا من مكارمهِ ... خوارقاً سنَّها في الجود وابتدعا
وفصل حلم إذا ضاقت بها رحبت ... الأرض بالخطب ذراعاً زاد واتسعا
ما حلّهُ الصبرُ لكنْ همةٌ عظُمت ... عن أن تاثَّرَ من جرم وإن فُظعا
والذنبُ أحقرُ إن جاء الحقيرُ به ... من أن يشيل كريمُ فيه أو يضعا
يا بنَ الملوك ويا من كل فضل أتى ... مفرقاً في الورى في شخصه اجتمعا
إن أشكُ نحوك من دهري شكوتُ إلى ... مصمتٍ من شكا من دهره وَجَعا
عيشٌ كدير وأحوال مشتتةٌ ... وضيقُ صدرٍ وبعدٌ عنك قَدَ قَطعا
لولا رجاءٌ وآمالٌ تحدثُني ... بما يهّونُ عني بعضَ ما وَقَعا
من لم تكن بابن اسمعيل عدتَهُ ... تقسمتْهُ الليالي بينها قِطعا
إنّي أُحبكَ عن علم بما انفردتْ ... به حلاك وما فيها قد اجتمعا
فلستُ أُفرطُ في الإقبال مبتدعاً ... ولستُ أقنط فى الإعراض مرتدِعا
لو اقتسمنا بقدرِ الحب منك رضىً ... لكان لي فيه كل منهم تبعا
والحمد للّه لي فى أحمدٍ أملٌ ... يجدُّ لي كلَّ يوم نحوه طمعا

﴿ وقال يمدحه ويشكو من المشد وكان قد حوط على زرعه ﴾

عينٌ بكت وادي العقيق بمثلِهِ دمعاً لأجل فقيدها لا أجلهِ
يا عينُ في الوادي الملاحُ كثيرةٌ فتعوضى عشراً بها من أهلهِ
هيهاتَ أيُّ فتى أعاظته العصا عن مقلتيه وإن هدته لسبلهِ
بأبى حبيب ما دعاه إلى النوى بغض ولكن باعث من جهله
أيام صحبتهِ جفاه وزاره بعد السقام بكتبهِ وبرسلهِ
حذراً عليه وليس يدرى أنه بالهجر أول من سعى في قتلهِ
فاحذر صداقةٍ ذي الجهالة ضعف ما تخشى عداوة من يصول بعقلهِ
يا مُدنفاً يحييهِ ثم يَميتهَ قربٌ وبعدٌ في الضنين بوصلهِ
يحييه بعد مماته بوعوده ويميته بعد الحياة بمطلهِ
يا من لذي وجد تولى أمره واش يحكّمَ جوره في عدلهِ
واش اتيحَ له يرى تفريقَه بين الأحبةِ من زيادة فضلهِ
أصفيتهُ ودي لأنقل طبعه والطبعُ يعجزُ من يهمُّ بنقلهِ
لا ترجونَّ صلاح منهمكٍ يُرى في عينه حسناً مساوى فعِله
حملُ الهوى صعبٌ وما كل امرئٌ رشقته ألحاظُ يقومُ بحلمه
فاربأ بنفسك نحو من حمل العلا والمجدُ حالُ تفاوتٍ في نقلهِ
الناصرُ الملك المعود جاره ان لا تنام عيونُه عن ذحلِه
ما لي حرامٌ لاَ يحلُّ ومالكم مهما أخذتُ أخذتُه من حِله
وإذا القريضُ أغار فيه غارةً وأخذت فيك أتى عليه كلهِ
إنَّ المشد وليس يجهل ما هنا من وجود مولانا عليِّ وفضله
احتاط في زرعي وحامى دونه كالليث قام محامياً عن شِبلهِ
فأشر إليه إشارةً يرعى بها حقي ويغمد ما انتضى من نصله
لازلتَ حصناً يستظلُ بظلهِ من خاف من جور الزمانِ وأهلهِ

﴿ **وقال الفقيه قد أشار على السلطان في غزوة بالترك فخالفه وغزاها وانتصر فقال الفقيه معتذرا ومادحاً** ﴾ .

خَرقَت عوائدَها لكَ الأقدارُ ... وأتتك طائعةً لما تختارُ
ونصرتَ بالرعبُ الذي امتلات به ... من خوفِ سطوة بأسك الأقطارُ
فإذا هممتَ بفتح مصرٍ واحدٍ ... كشف الغطا وتفتّحت أمصارُ
سعدٌ يحول له الطباع فلو تشا ... لقدحتَ واشتعلت من الما النارُ
في كلِّ ما تأتي به فيما نرى ... عجبٌ تحيرُ دونَه الأفكار
لكَ كلَّ يوم وقعةٌ في وصفها ... تستغربُ الانباءُ والأخبارُ
وسطاً لها خضع الملوك يرونها ... كالموتِ ما فيه عليهم عارُ
ساوى العزيز بها الذليل فما بقى ... منها الفرار ولا ينال الثارُ
لا ملكَ إلّا ملك دولةِ أحمدٍ ... والحقُّ ما شهدَت به الآثارْ
يمسي على بعد المدى ولناره ... في كلِّ أرضٍ لذعةٌ وشَرارُ
وتضلُ أمناً بالرباط خيولُه ... ولها عجاجٌ بالحجازِ يُثارُ
تهدي الملوك إليه وهى أتاوة ... بقلوبهم بقلوبها استبشار
هذي صحائفهم بأيدي رُسلهم ... بعد العقوبة ملؤها استغفار
طلبوا رضى ملكٍ عظيمٍ ملكُهُ ... يعطي المكارمَ فوق ما يختارُ
متواضعاً للّه لا متكبرٌ ... يطغى بما اوتي ولا جبّارُ
تضحي له في كل دارٍ نعمةٌ ... وبكلِّ أرضٍ جحفلُ جرّارُ
وافوه خوفاً منغضين رؤوسهم ... وعلى الأنوفِ مذلةٌ وصَغارُ
يدعون أبلجَ يستجيبُ إذا دعى ... كرماً ويكثرُ حَمدُهُ الزّوارُ
قبل اعتذارهُم وطابت أنفسٌ ... وهدَت أراجيفٌ وقرَّ قَرارُ
أينَ المفرُّ لمن عصى ووراءه ... ملك يرى أن البسيطة دارُ
ملك متى ما ترضهِ فهو الحيا ... جوداً وإن تسخطه فهو النارُ

النـاصرُ الملكُ الـذي عزمـاتـه ... عن سعيهن خطا الـرياحِ قصـارُ
يطوي الـبـلاد فما يرد جيوشَـه ... بعـد المـدى عنهـا ولا الأسفـارَ
فكـأَنَ أبـعـدَ كل أرضٍ شقـةٌ ... لخيولـهِ مهمـا غزا مِضمارُ
يا فارسَ الإسـلامِ قد أرضيتَـهُ ... وعـلتـه منـك سكينـةٌ ووقـار
صنتَ الخـلافـةَ بالقنـا وحميتهـا ... إذ جاورتـك وكـنـتَ نِعـمَ الجـارُ
ما مُلكـكَ المـيمـونُ إلا آيةٌ ... ملئـت بها الأسـماع والأبـصـارُ
كم مسـتـحـيلٍ نيله غادرتـه ... وبـه لك الايراد والإصـدارُ
نفسي فداؤك هل يواخـذ ناصـحٌ ... فجـعْـتُـه طرقٌ ما بها آبـارُ
وجـد الأحبـة والنفـوسَ كريمـة ... لا تنـثـنـى وأمـامهـم أخـطارُ
وبقـدر ما يزدادُ في الحبِّ الـفتى ... يزدادُ منـه على الحـبـيب حِذارُ
يمسـى الخـليُّ وقـلبـه مستـأمنٌ ... والخـوفُ للقـلب الـشجىِّ شِعـارُ
مع أَنَـه ذنـبٌ إذا ناقـشـتـنى ... حاجـجـت فيه وقـامت الأعَـذارُ
أعـلى من اعتـبر الأمـور بمثلهـا ... لوم إذا ما أبـطل المِـعيارُ
ما حدت عن سنن القياسِ وإنـما ... عكس الـقياس لسعـدك المقـدارُ
من جرع الأمـلاك ما جرّعـتـهـم ... كاسـاتِ غيظٍ كالـعِـقـار تُدارُ
لو كان غيرُك ما أتـوه لما يشـا ... عجـلين لا عزٌّ ولا اسـتـكـبـارُ
إن كان مثلُك في السعادةِ قد جرى ... فعـلىٌّ فيما خِفـتُـه الإنـكـارَ
قَدرتَ ما يأتـى ومـثـلك ما أتـى ... ما كلُّ ريحٍ عاصـف إعـصـارُ
من كان نصرُ الله قائـدُ جيشـهِ ... فلقـاؤه لمحـاربـيه دمـارُ
يا فارسَ الفرسـانِ يا ليثُ الشَّرى ... يا صارمـاً قُطِعَـتْ به الأَعـمارُ
اغـمـدْ سيوفـك فالمـلوك رعيةٌ ... والأسْـدُ شاو والـزبـير خوارُ
واحمـد إلهك دائـماً واشكـرْ فقـد ... وجب الـرضـا وتقضّت الأوطـار

﴿وقال مخاطباً للملك يوم قتل الصارم السنبلي وكان السلطان قد أسر من عسكره خلقا كثيراً ثم أطلقهم﴾

همّوا بحرب ومناهم به الحلم ... وهم نيام فلما استيقضوا ندموا
أغضيت حلما فناموا عنك واحتملوا ... ماغرهم بك إلا الحلم لا الحلم
عصوك جهلا ولولا أنت ماجهلوا ... فهل يقالون أن تابوا وقد علموا
هيهات قد جاوز الضبين مجزمها ... وثارت النار فالحلفاء تضطرم
من ضيع الحزم والأسباب في يده ... لم يجده الحزم شيئا حين تنصرم
توسع الخرق عن رقع يحيط به ... فما يغطيه إلا العفو والكرم
أعمى القضى وأصم القوم فارتكبوا ... ماليس تخطو له من غافل قدم
وكم قضايا على غير الصواب مضت ... حكما ولله في تنفيذها حكم
لولا ذوو الجهل لم يعرف لرب حجا ... قدر ولم تتفاوت للورى قيم
ما كان أغناهم عن قتل أنفسهم ... طاروا فراشا لنار الحرب فاضطرموا
راموا لقاك فلم تشجن غداة إذن ... على ذياب أرادت نطحها غنم
ثاروا إلى الحرب إذ حانت مصارعهم ... وضاقت الأرض عمن جاش منه دم
قد كنت أنذرت من عاداك يومهم ... هذا فلو قبلوا نصحا لهم سلموا
وكم رأوا مثله قدما وكم سمعوا ... وعظا فصموا لأحكام القضا وعموا
عفوت عن قدرة فضلا وقد ملكت ... يداك من غرهم نسيانكم لهم
وهل يناهز من أعدائه فرصا ... إلا امرؤ في امتناع منه حالهم
أطلقتهم ألف مأسور وقد فرحوا ... بقتلهم أمس عبدا من عبيدكم
فرسانها مائة في الأسر ليس يرى ... منهم ومنهن إلا اللحظ واللثم
والقتل ليس بخاف عنك كثرته ... فإنما الأسر فيمن سير الخدم
قد أطفأ الغيظ فضل الاقتدار فلو ... رأيت قتلهم فخرا قتلتهم
ليس القوى يرى إدراكه ظفرا ... يهتم بالثأر من بالعجز يتهم

ملكتـهم ملك من هم في يديه فما رأيت تقتـيل من في الـكف يغتنم

في قدرة المـرء تسكـين لشهـوتـه إفـراط شهـوة أربـاب الغنى نهم

فيا معـادى ابن اسمعيل كن غرضا للسيف أو ارضـه تصفو لك النعم

ويا ابن من مهـد الإ سـلام صارمه يا أحمـد المـالكين الحمـد ياعلم

اشقى الورى بك مغرور نهضت له وإن أسعـدهم قوم بك اعتصمـوا

فمـن يواليك فالـنعـماء مرتـعـه ومـن يعـاديك قد حلت به النقم

ويابـقـية من أفـنـت صوارمـه لو شئتـم ماخـلت منكـم دياركم

هذا على رأيكم فأسـوا ونحن نرى خروجكم للقضـا الجـارى بقتلكم

ليبرزن من عليه الـقـتـل مكتتب لمضـجـع لو تكـونـوا في بيوتـكم

أخشى إذا عدتم استيصال ساقتكم فاستعـطفوا واسئلوا أن تعقد الذمم

لوذوا بأحمـد واستبقـوا به رمقـا إن الهشـائم تجنى نبتهـا الـديم

الـنـاصر المـلك النبـاني لمعشره من المـفـاخـر بيتـا ليس ينهـدم

وهـم لهم مفـخـر لكن فخـارهم بأحمـد ضعف ضعفي فخـره بهم

أوصـافـه فوق ما ذو العقـل يعهده وفـوق ماعهـدت في أهلهـا أمم

أدنـت ذويه واقـضـتـهم سياستـه فهـم لديه ولا يدرون أين هم

فليس يعلم منـه مـن يجـالسـه إلا بمـا النـاس من بعـد به علموا

يـبـدا بأمـر فيخـفـى مايريد به فليس يعـرف إلا حين يختـتـم

ملك عقـيم، وأراء مسـددة وشـيمـة لا تداني فضلهـا الشيم

فازت رجـال تولاهـم خيارهـم وأحمـد فاحمـدوا ربي ولـيكـم

﴿ وقال أيضاً يمدحه يوم فعلة أخيه حسين وكان قد تحرك في تلك المدة أصحاب الجبال ﴾ .

كانـت أُحـاداً عنـد غيرك لا ثُنـا هذى الفتـوح فصرن عنـدك ديدَنـا

لك كل يّوم صولـةٌ فعـل الـوفـا بالـغـدر فيما قد أقـرَّ الأعـينـا

ووقــائـعُ تشـفى غليل صدورِنــا فيهــم ويذهـب ما يغـيظ قلوبَنــا
وغصــون سمــرك كل حين تجتنى لا كلَّ عام من أسـنـتـهــا الـقنــا
كم أمـهـلت سطوات سفيك باغياً رفـقـا به والـبـغـى بئس المـقـتنى
عفــت سطاك فما تلم بمـن أسـا حتـى يكــون الغـــدر فيهــا بيّنـا
ولخـير ما ظفـرَت يداكَ به هوى جمع الالــهُ الأجــر فيه والــثــنــا
ما كنــتَ ممن كلما عرضَ الهــوى أرخـى الـعِـنــان مخلياً ما أرسنــا
لكن تحكّم فى الهــوى رأيُ الحجـا فتـصيب ثغــرة كل نحــر مُثخنــا
ولــربما أخـطا حسـامـك مضرماً يومـاً وجـانف صْدَرُ رمحـكَ مطعنـا
إمّــا ليذكــركَ الالــهُ بصــنــعــهِ لك أو ليكسرَ عن عُلاك الأَعـينــا
اخــترت واختـار الإلـهِ لك الـذي ترضى ومــا تختــار كان الأحسنــا
إنَّ الـسـعــادةَ كلَّهــا إن يعتـنـى ربُّ الـســما بالعبــدِ هذا الاعتنــا
فلقــد أراك الـلّه ضعـفـيْ ما أرى أحـبـابَــه كي تطمئَـن وتـسكنــا
وإذا أحـــبُّ الــلّه عبــداً لم يزل يُبــدي له الآيات حتــى يوقــنــا
ماابن الحســام ومـا الحبيشى ماهم أبــداً ومــا والــلّه للسرى عنــا
هم دون ذا لا عددت اسـماؤهــم قدرُ البعــوضِ اقـلُّ من أن يوزنـا
لكــن أراكَ الـلّهُ من سُلطانِــه ما يجتـنـى من ثمــره حلواً الجـنى
والآيةُ الــكــبرى مواليـك الــذي هم منــك فيها شطٌّ عنـك ومـادنَـا
أبصرت كيف أدار فيهـم حكـمــهُ فأضــاع كلَّ عقــله وتجــنــنــا
مــا قــدر عبــاسٍ لهذا كلهِ هوأؤهــم والــلّه ما هم هاهــنــا
ما أوقعــوا في الهلك أنفسهم عمى لكــن قضــاء الـلّه غطّى الأعينـا
أعـماهــم ليبــين حلماً واســعــاً لكَ عن جهــالتهم وفضــلاً بيّنـا
فاحمــد مسيئــاً قد أبــان محاسِنــاً لكَ لم يكــن ليبـينهــا لو أحـسنــا
ولقــد رأيتــك والصــوارم تنتضى والمــوت بادٍ قد تسـمـى واكـتـنــا
وأتـيت بالأسرى وفـيهـم من بغــا جهــلاً ومـن قد رام أن يتسلطنـا

وقــد استشـاظ الغيظ ناراً والأسى تذكى وجــرح شبــابــه قد اثخنـا
والجيشِ مضـطربٌ وجأشك ساكنٌ فيه كمــن لاقــى حديثـاً هينّـا
فنـظرتَ فيهـم ثم قلتَ لبـعضهم أمــا أبــوه فليس يرضــى ما جنى
جرمٌ عظيمٌ هان بالحـلـم الـذي وزن الجبــال فكــان منهــا أرسنا
ورددت بيضـك في الجفون تغاضياً عنهـم ومــا ظن أمــرؤ أن يحقـنــا
وعـلمتُ أن الله ملكــك الـورى لتقيل من أخــطا وتجزى المحسنـا
فأتــيت ما يرضـى فلا وجــلالــه ما أودع الحسنــات فيك لتحــزنـا
أبـقيت فيهــا عنــك ذكــراً باقياً ملأ المســامــع حمده والألـسـنـا
يرويه بعــدك آخــرٌ عن أولٍ متـعـجبــين ومـن نأى عمن دنــا
تاريخ فخــر ليس يخجـل ذكــره أبنــاء من يبنى أبــوهم ذا البنــا
الـنــاصرُ السلطان والملك الــذي يلقى الكــماة إذا تشـاجـرت القنا
فيردهــم كرهــاً على أعــقــابهـم رد الـغيور المحصنــات عن الخنــا
بين الملوك وبــين أحمــد في العــلى فرق كما بين الـقـراءة والـغـنــا
نفـسى فداؤك قد خلقت كما تشــا كرمــاً وأفــضــالاً وخــلقــاً ليّنـا
وســطاً تكـفـكفهــا وحلماً واسعــاً للمــذنــبــين وعــفــةً وتــدُّينـا
يارب زده من الـذى خولـتــه واحـفظ بصــارمــه علينــا ديننــا
وانصر به الإسـلام واجعـل ملكَهُ للدين تعــظيماً ولــلدنــيا هَنــا
حتى يحكّم سيف شرعــك عدلــه في رأس من قال الألــوهـة جعلنـا

﴿ ولما حصل على السلطان مرضه المشهور وعوفي منه قال الفقيه يمدحه ويذكر ما اتفق في ذلك ﴾ .

لا تاخــذنَّــك وحــشــةٌ مما جرى هذا الــزمــانُ ولا يهولـك ما ترى
فالــلّه يعــلمُ أنّ فيك لخلقــه خيراً كثــيراً جلَّ عن أن يُحصرا
جَهــلتــهُ أقــوامٌ ولـكـنْ ما بقـي في الناس يوم شكوت إلا من درى

ولقد شكوت فكاد يأكل بعضهم ... بعضاً ويفترس الكبير الأصغرا
فأراهم الباري سواك ليذعنوا ... وأعاد ملكك في يديك لتشكرا
للّه فيك عنايةٌ ولأجلها ... يلقاك بالذكرى لكي تتذكرا
ما عبسُ ما الحبشاءُ تلك قبائلٌ ... مثل البغاثِ أقل من أن تذكرا
لكنْ أراك اللّه من سلطانهِ ... حتى يكون بأمر ربك أخبرا
هذا سليمانُ النبيُّ لما سها ... عن بعض حق للإله وقصّرا
ألقى على كرسيه رب السما ... جسداً وسلطه عليه أشهرا
حتى أناب فردَّ ربك ملكه ... لما أناب لربه واستغفرا
فارجع إليه فإنه لا يبتلى ... من خلقه إلّا الأحبَّ الأخيرَا
وامحُ اسم كسرى الأعجميّ فإنه ... في عدله الأمثال تضربُ في الورى
أو لست من كسرى وما ضربوا به ... بأحقَّ يابن الأكرمين وأجدرا
قد كان بشّرني بذلك عنكم ... في النوم يا ملك الورى من بشّرا
وقصصت رؤياها عليك ولم أرا ... بوعودها مترقباً مستنظرا
نفسي فداؤك كنت أمسِ أمرتني ... أمراً به رضوان ربكِ يُشترى
وافى المَشد به واجمَع رأينا ... حتى كتبنا فيه تلك الأسطرا
واستبشرت أمم ومدت أيدنا ... لكَ بالدعاءِ إلى الإلهِ مكرّرا
سارع إلى الخيرات وانجز موعداً ... ينجز به لك كل وعد أكبرا
وابعث جيوشك في البلاد تجوشها ... حتى تقيمَ بكلِ أرضٍ عشيرا
واملأ بها عرض الفيافي وانتصف ... ممن بغى الإفساد في بعض القرى
فاللّه ينصرها ويبعث قبلها ... من عنده بالنصر جيشا آخرا

﴿ وكان الفقيه شرف الدين عمل قصيدة يذكر فيها معارضة الزمان ويمدح فيها الملك الناصر فلما وقف عليها ابن روبك عمل هذه القصيدة يمدح بها السلطلن الملك الناصر ويذكر أنما اراد الفقيه بذم الزمان إلا ذم السلطان وذلك في سنة اربع وعشرين وثمانمايه ﴾ .

سودُ العيون هي السيوفُ البيضُ ... تومي إلى نفسى بها فتفيضُ
مقلُ تضاعفَ سقمها فنفضنه ... فسرى بجسمى سقمها المنفوضُ
مرض الجفونِ أصحَّ بين جوانحى ... وجدا فؤادي من جواه مريضُ
من لم يغض الطرف عن ألحاظها ... أرضاه طرفٌ من سعادَ غضِيضُ
تفترُّ عن بردٍ تزفُّ غروبه ... أو عن أقاحٍ روضهن أريضُ
وتهن غصناً حمله في خدِّها ... وردٌ وبين شفاهها إعريضُ
قد زينَ الخدين تذهيبٌ بلا ... ذهبٍ وزّين ثغرها تفضيضُ
ان خفت في ظلم الغدائر ضلة ... يهديكَ للثغر الضحوك وميضُ
يا عاذلَ الولهانِ دعهَ فلومهُ ... من لائميهِ على الهوى تحريضُ
حبَبْتَ قاتلتي إلي بعينها ... عندي وكان مرادك التبغيضُ
وحسبت لي عقل وعقلي غائبٌ ... معها وروحِى عندها مقبوضُ
إن كان مسنوناً فناءَ متيمٍ ... ففناي في شرع الهوى مفروضُ
تلك التى هى جنتى وبخدها ... نارٌ عليها ناظري معروضُ
وهناك تفاحٌ يزيد غضاضةً ... إن زاد فيه اللثمُ والتعضيضُ
فالحسنُ ممحوضٌ من الباري لها ... والمجدُ منه لأحمدٍ ممحوضُ
ملكٌ إذا جثم الملوك عن العلى ... فله إليها ثورة ونهوضُ
محبوبه كسب الكمال وكسبه ... عند النفوس مكره مبغوضُ
ومطولٌ في المكرمات معرضٌ ... يحلو له التطويلُ والتعريضُ
ما غمّضت عن كسب مجدٍ عينُه ... أبداً ولا من شأنها التغميضُ

يعـطي الجـزيل ، ولا يزال بكفّـهِ ... وكـفٌ يبـلُّ الأرضَ منـه بضيضُ
بحــرٌ له في كلِّ أرض ٍ مشرعٌ ... يسقي الـورى وعـلى البـلاد يفيضُ
غاظ الـبـحــارَ فقـد تمنّت أنها ... تخفـي حياء نفـسـهـا وتـغـيضُ
ليثٌ يهيجُ على فرائسـهِ ولا ... يثـنيه عنهـا في العـرين ربـوضُ
لو عنَّ بحـرٌ للحـمام لخاضـهَ ... ونـجـا ولم يبـتـلَّ حين يخوضُ
وهــو الحـليمُ إذا أتـى بكـبـيرةٍ ... جان وازلـف أخمـصيه دحـوضُ
ولـه العـزائم كالصـوارم ِ لم تكن ... ليكـلّهـا التـوهـينُ والتَّمـريضُ
ومـدبّـرٍ قد أبـرمـت آراؤه ... حكـماً يعـز لمثلهـا التـنقـيضُ
وجليس ِ كتبٍ ما خض ٍ بعلومِهـا ... ليجي بزبـدتهـا له التـمـخيضُ
سودُ الـدفـاتـرِ عنـده معشـوقةٌ ... عشـقـاً تمنتـه الحِـسـانُ البيضُ
فالـدينُ والإسـلامُ محفـوظٌ به ... ما دامـت الأيامُ لا مخفـوضُ
أعـطاه خالـقُـه الـكـمالَ وإنـه ... يقـنٌ بذاك ولـلكـمال أريضُ
شرفـاً رفـيعـاً كالـسـهـا لكـنـه ... كالـشمس نوراً ليس فيه غمـوضُ
يا من بترك المـنّ حلا جودَه ... والمـنُّ في حلو الـنـدى تحميضُ
يا من له خضـعـت ملوكَ زمـانـه ... وأتـاه فضٌ منهـم وفَـضـيضُ
كالـدهـرِ في غلب الـورى لكنَّه ... يأسـو ويجـبر والـزمـان يهيضُ
يا أيهـا المَـلكُ الـذى يزهـو به ... الـتـمـجـيدُ والتحميدُ والتقـريضُ
خذ منى المِـدَحِ المـحـبرة الـتى ... وجـبـت فهـنَّ عزائـمٌ وفـروضُ
أجـري بها بعضَ الأيادى عالمـاً ... إنَّ الايادى الـصـالحـات فروضُ
وتـلق منتخب القـريض فلم يحل ... دون القـريض المستجـاد حريضُ
واعــرض على من شئت نَظماً قلتـه ... كالـدُّرِ يطرق عنـده الـعـرّيضُ
وتــلقَّ من عبـدٍ شكـور مخلص ٍ ... ما كانَ عقـدُ وفـائـه منقـوضُ
فثـنــاه عنـكَ طويلُ ذيل ٍ بالـغ ... ودعــاؤه لك بالــبـقـاء عريضُ
لا يشـتكى ريبَ الـزمـانِ معـرضـاً ... بك إذ بدا من غيره تعـريضُ

لا يجحد النعما ولا هو يدّعي حق العلوّ وإنه مخفوضُ
ويظنُّ أن له علوماً جمةً يشفي بها الأمراضَ وهو مريضُ
أنا غرسةٌ لك لقيت بها أتت بثمار شكر كلهنَّ غريضُ
فاسلمْ سلمتَ لأهل دهرِك مالكاً طول الزمانِ تسوسهم وتروضُ
واسعد به عيداً سعيداً زدته نوراً عليه من سناكَ يفيضُ
واجعل أضاحيكَ العدى وانحرهُمُ بسيوفِ موت كلها منحوضُ
وأفض على حُجاج بيت نداكَ من عرفاتِ عرفك لا تزال تفيضُ

﴿ فلما وقف السلطان على قصيدة ابن روبك أرسل بها إلى الفقيه فعمل الفقيه هذه القصيدة معارضاً للمذكور ومادحاً للسلطان ﴾ .

سودُ العيون أم المواضى البيضِ تنضي علينا والنفوس تفيضُ
مقلٌ نفضن علي فضلة سقمها وقذى العيون يثيرهُ المنفوضُ
نفضته سقماً ممرضاً وسقامها معه الشفآءُ لأنه تمريضُ
مرضُ الجفون محببٌ بعيوننا لكنَّه بجسومنا مبغوضُ
فاغضضْ إذا أقبلنَ طرفك إنه غضٌّ وطرفُ السانحات غضيضُ
فيهن من فى خصرها خلخالها جارٍ وفى الساق النطاق غضوضِ
وتهزلي رمحاً لأكعب صدره طعن شهي والطعان بغيضِ
وتريك نارا في الخدود وجنةً طرف المحب عليهما معروضُ
لانارها بالماء تطفى إن جرى فيها ولا الما باللهيب يغيضُ
واذا ضللتَ بشعرها فبثغرها هادٍ يدلُّكَ من سناه وميضَ
ضحكت بها دراً بكيت بمثلها دمعاً ولكن درهُ مرفوضُ
عقلي معى إن لامنى فيها امرؤ والكفُّ عن بطشٍ به مقبوضُ
اللومُ إغراءٌ إذا اشتدَّ الهوى والعذل فيه إذا طغى تحريضُ
آشقى العواذل من آتى متحبباً جهلاً بها اتيانه تبغيضُ

إن سن موت الصّبِ في شرعِ الهوى قبلي فموتى في الهوى مفروضُ
من يسمُ مطلبه يقع ان لم يقع من أحمدٍ بالضبع منه يهوضُ
الناصر ابن الأشرفِ السامي الى ملك له ملك الملوك حضيضُ
ملك ترى منه إذا انقطع الرجا نهضات ليثٍ والملوك ربوضُ
كسب الكمال هوى وفيه مشقةٌ غشيانها عند الورى مبغوضُ
يا من يحاول أن يحاربه اقتصر عن مسنح البازى فأنت بعوضُ
ما أنت في كسب المكارم كفوه أين القليبَ من الخضمَّ يفيضُ
الفرقُ بين الشمس ظهراً والسها في النور بادٍ ليس فيه غموضُ
في كفه للجود خمسةُ أبحرٍ تجرى ووكف الكف منك بضيضُ
الأسْدَ لم تكُ ارحياء من سطاً والبحر من غيض يكاد يغيضُ
ملك يرى عرض البسيطة فرسخاً ويرى البحارِ مخاضة فيخوضُ
حلمٌ يؤيّدَهَ اقتدارُ رأيه في العفو رأى لا يليه نقيضُ
وعزائم لك لو طبعن صوارماً ما دوفعت بالبيض منها البيضُ
ما آنت تنقضه فليس بمبرمٍ أبداً ولا لك مبرم منقوضُ
بالدين والدنيا كفلت فلم ينل جفنيك عن حقيهما تغميضُ
كتبٌ تدبر حكمها وكتائبٌ أرسلن رعباً في البلادِ ينوضُ
وعلا يقيمُ شعارها بمكارمٍ وذكاً تسوسُ به الورى وتروضُ
ملك عقيم واحتفال بالهدىٰ حقٌّ يقام وباطل مدحوضُ
أفديك قد عُدَّت عليَّ محاسني في السيئاتِ وفي الهجا التقريضُ
لمتُ الزمانَ فلامني من لامني وأبان عن تصريحه التعريضُ
ولقد فقدت وأنت أعلم منكم أنساً ولطفاً ما به تعويضُ
ورضى وفقد رضاك ليس بهينٍ عندى فيحسنُ منيَّ التفويضُ
واللّه لولا ما تحدثني المنى عنكم وما علمي به ممحوضُ
ما عشت إلّا ريثما يمضى القضا ويفي ينقض بنية تفويضُ

يســلوهُ خوّانٌ بعــهــد وارد غدرانَ غدر مالهــن مغــيضُ
اعــلى الـوفـاء بمـلء فيك تلومنى سمعى للومـك في الـوفـاء رفـوضُ
همي رضــاه وهمــكُــم أمــوالــهُ كلٌّ الى ما يشــتــهــيه يفــيضُ
ولـقــد عجـبتَـم إذ غنيتُ بمالــهِ من كونِ مفــقــودٍ سواه يهيضُ
ما المــال مأســوفٌ عليه أيستــوى فيها ترونَ نوافــلٌ وفــروضُ؟
لم تعــرفــوا مقــدار ما أوتــيتــمُ وأتــيتــه فأنــا عليه حريضُ
لو كان فيكــم عاقــلٌ ما لامــنــى ولكـانَ أصوب ما يرى التحضيضُ
أيهــونُ عنــدك فقــدُ عطفٍ مؤمـل روض الأمــانى من رضـاه أريضُ
يا من يعــيّرنــى بحــالى غائــبــاً لا تامــنــنَّ فالحــادثــاتُ عروض
فلســوف تعــذرنى وإن تكَ قائـلاً أنــا لســت آسفُ فالبــلاد تغيضُ
فور بهِ ما فى بلادٍ موضــعٌ مغــنٍ ولا في الأرض عنــه معيضُ
عيرتَــنــى فعســى يعــافى مُبــتــلى ويصــيح مما يشــتــكــيه مريض

﴿ وقال يمدحه بهذه الأبيات وأرسل بها إليه في صدر مطالعه ﴾

قصــدتُــك أيهــا الملكُ المرّجا فما بَعــد الالــه سواكَ ملجـا
وكم عنـد الـزمـانِ لنـا وعودٌ وتــنــجيزُ لها بيديك يُرجــى
إذا ما الــعـــز أعــوزه مريدٌ فنــاصرنا المليك يكون نفجا
مَكارم قد خُصصت بها وسعدا به قد صرت منجـا كل من جا
فيا بن الأشرف المحمود فعلاً بتفـريج العظائم حين تفجا
تعـادانى الزمان وليس أرجو وآمـل من سواك عليه فلجـا
فخْـذ بيدي إليك فانت خيرٌ لعــظمٍ هاضــه دهــرٌ وشجّــا

﴿ المـرتبة السابعة في مدح السلطان الملك المنصور عبد الله بن أحمد قال شيخنا يمدحه بهذه القصيدة ﴾ .

أطمـع في الـوصـل وما أناله وغـرّني بقـولـه أنـا لهُ
عنـدي رضاه ماله يطيع من أمــالــه عن نيله أمـا لهُ
ففي فوادي من تباريح الجوى والـوجـد ما وهى له وهـالـهُ
وقـد أراد الـوصل لكن لائمٌ أنـا له فقـلت لاَ أنـا لهُ
يجادل الواشي العذول ليرى دعـوى جدالـه فلا جدا لهَ
قالـوا فهـل صدقتـه أقـالـه قلت نعم والحب قد أقـالـهُ
عذبّـنـي بصرمـه حبـالَـهُ ولم تفـدني كثـرةُ الحبِّ لهُ
ما أحـوجَ المخطى إلى الستر وما أكـرم من أسـدى له أسدالهُ
وشر ما يصحبـه المرءُ هوىً صارت به أفعـالـه أفعى لَهُ
ومن يكن فخـر الإلـه فخرهُ فلبسُـه أسـمـالَـه أسمى لَهُ
ومن يصرف في الخداع فكره وبـالـله فذلـك الـوبـا لهَ
والحق لا يقـولـه إلاَّ امرئٌ فقـا لَه عين الهـوى فقـالـهُ
والـنـصـحُ للّه والإحـتـما له ما ثم شيء يسقط احتـمالَـهُ
وسيف عبـد الله دونَ دينـهِ يبـدي لمن أهـوى له أهـوالَهُ
ومـن ذا مخادع أبـدا له مـحـالـه مـحى له مـحـاله
الملك المنصور بالسيف فمن ما كره زوالـه زوا لَهُ
وخـامـل الـذكـر إذا أطـاعه جلالـه بين الـورى جلا لَهُ
ولم يحاربـه امـرؤ ذو حيلة إلا رأى أعـمالـه أعـمى لهُ
ترى لكـل من رأى كمالـه حقـاً له عليه واجـبـاً كما لهُ
يبـدو لمن خادعـه تغـافـلاً منـه وقـد خبـا له خبـالـهُ
وإن يعـاجـله مهـم فنـأى أوصى له بقـاطـع أوصـالـهُ

كم تصبح الفرحى به إذا دنا ترحا له إذا رأوا ترحالهُ
حامي الذمار مانع الجار فمن نكى له جاراً رأى نكالهُ
قد عم بالجود فمن لم يؤته نواله أمسى وقد نوى لهُ
وخصمه في مشكل من أمرهِ شكى لَه أشكاله أشكالهُ
ومن يرى الحق قذىً عينه قذى له بسيفه قذا له
يسمو بعزم لا يمل كلما رام مدا طوى له طوالهُ
وكلٌّ من عز بغير طاعة وهم بالأذى له أذالهُ
عزَّ على رغم الزمان جاره إذلا له أن يبتغى إذلالهُ
حتى يقول من يرى تعجباً فمن هنا له ومنه ناله

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

رمتني فلا شلت يداها بأسهم من اللحظ لا تخطى فؤاداً بها رمي
ولم أرمها لكن جرحت خدودها بلحظى فأدماها فقلت للومي
كلانا به جرح ولكن جرحها به الدم من لحظى وجرحي بلا دم
فحجتها أقوى ولو كشف الغطا رثى لي مما في الحشا كل مسلم
وحدثني عنها خبير بحالها بما لم يكن عندي ولا في توهمي
وقال لها خد يورده الحيا فيحمر إن تزهق لفرط التنغم
توهمته لما رأيت احمراره بوجنتها جرحا به الخد قد دمي
فلحظك مظلوم بهذا وخدها فلا تجزعن فاللحظ غير مكلم
فهوّن عني بعض مابي وزادني على الوجد وجدا زادني في تألمي
وليس مقالي هان مابي مناقضاً لقولي زاد الوجد والوجد مسقمي

فكم من قضايا ذات وجهين ترتضى ... لوجـه وتـأبـاهـا لوجـه مذمـم
فتهـوينـه من حيث أطـماع ناظـرى ... ومـن حيث أني لم أصبـهـا بمـؤلم
وإني متـى ارتـع عيوني جمالهـا ... رتـعـن بلحظ فيه غير محرم
وأمـا ازدياد الـوجـد فالأمـر ظاهـر ... وأنـت بهذا منـه غير معـلم
أما في الذي أحكيه مايبعث الشجا ... ويكـثـر أشـواق المـحب المتيم
ومن شك فيه شك في الشمس ضحـوة ... وفي كونكم في الملك من عهـد آدم
فإنـك عبـد الله صفـوة أحمـد ... سلالـة إسمٰـعيل أنجب ضيغم
تنقلت في الأمـلاك من عهـد آدم ... إلى الـيوم ملك عن مليك معـظم
فسـادوا وقـادوا عالمـين بأنهم ... بسـعـدك نالـوا كل فوز ومـغـنم
وفـت بمـواعـيد السعـادة دولـة ... تمخـضـت الأيام عنهـا بمـنـعـم
فجـاءت به جلد القـوى متقـومـا ... مع الله والإسـلام أيَّ تقـوم
فياطالبي العليا اصرفوا عن حديثها ... فما ثَم فيهـا موضـع المـتـكـلم
أمن بعـد عبـد الله فيهـا لطامـع ... مرام يقـوي عزمـه المـتـهـمـم
توجـه نحـو الـطالبين وصـالهـا ... فأسـلاهـم عنهـا بضرب مهـدم
فلا ملك إلا مثـل ملكـك رحمـة ... من الله لا يشـقـى بها غير مجرم
إذا ثقـلت أيام ملك على الـورى ... فأيامـك الحسـنى تواريخ أنـعم
وحبـك قد ألقـاه في المـاء ربـه ... فيشرب كل منـه حبـك إن ظمى
الست ترى كيف الهوى يستخفهم ... ويبـدو عليهـم حين تبـدو عليهم
وقـد ملئـت تلك الـقـلوب محبـة ... لهم فيك تنشـى باحيا والـتحشم
إذا قيل عبـد الله أقـبـل أقـبلوا ... يعـدون سعـيا بين فذٍ وتـوءم
وصلت وصول الماء على شدة الظما ... لمن لاحـه لفـح الهجير وقـد حمى

فكنت لهم كالوالد البر ان دعوا أجبت وأن يستعصموا بك تعصم
فأيديهم مرفوعة لك بالدعا وألسنهم تملى الثنا رطبة الفم
وأنت لخير الرسل خير خليفة فصل عليه مااستطعت وسلم

﴿ وقال يهنيه بعيد الفطر سنة ثمان وعشرين وثمانمائة ويشكره على فضل أولاه إياه في ذلك التاريخ ﴾.

عيدٌ اعادَ اللّه من بركاتهِ لك ما يسرُّ المرءَ طول حياتِهِ
وأعاده لك كل يوم هكذا ورضاك عادات على عوراتِهِ
للعيد عندك مثلما لك عنده عيد كعيدك في جميع صفاتهِ
لكنْ خصصنا بالتهانى منكما من أوجب اللّه ابتغا مرضاتهِ
فتهنه عيداً يعدك عيده وجميع ما يلقاه من فرحاتهِ
اكرمت مثواه وقمت بحقهِ وبرزت فيه معظماً حرماتهِ
في موكبٍ كالبحر يركب بعضَه بعضاً تلاطم موجه بكماته
اظهرت فيه قوة الملك التى ملأت مهابتها قلوب عداتهِ
تمشى الهوينا خاشعاً متواضعاً للّه منقاداً إلى طاعاتهِ
ترضى الإله وتستزيد بشكرهِ من فضله المغني وموهوباتِهِ
والناظرون إليك كلٌّ منهم قد مدَّ يدعو باسطاً راحاتهِ
يثنون عنك بَانعم ما منهم من لم يفرج بعظها كرباتهِ
والأجر يكتب والخطايا تنمحى وانسب إلى قدر امرئ حسناتهِ
واعذر مصلى قمَن ألسن حاله بنيابةِ الترحيب عن كلماتهِ
فلو استطاع سعى اليك محبةً واتاك مشتاقاً ولما تاتهِ
وختمت بالتكبير تكبيراته عند الشروعِ تحرماً بصلاتهِ
بادى التخشعِ قائما ومؤدياً حق الركوع متمما سجداته

ثم انثنيت عن الخطيب موقرا لك ما استجاب الله من دعواتهِ
ان الملوكَ هم الرعاة وربنَا قد خصنَا منهم بخير رعاتهِ
فليهن أهل الأرض ملك عدلهِ تدنى مقاطفه جنى جناتهِ
وليهن من ألقى السلاح ولم يبتِ يخشى الهوى يلقيه في مهواتهِ
من يرضَ عبد الله يوماً خصمه فليرض بيعَ حياته بمماتهِ
خلّوا عن العلياله وتجانفوا فالليثُ لا يؤتى إلى غاباتهِ
لم يستفد منه المنازع في العلا إلّا الردى أو أن يرى حسراتهِ
فاشدد يديك بحبله مستعصماً واسبق وكن من محرزى قصباتهِ
تأمن غوائل صرف دهركِ عندَه ويفلُّ عنك نداه حدَّ شَباتهِ
عادَ الزمانُ به علي كما بدى واسودَّ لي ما ابيضَّ من شعراتهِ
وسرى الرجاء بمطلبى فاناخه حيثُ النجاحُ يحل من ساحاتهِ
فأنالنى ما لم أنله وحاشَ ما حاولته لِي من جميعِ جهاتهِ
وأسام آمالى العريضة وادياً من جوده فرتَعنَ في رَوضاتهِ
فاطلتُ شكرى واستعنتُ على الثنا بالفكرِ يبدي فيه مكنوناتهِ
وجريت لكن أينَ شكري من مدىً لا ينتهى الجاري الى غاياتهِ
مع أن جود يديكَ اطلق فضله عقد اللسان عفاه بعد صماتهِ
فاكففْ قليلاً من ندى متلاطمٍ لا تغرق الآمال في غمراتهِ
لازلتَ تحوى المجد من أطرافهِ وتلفُّ شمل الفضل بعد شتاتهِ

(وحضر شيخنا سماط السلطان الملك المنصور في عيد الفطر فرأى ما عمل فيه من الغرائب التي لم تكن تستعمل في العادة، منها أنه جعل في السماط أبعرة مشوية قياماً كأن لم يكن بها شيء يتوهم الغبى بها أنها أحياء فقال يمدحه ويهنيه بالعيد ويذكر تلك الغرائب التي رآها ذلك في سنة ثمان وعشرين وثمانمائة)

سماط ما أراه أم مناخ لا بعرة تقام وتستناخ

تراها وهي مشوية قياما صحاحا ما بمفصلها انفتاخ
قياما في السماط وحولتيها طيور ماحواليها فراخ
تحاول أن تطير وأين منها مطار والأكف لها فخاخ
وضأن فيه تأكل من كلاها وما ببطونها منه انتفاخ
وقد مالت رقاب الكل منها كسفر نحو صوت قد أصاخو
وذاك الميل من تيه وزموا بقرب منك فهي به بذاخ
ولم لا تزدهي كبراً وتيها وقد ظهرت وزال الاتساخ
وأوطاها البساط تمام طهر فقمن وبالحلوق لها انظماخ
تعرت عن غواشيها فأبدى محاسنها تعر وانسلاخ
يصاح بها فتعطي من ينادي بها أذنابها ارتتق الصماخ
فبعض عقلت منها وبعض قيام بالأنوف لها شماخ
تراها والأكف تنال منها صموتا لارغاء ولا صراخ
عظيمات الجسوم وليس فيها دفاع إن دفعن ولا طباخ
فمن منكم رأى جملاً سميطا كما هو لا انكسار ولا انشداخ
يقوم على قوائمه ويثني فيبرك لا انحناء ولا انيراخ
عجائب كل يوم منك تأتي لأولاها بأخراها انتساخ
وكان لحاتم قالوا قدور بإحداهن للشاة انطباخ
فهل سمعت لحاتم قط أذن بتنور به جمل يناخ
وأخرى قائم شويا جميعاً وما عضو ألمَّ به انفساخ
وأين إناء شاة من إناء به جملان بينهما انفلاخ
وهذا الملك فادر وما سواه تراب الأرض والماء النقاخ

بحاتم شسع عبد الله يفدي وألف مثل ذاك ولا ابتذاخ

وما كالمالك المنصور ملك وشتان البيادق والرخاخ

مليك لا يقاس إلى نظير وأين من الرُبا الخضر السباخ

وما فخر المباهى بالركايا على من سيل مفخره جلاخ

وهل للأسد في الغابات كفو من البقر الجوامس والاراخ

لك الدنيا وجيش قد ملاها وأقطار البلاد بها تذاخ

لهم بك منة الطعن المزكى إذا غاضوك والضرب القفاخ

وحليتك الذوابل والمواضي بكف لا الخواتم والفتاخ

حويت من المكارم كل بكر إذا سمعت بك الأعداء ساخوا

وأولعت العلى بك في شباب ولم ترغب إليهم حين شاخوا

تود الشهب خدمتك اعتياضا إذا لم ترض منهم أن يواخوا

وويل للعدا بك بعد ويل إذا اضطرم الترامي والرضاخ

وما مثل الترامي بالمنايا من الرشق الترشش والنضاخ

فلا يطع الهوى منكم رشيد فيحصل في الأمور الايتلاخ

فسيروا مثل سير الناس رفقاً فأحسن سيرة الركب الوصاخ

عجبت لجهلهم إن تغض ثاروا وإن تفتح لهم عينيك باخوا

وما بين العدى والموت مهما غمدت السيف إلا الإمتلاخ

وجُرد الخيل قد صبت عليهم وأرماح وعقبان فتاخ

تخون الأرض أخيلهم فتردى قوائمهن في الأرض انسياخ

تدوس الأرض خيلك وهي أرض وإن داسوا فآبار زلاخ

إذا لم يكرموا ذلوا وهانوا وإن أكرمتهم بطروا وطاخوا

تصير الأرض بحرا من وعيد ... إذا اركبتهم إياه داخوا

وعيد لا يقر عليه رضوى ... ولا يقوى لأضعفه اصاخ

سيصطرخون والاسياف فيهم ... تعاور حين لا يغنى اصطراخ

وظنوا تحت جلد البغي شحما ... وغرهم من السمن النفاخ

وفي إذن الجهول إذا تلمه ... على تفريطه الصمم الصلاخ

فلا برحت سيوفك كل يوم ... بها لرؤوس أعداك انفصاخ

﴿ ولما عمل شيخنا هذه القصيدة المتقدمة بتعز المحروسة وكان أول عمله منها خمسة أبيات أو سبعة ثم أن السلطان لما وقف على الأبيات كتب إليه كتاباً صفته ياسيدي تفضلوا بجعلها قصيدة طويلة في هذا المعنى قدر خمسين بيتاً فأجاب أمره بالسمع والطاعة وفي هذا التاريخ عزم الركاب العالي على النزول إلى زبيد وكان الشيخ حينئذ أولاده في زبيد وأهله ولم يكن عنده ما يهدي به لهم فكتب إليه يعلمه فأحال له بمال جزيل فقال يشكر على ذلك ويمدحه ﴾.

الوجبه	العين الناظره
شكرك فرض من فروض العين * قضيتم ديني	فقرت عيني
الذهب والفضة	العين الجارية
بما وهبتم من نقود العين * اجريتموها لي	كجري العين
الشمس	بمنزلة
ظاهرة للناس مثل العين * حتى غدوت عندهم	بعين
أي من الأعيان	أي قدري
عممتم فضلا فما من عين * الالديه كل شيء	عين

سـحاب — كالمشاهدة

من فضلكم وكم لكم من عين * ممطرة آثارها — كالعين

لاخـطـا — الملاحظة دائماً

جدتم بها في الناس عمد عيني * غدت على حاجتنا — كالعين

النفـس — أي خلقه

وقاكم الرحمن سوء العين * فليس في ميزانكم — من عين

﴿ وكان الملك المنصور قد أحال لشيخنا على صاحبه الفقيه جمال الدين ابن محمد أبى القاسم المقدشى النحوى بنفقته وهى احد وثمانون مدا من الطعام فتغافل عنه فاستورد عليه عدة أوامر شريفه فلم يبادر إلى اعطائه وكان المقدشى يومئذ مشد الوقف فكتب هذه القصيدة الفريدة التي كل بيت منها خير من قصور مشيدة وأرسلها إلى السلطان وهى هذه ﴾ .

من عاشَ حدَّث عن أيامـهِ العجَبا ... وأدبتـهُ ليالٍ تحسنُ الأَدبا

فما يمرُّ به حال ويسخطه ... إلّا رآهَا لما يرضى بهِ سببا

من كان يؤمنُ أن العسر يتبعَهُ ... يسرٌ وضاق رأى المرجوَّ قد قرَبا

وفي التجارِب ما يلجى اللبيب إلى ... تجنبِ الحرص في المطلوبِ إنْ طلبا

رزقُ الفتى رزقه واللّه قاسمهُ ... لا يأخذُ المرءُ منه فوقَ مَا كُتبِا

والسعيُ في الرزقِ بالاجمال مفترضٌ ... فكنْ وعرضك تحتَ الصونِ مكتسبا

إنى لأحمد عما كان آخرهُ ... خير ثواباً وخير عندكم عقبا

وما أوفيهِ شكراً حيثُ أمهلنى ... حتى قضيت من الدنيا بك الأربا

وأبصرتك عيوني والهدى نهجٌ ... والحقُّ ينصر والبهتانُ قد غُلبا

وأنت كالليثِ دون الدين منتصباً ... تذبُّ عنه وتنفي دونه الرِّيبا

ما استخلفُ اللّه عبد الله مصطفياً ... إلّا ليكشفَ باستخلافهِ الكُرَبا

ويستضيفُ إلى ما فيه من حسنٍ ... ما في أوائله فضلاً أبا فأبا
يا نجلَ أحمدَ يا منصورُ حيثُ غزاً ... نصرت ربَّكَ فالبس نصرَه حِقبا
يا صفوةَ الناصرِ بن الأشرفِ ... ابن الأفضل بن عليّ انجبِ النُجُبا
قاتلْ بربّك إنَّ الجيشَ قد علموا ... غِناك عنهم به فأغمدوا القضَبا
فما لياليكَ والأيامُ شاهدةٌ ... إلَّا تواريخُ خيرٍ تكتُبُ العَجبا
سعدٌ رمى كلَّ ذي بغيٍ بقارعةٍ ... يمشي بها خائفاً للموت مُرتقبا
ينامُ جيشُك آمناً وادعين ومن ... عاداكَ في شكلٍ الأ وجالٍ مُضطَربا
مَنْ كانَ مثلَكَ سيفُ اللّهِ في يدهِ ... فما يقومُ له شيء إذا انتدبا
نصرتَ بالرُّعبِ نصرَ المرسلين بهِ ... والرعبُ من كان منصوراً به غلبا
وسلَّ سعدك دون الجيش صارمَهُ ... والجيشُ ناوٍ فقضيّ عنه ما وَجَبا
ولم يحجهم إلى غزوٍ يكلفُهم ... إن يحملوا الزاد أو أنْ يأخذوا الأهبا
تعجّبَ الناسُ من أشياءَ معجزةٍ ... لكم بانتْ وما ألقوا لها سَبَبا
وزادَهم عجباً قل احتفا لكم ... لمن يداري ومن يرضى إذا غَضبا
ألبستهم ثوبَ ذلٍ أيقنوا معه ... أن البقاءَ لهم في الذُّلِ قد وهبا
وأنَّ من ذُلَّ منهم واستكان نجا ... منكم ومن شمخت أنفٌ به عُطبا
يا منْ تعوّد تاليفاً نطيع به ... أطعهَ مستكرهاً واخضع له رَهبا
فإنَهُ الليلُ لا منجى لخائفهِ ... وهارب منهُ كالآتي له طَلبا
ولستَ تقوى على من للالهِ به ... عنايةٌ واهتمامٌ لم يكن لِعبا
تحيّلوا في النَجا منه لانفسكم ... ولا ترومون إقداماً ولا هربا
فما يطاعُ ببذلِ المالِ واهبهُ ... كما يطاعُ بحدِّ السيفِ منْ ضَربا
للّهِ فيكَ ولم يدرِ الجهولَ بهِ ... سرٌّ خفيٌّ ووعدٌ لم يكن كذِبا
سعادةُ مستحيل الأمرِ صارَ بها ... في الممكناتِ من الأشياءِ قد حَسبا
من عونه اللّه لم يبعد عليه مدى ... وكان أسهل ما يرجوه ما صَعُبا
من ينفقِ المالَ من خوفٍ لطالبهِ ... فأنتَ تنفقَهُ للأجر مُكتَسبا

فما تخافُ سوى الباري وخوفُكُمُ أخافَ منك براياهَ ولا عجبا

نفسي فداؤك للإفلاس بي ولعٌ أكرمت نفسى عليه الصبر محتسبا

أعطيتنى عادتي فضلاً وجدتَ وما أبيت لكنَّه حظي الضعيف أبى

فما ألوم صديقاً في معارضةٍ ولا أُسمّيهِ في تعويقها سبَبا

المالُ أهونُ قدراً أن أضيعَ لهُ حقوقَ خلٍّ أراه خيرَ من صَحِبا

وما أُخاصم في غيرِ الاله فتىً إليكَ لو خلتهُ للروحِ مُنتهبا

رزقُ الفتى رزقُه واللّهُ قاسمُهُ لا ياخذُ المرءُ منه فوقَ ما كَتبا

﴿ وقال شيخنا أبقاه الله وكتب بها أيضاً الى المنصور وعرض فيها بحاله مع الفقيه المذكور النحوي وهي قصيدة عظيمة مقعدة مقيمة محتوية على فوائد وأمثال جمة كالبحار وكالجبال ﴾ .

منْ عوضَ الصبرَ عما فاتَهُ ربحا وكان خيراً من الممنوع ما منَحا

لابدَّ للمرءِ مما قد أُتيح له إن رفّهَ النفسَ في سعي وإن كدَحا

فخذْ رويداً بها وارتعْ على ثقةٍ بالرزق واغنمْ من الأعمال ما صلُحا

ولا تقولوا بأن الحرص يوجبهُ ولا أقول بأن السعي مَطّرحا

بل اجملوا طلباً لابدّ من سببٍ ينجى الغريق ولكنْ بعدَ ما سبحا

والمرءُ يمشي مع الأقدارِ حيثُ مشت مع اختيارٍ يميز الحُسنَ والقبحا

وقدرةُ اللّه للأسبابِ لازمةٌ كما تلازم روح الآدمي الشبحا

ما سنبلتْ حنطةٌ إلّا بمَزرعةٍ ولا رجي ولدٌ إلّا لمن نكحا

ما بين رقدةِ عينٍ وانتبا هتها لطفٌ من اللّه يدني منك ما نَزحا

لا تيأسنَّ فما حالٌ بدائمةٍ لو قلتَ للشرِّ لا تبرحْ ودمْ برَحا

كم كربةٍ ضاقَ منها المرءُ فانفرجت عنهُ وأصبح مسروراً بها فرحا

والدهرُ يومان فاشربْه كذا وكذا اشربه مهما حلا واشربه إنْ مَلحا

واصبْر لما بك فالأيامُ راجعةٌ سيجعلُ اللّهُ بعد الترحةِ الفَرحا

لا تطلبِ الشيء الاّ في مظنَّتِهِ ... فمن يوفقْ لها لم يعدم النَجحا
ولـلمآربِ أوقاتٌ تنالُ بها ... لا يدخلُ الباب إلاّ بعد ما فُتحا
غداً يسرُّك ما تمسي تساء به ... وينجلي الشكُّ بالحق الذي اتّضحا
ويعلمُ الملكُ المنصورُ ما بخستْ ... حقّي الحظوظُ وينهاها فتصطلحا
قد كان لي ذمةٌ منهُ على زمني ... فما لدهري عليَّ اليومَ قد جمحا
وكِلتُمونى إلى خلٍ فضيّعني ... حفظاً لكم وهو جدٌّ يشبهُ المِزحا
رضيتُ عنك بما تعطي وعنه بما ... لم يعطنيهِ لعلمي أنه نَصحا
وما ألوم سوى حظٍ يريدُ به ... نقصانَ وفري إذا فضلي به رَجَحا
لقد وطى عنقَ العليا وتمَّ له ... على الليالى بحمد الله ما اقتراحا
وامدحهُ لا مدّعٍ وصفاً يناسبُهُ ... من ادّعى فوقَ ما في وسعه افتُضِحا
وسل صارم سعدٍ ليس يشبهُهُ ... سيفُ امرئ سافَ أو رمح امرئ رمحا
كَملتَ حتى تمنّى فيك ذو شغفٍ ... عيباً تعاذَ به مِنْ عين مَن لمحا
ملأتَ حبًّا قلوبَ الخلق قاطبةً ... جوداً وعفواً على من ساء أو صلحا
والرعبُ قد ملأ الأحشا فكلُهُمُ ... يرى حسامَك لا يؤسي إذا جرحا
فقل لهم وسيوفُ الموتِ مغمدةٌ ... وحرُّ وقدةِ نارِ الحرب مالفحا
خلّوا عن الهمَم العُليا لباعثها ... تلقوْن عن سكراتِ المَوْتِ مُنتدحا
لنجل أحمدَ عبد اللّهِ وادّرعوا ... ثوبَ الخمول اضطراراً واهجروا المرحا
حبُّ الإلَـهِ وحبُّ اللّه أعقبهُ ... بأن ما انسدَّ واستدعى به إنفتحا
من كان في عونه الباري فخاذلَهُ ... نعدّهُ وهو حي بعضَ من ذُبحا
غظْتَ العدوَّ وأرضيت المحبَّ بما ... تسدي ولم تخجل المثني الذي مَدحا
أفلحْتَ يا حزبَ ربِّ العالمين ومَنْ ... في حزبه كانَ نالَ الفوزَ والفَلَحا
إذا نزلتَ بهذا الجيش معتمداً ... قوماً فساء صباحاً منذر صبحا
فأنتَ ماضٍ بعونِ اللّهِ مشتملٌ ... بذمةِ اللّه مستغنٍ بها مُنحا

﴿ وقال يستأذنه في الحج في شهر رمضان سنة تسع وعشرين وثمانمايه ﴾

بقلبيَ وجدٌ ما عليه مزيدُ ... وشوقٌ إلى بيتِ الحرامِ شديدُ
وشدةَ شوقِ المرءِ من شدةِ الهوى ... وما كلُّ أهواءِ النفوس حميدُ
إذا شقت الأهوا رِجالاً فإننى ... بهذا الهوى إن أتبعْهُ سعيدُ
عسى يجمعُ الرحمنُ شَملي بمكة ... فما جمعَ شَملَيْنا عليه بعيدُ
ولو أننى أُعطى جناحاً يطير بي ... لَطِرتُ إلى ما أشتهي وأُريدُ
إلى بلدٍ لوفي المنامِ رأيتُهُ ... لأصبحْتُ من فرْطِ السرورُ أميدُ
إذا شاء عبد اللّه أن شاء ربّهُ ... حججتَ وزرتَ المصطفى وأعودُ
وأدعو له في موقفِ الحجِّ والدعا ... مجابٌ وأملاك السماءِ شهودُ
وقد مُدّتِ الأيدي وللعفوِ والرضا ... من اللّه سحبٌ بالنوالِ يجودُ
هناكَ رضىً لا سخط فيه ورحمةٌ ... تعمُّ ووعدٌ ليس فيه وعيدُ
إلهى قد استخلفتَ خيرَ خليفةٍ ... يواليكَ فيما يَبتدي ويُعيدُ
أقامَ الهدى حتى استقام اعوجاجهُ ... وحتى أزاح الغيَّ فهو طريدُ
إلهى بلّغْهُ المُرامَ وفوقَهُ ... وقلْ لكَ من فوقِ المزيدِ مزيدُ
فللملكِ المنصورِ فيك حميةٌ ... يذبُّ بها عن دينهِ ويذودُ
وكنْ عونَه واحرسهُ وانصر جيوشَهُ ... فما حفظُه شيء عليكَ يؤودُ

﴿ وقال يهنيه بختم القرآن في شهر رمضان سنة ٨٢٨ ﴾

تولّى بعد ما غسلَ الذنوبا ... وطهَّر من خطاياها القُلوبا
وزكّى بالعبادةِ كلَّ نفسٍ ... وأعطى كل جارحةٍ نَصيبا
شفى شهرُ الصيامِ صدورَ قومٍ ... بها الأسقامُ قد جَعلت نُدوبا
وكانَ لنا وقد وافى طبيباً ... وصارَ لنا وقد ولّى حبيبا
فوا أسفى عليها من ليالٍ ... وإن أولتِنا العهدَ القَريبا

لیالٍ لا تشابُهها اللیالي ولا يحكينَّها حُسناً وطِيبا
إذا ما الفخر غالبنَا علیها ظللنا يومنا نرعى الغروبا
وأيامٍ وحسنك فرحتاها إذا ما الشمسُ قاربت المغيبا
وعند لقا الإلهِ وهل كبشرى بلقياها يكون لنا مثيبا
لقد فُزتُم ثواب لا يكافى وملكٌ لا ترون له ضَريبا
كريمُ الطبعِ بسَّامُ المحيّا متى تدعو به تدعو مجيبا
متينٌ قويُّ العزيمةِ أَلمعيٌّ يكادُ بفكرهِ يحكي الغيوبا
له نفسٌ تضمُّ إلى غِناها لمفخر كسبها النَّسبَ الحسيبا
يجودُ فلا يرى مسنونَ فضلٍ عليه لمن رجا إلَّا وجوبا
يفرُّ عن العيوب وما تعالى إلى العليا امرؤ أمِن العُيوبا
تخيَّرَك الإلهُ لنا مليكاً فكنتَ لكلنا الفرجَ القَريبا
تحبُّ كما أحبّتْك الرعايا بعدلٍ يخصبُ المرعى الجديبا
تعد أباً أباً نَسقاً ملوكا كما عدّدتَ في الرمحِ الكعوبا
هو المنصورُ عبدُ اللّهِ من لا تراه لغير مَكرمةٍ كَسوبا
سليلُ الناصرِ بن الأشرفَ ابن المليك الأفضل الزاكي النسيبا
لهم في الجاهليةِ كلُّ ملك وجدٍ دوخَّ الدُنيا حروبا
وفي الإسلام هم خلفاءُ صدقٍ يُقيلون المسيء المستتيبا
يغيبُ الملك عن قومٍ بقومٍ وطالعُ ملكِ قومك لن يغيبا
ففخراً إنها سبعون جداً ملوكاً أنجبت هذا النجيبا
وما في الأرض ان فتّشتَ ملكٌ يعدُّ ثلاثةً إلّا كذوبا
فيا من طوّف الدنيا جميعاً سمعتَ بمثله فانطق مجيبا
فلا واللّه لم تسمعُه أذنٌ أقول بها جسوراً لا مريبا
سبقتَ إلى المعالي وهى إرثٌ لك اجتمعت وما اجتمعت غصوبا
وقد أَمنت سواك على لقاها وزادت غير خائفةٍ رقيبا

ولـو ملأ المـراقـبُ منـكَ لحظاً لكـادَ من المـهـابـةِ أن يذوبـا
ملا منـك المـهـيمـنُ كلَّ قلبٍ معـادٍ ما يطيّرهُ وجـيبـا

﴿ وقال يمدحه ويشكره لما أمر المشد وهو أبو بكر ابن محمد ابن سالم بالرفق بالرعية ومسامحتهم ﴾.

بنى السيف علياه وشيدها الندى فلم يلق فيها مدخل يطمع العدا
وفي السيف ما يغني ولكن بالندى أحب بأن يثنى عليه ويحمدا
رأى أنه لا ملك إلا لماجد تكرم وابتاع الثناء المخلدا
فأحسن حتى لم يدع عين ناظر ترى حسنا إلا محياه إن بدا
سلكت إلى جذب القلوب طريقة بلطف صنيع قل من يحوه اهتدا
ولم يرض ملكافيه بالعسف أصبحت رعيته تشكو كما يشتكى العدى
فأقبلت بالإحسان والمنِّ فيهم تجدده في كل يوم تجددا
وقد ملئت منك القلوب محبة وأنت إليها لاتمل التوددا
وأرضيت رب العالمين بطاعة اطعت بها رب الورى متفردا
وتلك يد العدل التي إن قبضتها فما ثم إنسان يمد بها يدا
وكشفك كربا ماورا الله كاشف سواك له عنا ولا سامع ندا
لكم حسنات لا شريك لكم بها تعمون فيها الخلق من راح أو غدا
هنيئاً لكم فزتم بمالم يفز به سواكم وقد مكنتم فاغنموا اليدا
فللعدل وجه يعجب الناس حسنه ويشتاقه الاقصى ويدنى المبعدا
فيا أيها المنصور يانجل أحمد وياضيغماً تحت السرادق ملبسدا
ويا أيها البحر الذي ظل جوده بأمواجه فوق الأسرة مزبدا

لقد شاع بين الناس بالأمس أنكم ... سمعتم وقد شد المشد وشددا
فقلتم عليك الرفق فالرفق لم يكن ... مع الشيء إلا زان منه وسددا
وكان مشد فيه رفق وقد أتي ... على ما بكم لاحيف فيه ولا اعتدا
فخفف وامتدت هنالك بالدعا ... أيادي البرايا شاكرين لها اليدا
كبدتم أعاديكم وغظتم حسودكم ... بما يوجب الحسنى وما يدفع الردا
يسر الأعادي أن يذم عدوهم ... وأنتم بمدح الخلق قد غظتم العدا
إذا اختلف الأعداء عنكم ملامة ... لتنشر محبتها المسامع موردا
وعضوا عليها نادمين أكفهم ... وأصبح راويها ملاما مفندا
علمت بأن الرفق زين فرمته ... وأن الجفا شين فابعدته مدا
وهل يستوى في الفضل مال مبارك ... تأتي بما يرضى من الرفق والهدى
فعوق عنه الحادثات مثيرها ... ونساه حتى عاد أضعاف مابدا
ومال كثير جاء من غير وجهه ... بحيف وظلم شب ناراً فأوقدا
وجاء لفيفا يملاء الأرض كثرة ... ومن خلفه الأحداث مثنى وموحدا
فما برحت ترميه والمال وافر ... وتصدع منه الشمل حتى تبددا
وأصبح لا الأحداث أبقين ماله ... ولا الحيف أبقى في رعيته جدا
فدتك ملوك طالب الخير منهم ... يحث بهم صخرا ويعصر جلمدا
فما أنت إلا رحمة الله فوقنا ... فحق علينا حمده يا ابن أحمدا
وما ملك عبد الله إلا مواهب ... تفاجى البرايا باديات وعودا
لقد وعدت عنك البرايا ظنونهم ... بخير وقد انجزت للظن موعدا
رجوا أن يعدوا في مناقب فضلكم ... عديد جميع النخل فيما تعددا
وعدلك يأبى الاختصاص بغبطة ... وغبطة من ترعاه متروكة سدا

فكن حيث ماظنوا وفوق الذي رجوا فكل امريء يمشي على ما تعودا
ودع كل رأى غير رأيك وحده فما أنت عند المكرمات مقلدا
وصل رحم الحسنى فاصلك أصلها إذا عقها من لاتدانيه مولدا

﴿ وقال يمدحه أيضاً ﴾

لكَ في الملوكِ خوارقُ العاداتِ وغرائبٌ من صالح الفِعلاتِ
حَسنت بك الدنيا وعاد سناؤها فالعيش صافٍ والسرورُ مواتي
والخلق شكراً للذي أوليتهم لك بالدعاء تضج بالأصواتِ
ثقْ بالالهِ فإنَّ ربك غافرٌ ودعاؤهم لك أعظم القرباتِ
فاجعل صنيعك فيهمُ كفارةً تمحو مآثرَ سائر الهفَواتِ
ما هذهِ الدنيا بدارِ إقامةٍ فاغنمْ لنفسكَ صالحَ الدعواتِ
وقد استجيبَ دعاؤهم لك إذ دعوْا ودليلهَ التوفيقُ في الحركاتِ
أو ما تراك إذا هممتَ بصالحٍ نفذَ القضاءُ به نفوذَ بتاتِ
ومتى يخادعَك المشيرُ بضلةٍ والمرءُ لم يعصمْ من الغَفلاتِ
أتتِ العوائقُ دونها وشواغلٌ دونَ القضا لفوائتِ الأوقاتِ
حتى يبين لك الصوابُ فتنثى عنها وتقلع صادقَ العزماتِ
ملكَ يدبرهُ المهيمنُ لا تخفْ فيه على الآرا من العَثراتِ
للّهِ فيكَ عنايةٌ تكفي بها عن حسنِ تدبيرِ وكيْدِ عُداةِ
وسعادةٌ أغنتك عن ضربِ الطلا وطراد فرسانٍ وطَعنُ كماةِ
فارقْتنا والنَّخلُ يؤتى أُكلَهُ والقطرُ لم يصدع ربىً بنباتِ
والجدب مغرٍ بالشقاق ومركب أهلَ الفساد مراكب الهَلكاتِ
ورأوا هناك وقد نأيتُم أنهم يفدون موتاً حاضراً بممَاتِ
فتعاقدوا واللّه ينقضُ عهدَهم وتواعدوا من أوعدوا ببياتِ

وإذا السمآء تصبُّ فوق رؤوسهم ... ما عمَّ شملُ جميعهم بشتاتِ
فتفرّقوا شذراً الخراب مزارع ... ألقت عليهم ذلةَ الأمواتِ
فدروا بأن لكم وراء جنودكم ... جندٌ من الأمطار والبركاتِ
وإذا تولّى اللّه أمر محاولٍ ... أمراً فما يخشى ابتلا بفواتِ
من لم ينل ما نلتَ من حبِّ الورى ... لم يدرِ ما للمُلكِ من لَذاتِ
يبدو بوجه عمَّ بالفضل الورى ... فإذا بدَا فدوهُ بالمهجاتِ
يفديكَ عنهم كلُّ ملكٍ جائرٍ ... لا يأمن الدعواتِ في الخلواتِ
لم يرضَ عبدُ الله إذعانَ الورى ... بالخوفِ دونَ الحبِّ في الطاعاتِ
الأبلجُ المنصورُ من جازى الورى ... في المكرماتِ فأحرَزَ القَصباتِ
وأطاعها نفساً تحنُّ إلى العلى ... حيثُ النفوسُ تحنُّ للشَّهواتِ
فأصاب مرماهُ وقد ظهرتْ لَهُ ... بدلالةِ التوفيقِ في مرآةِ
خذ من زمانك ما أثابك واغتنمْ ... فرض الثنا ونوافلَ الحسناتِ
فاللّهُ راض والبريةُ كلهُمْ ... راضون فاستكثر من الخيراتِ

﴿ وقال يمدحه أيضاً ﴾

هلا لك شبهناه وهو ابن ليلة ... ببدر زكا حسنا لأربع عشرة
وحلمك عنه حلم كل مجرب ... يقل وما فارقت سن الطفولة
وحلم الفتى في عنفوان شبابه ... هو الحلم لا حلم أتى في الكهولة
يغطى شباب المرء بالحسن جهله ... فكيف بحسن الحلم حسن الشبيبة
أنلت العلا مالم تكن في حسابها ... بملك ولم تطمع به من خليقة
فها هي مهما زدتها اليوم رتبة ... تمنت فنالت رتبة بعد رتبة
منازلكم للمكرمات منازل ... وأبوابكم أبواب كل فضيلة
إذا غاب منكم سيد قام سيد ... يصون العلى عن كل ريب وريبة

شكــرتـم ولـلعـلياء شكــر لربهــا — على فوزهــا منكـم بأكــرم رفقــة
فقـد زادهـا بالشكر عنكم وزادكم — على الشكـر منهـا كل أعـظم نعمة
لكم سنـد في الملك يفضح كل من — تنـحَّــل ملكــا باغـتـيال وسرقــة
إذا ذكــرت أبــاؤه اســود وجهــه — حياء وأغضى الـطرف إغضـاء ذلة
يظل الــفـتـى منهـم مليكـا نهاره — ويمـسى وهم في دولــة غير دولــة
وعـين إلـه العـرش تكـلاء ملككم — وتـرعى لكم حفظ العهـود القديمة
تملكتم والــدهــر في حجـر أمــه — تربــيه والــدنــيا بأول زهــرة
فشـب ولم يعــرف ملوكــاً سواكـم — فبــالــغ في إيثـاركـم بالمـودة
تبــابعـة قد دوخـو الأرض بالـظبـا — وســادوا الــبرايا أمــة بعــد أمــة
ولا ملك إلا مثــل ملك ابن أحمـد — محاسنــه بالأصــل والفضــل تمت
تملك بالإحســان أفئــدة الــورى — سوى علمــه من أهلهــا بالمحبــة
إذا قيل عبــد الله وافــا تطايرت — سرورا به خلت الــبرية جنــة
ومـهــما بدا في موكب كاد من رأى — محياه أن يزهــى بأول نظرة
فدتــك ملوك لا يبــالـون أن يروا — بأعــين حب أم بأعــين بغــضــة
سلكــت طريقــا وهــي لله آية — يراهــا ذوو الألــبــاب أكــبر آية
يحبــك فيهــا كل من ليس جائـرا — ويخشــاك فيهــا كل صاحب فتنة
ويرضى بها عنـك الإله وفي الرضا — من الله عمــن لام أكــبر جنــة
ألست ترى مايصنــع الله بالعـدى — ويكسر منهــم بينهــم كل شوكــة
سيكيفهم البــاري ويجعــل باسهم — لما بينهـم فاسـلم ببــأس وقــوة
نصرت إلـه الـعــرش والله واعــد — لنــاصره منــه بأعــظم آية
شفيت قلوب العــالمـين بمشهــد — شهــدنــا به للدين أعــظم عزة

فو الله ما ينسى لك الله مشهداً ... به لبست أعداه ثوب المذلة
سينشر في الدنيا وترفع بالدعا ... إلى الله للسلطان أيدى البرية
إلهي انصر المنصور نصراً مؤيداً ... فقد قام بالإسلام أحسن قومة
ودمر أعاديه وأعداك واجزه ... عن الدين والدنيا جزاء الأحبة

﴿ وقال يمدحه أيضاً ﴾

لقد حكمتَ بأمرٍ فيه بعدُ ... مقادير قضاها لا يردُّ
عقابٌ من كريمِ الصفحِ برٌ ... لعبدِ ما له ذنبٌ يعدُّ
وهجرٌ من وصولٍ غيرِ جافٍ ... لمن لم يحك وداً منه ودُّ
ومـا هو مَنْ تعمدُه ولكنْ ... قضـآءٌ والقضا ما منهُ بدُّ
أليس تيممي وحدي عجيبٌ ... وكلٌ يُستقي والمـآء عدُّ
أَمد بعرفهِ كفّي فتثني ... وأسقيه تروح ملا وتغدو
ومـا لكرامةِ هاتيك تملا ... ولا لهوانها هذي تردُّ
ولكنْ حكمةٌ للّهِ فيها ... عنـاياتٌ وسرٌّ ليس يبدو
ومـا يخشى تطاولَ عمر صدٍّ ... تكلفهُ كريمُ لا يصدُّ
فاعصى من دعى ليجيبَ طبعٌ ... له وصفٌ يحاولُ منه صدٌّ
فأغـل المـاءَ جهدكَ ثم دعْهُ ... يبيتُ به على الأحشـاء بردُ
سيأتي بعد هذا العسر يسرٌ ... يهوّنه فللمكروهِ حدٌّ
فكم فرج على قرب تأتّى ... وكـانَ عَلى قياسكِ فيه بعدُ
فأَجمل في الطِلابَ فليس يأتي ... بما لم تؤتِه كدحٌ وكدُّ
وسلّم للقضـاء فما لساعٍ ... سعى في الدفعِ للمقدورِ جهدُ
فإنَّ الرزقَ مقسومٌ وكلٌّ ... على مقدارِ قسمتِهِ يمدُّ
وأحوالُ الزمانِ رخاً وضيقٌ ... فذ ابـابٌ يعد ولا يسدُّ

فكن بقضـاء ربك فيك راضٍ وخـلِّ الاعتراضَ فأنت عبدُ
وعُـدَّ لديك انعمَـهُ تعـالى تجدْ ما لا يعـدُّ ولا يحدُّ
فمنهـا ملك عبد اللّه فينـا أَيجـزيه به شكـرٌ وحمـدُ
مليكٌ تسنـدُ الحسنـاتُ عنهُ وينجـزُ عنـدَه للدين وعـدُ
متينٌ قويُّ العزيمةِ لا يجارى إلى كرم الـفِـعـال ولا يردُّ
قويٌّ لا يخادع في اعـتـقـادٍ يدين به الإلـه ولا يصـدُّ
أَلا لا خيرَ في الـدنيا إذا لمْ يرح في اللّه مالِكُهـا ويغدو
هنيئـاً للشرائـعِ والـرعـايا مليكٌ خيره لهما معـدُّ
حمي الدينَ الحنيف وذبّ عنهُ وحـقّـقَ أنـه للّه عبـدُ
وإنَّ الاسمَ منـهُ هو المسمّى فقـلْ للأشعـريِّ اختـل حدُّ
ولـيس لمسـلمٍ عذرٌ إذا لم يتـيّمـهُ بِهِ حبٌّ وودٌّ
فمنْ لعداه أَن يرضى عليهم وأَنهمُ له خَدَمٌ وجُـنـدُ
وأَسعـد جند ذى ملك جنودٌ كفاهم منهُ أمرُ الحربِ سعدُ
فنـامـوا والعدى طمعاً وخوفاً على أَبـوابـهِ خول ووفـدُ
تحاولُ صفحـهُ عنها فتضحي تملّقُ كالثعـالب وهي أُسـدُ
وقـد نسي القتـالَ فلا قتـالٌ يسـلُّ ظِبـاً ولَا خيلٌ تشـدُّ
فها هي في الرباط مسوماتٌ وليس على الـطرادِ لهنَّ عهدُ
وبـالأجفـانِ بيضُ ظِبـا نيامٌ فما سيفٌ يجردُ عنـه غِمـدُ
وأمـا العـدلُ فانظركم أكفٍ لدينـا بالـدعـآءِ له تمدُّ
زمانُك روضةٌ نفحت بروحٍ غذاءَ الـروح منـه مستمـدُّ
به انتعش الهـدى حياً وأدّى بجعـلان الضـلالـةِ منه وردُ
بنفسى أنت كنتَ عقدت عقداً ومثلُك ليس يخلفُ منه عقدُ
هممتَ به ولم تفعـل فصمم على عزمِ الـوفـا فالأمرُ جدُّ
وهمـك وحدَه قد كان يجدي ولكنَّ الـوفـا عمـلٌ وقصـدُ

لربـكَ منـك ميعادٌ بنصْرٍ ... به لك عنـدَهُ بالنصرِ وعـدُ
وهـذا يومَ تهنـيةٍ وبشرى ... أتـاك بجـمـلةٍ مما يودُّ
وجـآء مبشراً بصنوف نعـما ... تقـدمهنَّ وهي إليك بعـدُ
تَهنَّ به وأفـضـل ما تهنـا ... به عمـلٌ به تقـوىً ورشـدُ

﴿ وقال يمدحه ويهنيه بنصر بر فوق على أهل حرض وابن أبي غراره يوم باغته وكان ابن سبا وابن أبي غراره قد دخلا على السلطان فأصلحا ثم رجعا عن الصلح ﴾.

لكَ خارقـاتٌ عوائـد لن تعـرَفـا ... في مقـتـفٍ أثـراً ولا في مقـتـضـى
ومـواعـدُ بالنصرِ من ربِّ السـما ... والـوعـدُ من رب السـما لن يُخلفـا
من كانَ نصرُ الـلَّهَ قائـدَ جيشـهِ ... فمحـاربـوه من الهـلاكِ على شفـا
يا أيهـا المـلكُ المـعـوِّدُ نَفسَـه ... أن لا يحاربُ قبـلُ أن يتـوقـفـا
ويسـال ما نقـل الـعـدى ليزيله ... عنهـا اقـتـداءً بالنبيِّ المصـطفى
إنَّ الـذينَ بعـثـتـهُم نذراً لهم ... ظنّـوك تبعـثُهم لهم مستعـطِفـا
فأتـوا ليشـترطـوا العـطا وإذا بهم ... قد طولـبـوا أكـلا بها قد أتـلَفـا
فتراجـعـت بروبِّهـم عطشـائـهـم ... وبـدا الـكـلِ غير ما قد سوّفـا
لم تغـتنمهـا فرصـةً بحضـورهم ... بل قلتَ يرجـع آمـنـا من خوفـا
لا يختـشـى فوتـاً قوياً فارجـعـوا ... ولـينصرف من كان يلقى ومصرفـا
خيرّتهـم بين الحـياة إذا وفـوا ... والمـوت إن خانـوا فكنت المنصفـا
فثنـوا عن الـرشـد العنـان واجمعـوا ... بغـيـاً على أن يقـتـلوا من صودفـا
وإذا أراد الـلّه إهـلاك امـرئً ... أعـماه فارتكب المهـالـك موجفـا
حلفـا وربـك غير راضٍ عنهـما ... والحـنـث قد نوياهُ حالـةِ حلّفـا
وتسـارعـا للغـدر لم يشـعـر به ... إلا وقـد ذاقـوا العـذابَ المتلفـا
حبسَ الإلـهُ الـعـلمَ حتى قتّلوا ... وتسـابق الخـبران كي لا تأسفـا

من لم يمد بسعد فضل هكذا — لم يعدم التنغيص فيما استخلفا
قتلوا ابن عسكر حاسبين على الوفا — من بعده فإذا حساب ما وفى
ما مصرع أدنى إلى ذي شقوةٍ — من مصرع الباغي إذا ما أسرفا
وبدت لهم في بعض جندكَ فرصةٌ — فتناهزوها خيفةً أن تكتفى
جمعوا له الأوباش وارتكبوا الردا — مثل الفراش على وقيد ما انطفا
فتصادموا فإذا وصفت فلا تصف — إلا زجاجاً صادماً صمّ الصفا
كان الفتى ابن ابى غرارة راسه — بقرارة فافاق اذ برح الخفا
وضع الوفا حيث الخيانة تبتغى — وأتى الخيانة حيثُ ما يؤتى الوفا
اليوم تعرف قدرَ من فارقتهُ — في حيثُ لا يغنى الفتى أَن يعرَفا
رجعت عليك وقد رميت إلى السما — حجراً فرضت وجه رأسك والقفا
جَمّعت قومك ثم جئتَ تسوقهم — لمصارعٍ ما كنت فيها منجفا
وتركتهم نقص الرماح ظهورهم — وفررت لا تلوي على من نكفا
لا ترج بعد اليوم إلا ذلةً — تمشى بها تخشى بأن تتخطفا
قد كنت عن هذا وهَذا في غنى — لكن على البادين قد غلب الجفا
وقعوا وربِك في فتوح ما لها — رقع ولا لخروق خرقتها رفا
قتلت جماهرهم وقد قتلوا امرءاً — سبب الهلاك لمن بقى متخلفا
كثرت أعاديهم وقِلَّ نصيرهم — مرض به يئس الطبيب من الشفا
أمرٌ سماوي كفيتَ به العدى — فاشكر وقلْ من يكفِه اللّه اكتفى
ما غارت الرحمن إلا هكذا — لطف خفيٌّ جل عن أَن يوصفا
تخفيِ على من لا بصيرة عنده — أما على أهل البصائر ما اختفى
صنتَ الممالكَ بالمماليك التى — لا تعرف الاعداء إلا بالقفا
أما الوجوه فما رأوا في معركٍ — رجلاً تغشّاهم يهزُّ مثقفا
فتوهموها لم تكن خلقت لهم — مما إِذا حملوا على الصف انكفا
فلّوا بسعدك حدَّ كلِ مهندٍ — ورموا بهيبتك القنا فتقصفا

قل للذين تناكصوا من بعد ما أكل الحديد ونال منهم ما كفى
هذي مصارعكم فمن يخشى الردى يذهب ومن لم يخش فليستأنفا
تجد الصوارم في أكف ضراغم ما للردى أعيا أرادت مصرفا
قل للذي حسب السراب بقيعةً ماء فأرفل يتّبعه وأوجفا
ترك المياه تفيضُ في جناته فيضاً ولجّج في المهامهِ مُلحفا
انظر بعينك واتّبع سبلَ الهدى قد أعذر الباري إليك وعرّفا
أو لم يقولوا العين واحدة فهل أبصرت في هذا بعقلك موقفا
هل أنت ربك أو الهك عبده او انت غيرك قل فما في ذاخفا
هل كسّر الأصنام أحمدُ عابثاً هل كان في قتلى قريشٍ مسرفاً
انظر إلى الإسلام واليمن الذى عاينته والشؤم لما خولفا
واذكر مشورتَك التى قدَّمتها كمْ كدّرت لما أطيعت من صفا
في الحالتين معا وقد كلفته أن لا يمزق كتبهم فتكلّفا
أو ما رأيت الجند كيف تفرقوا عقبى المشورة والخلاف المرجفا
وذو آل والأشراف وانظر كيف هم لما عصيت اليوم قاعاً صفصفا
كم بين يومٍ فسأل واعرف أصله ونهار باغتة فجوف منصفا
ما أهلَ باغتة بأقوى منهمُ كلا ولا من فى فسال أضعفا
بل للعناية بالمليكِ لأنه أصغى فهذَّبه الإله وثقّفا
يا نجلَ أحمد يا خليفةَ أحمدٍ في دينه في بعض فهمِك ما كفا
إِن لم نقل كشف الغطاء لكم بها قلنا لقد كاد الغطا أَن يكشفا
حرض وما حرضٌ لهم لكنه شاء الالهُ بها إِليك تعرّفا
لتعودَ للرأي الذي ألهمتهُ فثناك عنه من ثناك وخوّفا
أيخوفونك بالذي يعصونه ونطيعه يا مذهباً ما أسخفا
ولقد أراك اللّه غير معلم وأخذت حرفك عنه ليس مُصحفا
ورفضت أَعداء الإله ولم يشر أحد عليك بل الإله تصرّفا

وأراكَ آياتٍ عرفـتَ بها الهـدى فأتـيتـهُ من بابـهِ متـشـوّفـا
ما هذه إلا عطايا عن رضـى تنـبى فزد تزدد رضـا وتـعـطّفـا
قل للأعـاريب الـبغـاةِ إلى متى هذا الـتـلددُ والـفـرارُ المتـلفـا
أَنتم بحمـد اللّه أن تستعـطِفـوا مع خير سلطان عفـا عمـن هفـا
المـالـكُ المنصـور صفـوة أحمـدِ النـاصر بن الملك أَعنى الأشرفـا
ابن المليك الأفضـل بن علي بن دا ود الـرضـا نجـلُ المظفّـرِ يوسفـا
ابـن الملوك الأكـرمـين وعـدُّهم سبـعـينَ ملكـاً إن عددَت وَنيّفـا
فاذهـب بفـخـرٍ لا يشـارككم به إلا أبٌ ماضٍ أو ابـنٌ خلّفـا
والمـلك ملكـكـم تراث أبـوة أبـقـت عليه لكـم يدا وتصرفـا
من عهـد تبّـع والمـلوكُ سواكـمُ هذا ابتـدا ملكـاً وذا عنـه انتفى
أَعـرفـتـم فيه بأصـلٍ ثابـتٍ لا نابـتٍ في تربـةٍ فوق الـصَّـفـا
هُم فخـر من ولـدوا ولكن فخرهم بك قد وشى ذاك الفخـار وفـوّفا
لو كانَ للمـوتـى شفـاءٌ كان ما لاقت بك الأعـداء للمـوتى شفا
ملكٌ لديه المـوتُ يخشى والـبقـا يُرجـى فأمـن من سطاه وخـوّفـا
وارج الـغـنـى مهـما تمطّت كفـه قلماً وخـفـهـا إن تمطت مُرهـفـا
لا تدنَ منـه إذا تنـاول صارمـاً واهـرب إليه اذا تنـاول مُصحفـا
للّهِ منـهُ ولـلورى ولـنـفـسِـه كلُّ نصيبٌ منـهُ يُعـطى بالـوفـا
ربِّ ابـقـهِ للدينِ والـدنـيا معـاً هذِي يصـفّيهـا وهـذا قد صفـا

﴿ وكـان النـاخـوذة إبراهيم جرت عليه مظالم أيام الناصر فجور في دولة المنصور في سبعة عشر مركبا فانكسر شيئ من مراكبه فلما بلغ عسارب ظفر به محمـد بن موسى الحـرامى صاحب حلى ولم يفكـه إلا بمال جزيـل ثم كسدت بضائعهم ثم انه ذم له السلطان فلم يأمن فقال شيخنا ﴾ .

جرى لك في خرق العوائد والعرف غرائب ادنـاهـا يجـل عن الوصف

فمن شط عنك اليوم جهلا وغرة ... اتاك ذليلا في غد راغم الانف
وعادتك الحسنى مع الله وعدها ... بما انت تهوى في امان من الخلف
اذا رمت أمراً يقتضى العقل بعده ... على السعى قال السعد ذلك في الكف
وكم من يد لله عندك ما جرت ... بامر قياسى ولا نظر عرفى
ولكن كرامات ظهرن لربنا ... عليك لكى ينفى من الشرك ما ينفى
فسعدك جيش لا يطاق نزاله ... بحرب متى تبعث به وحده يكفى
ويأخذ من فى البر والبحر إن غدا ... ويدرك من فات الصوارم في الكف
واشقى الورى هذا المعذب نفسه ... بما خاض من موج ومن مسلك عنف
وهجر بلاد أنت سلطان أهلها ... الى بلد للهسف لاقاه والخسف
ومازال يرمى بالخطوب ونفسه ... تقطع من فرط التاسف واللهف
الى ان رثا الاعدا له فرحمته ... وقلبك ادنى ما يكون الى العطف
وامنته لو كان لم يعمه القضا ... ويمنعه من عطف لديك ومن لطف
دعوت به نحو الحياة فلم يجب ... ووافاه مجيبا من دعاه الى الحتف
فعاهده مكرا يحاول اسره ... لكى يفتدى منه بمال ويستكفى
وسعدك قد ألجا إلى قتله له ... لتحرز أنت المال عن ذلك الخلف
فكان عليه وحده عار قتله ... وكانت لك الاموال عفو بلا صدف
فلا سعد الا ما ينال به الفتى ... امانيه من غير لوم ولا قذف
لقد ظهرت في ردة الامن خيرة ... ظفرت به من غير عقد ولا حلف
وما كانت الاحساب لو جآء تائبا ... تخليك ان تشفى من الغيظ ما يشفى
وكان يجرى لو اتاك صنيعه ... سواه وياتى مثل ماتاه يستعفى
وحسبك فعل الله فاملا من الكرى ... جفونا اذا امسى امرؤ ساهر الطرف
تعودت ان يجرى القضآء بما تشا ... وانت على المعهود من ذلك الالف
وان تر في بعض القضايا توقفا ... فان نجاح السعى في ذلك الوقف
وما فات ما يمسى القضاء يحوشه ... اليك ويجبا من أمام ومن خلف

فثـق بعـنـايات الالـه فانها | وفـاء من المكـروه سامية السجف
وانـك للمنصور اسما وشيمة وتصديق | هذا الـوصف قد بان في الـوصف
بنفسى من لا نفس تشبـه نفسـه | كمـالاً وفيضـا بالمعـارف والعـرف
بصـير بانـواع النقـادة في الـورى | يميز ما بين الـرجـال مـن الصرف
وبـينهـم فيما علمـت تفـاوت | عظيم تراه العين ما فيه من خلف
فما كرجـال السيف بالارجـل السوا | لديك رجال البطى بالارجل الحنف
الا ان عبـد اللّه في الملك واحـد | كالف ملوكـا بل يزيد على الالف
دعـوا ذكـر كسرى في الملوك وقيصر | فاين من البـدر السها ليلة النصف
ومـا راسـخ في الملك والمجد معرق | كمـن بات فيه مستقيما على حرف
تنـام وكم من ساهـر لك خيفـة | من الـرعب لا من بعث جيش ولا زحف
اذا كنت تعطي واشتكى المـال هلكـه | بكفـك قال الجـود يا كفـه كفى
وحـلمـك حلم لا تحرك طوده من | الـطيش ريح زادها الغيظ في العصف
وجـودك بحـر لا تكـدره الـدلا | فيؤمـر مـدليهـن بالـكـف والكف
يفـضي على المخـطى ويسـتر ذنبه | اذا خاف من هتـك الوقيعة والكشف
وكلك احسـان الى النـاس كلهم | عممتهم بالعدل في الحكم والنصف
وبـالجـود والاحسان والعفو والرضا | فأيامـك الحسنى تواريخ للعـرف
نحبـك حب المـآء في شدة الـظما | لمن ظل في حر الهـواجـر يستـطفى
وألسننـا تبـدى وتخفى لك الـدعـا | فاكـثـر مما نحـن نبـديه ما يخفـى
فإنى لمن لم يجعـل الشكـر والـدعـا | بمسـد اليه الخـير شغـلا له أف
الهـى فاحـرسـه بعينـك واكفـه | بعونك واكلاه بما قلت في الصحف
ومـد له في العمـر وانصر جيوشـه | ودمـر عداه بالمثـقـفـة الـرعـف

﴿ وقال أيضاً فيه ﴾

اذا كان من عاداك يصبـح نادمـا | وكـل بهذا منـك قد صار عالمـا

فكيف يعادى او يعاصيك من درى بان القضا فية بما شئت حاكما
صدقت هى الاقدار يعمى بها الفتى فيمضى ولو اضحى على الموت قادما
ولو خلى الباغى عليك ورايه لما كان إلا نا صحا لك خادما
ولكنه يقضى عليه بما قضى ليهلك او يهدى إليك الغنائما
وللّه ايضاً في المكاره حكمة تذكر من ينسى وتوقظ نائما
فكن عاذرا من كلفته يد القضا اذا هو استعفى ووافاك نادما
فانت سعيد من نأى عنك هاربا ثنته الليالى نحو بابك راغما
الم تر إبراهيم اذ طوحت به يد الجهل فاستعصى وعض الشكائما
وغر رجالا واستفز عصابة ليقطع بالتجوير عنك المواسما
فخانته أقدار السما وبدا له من اللّه امر لم يكن عنه عالما
ولاقى هوانا مثله لم يلاقه وهسفا وخسفا موجعا ومغارما
واما الكساد المتلف المال لا تسل فكم لبثوا لا يبصرون الدراهما
واضحوا ندامى ياكلون اكفهم على الموسم المغنى لمن كان عادما
وقد رفعوا الايدى الى الله بالدعا على من هداهم كاشفين العمائما
كساد وتتويه وخسر اصابهم ومن لم يتوه عاد ندمان سادما
يحذر من لاقا وينذر قومه مغايظ لاقوها تحر الغلاصما
يلومون ابراهيم وهو لنفسه اشد ملاما بل اشد تشاوما
قلاه الورى حتى الاقارب اصبحت عقارب تسعى نحوه وأراقما
وضاقت به الدنيا فلا اهل مكة دعوه ولا من غيرهم راح سالما
اردت له خيرا وربك لم يرد له الخير مما يستحل المحارما
ويدخل بالكفار والكفر مكة لرب السما والمسلمين مراغما
فما هو الا وسط كفك واقع بلا ذمة ترعى لديه ولا حما
وموعده الباب الذى ان شددته عليه فما يلقى من السيف عاصما
لعمرى لقد افضلت لولا ذنوبه الى اللّه لم يحرمه تلك المحارما

فلا تقطعن حبل التواصل بينكم وابق على العهد القديم المراسما
فقد سمعت اذنى وابصر ناظرى تلطفهم مستعطفين المراحما
وما ملك عبد الله الا كرامة انامت سطاها في العمود الصوارما
وأمست بها غلب الرقاب خواضعا شم الأنوف الراغمات رواغما
وراءك عنه تنج اورمه طالبا مكارمه يملا يديك مغانما
الا انه المنصور فاحذر لقاءه بحرب وكن منه لنفسك راحما
وما لك والامر الذى لا تطيقه اهل عاد من عاداه قبلك غانما
معاديك ملق في المهالك نفسه وآت بما فيها به صار آثما
ومن ربه في عونه فعدوه شقي تلاقى من شقاه القواصما
ايرمى امرء جهلا الى فوق راسه بما ان رماه عاد للراس هاشما
وان زمانا انت سلطان أهله ملى بان يكفى القضايا العظائما
وان يدفع الجلى ويوسع أهله ميامن لا يبقى لديهم مشاوما
وقد ادركت نفسى اليك بقية من العمر فيه بعد عهد تقادما
غفرت بها ذنب الزمان وما بقي عليه لها عتب فادعوه ظالما
فشكرا له عمرا اراني مدة رايتك فيها بالخلافة قائما
فان كان حظ كان وقتك وقته فما ارتجى من بعد حاتم حاتما
وانى على ظهر الطريق مسافر وما الزاد مثل الرزق يطلب دائما
فزود وعش ما شئت بعدى غيشة تسرك في الملك العقيم مسالما

﴿ وكان السلطان الملك المنصور قد مرض مرض موته وأشاعوا الناس له بالعافية فعمل شيخنا المذكور هذه القصيدة ولم يدخل بها عليه ومات قبل ان يقف عليها وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين وثمانمايه ﴾ .

ما خيَّب اللّه فيه للورى أملا أرضى الجميع وأعطى الكلَّ ما سئلا
والحمدُ للّه قرّت أعين شحنت وقرَّ كلُ فؤادٍ يشتكى الوَجلا

صحت لصحتِه الدنيا وساكنُها ... وأصبح الحمد فيها للورى شِغلا
لقد قيل أما اليوم ما رفعت ... لهم سوى الحمد أملاكُ السما عملا
ما خصّص السقمُ بل عمَّ الأنام معاً ... فيا له من شفاء أذهبَ العِللا
وسكّن الروعَ والأكبادُ خافقةٌ ... وعمَّ بالفرجات السهلَ والجبلا
وما حممت لمكروهِ تُساء به ... لكنْ ليُعلم فضلٌ فيك قد جُهلا
تاللّهِ ما عرفت مقدار ما رُزقت ... بك البرايا من الخير الذي اتصلا
حتى احتجبتَ وقالوا مسّه ألم ... فلا تسائل بهذا القول ما فعلا
وما تنازعن أسلاب العقول به ... عوارض ألحقت بالمرأة الرَجُلا
وأذهلت كلَّ شخص عن سجيتهِ ... حتى استوى في الاسا الجهالُ والعقلا
فلا تلمهمُ على الإفراط في جزعٍ ... قد كاد يعقبُهم لو لم يزل جبلا
فذو المحبةِ مِعذور وحبُّهم ... فيه لإحسانِه منه القلوبِ ملا
انظر محاسنَ مَن هامت نفوسهم ... على محبتهِ يستقبحُ العِذَلا
لو هان بالأمسِ مالاقوه ما وجدوا ... هذا السرورَ الذي ساروا به مَثَلا
ولا اقتضت منهم النعماءُ واجبها ... من المحامد والشكر الذي حصلا
فليحمد اللّه عبد اللّه أن له ... من ربه خيرة في كل ما فعلا
قد كفّر اللّهُ عنه كل سيئةٍ ... وقد كفاه من الأسواء ما سألا
وقد أرى خلقهُ ما في خليقتهِ ... من المحاسنِ والفضل الذي كمُلا
وانه لا يؤدّي شكرَ نعمته ... على خلافته من قال أو عملا

﴿ وقال يهنيه يوم تولى وهي أول قصيدة قالها فيه ﴾

آياتُ سعدٍ توجبُ الإيمانا ... بجميع ما كانت له برهانا
بات الصباح بها لذي عين ترى ... وجلا الشكوكَ بها اليقينُ فبانا
ما كان هذا الملك إلا أنه ... للّهِ فيك تذكّر الإنسانا
وتريه أن اللّه يفعل ما يشا ... كرهاً على من عزّ أو من هانا

ملكٌ عقيمٌ جاء ما خطت له ... حرفاً بذاك ولا ثنيت عِنانا
هذي السعادةُ لا بلوغ مخاطرٍ ... غرضاً بعذر أو صنيعِ شانا
فتهنِ ملكاً فيه أصبح ضامناً ... لك بالإعانة من رضيت ضمانا
ربيتَ في حجرِ الخلافةِ يافعاً ... ورضعت من أثدائها ألبانا
ورأت مخائل فيكَ طفلاً ما ترى ... فيمن يكون ولا بمن قد كانا
فاستبشرت بالخير فيك وأكثرت ... شوقاً إلى أيامك الأحيانا
ظفرَتْ يداها بالمنى فليهنها ... ما قد هناكَ بوصلها وهَنانا
قد كنتَ سلطاناً وآدم طينةٌ ... يرعاك فيها فاشكر الرحمانا
ولى الملوكَ ليصلحَ الدينا بهم ... وحباك أنت لنفسه سُلطانا
لتَقيمَ سنتهُ وتحفظَ دينهَ ... وتكونَ في إعزازه مِعوانا
من معشرٍ يبغون ذِلةَ أهلهِ ... ويرون ذاك لهلكه عُنوانا
للّه فيك عناية لا تقتضي ... إلا القيام بنصرك الإيمانا
أَلقت بأيديها السرايا عن يدٍ ... طوعاً إليك وأَذعنت إذعانا
إِن السَّعيد إذا سعى في معجزٍ ... كانت موانِعه له أَعوانا
وإذا أراد اللّه أمرا لامرء ... أعيا فلاناً ردّه وفلانا
فالسعيُّ يوجب رزقَ محرومٍ ولا ... ترك المساعى يوجبُ الحِرمانا
ومن العجائب أن تُطاع ويحتوَي ... ملكاً ولم تَعلم بذاك زمانا
خطبَ الخطيبُ لكم وضجّ باسمكم ... جهراً مُصبحهم بلا استيذانا
كنا نقول وَانت طفل والورى ... شغفاً بذكرك يكثُر الهذيانا
واللّه ما شغفَ الأنام به سدىً ... ولتبصرنَّ غدا لهذا شانا
حتى رأينا اليومَ سعداً خارقاً ... يعطي الذيَ لا يمكن الإمكانا
إِن السعادةَ حين تنهض بالفتى ... تدني البعيد وتقلبُ الأعيانا
فاضرب بسيفك فالحديدَ لمن بغى ... جهراً وسيف السعدِ فيمن خانا
فليهنَ عبدُ اللّه إنَّ سيوفه ... يفتكنَ سراً فتكها إِعلانا

الأبلجُ المنصور نجل الناصرِ بـ ـن الأشرف بن الأفضلِ السلطانا
وابن المجاهد والمؤيد والمظفـ ـر والشهيد ابن السخيّ بنَانا
أعنى الرسول المنتقى السامى ابن من ملكوا الملوك ودوخوا البلدانا
وتوارثوا الملك العقيم اباً ابا لا عمٌّ يعطاه ولا إخوانا
ليثٌ إذا فاجا العداة تصايحوا فترى عصافيرا رأت ثَعبانا
من كانَ يعقل فَليقيدْ نعمةً بالشكر وليسأل إليه أمانا
يا نقمةً إن حاربوك ونعمةٍ إن سالموك وجنة ومكانا
اشددْ يديك بحبلِ ربكِ واثقاً بضمانِه فهو الوفيُّ ضَمانا
فليحمدِ اللّه الجميع فإنه أرضاك بالملك الذي أرضانا

﴿ وقال أيضاً يمدحه ويهنيه بعيد الفطر ﴾

يزورك العيدُ والأشواق تحملهُ وإن نأى عنك لم تحملهُ أرجلُهُ
كالصوم ما كان مختاراً لنقلته وإنما الفلكَ الدوار ينقلُهُ
يجره عنكَ كرهاً وهو ملتفتٌ إليك يدعو لك الباري ويسألهُ
ودّ طول مُقام حين طاب له ما أنت فيه من الخيرات تفعلهُ
تزاحمت نحوك الأعياد واستبقتْ شوقاً إليك لأمرٍ لست تجهلُهُ
وما تخلص هذا العيدُ نحوكُمُ ذلًا وقد كادت الأعياد تقتلُهُ
والمرء قد يركبُ الأخطار إن يرها إلى خطير من العلياء توصِله
فلا يلامُ من الأعياد حاسدِه اذ صار لا عيدَ في الأعياد يعدلَهُ
فمن نظرت إليه وهو محتقرٌ أمسى عزيزاً على العيّوق منزِلُهُ
فليهنه مِنك هذا الاحتفال به فما يُهنّى سوى من أنت تحفلهُ
ركبت فيه وخيلُ اللّه عاكفةٌ والجيش جحفلهُ يتلوه جحفلُهُ
وغرّةَ الملك تَبدي فضلَ قوتها لمن تراه وَيزهيها تطوّلهُ
وعشيرَ الخيلِ مهما ثار ثائِرُه جلاه من وجهك الآسنى تهلُّله

والخلقُ حولـك مشَغوفون قد ذهلوا لا يسئـل المـرء عن شيئ فيعـقلُهُ
هذا يشـيرُ وهـذا باسطٌ يده يدعـو وذا ناقـلٌ تِربـاً يقـبّـلُهُ
كلٌّ له بك عمـن حولـه شغـلٌ وفـكـرة فيك تنـسيه وتـذهِلُهُ
يثنـون خيراً ومـن يثـني عليك به لا يختشى ذكـر فعـل منـك يخجلهُ
حتى آتيت المصـلى خاشعـاً وجـلاً ولـلمـصـلى ابـتـهـاج حين تقبلُهُ
يكـبرّ الـلّه تكـبيـرا به افـتـتحت منـك الـصـلاة وتـعـظيما تهلله
وأنت مصـغٍ لما يأتى الخـطيبُ به من المقـال بسمـعٍ لستَ تشغلُهُ
وجـلُّ همك في صحفٍ تطهـرُها من الـذنـوبِ وميزانٍ تثـقّـلُهُ
وفي دعـا يخرق السبـع الـطبـاق به إلى الإلـه فيرضـاه ويقـبَـلُهُ
يا أيهـا الملكُ المنصـورُ عش أبـداً فيما يسرّك مما أَنـت تفـعـلُهُ
ويا رعـاياه لا تقـنـع بدولـتِـه بالـلبس حرولا بالـطعـم تأكـلُهُ
ولا يكـنْ همه إلّا بمـكـرمـةٍ بنـيةِ الحـمـدِ أو مجدٍ يؤثّـله
قد صيّر المـلك عبـد الـلّه بينـكم خلافـة زانـهُ فيهـا تبـتّـلُهُ
وعـادت السّنـةُ البيضـا كما بدات فآخـرُ الأمـر منهـا الـيومَ أولـهُ
لا ربح في الملك إلا أن يكون كذا به رضـى الخـلق والبـاري يحصّلهُ
والمـلك أفـضـله ما باتَ صاحـبـه والمـلك للملك في الأخـرى يؤهّلهُ
لقـد ملا الأرضَ عبـدُ اللّهِ معـدلةً تلقـى معـاديه في شرٍّ وتخـذّلَـهُ
ما قلل الـعـدلُ مالاً في أوائـلهِ إلاوعـاد كثـيراً حين يمـهـلُه
يبـارك إلـلّه فيه ليس يمـحـقُـهُ وكـيف يمـحـقُ مالا طابَ مدخَلُهُ
نفـعَ الأنـام مطيل عمـرَ صاحبـهِ دلـيله في كتـابِ الـلّه تنـقـلُهُ
ما ينفعُ الناسَ يمكث آي يقيم بها وغـيرُ ذاك جفَـاءٌ ما تخيلهُ
طولَ الـبـقـاءِ لعـبـد اللّه منحتمٌ إذ نفعـهُ في الـورى لا نفـعَ يعـدلُهُ

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

مَن عونه ربُه في أمره غَلبا ... ولم يعِزَّ عليه نيلُ ما طلبا

فامددْ يداً نحو ما تهوى على ثقةٍ ... فانّ ربَّك قد هيالك السببا

نويت خيراً وكان الله مطّلعاً ... بأن ذلك صدقاً منك لا كذبا

فالحمدُ للّه قد جازاك تكرمةً ... عن خيرِ من كنتَ تنوي خيرَ ما وهبا

ما الملكُ أعني فان الملكَ ملككُم ... توّرثونَ مباينه أبا فأبا

لكنْ محاسن قد خصَّ الإلهُ بها ... من شاء من أهلها حباً له وجبا

اليك آلت جميعاً فاكتسبت بها ... محبةً تستهيمُ العجم والعَربا

إن لم تكن عالماً عنها فقد علموا ... ما أودع اللّه منها فيهم وجِبا

إذا تراءى محياكَ الكريمَ لهم ... طاروا من البشر واهتزّوا له طربا

ألقى عليكِ تعالى من محبتهِ ... هذا الذي لقلوب الخلق قد جَذبا

منْ عاملَ اللّهَ لم يندم على عملٍ ... يرضى به ربُّه عنه وان صعُبا

منْ قالَ في المالِ إنّ العدلَ ينقصه ... والظلم للناس ينميهِ فقد كَذِبا

ما باركَ اللّهَ فيه لا يقلُّ وما ... يباركُ اللّه فيها جارما وجبا

فقلةُ الدخلِ والأقطار ساكنةٌ ... ولا الكثير لذي قطر قد اضطربا

نتيجةُ العدلِ هذا الأمنُ نحن بهِ ... والظلمُ مازال للإفساد مجتلبا

في دولةِ الملكِ المنصورِ أنت فسر ... في حيث ما شئت منها واسحب الذهبا

قد نكّست دونه الأعدا رؤوسهم ... ذلاً وما استل صمصاماً ولا ضربا

لو كان للدهر أيام كدولته ... ما ذم أيامَه شاكٍ ولا عتِبا

اغمدْ سيوفك فالاعداءُ قد رقدوا ... واظهروا الحبُّ لما أبطنوا الرهبا

من يتقِ اللّه يجعلْ مخرجاً حسناً ... له يروقه من غير ما احتسبا

خلقتَ من رحمةٍ والناس قد ذهبوا ... وما سواك عليهم مشفقاً جذبا

فلا يصدنّك عن أمرٍ عقدتَ به ... عقداً مع اللّه حيفٌ فيه قد حسبا

فإنّ لله ألـطافـاً إذا برزت / من عسرهـا للبرايا أظهـرت عَجبـا
قدّم رضى اللّه تحمـدْ من عواقبِه / ما غير مرضـاتِـه محمـودةً عُقبـا
فأنت بالعدل من كسرى أحق ومن / سواهُ ممن إلـيهِ الـعـدلُ قد نُسبـا
فلا تدعْ لَهم ما يذكـرون به / فالشمسُ حين تَجلّى تطمِس الشُّهبا
لقـد ملا الأرض عبـدُ اللّه معـدلةً / وذاكَ خير له من ملئـهـا ذَهَـبـا
وهـل تقـومُ بمـرعى الجـورِ قائمـةٌ / ومنبتُ العـدلِ قد هُز الـرُبـا وربا
جثى على ركبتيهِ الـظلمُ حين مشى / فينـا على قدميه العـدلُ وانتصبـا
ملك سعـيد وأيامٌ مبـاركـةٌ / ومـالـك عدلـه يستنـزلُ السُّحبا
قد بشرْتنـا بهِ في المهـد مرتضعـاً / مخائـلُ فيه لا يُخطي لهنَّ نبـا
واللّه مستنجـز وعـداً وعـدت به / ثوابُـه لك عنـدَ الـلّهِ قد كُتبـا
فجـرّد العـزم واصرم ما هممت بهِ / واشهر حسامك واعطِ الحَق ما وجبا

﴿ وقال أيضاً يمدحه ويهنيه بالعيد ﴾

ما للعـلى عتـبٌ على الأيامِ / ولهـابكـم هذا المحـلُّ السـامي
عودتمـوهـا مالهـا تعـتـاده / أبـداً من الإجـلالِ والإكـرامِ
حامت على العليا الملوكُ وما اهتدوا / لدخـولهـا ودخـلتهـا بسـلامِ
لكَ كل يوم في المـكـارم بدعـةٌ / لا تعـتـدى في فعـلهـا بإمـامِ
تتصـاءلُ الأحسـاب عنـك وتختفي / أدبـاً بها في النـاس حين تُسامي
المـلك بينـكـمُ بحـقِ وراثـةٍ / يقضي وبـين الـنـاس بالأقسـامِ
يمسي الفتى المملوك لاقى أرضكم / ملكـاً قريب الـعـهـد بالإرغـامِ
من في المـلوك يعـد ما عددتـمُ / فيهـم من الآبـاء لا الأعـمامِ
ما همَّ من يقـفـو أبـاه منـكـم / إلاّ المـزيدَ عليه في الإكـرامِ
فلذاك طلتـم كلَّ ملكٍ في الـورى / فخـراً وأيد ملكـكـم بدوامِ
وإذا جرى صدع لأمـتـمُ شعـثـهُ / وسـواه ما صدع له بمـلامِ

في كل ارض كل عام دولـة تمضـى وتـؤذن دولـة بقـيامِ
ودوامَ ملككـم دلـيلٌ أنكـم توفـون شكـراً أوجـب الإنعـامِ
في الجـاهـليةِ ما نظرتُـم ملككُـمْ فلذاك دامَ ودامَ في الإسـلام
المـلكُ فيكـم نسبـةٌ خلقـيةٌ من جُملتي لحم بها وعِـظام
ملكٌ تولّى الـلّه فيكـم وضـعَـهُ فارقـد فربُّ الـعـالمـين يُحامـي
ما قولي أرقـد طالـبـاً لك نومـة عنـد الخـطوب فلسـت بالنـوّامِ
لكـنْ لتـعـلَم أنَّ ربـك قائـمٌ بالأمـر دون علاك خير قيامِ
قد كان سعـدك كافياً لولا الـذي تهوى من الإسراجِ والإلجـامِ
يأبى اهتـمامـك أن يقـال ملكتها بالسعـد لا بذؤابـةِ الصَّمصـام
ولقـد كفيتَ من الخـطوب أجلّها ولـقـد حميت فكـنـت خير محامى
ودفعَت في صدرِ الـزمـان براحـةً ألـقـتـه عنـا للقـفـا والهـامَ
وإذا طلعـتَ على العـدا في موكبٍ ورأوا نجـومـاً حول بَدرٍ تَمامِ
خفقَ اللوآءُ على المـدمـرِ خصمـه بصـوارمٍ وذوابـلٍ وسِـهَـامِ
ما ملك عبـد هواه يعـدل ملك عبـد الـلّه في نقضٍ ولا إبـرام
المـالـكُ المنصـورُ وابن النـاصرِ ابن الأشرف ابن الأفضل الضرغامِ
وابن المجـاهـدِ والمؤيدِ والمـظفّرَ والـشـهـيدِ فرائـدٌ بنـظامِ
من لم يتـمـم فَخَـرهُ بين الـورى فخـرَ الأبـوةَ لم يفـز بِتـمامِ
ما فخـرَ من لم ترضـهِ آبـاؤه إلّا افـتـخـاراً يعـترى بسَقـامَ
فتـهـنـهُ عيداً أتـاك مبشراً لك بالمـنـى وبـنـيل كلِّ مرامِ
أبـرزتَ فيه مهـابـةَ الملك الـتي تطأ الـرقـابَ الـغلب بالأقـدامِ
والخيلُ تقـرع والأسنـة تلتـظي في النقـع تحسبهـا نجـوم ظلامِ
والجيشُ مثـل البحـر يضربُ بعضه في بعضـهِ ضربَ الخضّم الـطامي
ومـراكـبٌ وسـلاهـبٌ وجـنـائبٌ وكـتـائـبٌ مثـل الأسـود حوامي
وخـرجت فيه إلى المصـلى مخرجاً ترضـى الإلـه بهيبـةِ وقَـوامَ

تمشى الهوينا قَد علتك سكينةٌ تغشاك من خلفٍ ومن قدّامَ
والناسُ بين مهلّلٍ ومكبّرٍ للّهِ ذي الإجلال والإعظامِ
هذا يشيرَ وذا يعوّذ ملكه حبا وذا يثني بغير ملامِ
لا يسالونَ اللّه إلا أنه يبقيك للدنيا بقى الأيامَ
حتى قدمتَ على المصلى مخلصاً للّهِ طاعةَ مخبتٍ قوّام
تغشى المصلى والمصلى حامدٌ للّه مبتهجٌ بخير إمامِ
ما مسَّ أكرمَ اخمصاً من رجلكَ المبذولةِ الأقدام في الإقدامِ
ثم انثنيتَ عن المصلّى بعد ما وفّيتَ حق شَعائرِ الإسلام
وسألت ربك فاستجاب لك الدعا ورجعت مجلواً من الآثامِ
ما مقلة ترنو إليك لحاظَها إلا بعين محبةٍ وغَرامِ
شغفَ الورى بك هكذا ما خلته في مالك عدل ولا ظلّامِ
ملك الملوك الناس دون قلوبهم وملكتم الأحشا مع الأجسامِ
فليهنك العيشُ الذى ما عاشه ملك على يَمنٍ ولا فى شامِ
لا عيش إلا ما رضى عنك الورى ورضيتَ عنهم فيه غير ملامِ
ورضى الآله الأصل فاشكر فضلَه مستمطراً لسحائب الإكرام

﴿ ولما توفى الملك المنصور رحمه الله وتولى أخوه الاشرف إسمعيل أبن أحمد ابن إسمعيل قال شيخنا يمدحه ﴾.

ارضيت ربك بالعدل الذي انتشرا في الأرض عنك وعم البدو والحضرا
وأذهب الجور حتى لا يرى أثراً له لديك ولا يلقى له خبراً
اسقطت ستين ألفاً من جبا جهة فغظت إبليس حتى راح منفطراً
فلا يهولك ماساءت بوادره فسوف يرضيك من أرضيته سيراً
ما نقص العدل مالاً سيق من جهة إلا وبارك فيه الله فانجبرا

ولا تكـاثـر مالاً جار جامـعـه ... إلا جرى موجب تفـريقـه شذراً
فدرهـم العـدل تنـميه مسـالمـة ... من الخطوب إلى أن يملاء البـدرا
ودرهـم الجـور ممحـوق يلم به ... من الحـوادث ما يمحـو به أثـراً
أرض الإلـه واسـخط من سواه له ... يرضى ويرضى إذا ارضيتـه البشرا
ولا تعـامـله تجريبـاً بقـدرتـه ... فمـن يعـامـله تجريبـا لها كفـرا
يارب زده على ما ترتـضـيه له ... عونـا ويسر له في الخـير ماعسرا
وزده حسن يقـين وارضـه كرمـا ... فيما تولاه من صنـع ومـا وزرا
الاشرف الملك ابن النـاصر الملك ابن ... الاشرف الملك ابن المعـدم النـظرا
ما ملكـه اليوم إلا رحمـة وهـدى ... وغـيرة نبـهـت من كان معتـبراً
سِنٌ حديثٌ ورأى للكـهـول به ... تعـجـب وكـمال حير الـفـكـرا
محاسن ما اهتـدى للاتصـاف بها ... بنـو الثمانـين خل السـابع العشرا
العهـد بالمهـد لم يبعـد له أمـد ... لكن أليس الـذي أعـطاك مقتـدراً
قد كلم النـاس في المهد المسيح وما ... جرت العـوائـد من رب انسما نكرا
خير الخـلائـف عدل في رعيتـه ... أحـبـهـم وأحـبـوه كما ذكـرا
دلـيل سعـدك أن الخـير أجمعـه ... على يدك وفي شهـر الـصيام جرا
كم من يد لك تدعـو وهي صائمة ... طوراً وطـوراً تنـاجى بالـدعا سحرا
احييتهم بعـدمـا ماتـوا وكنت لهم ... نفعـا نفى بعـد ما أحياهم الضررا
سيدفـع الله بالإحسـان عنـك إذا ... ما كان يدفـعـه شيء إذا حضرا
وتـذكـرون مقـالي اليوم حينئـذ ... وتـشكـرون إلهـا خير من شكـرا
غرسـت خيرا وأنـت اليوم منتـظراً ... ستجنـين غدا من غرسـك الثمرا
فإنـه الله قد عامـلتـه طمـعـا ... فيه ومـا خاب راجـيه ولا خفـرا

وقد يحدث بعض الناس أنفسهم بغير هذا ويمسى خائفاً حذراً
يرعى القياس وما تقضى العقول به من أن من لم يقدر راكب خطرا
فقل له أن للرحمن مقدرة تمضي وتترك أحكام القياس ورا
جاء النبي بها عاد الانام له وكان فرداً وملء الأرض من كفرا
ولم يزل أمره ينمو بقدرته حتى بدا واضمحل الكفر واستترا
وكان أعجب من هذا تآلفهم لكل ما يوجب التنفير والحذرا
هل في القياس بأن الحرب موجبه إرشاد من ضل أو تأليف من نفرا
وكان صلى عليه الله يقتلهم حتى يحبوه المبصر البصرا
أهَلْ يحبك من أمسيت تقتله أباً وعماً وتروي الصارم الذكرا
لقد أحبوه والثارات تبعثهم على هواه هذا في القياس جرا
الله باق على تسهيل كل رخا للمتقي وعلى تيسير ماعسرا
من حاول الأمر بالعصيان أبعده مما رجاه وأدنى منه ماحذرا
كل الأمور إلى الرحمن مطرحا جوراً نهى عنه وأعدل مثلما أمرا
تجده عونك فيما قمت تطلبه ولا تبال أقلَّ المالُ أم كثرا

﴿ وقال يمدحه ﴾

من سلب الدهر رد أشبابه أمسى كليل الحد لاشبا به
ومن يطل عمرا ويخطه الردى أوصى به الدهر إلى أوصابه
ثم مآل كل من ترى به شبا وشبانا إلى ترابه
فلا يفوتن امرءاً ثوى به ما يكتب الرحمن من ثوابه
لا تعذر القادر في احتجا به عن طالب فضلا قد احتجا به

فخـير عمـر المـرء ما اكـتسى به ملابس الخـير من اكـتسـابـه

وخـير من صحـبـت من كان إذا أخـطأ في إغـضـابـه أغـضى به

ما كل من أرضـاك في خطابـه تأمـن من أمـنـتـه الخـطا به

اعص الهـوى فإن من أطـاعـه جنـى به الشر على جنـابـه

من يتبـع أثـر الهـوى مشـى به في طرق الـريبـة والمـشـابـه

ومـركـب ألـغـى الـصـبـا فمالـه انـتـهـى به الـسـن ومـا انتهى به

ياأيهـا الـشـاكـون مثـلي زمـنـا أربـى به الشر على أربـابـه

قد أقفـر الـدهـر ومـا الضبـا به يصـبر صبر الجـرش من ضبـابه

لوذوا بإسـمـعيل وادعـوه ففي جوابـه ما يذهـب الجـوى به

فإن من لاذ به ارتـقـى به ما لم يكـن يرجـوه بارتـقـابـه

من لاذ بابـن أحمـد وفـضـلـه حسـى به ماليس في حسـابـه

أمـسى لنـا الفضـل وأحيانـا به فكِـلْنَـا به لحمـل نابـه

والـسيف إن صادف كف ضيغـم يجيد في اقـتـضـابـه اقـتضـابـه

قد ألجـأ الـعـاصـى إلى متـابـه ولم يقـل مسـتـعـجـلا متى به

ولم يحاربـه الجـهـول ضاحـكـاً الا انـتـحـى به إلى انتـحـابـه

أطـر ب من أرضـاه عن طلابـه بذلا كأنـما سقـى الـطلا به

يغـلب من ناوى ولا يقـنـع في غلابـه إلا إذا غلا بـه

لو يشـتـكى الـدهـر وكسرنا بـه لما اكـتـفـى إلا بكسر نابـه

قل كفـاه وقـتـنـا ولـو يشـا يشـا به جميع من يشـابـه

يامـلكـا لو كان حد عزمـه على عصـابـه يرى الـعـصـا به

استـدن ذا عقـل قد انتـهـا به عن خونـه الـسـلطان وانـتهـا به

من همه الجمع لما شرا به ... في بطنه أكلا وفي شرابه
وقرع المفسد في عتا به ... بكل من صال ومن عتا به
ولا ترد السيف في قرابه ... قبل اكتفا الوحش من القرى به
أحسنت في الملك وفي منابه ... رب أعط إسماعيلك المنى به

﴿ وقال يمدحه ويهنيه بعيد النحر في سنه ٨٣٥هـ ﴾

هذا التأني وهذا الحلمُ قد فَعلا ... ما أَعجزَ البيضَ يوم الروعِ والأسلا
حلمٌ ورأي وليس السنُّ سنهما ... لم يكملا قبلهُ في سيدٍ كَمُلا
فما بأفعالهِ الحسنى اذا امتحنَت ... فعل له موضعُ في غيره جُعلا
الأشرفُ الملك بن الناصر الملك ابـ ... ـن الأشرف الملك ابن الأفضل الفضلا
أبقى على كل من إبقاؤه حسَنٌ ... ولم يصن بحسام يسبق العَذلا
تلقى العدى منه قبل الجيش يبعثهُ ... جيشُ من الرأى وَالتدبير ماخُذلا
والرأى مغنٍ إذا ما السعدُ ساعدَهُ ... عن بعثك الجيشَ أو إرسالك الرُسلا
فاليوم ما مفسد فى الأرض تعرفه ... إلا على بابه للنصح قد بَذلا
فخيلُه صافناتٌ في مرابطها ... وبيضُه لم تجد عن غمدِها حِولا
سعد به آجهل الباغين بات وقد ... اوتى من الحزم ما لم يؤته العقلا
من هم منهم بأن يعصيك لاح له ... ما فى عواقب من يعصيك ما امتثلا
فهم لديك وفود يتقون سطا ... بيض لديها ضراب يقطع الأجلا
ويحفظون رؤوساً في منابتها ... بما يجب ولا نقص لما كفلا
أوتيتَ ملكاً ولم تسأله حين أتى ... لكنه لك دون الناس قد سألا
ولم يحجك إله العرش فيه الى ... ضرب الرقاب ولا ما يؤثم الرُجلا
والحمدُ للّه فاشكره يَزدك فما ... بقيت تحتاج إلا شكره عَملا
والعهد وافاك لم تسبقه اخوته ... عليك بعد اشتياق قطّع الشَكِلا

تسـابقت نحـوك الأعيادُ وازدحمت ففـاز منهـا بكم هذا الـذي وصَـلا

وافـاك والـنصر والـفتـحُ المبـينُ على آثـاره ومـعـالٍ تملأ السبُـلا

وافـاك مستعـظماً ما قد وصفت به يظنـه وصف من حاز المـدى وعـلا

حتـى أراك امـام الجـيش مبتسـماً فاستصغر الوصف واستردى الذى فعلا

رأى خوارقَ عاداتٍ لك اتـفـقـت أمسى بها كل ملك يضربِ المثـلا

أظهـرت من رتبـةً الملك العقيم به ما ألبس العبـد ثوب التيهِ والخجلا

أقبلت والخلق قد غص الفضاء بهم والجيش قد عم أقـطار الفـلا ومـلا

وقـد تطاولت الأعـمال شاخصـةً ومـدت الخلق أعنـاقـاً لهم وِطـلا

وظـل يركبُ بعض الناس بعضهم والجـو من حثو أيدي الخيل قد طحلا

حتى بدى وجهك الميمونُ فانقشعت تلك الغياهبُ بالنور الذي اشتعلا

وأعـلن الخـلق بالتكبـير حينَ جلا لهم محياكَ بعـد الـظلمـةِ ابن جلا

وخـفَّ كل حليمِ منـك أذهـله أمـرٌ به عن شروط الحلم قد غَفـلا

لو خوطب المرَء منهم وهـو مشتغلٌ عن نفسـه بأليمِ الضرب ما عَقـلا

هذا يشـير وذايثـنـى عليك وذا يهدي الـدعـا رافعـاً كفَّيه مُبتهـلا

حتـى أتيتَ مصـلى لَو أطـاق بأن يسعى إليك على هامـاتـه فعـلا

أتـيتـه خاضـعـاً للّه مبتـهـلاً مكـبّرا قائـماً بالأمـر ممتـثـلا

لديك من فضـلهِ ما لست تجهـلهُ إذ امـرؤٌ بحقـوقِ اللّه قد جهـلا

سألـتـه عنـه راضـياً ومبـتـغياً رضـاه عنـك ومـا تبغيه قد حَصـلا

من يلهُ بالـعـيدِ أو يلعـب فأنـت به للّه مرضٍ تعـالى جده وعَـلا

والـعـيدُ هذا فإنَ هني به ملك فأنـت فيه مهنًى بالـذي عمـلا

تقـوى الإلـه فما صنـع يَقـاربها وطـاعـة اللّه ما شيء بها عدلا

فابشر فأنت من الرحمن حيثُ يرى ملك عقـيم وأفضـال وحسن حلا

﴿ وقال يهنيه بقدومه إلى زبيد وهو أول مقدم قدمه بعد ولايته ولم يقدم بعدها وهو في سنة ٨٣٥ ﴾ .

الحمـدُ لِلّه ربِّ العـالمـين على — أنس أقـام ووحشٍ ساكـن رحَـلا
ومـقـدم حل بَعـد الانـتـظار له — منـاحـل الـشـفـاء المـذهب العللا
أكـرمْ به مقـدمـاً تمّ السرور بِهِ — على الأنـام وجـلاّ الهمَّ والـوجَـلا
جاء الـذي ما فتـى منكـم له عنق — إلاّ مقـلده من فضـلهِ بجِـلا
صومـوا وصلوا وأوفـوا بالنـذور معاً — هذا ابـن أحمـد اسـمعيل قَد دخـلا
سألـتـم اللّه قبـل الـيوم رؤيتـهُ — فهـل بقـى الـيوم من لم يعطَ ما سألا
لم يبـق دارٌ بها أنـثـى ولا رجـلٌ — إلا تلقّـاك ماجـوراً بما فَعِـلا
قلدتهـم منـنـا فاسـتـقـبلوك بها — وبـالتلقى أجـر الشكـر قد حصـلا
أحبّـكَ الخلقُ حتـى ماهـم شغـلٌ — إلاّ الثنـا والـدعـا أكـرِم به شغـلا
ما لذَةُ المـلكِ إلاّ أن تنـال به — حبـاً يسرك عن أهـليه ما انـتـقـلا
فللمـحـبـين لحظُ لا يرى أبـداً — إلا المحـاسنَ والـوصف الـذي كمُـلا
لا وجـهَ أحسنُ من وجـهِ لذي كرمٍ — إلـيك أحسـن فاسـتـقـبلهُ مُبْتهـلا
أغظ عِداكَ بارضـاءِ الإلـه فما — يرضـيه مثـل مليكٍ في الـوري عَدلا
ولا تطعْ كل همّازٍ يغـركـمُ — بزوره حاسـداً للخـلق ما عَقـلا
أراد أن يتـحـلّى من طبـائـعـهِ — بشـيمـةٍ لم تلقَ الاّ به عمـلا
غلبتَ إبـليس فاسـتـدعى بفتيتـهِ — لينصروه عليكـم بعـد ما خُذلا
أغـاظـه أن فضـلاً منـك عمـهـمُ — وأن صحـفـك امست بالثـواب ملا
لو صحَّ ما قيل من إفـراط ما سمحتْ — بهِ المـقـاديرُ في تخفـيف ما نقـلا
لكـنـتَ أكـرم ممن يسـتـعيد عطاً — عمَّ الـبرايا وفضـلاً منـك قد شملا
ذكـرٌ جميلٌ وأجـرٌ باقـيان معـاً — خيرٌ من المـال لا يبـقـى وإن جزلا
ما هذه الـنعمـةُ العـظما ظفـرت بها — لا تخدعـنَّ عليهـا وابـلغِ الامـلا

لقد مشيت طريقاً ما بها عوجٌ
من سار فيها إلى رب السما وصلا

الحمدُ لِلّه أبصرْنا بأعيننا
ما لم تصدق به الأسماع لو نُقلا

فلابن احمدَ افعالٌ مصححةٌ
لكل ما قيل من فضل عن الفُضلا

كنا نراها خرافاتٍ مؤرخة
فاليومَ صحّت وأبصرنا الذي فعلا

محى اسم كسرى باسمعيل معدلـه
صرفاً به لا بكسرى يضربُ المثلا

العدلُ مكرمةُ خُص الملوك به
وأنت أفضلُ سلطان به عِملا

لكم على العدل أجر لا يشارككم
فيه امرؤ بأجور الناس قد عدلا

والعدل صعبٌ على من لا يقين له
لولا كمال يقين فيك ما سهلا

اصبرْ له فغداً تحلو مرارته
طعماً ويضحي به ما اعوّج معتدلا

عاملْ به الخلق يرضى عنك خالقُهم
رضاً يوالي عَليك الخير متصلا

للّه سبحانه يمنُّ يعامله
لطفٌ خفيٌّ وغاراتٌ أتت عجلا

أهلاً وسهلاً باسمعيل من ملك
أرضى الاله وارضى العالمين ولا

من ملكه بيد البارى يدبره
لما رآه عليه فيه مُتّكِلا

لقد كفيت وهل يخشى الفواتُ على
أمر به لك رب العرش قد كَفلا

ثق بالإله ولا تشغلك حادثة
فان ربّك عنك السوءَ قد حَملا

فما ترى الخطب إلا كي يريك به
ما لطفه ضائع في كشفه مَهلا

وانّ للّه أفعالاً بحكمتِه
تقضى ليعلم منها العبدُ ما جَهلا

فما جزا فهو من هذا فقرِّبه
عيناًونمْ آمنا لا تختشى خَللا

واذكر إلهك واشكرهُ على عملٍ
أرضاه منك وأرضى عنك كل ملا

﴿ وقال شيخنا وقد سأله الملك الاشرف المذكور أن يعمل له أبياتاً تكون أولها لفظة زبيد وأخرها لفظة زبيد و ذلك في شهر صفر سنة ثلاثين وثمانمائه ﴾.

زبيد إذا ماشئت سكنى ببلدة
فما ثم في الأرضين غير زبيد

زبيد هي الماوى الذي سر أهله
سروراً به فاقت بقاع زبيد

زبيد هي السلوان للنفس والهوى ... فما الهم مخلوقاً بأرض زبيد
زبيد ويكفيك اسمها عن صفاتها ... فما جنة في الأرض غير زبيد
زبيد هي الجنات والغيد حورها ... فلا عيش الاشئته بزبيد
زبيد بلاد من هوى كل مهجة ... أقيمت فكل هائم بزبيد
زبيد لروح المرء روح وراحة ... فما بات مرتاح بارض زبيد
زبيد باسمعيل تزهو وتزدهي ... على كل مصر فافخروا بزبيد
زبيد متى تقبل بهمك نحوها ... دخلت وحد الهم باب زبيد
زبيد تنسي من أتاها بأهله ... ولا أرض تنسى المرء أرض زبيد
زبيد هي الدنيا فخذها غنيمة ... لنفسك دارا فالهوى بزبيد

﴿ وقال يمدحه بهذه الأبيات وأرسل بها إليه وطلب منه أن يحيل له بنصف نفقته أو ثلثها فاحتال له جميعها وهي أحد وثمانون مداً زبيدي ﴾ .

أيضيع مثلي عند اسما عيلا ... وهو ابن أحمد ابن اسماعيلا
ابوان لم أسالهما في حاجة ... ف رضى امرء باسماعي لا
بل لو اعرض في التغزل بي ... فقرو لي صبر باسماعيلا
لتماطرت بالجود لي تنويلا ... منكم سجايا لم تكن تنوي لا

﴿ وقال يمدحه ويذكر تأخره في تعز عن زبيد وأهلها ويشكره على عديد النخل في سنة ما تولى ﴾.

لو كنت تعلم ما بأهل زبيد ... وزبيد من شوق إليك شديد
لخصصتها دون المدائن كلها ... وخصصت أهليها بكل مزيد
بلد احبك ساكنوه وما أرى ... خير اتجازيهم به ببعيد
أن القلوب على القلوب شواهد ... والقلب أعدل حاكم وشهيد

أنت الذي ملكت يداه قلوبهم ... بمكارم خرجت عن المعهود
قلدتهم مننا وعدت بمثلها ... أكرم به من مبتدى ومعيد
ما كنت الأخير مولى محسن ... أبقا له الاحسان خير عبيد
لا ملك إلا ملك من ملك الورى ... وقلوبهم ووداد كل ودود
هاموا بحبك بعد ما انقذتهم ... من كل محذور وكل وعيد
أنقذتهم من محنة النخل التي ... كادت تشيب رأس كل وليد
ومغارم أكلت على ملاكه ... ثمراته وأتت على الموجود
من بعد ما أشر البلاء وأسرفوا ... فيه على التعريف والتطريد
لو دام عاماً واحد التبددوا ... في كل أرض أيما تبديد
وافيتهم وقد التوين حبائل ... واشتد ضيق خناق كل وريد
ما كنت الاغارة ما أبطات ... جاءت على قدر من الموعود
فكشف عنهم ما كشفت من البلا ... وعددت هذا النخل خير عديد
عدد اجلا عن كل قلب غمة ... عمت وامن خوف كل طريد
صيرته نعم الذخيرة مثلما ... قد كان قبل بفعلك المحمود
ومحودت عنه حوادثا قد قررت ... كتب الشقآء بها على المولود
ما كان يعرف رب نخل راحة ... في النخل من خوف ومن تشديد
حرمت رجال ما رزقت من الثنا ... والأجر فالبس منه كل جديد
النخلة أخت أبي البرية آدم ... أكرم بها من عمة لوليد
لا يهتدي لقضآء واجب حقها ... في الله إلا رأى كل سعيد
خلقت مباركة وعدلك ردها ... فينا كما خلقت بلا تنكيد
عدل ترى بركاته في العالمين ... إذا خرجت كالما جرى في العود
الملك عدل والمشد برفقه ... لم يال في طلب عن المجهود
والرب راض والرعية منهم ... لك كل كف بالدعا ممدود
قل للمشير بما اقتضته طباعه ... من ضله في رايه المفسود

ا سكت بفيك الترب أن عجز امرء	عن فضه بالصخرة الجلمود
أعلى ابن أحمد تجترى بمشورة	صلحت بمثلك ياعدو الجود
الأشرف ابن الناصر	ابن الأفضل بن الأكبرمين الصيد
العدل في ابائه لكنه	اربا باباآء له وجد ود
يرعى الرعية من عذاب واقع	وأنامهم أمنا على ممهود
ما كان الأمثل رحمة ربنا	نزلت بيونس لا بقوم ثمود
ما العدل سهل يابن أحمد فاصطبر	فيه على الترقيع والتسديد
والجوربا عثه قوى والهوى	داعيه يضعف دفع كل جليد
الله نعم العون ان راعيته	وصبرت جهدك فهو غير بعيد
فلتجنين ثمار صبرك عنده	ولتسكن بظله الممدود
ادرك رجالا في هواك ونسوة	تمسى تسائل عنك كل يزيد
نذورا لمقدمك النذور وأسرفوا	واستحسن التبذير كل رشيد
قالوا القدوم غداً فخروا سجداً	شكراً وظل اليوم يوم سجود
فلئن قدمت فابقى امنية	لم يلأتها متوطن بزبيد
وإلا الأمر أمرك والقلوب لديكم	إلا بقايا أعظم وجلود

﴿ المرتبة التاسعة في مدح السلطان الملك الطاهر يحيى بن إسمعيل بن العباس ولما قبض الترك والعبيد على السلطان الملك الاشراف إسمعيل بن أحمد في شهر جماد الآخر من سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة بمدينة تعز أجمع رأيهم على ولاية السلطان الطاهر يحيى بن إسمعيل خلد الله ملكه وكان حينئذ في سجن حصن ثعبات فطلع عليه الجند صبح ذلك اليوم من تعز وفكوا عنه القيد وبايعوه وتسلم الملك ونزل إلى دار الوعد في الموكب والعسكر من يومه ذلك ثم أرسل بابن أخيه الملك الاشرف تحت الحفظ إلى حصن الدملوه وسجن هناك واستقر له

الملك بحول الله وقوته وهناه الشعرا وتأخرت عنه تهنية شيخنا المذكور فقال السلطان في غدٍ أو بعده يصل إلينا الدر المنظوم الذي لا ثمن له من قبل الإمام العلامة شرف الدين إسمعيل المقرى أعاننا الله على جزاه فانشأ شيخنا هذه القصيدة وبعثها إليه وكان شيخنا حينئذ بزبيد فلما وقف عليها بعث إليه يستدعيه فلما عزم طلع صحبته بقصيدته الأخرى التي بعد هذه وهي تألق نور العدل وانطفا الظلم ، وهذه الأولى التي تقدم الكلام فيها ﴾ .

ولما أراد الله أن الهدى يحيى ... ثنى الملك عن هذا وقلده يحيى
أعان على الباري فادنى عدوه ... وصير أهل الله في عدوة قصوى
ولم يثن عنه الملك إلا وقد أتي ... بأمر عظيم لا تداوى به الأدوى
أيعزل بالمرتد مفت بكفره ... ويرفع اجلالا وأهل الهدى تروى
وليس لاسمعيل ذنب لأنه ... على يده أيد أوامرها أقوى
وما كان إلا صورة يحملونها ... على بعض ما يهوون لا بعض مايهوى
فدبر أمر الملك من لم تكن له ... سجايا الملوك الغر والهمم العليا
وما الملك إلا نائب الله في الورى ... يدبره الباري بما يشبه الوحيا
إذا شارك الرامي باسهمه يدٌ ... سوى يده اخطت ولم تحسن الرميا
ايرجى صلاح الملك والأمر قد غدا ... لمن لم يكن زى الملوك له زيا
فما كنت إلا غارة الله أقبلت ... لكي تنقذ الإسلام من هذه البلوى
تخيرك الرحمن من بين خلقه ... فلما نفى الاكدار أعطاكها صفوا
فأحييت يايحيى الهدى ورجاله ... ولم تبط عنه اليوم غارتك الشعوى
فهنيته ملكا نصرت به الهدى ... على الكفر نصرا قد محى ذكره محوى

وأصبـح سلطان الـبرية واحـداً ... وقـد كان أمر الملك في خمسة يلوى
وكـل يجر الـنـار منهم لقـرصـه ... فعـاشـوا وخلوا قرص غيرهم نيا
وامسـوا بطانـا أغـنياء وغـيرهم ... يبيت خميصاً قد طواه الـطوى طيا
فقـم ناهـضـا بالملك غير مدافـع ... فربـك قد سوى الأمـور وقـد هيا
وقد أذعن العاصي وذلت ذوو السطا ... لهيبتك العظمى وقد زالت الأسوى
ألم تر صنـع الله رامـوك بالأذى ... فنلت بما رامـوه منـك الـذي تهوى
فلا تحمـدن غير الإلـه فخـيره ... لك الـيوم أمسى أمس في شرهم يطوى
فلو كنت في جيش مكـانك لم تكن ... ببعـدك في المنوى كقربك في المثوى
فهـم غير محمـودين فيما أتـوا به ... لان الجـزا يأتي على قدر ما ينـوى
ومـا السعـد إلا هكذا يقلب الأسا ... سروراً ويلوي عن ذويه الأذى ليا
فلو كنت تدرى ما باحشاء من بغى ... وأفـسـد من خوف شويت به شيا
وقالوا احذروا ما كل بيضاء شحمة ... ولا كلما يجنـيه دوايرة أريا
فأمـا الـرعـايا فاطمـأنت نفوسهم ... ونـامـوا وما نام الذي ألف العدوى
ولم يبـق إلا من تعـدى بكـفـره ... وقـال مقـالا لا يقـال ولا يروى
وقـد كان قبـل اليوم خوف بالـردا ... فأظـهـر اسـلامـا يريد به الـبقيا
وكان مريبا فانتفى عن ذوى الهدى ... زمـانا إلى أن قيل قد قام من تهوى
فأقـبـل يستشـلى علينـا بكفـره ... وأظـهـره حتى رمـانـا به رميا
وحـكـم فيمـن كان أفـتى بكفـره ... من العلماء الصـالحين ذوى التقوى
وصـال على أسبـابهم واستبـاحهـا ... وأخرجهم منها ومن درسهم عدوى
وخـوفت من خوفت من شوم كفـره ... فما استشعروا خوفاً ولا استمعوا نهيا
فخـذ بيد الإسـلام وأقتـل عدوه ... وسـل عن جواز القتل فيه ذوى الفتيا

لقـد أحـدثـوا في المسلمـين حوادثا إلى الله في أمثـالها ترفـع الشكـوى

تَجَرَّى على البـاري رجـال ببغيهم وسـواه منهـم بالـبرية من سوى

وقـالـوا اعبدوا من شئتم فهو ربكم من الشمس والأصنام والصخر والأهوى

وفـاهـت بهذا كتبـهم وتنـاصروا يريدون أن يطفـوا منـار الهدى بغيا

إلهـى شيد ملك يحيى وخـذ به رؤسـا لمن يعصيك في هذه الـدنيا

وأحـي بيحـيى من تحب حياتـه وأهلكْ به أهـل الضـلالـة والأغـوا

فما هو إلا رحمـة منـك أرسـلت بلغنـا بها مما نشـا الغـاية القصـوى

﴿ فلما وصل القاضي المذكور من زبيد الى تعز دخل على السلطان وانشد هذه القصيدة فاعجب بها واجازه فيها في كل بيت الف دينار أحال له منها باثنى عشر الف في ذلك اليوم في كل جهة بالف والتزم له في ذمته بالباقي وهى ﴾ .

تألـقَ نورُ العـدل وانـطفـأ الـظلمُ وقـامت على ساق غصـون الهدى تنمو

فَقـلْ لضـلال كَان أطـلع رأسَـه وثـؤلـول كفـرٍ طَال قد أزفَ الحسـمُ

سيحـيى بيحـيى كل يومٍ ولـيلةٍ معـالمَ عدلٍ قد محا رسمَهـا الـظلمُ

ويرجـع للدنـيا الـشبـاب يزينهـا ويصـبـحُ للدين الـولاية والحـكـمُ

فملكـك يايحي هو الأجـر والـثنـا إذا كان ملك الـظالمـين هو الإثـمُ

لقـد فرج البـارى بملكـك غمـةً عن الخلق تنسى عنـدهـا الـولـد الامُ

تضرَّفَ قومٌ في الخـلافـةِ مالهـم لِما وضـع الـرحمـنُ في أهـلهـا علمُ

فألـقـى رداءَ المـلكِ عنـه الهـهـم غلامٌ حديث الســن لم يأتـه الحـلمُ

فامضـوا بها أحكـامهم وهى تشتكي وآذانهم عما اشـتـكـت منهـم صمٌّ

ومـا تركـوا وجـهـاً لهم عنـد ربهم بأمـر به في دينهـم دخـل الـوهـمُ

أعـانـوا على البـاري عداه ولم يبت لرب الـبرايا من عنـايتـهـم سهـمُ

وحـذرتهـم من ربهـم فتـضـاحـكـوا وويلٌ لمن ربُّ الســماءِ له خصـمُ

ولا تركوا وجهالهم عند خلقهِ ... وقد عم كلًا منهم الجور والغشمُ

لقد نالنى المكروه منهم وليس لي ... إليهم سوى توحيدِ ربّ السما جرمُ

ونالك منهم ما علمت من الأذى ... لتعلم أن الله مقدوره حتمُ

فما جالبٌ خيراً إذا لم يكن قضاً ... ولا دافعٌ شراً اذا ما قضى حزمُ

أرادوا بك الأسوا وربك لم يرد ... فكان مراد الله لا ما به هموا

وجروك من جيش ليبقى عليهم ... ويذهب عنك الملك فانعكس الحكمُ

وصاروا إلى ما كنت فيه بظلمهم ... وصرتَ لما كانوا عليه ولا ظلمُ

أراد انتقاماً منهم بك ربُنا ... ولله مكرٌ لا يحيط به عِلمُ

وقدرُك لا يخفى فأخفاه عنهم ... وأعماهم عمى اقتضى الرشد والحلمُ

ومثلك لا يؤذى ولكنهم لهم ... إلى ربهم في دينه ذلك الحرمُ

فأعماهم حتى يذوقوا عقوبةً ... من الله معناها ومنك بها الاسمُ

وما ثم شيْء غير هذا فووخذوا ... بأعمالهم حتى يتوبوا وينزموا

وما الملك إلا أنتَ لكنْ قدموا ... ليعرفَ قدرُ البرءِ من مسه السقمُ

ولولاهُمُ ما بان فضلكَ هكذا ... ولولاك لم يظهرْ بهم ذلكَ الذمُّ

فبالضدِ يبدو حسن ضد وقبحُهُ ... ولولا الدجى استحسن القمر التمُّ

أبوك الذي ما زين الملك مِثلهُ ... وأنت الذي يزهو به الأب والامُّ

فيهن البرايا ملك يحى فإنّهُ ... حياة الورى ينمو بها اللحمُ والعظمُ

فكل مهنّ في الأنام مهنئاً ... سروراً بيحيى اذ لكل به قسم

وكُلُّ امرئ يحيا ان اضطر أو أسى ... بوصفين في يحيا هما الجود والحلمُ

تخافُ سطاه المفسدين وما سطا ... ولكنْ إمارات بها يعرفُ الشهمُ

تناهوا عن الإفساد واستشعروا الردا ... وما سلّ صمصامٌ ولا قد رمى سهمُ

بعثت لهم جيشاً من الرعب كفهم ... فما همهم الا السلامة والسلمُ

أتاك ولم تطلبه ملكا أقمته ... وقد خر مستلق وقد تربَ الجسمُ

فنفضت عنه الترب حين أقمتُه ... وألبستهُ ما لا يدنسهُ وصمُ

وأحييت عدلاً مات واندرسَ اسمه ... ولم يبق من آثاره في الورى رسمُ
تداركه يحى فحيّ بفعله ... وفاهت له بالشكر ألسنة بكمُ
فملكك تفريجٌ من اللّه عنهم ... وعنك فشكر الله فرض به حتمُ
فأكرِمْ بعقبى دولة ذا ابتداؤها ... وما حسن المبدا به حسن الختمُ
بلغت من العلياء ما لا يناله ... سماء ولا يدنو إلى أُفقهِ نجمُ

﴿ وقال أيضاً يمدحه ويحرضه على العدل ﴾

خذ الملك يايحيى إليك بقوة ... من الله واستكمل به كل نعمة
فملكك من يلحظ معانيه لم يجد ... سوى دفع مكروه وتفريج كربة
وعدت فجاء الخير مقترنا بما ... تواعد من عدل ومن حسن سيرة
فصدق بالميعاد كل مكذب ... وقرت نفوس نحوه وأطمأنت
فكم من سيول مذ ملكت وانعم ... توالت وكم من رحمة بعد رحمة
وهذا على العدل الذي قد نويته ... دليل وعنوان لحسن الطوية
وبالعدل يزداد الخراج تضاعفا ... ويكثر لكن كثرة بعد قلة
وقد وعدوا بالعدل لكن بوعدهم ... أرادوا ازدياد المال من غير مهلة
فزاد بهذا جورهم وتناقصت ... عليهم به الأموال حتى اضمحلت
وكانوا كغمر رام تكثير ربحه ... فباع رؤس المال بيع الغبينة
وأصبح يبغي الربح من غير ملكه ... فسمى غشوما ظالما في القضية
وخيف ففر الناس عنه بما لهم ... وفاتته أموال بفوت الرعية
ولو أمهلوا الوعد الذي وعدوا به ... لضاعف أموالا بأقرب مدة
ومن لم يدبر ملكه حسن رأيه ... ولم يدفع السوء بحسن الطريقة
رأى ضدّ ما يرجوه من حيث يرتجى ... وأصبح من أعداه أهل المودة

وإنــا لنـــرجـوا منـك دولـة ماجـد بها الخـير يمحو الشر من كل دعوة
ونبــدأ بالإســلام فالأصـــل ديننا فتــحـــيي لخير الأنـبيا خير سنــة
وتـــنصره تنصر وتـــوهـــي عدوه وتمـحـقــه محق الــربــا بالنسيئـة
وتستقبــل الــدنيا بعــدل وســيرة تعــيد لها حســن الــروى والــروية
فإنــك يا يحيى لها ولــدينــنــا حياة رضـــى تحيى بها كل ميت
فمن ينصر الــرحمن ينصره هكـــذا أتـــانـــا به الــقــرآن في خير آية
فما كان في الـــدنـيا وليس بكـــائن مليك كيحيى في السخـــا والفتـــوة
فقـــل لملوك الأرض خلوا عن الثنا ليحيى فقـــد خـلاكـم للمــذمــة
أفـيكـم كيحـيى من إذا جاد والحيا يجود استحت سحب السما واستهلت
ومن يستقـــل البحـــر ورداً لشـارب ويستصغـــر الـــدنيا مناخـا لرحلة
ومن تبهـــر الــراجي عطاياه كثـــرة فيرتـــاع جبنـــا عنـد أخـذ العـطية
فأيامـــه الحسنى تواريخ في الـورى تعـــجـب منهـــا أمـــة بعـــد أمّـــة
هو الطاهر بن الأشرف الملك الذي نمتـــه الملوك الغـــر من آل جفنـــة
ملوك تربى الدهر في حصن ملكهم فهـم هو محصـــون ملوك الـبسيطة
ألهي فيحيى آية منـــك في السخـــا وصـــورتـــه في الخلق أحسن صورة
وأعـــطيتـــه من جود فضلك فضله فجـــاد بجـــود غير جود الخـليفـــة
فلو أدركـــت أيام جودك حاتمـــا طمست اسمـه طمس الدجا بالظهيرة
من الآن صار المـلك لابن ورا أب ولم يبـــق فيه مطمـــع للأخـــوة
وقـد كنت في حال الـطفـولـة ربـه ولـكـــن لم تحمّله سن الـطفـــولـــة
فنـــاب أخ فيهـــا أخـــا مد يده ولكنهـــا امتـــدت وطـالت لحكمـة
ليطلعـك الباري على كل ما خفى على من تولى المـلك من غير محنـــة

فشاهدت أحوال الرعايا وما الذي يقاسون من عسف وضر وشدة
لتكشف ضرا يوم تملك أمرهم وأنت على علم به وبصيرة
وكان لكم في ذا وفيها لقيته بيوسف الصديق أحسن أسوة
فقم ناهضا بالملك فالله آخذ بضبعك حتى ترتقى كل ذروة
ومن كان للباري تعالى عناية به يعتصم من كل شر وفتنة
وينسخ بنور العدل منه على الورى غوائل غطى ظلمها كل ظلمة
بقيت بقاء الدهر نور عينه فإنّ بقا يجيى بقاء الرعية

﴿ ولما تصدق عليه السلطان بالجائزة المتقدم ذكرها وأحال له بها تغافلوا عنه أهل الحوالات ولم يبادروا إلى التسليم فكتب إليه شيخنا يستشفعه بهذه الأبيات أن يحيل له إلى ثغر عدن بالفى دينار جدد عوضاً عن جميع ذلك فلما قرأها غضب وقال هو أكرم مني وعاتبه في ذلك وأحال له بالفي دينار زيادة على ما قبلها والأبيات هذه ﴾.

يامن يثير بأريحية جوده سحبا تعاودنى حياها المغدق
ارفق بعبدك واسقه متمهلا إن قام يستسقيك مالا يغرق
في نصف نصف النصف مما جدت لي أضعاف ما أرجو وما أنا أنفق
من كان لا يرضى عطاه فأنت من يرضى ببعض البعض من لا يرزق

﴿ ولما حصلت له هذه الزيادة على ما قبلها كتب إليه بهذه القصيدة يمدحه فيها ويعتذر إليه عما صدر منه وهى هذه ﴾ .

غبطت جوارحنا عليك الأعينا لما اجتلت تلكَ المحاسنُ والثنا
هيفاء تحسب وجهها شمس الضحى طلعت وتحسب قدّها غصن القنا

تبدو فيمحو نورها ظلم الدجى — حتى تظن الليل صبحاً بيّنا
تمشى السوا فإذا تذكر قدّها — أن التثنى شيمة الغصن انثنى
يا لائمي واللّهِ ما انصفتَني — فيما تلومُ وأنت تجهل ما هنا
توصي بغض الطرف عمن لو بدتْ — لجعلت مدَّ الطرف فيها ديدَنا
ما اغضبتنى قطُّ إلا مرةً — إذ قلت أنا أفديك قالت بل أنا
طلبت رضاي بما يسوء مسامعى — فيها ويوجب أن أسرَّ وأحزَنا
مازلت مذ شطت بأحبابي النوى — واعتضتَ عن نومي الدموعَ الهتّنا
مستاذناً للطيفِ إن يلج الكرىَ — عيني فيأبى دمعها أن يأذنا
لو خاض طيفك في بحارِ مَدامعى — بسباحة ما فاتنى بعضُ المنى
لكنّهُ في الخوض مثلى لا أرى — خوضىٰ لبحر عطاءِ يحيى مُمكنا
أعطى فظن الوافدون بأنها — رؤياً فظلوا يمسحون الأعينا
ويقول بعضهم لبعض أنتمُ — يقظي وهذا كله هبةٌ لنا
لم يبقَ ما تأتى للملكِ بعدها — حالاً يؤهل للمحامد والثنا
قلْ للملوك دعوا التفاخرَ ما بقي — لكم افتخارٌ بعد يحيى بيّنا
ما جاء قطُّ ولا يجيء كمثله — فيما يكون ولا بما قد كِوّنا
وإذا شككتُم فاذكروا من شئتمُ — تجدوه عندكمُ كما هو عندَنا
أينَ الخيولُ من السيولِ صباح ها — ذى بالغنا وصباحِ تلك هو الفنا
عجبوا لجبنى عن تناولِ بذلهِ — واللّه ما استكثرتُ شيئاً هيّناً
لو أن حاتم سيمَ أخذَ عطائهِ — هبةً لأضحى عنه مني أجبنا
ومنَ العجائبِ أنني استعفيتُه — عن أخذ ما فوق الكفايةِ والغنا
فتنكرتْ لي بالملام طباعُه — حتى وجلتُ وعدّني فيمن جنى
فطفقت أنظر ما تكون عقوبتي — وقد استقر بخاطري ما أشجنا
وإذا به أسنى عطاي عقوبةً — ليسوؤني فيها فكان المحسنا
يا نجلَ اسماعيل يا ليثَ الشّرى — يا من رجاهُ أجل ذخرٍ يقتنى

الطاهرُ بن الأشرفِ بن الافضل ... ابن علي المجاهد كل أعدا ربنا
يا أيها الملكِ الذى أيامه ... أضحت تواريخاً بها الخلق اعتنى
كف العطا عني أوفكَ شكرها ... عمري فقل لي قد كففت فوقّنا
واحفظ عقولاً بالكفافِ فإن من ... تعطيه مثلي مرتين تجنّنا
لازلت تغني من تأدبَ بالمنى ... فضلاً وتفني من تطلّب بالقنا

﴿ وقال أيضاً يمدحه ويذكر يوم زف من بستان دار الشجرة إلى تعز وذلك عقيب ولايته بقليل ﴾ .

قد أوعدتني بالزيارة في الكرى ... لو خاض منها الطيفُ هذى الأبحرا
دمعٌ يفيضُ وكلما كفَفتهُ ... مستنجزاً للنوم موعدها جرى
قالوا: جرى ذكرى فرقّت رحمة ... حتى تداعى دمعُها وتحدّرا
أرايتَ هذا الصنعَ منها موجباً ... للحبِّ أم لا فأفتِ يا من أنكرا
يا لائمي لا عشت إلّا لائماً ... من ليس يصغي للحديث المفترى
لو كان يدري من يلومُ على الهوى ... ما فيه كفَّ اللومِ لكنْ ما درىٰ
يمسي يخيل لي ابتسامك خاطري ... مهما رأيت وميضَ برق قد سرىٰ
فأبيت أرقبُ في سرى النجم المدى ... والدمعُ يمنع مقلي أن تبصرا
ما أجذَبت أرضٌ ودمعي فَوقها ... يهمي فيملأها نباتا أخضرا
فتبسّمي برقاً زفيرى رعده ... والسحب أجفانى فيادمعي امطرا
ما أحسن الدنيا وأنت معى بها ... والوصلُ قد قتلَ الفراق وأقبرا
والعيشُ رطبٌ والخلافةُ تنتمي ... والملك تيهاً قد زهى وتبخترا
ورأى ابن يحيى ما يقرُّ عيونه ... وكساه أبهةً يزين ومنظرا
فالملك يحلفُ أنه ما قد رأى ... ملكاً كيحيى منذ كان ولا يرى
جود كمثل البحر ما أبقت زوا ... خره لدى جود سواه مفخرا
ما نحرُ ناقةِ حاتمٍ فخرٌ لدى ... من ينحر الأكياس تبرا أحمرا

نفسٌ تريه المال من جنب الحصى ... وتريه حمر الخيلِ من حمر الفرى
طمع الورى في المستحيلِ من العطا ... لما رأوه على يديك ميسّرا
كرم خرقت به العوائد فاجترى ... منّا على طلب المحال من اجترا
ألقيتَ ذكراً لا يموت وشيمة ... تعي الملوك بمثلها أن تذكرا
جادوا بآحادِ المائتين دراهماً ... ووهبت أعشار الألوف دنانرا
همّ العدو بأن يصول فراعهُ ... ما شاع من هذا العطاءِ فقهقرا
ولقد كسوتَ الملك ثوب مهابةٍ ... سلبت عيونَ عداك أبوابُ الكرا
وحشدَت جندك ناهضاً لزفافه ... فملأت أقطار البسيطة عسكرا
بكتائبٍ وسلاهبِ ومواكبٍ ... وجنائب قد أذهلت من أبصرا
وأشيَع أنك راكبٌ فتبادرت ... لتراكَ أربابُ المدائنِ والقرى
وامتدتِ الأبصارُ نحوك مدّها ... بعد الصيامِ الى الهلال لتفطرا
وتزاحموا ليروك لولا انهم ... مستبشرين اذا لقلنا المحشرا
حتى إذا قالوا ركبتَ تموّجوا ... واثارت الخيلُ العجاج الأكدرا
والنقعُ يصعد في السماء قتامهُ ... والخيلُ مثل السيل تطمي ضمّرا
وطلعتَ فانجابَ القتامُ واشرقت ... أقطارُها حتى رأى من لا يرى
وبدا محياكَ الكريمُ ونورهُ ... يغشى فهلّل من رآه وكبّرا
والناسُ قد ذهلوا فلو أن امرأ ... بالسّيف يضربه عدوٌّ ما درىٰ
قد كاد يركب بعضهَم بعضاً فمن ... يظفرْ برؤيتكَ ازدهى واستبشرا
هذا يسبّحُ ربَه عجباً وذا ... يدعو وذا يثني عليك فيكثرا
مستنشقون العدلَ من أنفاسِكم ... ويرون جودا قد تفجّر أبحرا
شكروا الإله وليس يوفى حقها ... ممن أراد وفاءَهَ أن يشكرا
ملك رسولي نمته خلائف ... ملكوا البرية قبل تبّع أدهرا
الطاهر بن الأشرف بن الافضل بـ ... ـن علي بن داود بن يوسف عنصرا
واعدد إذا ما شئت من آبائه ... سبعين ملكاً إن عددت فأكثرا

ليث يرد الألـف فرداً خاسرا ... عن جسمـه والألـف ليسـوا حُبترا
لا تطعمـوا الاعـداء في سلطانِـه ... أين الـثـريا من مقيم في الـثـرى
طلبـوا الأمـان وخيلهُ بُربـاطهـا ... مشكـولـةٌ وسيوفـهُ لن تُشهَـرا
لاذوا ببـابـكَ خاضعـين أذلـةً ... بعـد الإبـا يتضـورون تَضـوّرا
هذا هو الملكُ العـقيم فخلّنى ... عن ملك كسرى الأعجمى وقيصرا
ملكَ الـقلوب هوى فليس قلوبنـا ... مما يبـاع على سواه وتشـترى
أفـديك ما مثل الـذي أعـطيتنى ... مما يجوز بخـاطـرى أن يخطرا
فلذا سألتـك أن تخففَ في العـطا ... لأمـدّ أطـماعـي إلـيك وأحسرا
فأبـيتَ من هذا وزدتَ من العـطا ... واذا بها استكثـرتُ عنـدك مزدرىٰ
فعـلمـت أنـى بالـقنـاعـة مذنبٌ ... ذنبـاً إلـيك يحيج أن استـغفـرا
أمّـا الـولاةُ فمـن أتـاه قسـطهُ ... مما أحـلتـم لى عليه تحيّرا
ويقـول أنـظرني لأفهم ما الـذي ... عنـه أجـاب إذا سألـت فانـظرا
لو كنت أقـدر كنت اسـأل منكم ... إلـزامـهـم لكـنـنـى لن أقـدرا
نفسي فداؤك بعـد دفـن عداكـمُ ... فإذا دفـنـت فذاك بعـدى من ترا

﴿ وقال أيضاً يمدحه ويهنيه بعيد الفطر في سنة احدى وثلاثين وثمانمائة ﴾ .

سطوتِ بسلطانِ الجـمال على الصبِّ ... ولم ترفـعـي رأسـاً بلوم ٍ ولا عتـبِ
ولمـا رأى صبري الجـمـيل جمالـكم ... بماليس في وسـعى ومـاليس في طلبي
أخـذتْ جفـوني من عيونى مدامعـاً ... وقـد بان عن أخـذى لها منكم غلبى
سكـنتم فؤادى عن رضـاى فجـاملوا ... ولا تسكنـوا سكنى المجاوز بالغصبِ
ولـو كان قلبـي تحت رأيي ملكـتـه ... وهيهـاتَ رأيي اليوم قبضـةُ القلبِ
أبـيت لبعـدى عنكـم متـملـمـلاً ... تقـلبني الأشـواق جنبـاً على جنبِ
وانهضُ مما بى لكـم فيصـدّني ... موانـع شتـى من رقـيب ومـن حجبِ

فأرجّــه لا أدرى إلى أين مرجــعــي ... ودمـعـي على خدى وكـفـي على قلبي
أحــبــتــنــا نمــتـم وطــرفي ساهــر ... ومــا حســن نوم المحـبّ عن الحـبِ
فما هكــذا كنّــا لقــد كان بينــنــا ... معــاملة عن غيرِ هذا الجـفــا تنبـي
أودُّ لكــم عذراً ضعــيفــاً أقــيمــه ... وأرضى بجعل الذّنب في هجركم ذنبي
سلامٌ على الــدنــيا وراكــم فإنــنــى ... إذا غبتم حيي كمن هو في الــتربِ
إلهــى لا تحســب ليالى صدودهــم ... من العمر واحسب منه ما كان في جنبي
وقــد وعــدونــى بالــوصــال عشــيةً ... وذلــك وعــد فيه بعــد علي الـصّـبِ
وأين الــعــشــيى الـيوم مني ودونــه ... لواعــج شوق تضرّم الــنــار فى لبــي
وقــد كنــتــم بينى وبــين غلالــتى ... ولم أرانــى فى مكــان من الــقــربِ
ومــا بالتــلاقي تنــطفي غلةُ الهــوى ... ولـكــن يزيد الـصـبُّ حبــاً على حبِّ
ألم تريحــيى نال ما شآء من علا ... ومــا كفَّ فيهــا عن طلابٍ ولا كسبِ
سليلُ الملوكِ الشــامخــات همومُـهــم ... من المجـد والعليا الى المـرتقى الصعبِ
إذا قال أصــغــى كل ملكِ لقــولــهِ ... وأطرقَ من في الشرقِ منهم وفى الغربِ
سلالــة اســمــعــيل أكــرْم به أبــاً ... بنــى بابنــه فخــراً لآبــائــه الـغلبِ
ولا غرو أن يسمـو على الأصــل فرعــه ... فللغيب وهو الفرع فضل على السحبِ
ملأت المــلا عدلاً وأوســعــتــهــم عطا ... وأرويتهم من ماء اخــلاقــك العــذبِ
فأنت على الأعــدا هزبــرٌ وفى الـندى ... خضم وعن من تاب عافٍ عن الذنبِ
ليهــنــك عيداً ودانــا بقــربــهِ ... نهــنيه لكــنْ عنــه مِلنــاً مع الحــبِّ
اتــاك بشــيراً بالــفــتــوح يؤمُّــهــا ... من الله نصرٌ لا يقــاوم في حربِ
فأظــهــرت فيه عزة المــلك والــعــلا ... ولم تلغِ حقَّ الحمــد والشكــر للربِّ
فلم ير في الــدنــيا مقــراً لعــينــه ... كساحتك الخضرا ومنزلـك الـرحبِ
وأعـجــبــه منــك احــتــفــالاً بأمــرهِ ... وتـعــظيمُ شأنٍ آل منــه إلى الـعـجبِ
وأشــعــرت فيه بالــصــلاة فأقــبلت ... جيوشـك واستنت من العجم والعربِ
ولم يبــقَ دارٌ لم يفــارقــه أهــلــه ... وأبــرزن ربــات الخدورِ من الحجبِ

وماجوا كموجِ البحر يركب بعضُهم على بعضهم في ضمن عسكرك اللجب
وللخيل جثو كالعجاج يثيره وفرط عجيج الصهيل وبالشغب
إلى أن جلت أنوار وجهك وانجلت غياهب من تلك القساطل والتربِ
ولاحَ محياك الكريمُ فكبَّروا لبدرٍ تجلّى لا هلال من الغربِ
وكلُّ يدٍ مرفوعةٍ لك بالدعا وكل لسانٍ ناطق بالثنا رطبِ
وسرت بهم في هيبة وسكينةٍ لربكِ مضموم ِ الجناح من الرهبِ
تعظم دين الله بالسعي مخبتاً لسنة عيد الفطر بالذكرِ للربِّ
ولو كان في وسع المصلى استطاعةً تلقّاك شوقاً للقاء وللقربِ
تشرّفَ منكم بالسجودِ عراصه وتزداد رحباً واتساعا على رحبِ
رأى منك هذا العيد أضعاف ما رأى وعوده من فضل آبائك النجبِ
وللصائمين اليوم تبدو جوائزٌ من الله أدناها التنقي من الذنبِ
إلهى فاخصص منك يحي بمثلِهِمْ وألحقه فيها بالنبي وبالصحب

﴿ وقال يمدحه ويعرض بتأخر الحوالة التي تقدم ذكرها مع القصيدة التي أولها* تالق نور العدل وانطفا الظلم وأرسل بها إليه في شوال من سنة احدى وثلاثين وثمانمائة ﴾ .

لله فى كل ما يجري به القدرُ في خلقه حكمةٌ مضمونها الخبرُ
والعبد مستعملٌ فيما يراد به الفعل للعبد والجاري به القدرُ
وبالمكاره خيراتٌ تنال بها منافعُ جرها نحو الفتى ضررُ
فارجَ الكريمُ إذا اسشترى به غضبٌ إن الصواعق يأتى بعدها المطرُ
إن الملوك الرسوليين عادتهم في الخلق ما كسّروه منهمُ جبروا
يغنون أن وهبوا يفنون أن ضربوا يغضّون أن غضبوا يعفون إن قدروا
لذاك ملكهم إرثاً أباً لأبٍ وملك غيرهم مستنبط حضرُ
في الجاهليةِ والإسلام ِ ملكهمُ باقٍ وملك سواهم ما له أثرُ

وقــد أتـى منهم يحيى بما عجـزت عنــه الكــرام فما يســديه مبتكــرُ
جَبْرَ القلوبَ وفعــل الخــير عادتـه فســله ما شئـت لا تلقــاه يعتــذرُ
وقـد جرى بعض ما تهدي عواقبـه خيراً وإنــي لذاك الخــير منتــظرُ
فلا يظل فؤاد أنــت ساكـنــه يومــاً طويلا ويمسي وهــو منـكسرُ
لك المحــاسنَ دون النــاس كلِّهم فالكــلُّ شوك ويحي وحــدَه ثَمــرُ
وقــد تجلّى بفــضــلٍ لا يحيط به علمُ المــلوك فلم يســبــق به خبرُ

﴿ وقال يمدحه بهذه القصيدة التجنيسيه ﴾

يزدادَ هجـراً كلَّ ما كَلما فيمـن بسيفِ الهجـر قد كَلما
كلمــهُ في جفـنــهِ مغـمــداً لو سلَّ ما فى الجـفــنِ ما سَلِما
ظبــي من الإنس تعـلقـتــه ومــرّ ما يلوى على من رمــا
أو همه الــواشي بما يفــتري مختــلفــاً فأوه ما أوهمــا
ما ند من نطقــي لفظ به أقــول مني ندمــاً ندمــا
حرم وصــلي قابــلاً كيده فاشتــد عنــدى حرمــاً حرمــا
يا مرســلاً في الـغيد ألحــاظــه إن الـدمـا يعتـدنَ سفـك الدما
أضرم في قلبــي بهجــرانــه نـيرانــه فضــرمــا ضــرّمــا
قالــوا الــه عنـه قَلت حبى له ان الــه ما اسرع ما الهــما
وفــاتــر الألحــاظِ منــه دمــو عي عن دمـاً تسكب أو عندَ ما
قالــوا فتــور الــلحظ قد كله قلت لهم لو كل ما كلما
علامَ لامــوا الـصـبُّ في حبــهِ لامــوه ما هو فيهــم موهمــا
مهــلًا فيحــى اليوم قد هدمــا بنــى من الجــورِ وقــد هدمــا
الــطاهــر الملك الــذى قط ما كبــحــرهِ بحــرُ ندى قد طما
مظفــرُ الجـيش فما حطه للحــرب إلاّ حط ما حطّما
وظــلتِ الأرض تنــادي به يا جيش يحيى أدمــا الــدمــا

قد رويت غيثاً وما سيلا ... وتبغى منه ما يصيبها منهما
فاشددْ على الأعداء والمس لما ... يأتى رضى ربك والمسلما
وقل لأعدا الله بعد فما ... أكذب من ينطق منكم فما
من قدم الخير لنا منكم ... فشره قد قدّ ماقدما
ومن يتب منكم إلى ربه ... وربما يغفر له الربُّ ما
ما أقرب الرحمة من مجرم ... بالتوبِ أعطى أجر ماأجرما
قل لذوى الكفرِ أسلموا واحذروا ... فليس يحيى مسلماً مسلما
فخصمه المغرور كاللاحس ... الموس ما يحيى به موسما
ويا ذوي الإفساد توبوا فما ... أفلح بان رض ما رضما
لابدّ للطاعات أن تبتمَ ... ولن ما تختصكم بالنما
واخشوا سطا يحي فصمصامه ... مجرب ما قل ما قل ما
ما منه منجا اينَما كنتم ... الطير ما يستبعد الطير ما
وجار يحيى اليوم في منعةٍ ... قداس ما يسكنُه في السما
فى نعمةٍ واسعة فى المبا ... نى الفسيح مازال بها في حما

﴿ وقال يهنيه بختم القرآن في شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة ﴾

تقضت ليال ضاعفت لكم الأجرا ... بأيامها واجتلت الأثم والوزرا
وخفف نفل الصوم فيها عن الورى ... ذنوباً عظاما حملها أثقل الظهرا
تركتم بها لله ماتشتهونه ... لترضوه عنكم بأمتثالكم الأمرا
وظلتم عطاشا تمنعون نفوسكم ... مواردها والماء قد طاب فاستمرا
فأبدلكم بالطيبات محاسنا ... وعوضكم عن كل إثم جرى أجرا
إلى أن تمنيتم بأن ذنوبكم ... تضاعفن واعتاضت بقلتها كثرا
أقول بهذا مظهراً فضل ربنا ... على الخلق لا أمراً بإثم ولا أغرا

إذا كان هذا فعله في ذنوبكم إذا ما رضى عنكم وأوسعكم غفرا
فما الظن في تضعيفه حسناتكم فليس كما قالوا بواحدة عشرا
ولكن بها سبع مئين وضوعفت وخذها من السبع السنابل إن تقرا
عطايا اله لا يكيف وصفها وفضل عميم لا يحيط به حصرا
إلهي وزد يحيى بقدر سخائه وذلك قدر لا نقيس به قدراً
فأنت كريم والكرام تحبهم ويحيى بن إسمعيل أكرمهم طرا
فتهنا ابن إسمعيل جوداً أقله لدى الله أسنى ما أعد امرؤ ذخرا
وهذي ليال القدر ما أعلم امرءا بهابات يخلى من دعاكم لكم ذكرا
جمعت على التقوى ذوى الفضل والنهى فمن ساجد يهوى ومن قاريء يقرأ
وأيديهم مبسوطة لك بالدعا وخيراتكم تثنى وجبرانكم تترى
ودهرك معمور نهاراً تصومه وليلا بتطويل القيام وبالذكرى
وربك راض عنك والخلق قد رضوا وإن رضاهم من رضى الله مستمرا
هنيئا مريئا غير دآء مخامر لك الملك في الدنيا على الملك في الأخرى
إلهي كم أغنى بيوتا فقيرة وكم جدد الحسنى وكم جبر الكسرا
هب لسخاه كل ذنب أتى به وضاعف له الإحسان أن يقترف وزرا
فجانبه في جنب عفوك أن هفا وأخطا إلا قطرة خالطت بحرا
إلهي كم في العدل عاص مونبا لترضى وقد ألجى إلى الجور واضطرا
ولم يجب الداعي إليه ولا أنثنى عن الخلق المرضى والشيمة الغرا
إذا جاد يحيى أطرقت سحب الحيا حياء وفي الأمواج ما يخجل القطرا
يجود بما لو قيل خذه لحاتم عطاء لهابت نفسه أخذه جمرا
وأضحى يجيل الفكر هذى عطية فابشر أم رؤيا منام فلا بشرا

ثوابا إذا أعطى يلوذ مهابة من الأخذ إعظاماً لا عطاء ما استزرا
يقول خذوا قلنا أخذنا ولو درى بأنا تركنا الأخذ جبنا لماسرا
فما سمعت إذن بمعط وفوده تجافا عن الاعطا فما يقبل العذرا
فما أنت إلا آية في ملوكنا ترينا عطاها مد أبحرهم جزرا
وربك راض عنك فيما ابتدعته بجودك هذا فأكثر الحمد والشكرا

﴿ وقال يشكو إلى السلطان من ابن غلاب مشد أبين من جهة تأخر الحوالة المتقدم ذكرها ﴾.

رفعت إلى خير الملوك شكيتى إلى من يلاقى بالإجابة دعوتي
بأن ابن غلاب أراد غليبتى وتقليل ما كثرته من عطيتى
بتصيره النقد الذي جدت لى به عروض ثوبيات من التانشية
حساب بهن الألف يرجع ثلثه إذا نحن بعناها بأكثر قيمة
وقد كنت أرضى نقص بعض عطائكم فلم ترتضوا لي أنتم بالنقيصة
فلا ارتضيها منه لا سيما وقد وعدت فدتك النفس إنك قوتى
فقل للأمير البدر بع عرضهم له واسعفه منا بالعطايا الهنية
فلا زالت الأقدار تجرى وحكمها توافقه أحكامكم في المشيئة

﴿ وقال التقى ابن أبي القاسم ابن معيبد بمكاتبة فيها أخباره بما تصدق به مولانا السلطان عليه ويشكو ممن أحيل له عليهم لتغافلهم عن الحوالة لاستكثارها وكان في مكاتبته إليه هذه الأبيات يمدح بها السلطان ويذكر أنه أجازه بكل بيت ألف دينار ﴾.

لقد جاد لى بالمال حتى حسبتنى ألف من البطحا الألوف وأكسح

ثلاثين ألفا في قصيد أجازة — على كل بيت ألف دينار تسفح
مواهب لو كلفت حاتم أخذها — لهاب وأضحى منه يدنو ويبرح

﴿ وقال يمدحه ويعزيه عن ولده المؤيد ﴾

قضى الله فينا وهو حكم بحكمهِ — بأن الورى ما بين حيٍّ وميتِ
فلا تجز عن مما قضى وكرهته — ففيما قضاه الله أعظم خيرةِ
ثوابُ وذخر فاحمد الله أنَّه — ليوم لقآءِ الله خير ذخيرةِ
فأطفالنا الموتى غدا شفعاؤنا — بهم نرتجي غفرانَ كل خطيئةِ
يطوفون بالأكواب في والديهم — ونحن عطاش شربة بعد شربةِ
يعيظك عنه الله أبرك مولداً — وأحسن في خُلق وخَلق وبسطةِ
وما مات إلا بعد بشرى لأخوةِ — له نحوكم قد أقبلوا بعد أخوةِ
يعيشون حتى يبصروا لأب منكحا — لابناء أبناهم بكل كريمةِ
وتبصرهم غيظُ العدو إذا امتطوا — ظهور المذاكى القب في السائريةِ
لهم في الأعادى غارةً بعد غارةٍ — ووقعة قتلى بهم بعد وقعة
وأما الذى ناداه بالأمس ربه — ليربو فى الجنات أحسن ربية
فما كان مخلوقاً لبقيا وعيشةٍ — ولكن لتعطي فيه أجر المصيبةِ
فإن البرايا ما ينال مليكهم — ينالهم من ترحة ومسرةِ
ولا سيّما من كان مثلكَ هكذا — يحب الرعايا عادلاً في القضيهِ
ينزلهم نزل النبوة رحمة — ويحنو على الكل حنو الأبوةِ
فأيديهم ممدودةً لك بالدعا — وألسنهم تثني ثناء المودةِ
هنيئاً مريئاً دولة قد ملى بها — لكم كل قلبِ بالرضا والمحبةِ
ولا ملك يرضى غير ملك خليفةٍ — تسر بمراه قلوبُ الرعيةِ
يذكرهم في حين يبدو عليهم — بما قلدتهم كفهُ من صنيعةِ
وأحسن وجهٍ طالع وجه محسنٍ — ورؤيته في العين أحسن رؤيةِ

يفـديه منهـم من رأه بنـفـسـه — وبـالأقـربـا من عترة وعـشـيرةِ
فدتـكَ ملوكٌ قد اساؤوا بجـورهم — إذا برزوا لم يعـدمـوا سوء سمعةِ
ومـا أنـت إلا رحمـة الله أنـزلـت — على الخـلق تحييهـم وأية رحمـةِ
ومـا موت من واريَت إلا مشـوبـةٌ — أتـتـك وغـفـرانٌ محى كلَّ زلـةِ
ومـن بعـده لم يبـق إلا بشـائـر — توافيك منهـا فرحـةٌ بعـد فرحةِ
تريد بمـن ترعـاه خيراً وربَّـنـا — عليم بما أضـمـرت من حسن نيّةِ
وتجـرى ضروراتٌ يسـوءك كونَها — وقـد يركب المحذورُ عند الضرورةِ
الهـى أعِـنْ يحي على ما يسرهُ — ويبـديه من عدل وحـسـن طويةِ
وكفّ أكفـاً قصـدهـا غير قصـده — بلطفٍ وأغـلق عنـه باب الأذيةِ
ومهَـد له الـدنيا وأخمد شرورهـا — وسـكـنّ به ما ثار من كل فتنـةِ
ودبّـرهُ تدبـير الحـفـي بعـبـده — فأنت الـذى استخلفته في الخليفْةِ

﴿ ولما فعل الترك فعلتهم مع الملك الاشرف بن الملك الناصر وولوا عمه السلطان الملك الظاهر أعجبوا بأنفسهم وتعدوا على مالم يكن به عادة فاحتمل ذلك منهم سنتين ثم أوقع بهم قتلا وتغريقا ونفيا فقال شيخنا في ذلك ﴾.

كذا فليعـانـا ما أهـم إذا اعتـلا — فما مصلح كالـرأي أمـراً إذا اختـلا
لقـد نال هذا الملك قبلك وصمـة — تعـوض منهـا بعـد عزتـه ذلا
تولاه من ولى على المـلك غيره — فزلـزلـه تدبـير من لم يكن أهـلا
تواصـوا على تقـليده ليقـلدوا — فما أحسنوا عقـدا ولا أحسنوا حلا
ولا لاطفـوا الاكفـا ولكن تعـاظموا — تعـاظم أهل الملك واحتقروا الكلا
فلم يحتمـل منهم وقـالت عصـابـة — تطيع ولم يعـرف علينـا لهم فضـلا
فثـاروا عليهـم ثورة أسرفـوا بها — وضل بها منهم عن الرشد من ضلا

تعـــدوا حدوداً لا تدانـــا وأقـدمـوا   على فعلة ما قد سمعنـــا لها مثـــلا
فلو رزقـــوا رشـــدا وجـــاؤك أولاً   ولم يحدثـوا الأمـر العظيم ولا القتلا
لما مُكِـنَ الـشـيطان منهـم يضـلهم   ولا غور الـرحمـن رأيالهـم أصـــلا
ولـكـن أتـــوا بعـــد انتهـــاك محارم   وأمــر عظيم ماجـرى مثـله قبـــلا
فأغـضـيت عنهـم والمهيمن ساخط   فلم يلهمـــوا إلا الغـــواية والجهـلا
وهبت لهم تلك الخـطايا تكـرمـا   وزدتهـــم فضـــلا على نيلهـــم نيلا
فما زادهـــم والله لم يرض عنهـــم   صنيعـك إلا البغى والغـدر والختلا
وغـــرهـــم عقـــد بنـــوه وأوثـــقـوا   عراه ولـو لا حسن رأيك ما أنحـلا
جذبت بحسن الـرأي منهم ذوي النهى   وأدنيت منهم من وجـــدت له عقـــلا
ومـا انقطع الإحسان عنهم جميعهم   ولا أمسكت عنهم سحائبك العدلا
وقـــد زين الـشيطان أعـــمالهم لهم   وأوهم منهم من طغى أنـــه الأعـلا
وأغـــراهـــم حتـــى تحير من بغـــى   وأسرف أن يهدى إلى أمـــه الثكـلا
فهـــمـــوا بأمـــر لا ينـــال بحـيلة   واين الـــسـما ممن يمـــد يداً شلا
وأنـــت تريهـــم غفـلة تحت يقـظة   مددت لهم فيهـا ولم تعجـل الحبـلا
وقلت هم في الكف حيث توجهـوا   وأين من الـــليل المـــفـــر لمن ولًى
ومـــا يختشى الفـوت القـوى وإنـما   يبيت يراعى الفـرصـة المرؤ إن ولًى
حلمـت ولمـــا لم تسـعـهم جلودهم   وكـــاد يريك الحلم أقـــوالهم فعـلا
أخـــذتهـــم أخـــذ العـــزيز بقـــدرة   فمـــز قتهم قتـــلا وشتتهم شمـــلا
وحـــل بهم مالم يكن في حســـابهم   ولا في حساب لا مرئ يدعى العقلا
وكـنـــا نراهـــا فتنـــة قد تفـــاقمت   فما ينجـلى ديجـور ظلمائهـا سهـلا
وقلنا صواب الرأي تسكين أمرهم   وشـــربك إياهـــم على كدر أولى

وعنــدك فيهم غير ما كان عنــدنــا ففــاجــأتهم بالسيف لا تقبل العذلا
فما أنتـطحت شاتــان فيهم ولا رغا بعــير ولا قال امــرء لا مرئ مهـلا
وقــام على ساق بك الملك واستوى على رجــله لما وهــبت له رجــلا
ودوخــت أعــداه فأخــليت منهـم أمــاكــن ماكــنــا نرى أنها تخلا
ولم تبــق إلا مخلصــا في مودة يود بأن يحذو لكــم جلده نعــلا
ومــن هين في عينــه قتــله ابـنــه إذا ما رأى منه لك النصح قد قلا
أولئــك أهــل أن يزادوا كرامــة وأن يرفعــوا قدراً أن يكــرمـوا نزلا
هنــيئــا لهذا المــلك أنــك ربــه لقــد زنتــه جودا لقــد زنته عدلا
وأيقــن بالــفتــح المبــين وأنــه بيحيى ابن إسمعيل قد أمن الخــذلا
وإن قضــاء الله قد قام دونــه يقــرب ما يهوى ويبعــد مايقــلا
كريم السجايا الطاهر الملك الذى محاسنــه في الخلق أنبــاؤهــا تتـلا
فيهــنى المعــالى مالهــا في جواره من الشرف المرفوع والمنصب الأعلى
ويهنى الـرعـايا النـوم في ظل عدله لقــد مده من جنــة فوقــهــم ظلا
فأيديهــم مرفــوعــة بالــدعــا له وألــســنهــم تملى وأيديهــم تملا
أحب الملوك المــال كي يخزنــونــه وأحــبــبتــه حتى تفــرقــه بذلا
فلا ملك إلا ما به اكـتـسـب الـفتى ثنــاء وذكــراً لا يمــوت ولا يبــلى
لك الكلمـة العليا وربـك جاعـل لسـائـر من عاديتـه الكلمة السفلى

﴿ ولما قدم السلطان إلى زبيد في شهر ربيع من سنة ثلاث وثلاثين راجعا بعد محاربته لصاحب الشوافى وبعد أن كتب إليه القاضي بهذه القصيدة يمدحه فيها ويذكر فعله معهم ﴾ .

نَفــرتــمْ خِفـافاً لــلقــا وثــقــالا لترضــونــه سبــحــانــه وتــعــالى

تركت لإصلاحِ الورى كلَّ راحةٍ ... ولاحيت حرباً دونهم وقِتالا
سهرت جفوناً كي تنامَ عيونُهم ... فاحسن بذا عندَ الإلهَ مالا
فو اللَّهِ ما هذا لديه بضائع ... سمحت بها نفساً تعزّو مالا
فدوخت أعداءً وأرضيتَ خالقاً ... وصيّرتَ قوماً عبرةً ونَكالا
وعدتَ كما عادت إلى العاطل الحلا ... أو الما إلىٰ القومِ العطاشِ زُلالا
فاهلاً وسهلاً خير مقدم قادمٍ ... ملأ الأرضَ عدلاً والأنامَ نَوالا
سردت قلوباً ساءها بعدك النوى ... ونال الأسى منها وراك منَالا
ووافتهُمُ البشرى على حين فترةٍ ... من العلم عندكم والنفوسُ كسالي
وقبل المعشّا حين فانبعث الورى ... وحوّل عن الخلقِ السرور عِقالا
وأبصرتهم في الطرق قد ملؤوا الفضا ... نساء تساعى فرجة ورجالا
يبشرُ ذا هذا وللقومِ ضجةٌ ... وأصواتهم مرفوعةٌ تتعالىٰ
وطافَت بكاساتِ السرور بشائرٌ ... تواترَ منها علمكُم وتوالى
وأمست بها في كلّ دارٍ عصابةٌ ... تمايل من سكر السرور ثمالا
ولا غرو أن خف الوقور لمثلها ... ولو كان أربابُ الوقارِ جبالا
ومثلُكَ من هزَّ السرورُ بقربهِ ... معاطفَ أرباب الحجا وأمَالا
وما أنت إلّا رحمة الله أرسلت ... على كل هم ٍ في القلوبِ زوالا
هنيئاً مريئاً غير داء مخامر ... لقوم رأوا في النوم منكَ خيالا
فكيفَ بقوم أبصروا منك يقظةً ... محيا ترى الأنوار منها تلالا
فعادوا وقد جلّى تجلّيك عنهُم ... هموماً وقد زاد العدوُّ خبالا
سقتَ ملوكَ الأرضِ عدلاً وسيرةً ... وباينتهم في المكرماتِ خِصالا
وما اختارك الرحمن إلا لعلمه ... بأنك خيرٌ نيةً وفعالا
أتتك ولم ترحل إليها خلافةٌ ... لتعتاضَ عن عقدِ السفاح حَلالا
أتتك على علم بأن رحيلها ... لأكرم منْ شَدّت إليهِ رِحالا
فلم تَثنها عما أرادت بخيبةٍ ... ولا خاب راجٍ يمتريك سؤالا

وكَمْ رامِهــا ساعٍ وعــاد بحسرةٍ ... ولم يعطَ منهــا في المنــامِ خَيالا
وقيلَ له أين الـثـريا من الـثـرى ... وفي الشمس بعــدُ أن ترى فتنــالا
لها منــك يايحيى رضىً لو ترومــهُ ... من الـغـيرِ رامــت ضلةً ومُحــالا
وان ابـن اسـمـعيلَ وهي عليمــةٌ ... لأكــرمُ من مالــت إلــيه ومَــالا
رأتــك على من لا يعــاديك وابـلاً ... ولكنْ على الاعــدا رأتــك ونَــالا
فألقت عصـاهـا واستقرَّ بها النوى ... ولا غرو ألـقـت مرتـعــاً وظِـلالا
لقـد باركَ الـرحمنُ في الكـل منكـما ... لصــاحـبــهِ فضــلاً ومــنَّ ووالى
بكَ الملكُ يزهــو والخـلافـةُ تنتمي ... إلـيكَ فتكســوهــا سنى وجمــالا
وتــعــلــمُ أن الله من بعــد عشــرة ... أقــام بيحــي رجـلها وأقــالا
وردَّ على الــدنيا الشبــابَ بملكـهِ ... ووسّــعَ للآمــال فيه مجالا
ولمــا رجـيت المــالَ من جور جودهِ ... واذلالــه وهــو الــعــزيزُ منــالا
تمنـيتُ أن لو صدَّ عن قولــه نعــم ... إذا ما سألــنــاه ومــالَ إلى لا
وأيضــا فإن العـدل من طبعِ نفسهِ ... وهــذا وهــذا لا يوفّــر مالا
ومـا يستـطيع العـدلُ من كانَ ماله ... يروح يمــينــاً بالــنــدى وشــمالا
وفي العدل ما يغنى عن الأجر والثنا ... عن الجــود فيمــن لا يمــلّ سؤالا
إلهــي وفــقــهُ من الخــير للذي ... يكــونُ به في الحمــدِ أحسن حالا
ودمّــر عداه واجعـلِ البـأس بينهم ... شديداً وزدهُ عِزةً وجَــلالا
ولا ترهِ في غيرِ أعــداه سيئــاً ... ولا فيه إلا عزةً وكــمالا

﴿ وقد كانت مراكب الهند تجور عن اليمن إلى مكة المشرفة في دولة المنصور ودولة الأشرف فلما تولى الملك الظاهر أمر بتجهيز مراكب الديوان من ثغر عدن تمنع المجورين فجهزت في أول شهر رجب من سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة فجاء جماعة من تجار الهند بمركب كبير في آخر ذلك الشهر فلما قربوا من عدن هموا بالتجوير فعلم بهم أصحاب مراكب الديوان فأرسلوا في أثرهم مركبا من مراكبهم

وفيـه من الرجال والسلاح مافيه كفاية فلحقوهم وقاتلوهم وقتلوا منهم واحدا وجرحوا اثنين أو ثلاثة وأسروا الباقين وساروا بهم وبالمركب وما فيه من الأموال ونزالوا بهم من بندر زبيد المشهور بالمرسى ووصلوا بهم إلى السلطان وهو في زبيد ودخـل بهم العسكر في دخلة عظيمة وتهددهم السلطان بالقتل وبعد انه عفى عنهم وأطلقهم فقال القاضي هذه القصيدة في التاريخ يمدحه بها ويعرض بهم ﴾

عدوك مما عنــك يسمــع يايحيى ... من الصيت عان لا يموت ولا يحيى

واشـقى الـبرايا حاسـد كلما رأى ... رأى في نفسـه الـوهـن والـوهيا

فقـل لمريض منـك يشـفيه فعله ... عليك بها لوم دواؤك قد اعـيا

فمت ان تشا غيظا وأن شئت لاتمت ... فيحـيى عروس كل يوم على عليا

صنائعك الحسنى أثارت على العدا ... من الـغـيظ ما ماتـوا به وهم أحيا

فمن عاش منهم عاش فيها يسـوءه ... ومن لم يعش يهلك وفي قلبـه أشيا

ولـست بأهـل أن تعـادى وإنـما ... شقـاوة قوم ضيعـوا الـدين والـدنيا

إذا ما رأى الاعـداء مالـك من يد ... بها طوقت اعنـاقهم اطـرقـوا خزيا

فخـذ واعط بالبـاري وثق بعنـاية ... من الله تلوى عنـك أعنـاقهم ليا

بلغـت بلا سعـي إلى ما تريده ... وكم حرمت قوم وقـد افـرطوا سعياً

ومن لم يكن في عونـه الله لم تصب ... مرامـا مراميه وأن تابـع الـرميا

الست ترى صنـع الإلـه ولـطفـه ... وتسهيله ما كان صعبـاً من الاشيا

عقـود شداد يسر الله حلهـا ... عليك إلى أن صار إثبـاتهـا نفـيا

فنـم واثـقـا بالله غير مضـيع ... من الحـزم في شيء فقد أوجب السعيا

وأحمـد قال اعقـل بعيرك واتكـل ... فلا تدعن الحـزم في الأمـر والرأيـا

فربـك في الأسبـاب اخفى اقتداره ... فلا زرع إلا بالحـراثـة والـسـقـيا

ومـــن رام أولادا بغـــير تنـــاكـــح فذاك امرء في الرأس يستوجب الكيا

على المـــرء ان يسـعـى ولله مايشـــا فلا يكثـر الساعي اللجاج ولا الليا

ودونـــك ما ترضـى فأقـــدار ربنـــا تراهـــا بما ترضى به تسرع الجـــريا

ومـن عجـب بغـى المـــراكب هذه بتجـــويرهـــا ياويل من ركب البغيا

لقـــد حذروا هذا فكـــانـوا ببغيهم لما سمعـــوا صماً ومـــا أبصروا عميا

فاعـــرضت عنهم والمقـادير خلفهم تســـوقـهم كالبـــدر نحـــوكم هديا

فلما دنـــوا منـــكـــم ولم تحفـلوا بهم أغـــارت عليهـــم كل داهـية دهـيا

وجـــاءتهم الأمـــواج من كل جانب ومـــا برحـــت للبر تطويهـــم طيا

وكـــان لديهـــم مركـــب فيه بلغـــة فظلوا به يسـقـــون أمـــوالهـم سقيا

وجـــاءتهـــم مما بعـــثـت كتـــائـب مراكـبهم تمشى بهم نحـــوهم مشيا

ففـــر بهم قد اودعـــوا فيه مركـــب يظن بأن الـــبـــحـــر فيه لهم بقـــيا

فادركهم في جانب المنـدب القضـا بريح فرت أوداج مركـــبـــهـــم فريا

وجـــاءتهـــم البشرى بهذا وعنـــدكم جماعـتهم اسرى فكـــانت لهم بغيا

فبـــان لهم أن المـهـيمـن خصهـم ومـــا كان أمـــر الله عنـــدهم نسيا

لقـد ضيعـوا أضعـاف ماجوروا به ويكفيهم هذا الـــذي قد جرى نهيا

فزد ربـــنـــا شكـــرا يزدك عنـــاية ورعـــيا لما أولاك من فضـــله رعـيا

فما أنت إلا واســـع الفضـل واهب خلقت من المعـروف لا تعرف الليا

فقـــد ضجت الأمـــوال مما يبيدهـــا ومما ترى بين الـــورى نفسهـــا فيا

ترى البحـر لا يكفيك للضيف شربة وتصغـــر في عينيك نزلا له الـــدنيا

فرفـقـــا فبـــالسلطان للمال حاجـــة أهم فخذ وأحسن على مالك البقيا

فقـــد قيل أوســـاط الأمـــور خيارهـــا هى الـرشـد عدوهـا وأطـرفهـا غيا

فقــل لملوك الأرض أنــتـم عبيده ومن قال لا منكم فقـد قالهـا عيا

أفـيكـم فتـى في الملك قد عد مثله ثمانــين جدا في القبــور وهم أحيا

أفـيكم فتى في الجــود بالمــال مثله يرى الـبحــر لا يكـفي لوارده ريا

ألا ربـما قد كان في عهــد تبــع لآبــائــه المــاضيين أبــاؤكم سبيا

هو الطاهر ابن الأشرف الملك الذي إذا فاض جودا والحيا قد هما استحيا

فتى تغــرق البحــر المحيط هباتــه فيســبـــح فيهــا للحــياة ولا محيا

فويل لم عاداك ما بقــى الـشـقــا أرى مثـله في الأشقياء ما بقى حيا

ويهـنـى امــرء أولاك فوزاً بما يجب ينـال الفتى أقصى المراتب والعليا

فلا زال يلقـى كلُّ كَلٍ ببــابـكــم منــاخــا ويلفـي في فنــائـكـم فيا

﴿ ووصــل كتاب من والى الكدر إلى السلطان لأن الرماة خالفوا وقطعوا الطريق فلما وصل الكتاب ووقف عليه ما كان جوابه إلا أن خرج قاصداً لهم فغزاهم وقضى أربه فيهم ورجع وكان خروجه إليهم ورجوعه في آخر شعبان سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائه فقال شيخنا يمدحه ويذكر فعله ذلك ﴾ .

هكــذا فلتـكــن إلى الـغـلـمانِ في المــهــمات غارةُ الـســلطانِ

قلت للرســل إذ اتـتــك تترى بكــتــابٍ محرفِ الـعـنــوانِ

ما جوابي على الـكـتــاب كتــابٌ بل جوابي كتــائــبُ الـفــرســانِ

اسـبــق الـطير يهوي لوكــرٍ في جواب الصريخِ إذ ناداني

فطوى الأرض في المســير إلـيهــم طي خيلِ الـســبــاقِ للمــيدانِ

سبق الــرســلَ وهي تجهــد سعياً وأتــتــهــم وراءه يــوم ثانــي

كان منــه الخــروجَ آخــر شعبــا نَ وبــاقــى الـليال قرب الـثــماني

فقـضــى ما قضــى وأصلح ما شاء ووافى ونــحــنُ في شعــبــانِ

ما رأينــا ملكــاً سعــيدا كيحــيى يتــوخــى رضــاه صرفُ الـزمــانِ

إن يحيى ولا يكون كيحيى ... فرحة الأوليا وغيظ الشانى

انقضى عنك شهرُ شعبان يثني ... وأتاك البشير عن رمضانِ

برضى عنك من إله تعالى ... وبعفو الذنوب والغفرانِ

جاء يمحو ذنب الشهورِ سواه ... بصيامِ النهارِ والقرآن

صم به واغسل الذنوبَ لتبقى ... ملكاً من ملائك الرحمن

واستضعف فيه فوق ملكك هذا ... خير ملكٍ تحظى به الجنانَ

﴿ وقل وقد سأله يوسف بن الصديق ناسخ السلطان أن يعمل له قصيدة يمدحه فيها ﴾ .

خطرت بقدٍّ أهيفٍ ميّاسِ ... كالشمسِ قابضةً حميا الكاسِ

خودٌ إذا عبث النسيم بقدّها ... تضمي القلوب بطرفها النّعاسِ

حوريةُ الوجناتِ نورُ جبينها ... يغني عن المصباح والمقياسِ

تجفو المحبَّ وقد جفا في حبها ... طيبُ الكرى وتجود بعد شِماسِ

وتريك أُنساً ثم تنفر تارةً ... وكذلك يفعل ظبيٌ كل كناسَ

أنفقتَ كنز تصبّرى في حبها ... وهجرت من شغفي بها جلّاسي

حتى خفيتُ من الضنى عمن يرى ... شخصي وكم جهد المحب يقاسي

فلئن ذهبتُ من الزمانِ بحبها ... وبعدت عن وطني وجل أناسي

فلأشكها عند المليك الطاهر ... ابن الأشرف بن الأفضل العباسي

الأوحد السلطان أكرمُ من سما ... بشجاعةٍ ومهابةٍ وبباسِ

ذو رفعةٍ وشهامةٍ ووجاهةٍ ... وفصاحةٍ وبلاغةٍ ومِراسِ

ومكارمٍ غرٍّ وفضل باهر ... ومناقبٍ طابت لطيب أَساس

وعلا على رجل علت ومفاخر ... أضحت مطهرةً من الأدناسِ

ويدٌ تفوقُ على الغمام ولم تزلْ ... بالخيرِ من عدم النوال تواسي

أضحى به اليمنُ السعيدُ مطهراً ... من رجَسٍ كلِّ منافقٍ خنّاسِ

أنست مكـارمـه مكارم من مضى ... من نسـل مروان او الـعـبـاس
أحيا البهـائمَ والجبـال بملكـه ... بعـد الجمـودِ وخشية الإدراسِ
غرسَ العـلا فيهـا فأثمـر غرسُـه ... أكـرمْ بـه مـن سيّد غَراسِّ
تغـنـيه هيبـتـهَ وشـدةَ بأسـهِ ... عن كثـرة الحـجّـاب والحـرّاسِ
لو كانـت الأمـلاك طراً مثـلَه ... ما كان يوجـد باخـلٌ فى النـاسِ

﴿ وقال يهنيه بختم القرآن في شهر رمضان من سنة ٨٣٣ ﴾

جمع المـلا يحيى على الـقـرآنِ ... متـتـبـعـاً لمراضيَ الـرحمـنِ
ومـعـظماً لشـعـائـر الله الـتي ... أمـر الإلـه بهنَّ في رمـضـانِ
فنهـارهُ صومٌ وأمـا ليلَه ... فعـلى اسـتمـاعِ تلاوةِ الـقـرآنِ
ياأكـرمَ الخلفـا وأسعـدَ من سعى ... في موجـبـاتِ الـعـفـو والغفـرانِ
أبشرْ برضـوان الإلـه ولم يكـنْ ... يعـطى امـرأ خيراً من الـرضوانِ
إن الكـريم مع الكـريم ولم يكن ... في سائـرِ الـكـرمـا ليحيى ثان
كَلّا ولا ملكٌ حوى ما قد حوى ... لا فى عربهـم كلاً ولا الـعِـجـانِ
لا فخـر إلاَّ ما عليه أتـاوة ... تحيى لفـخـرك ياعـظيمَ الـشـانِ
جعـلَ الالـهُ الملك ملكـاً فيكم ... متـوارثـاً من قادم الأزمـانِ
من قبـل تبّـع وهـو جدك إنـكم ... في الأرض سلطانٌ ورا سلطانِ
فمـلوكـهـا في الجـاهـلية أنـتـمُ ... ولأنـتـم الخـلفـآءُ في الايمان
لم يجعـلِ الله الخـلافـةَ والـعـلا ... فيكـم لمعـنـى كان بل لمعـاني
فحـلومُكُم مثـل الجبـال رزانـةً ... وأكـفـكـم عنهـا البـحـار دواني
وعـقـولـكـم مما استـطال كماُلهـا ... تزنُ الـرجـال لكـم بلا ميزانَ
الأصـل رأسٌ والفـروع مع السـما ... فقـديمُـكـم وحـديثُـكم سيّانِ
من عدّ في الابـا المـلوك ثلاثـة ... فاعـددْ ثمانـينـاً لهِ وثـمانِ
تضـع الملوك اذا افتخـرتَ رؤوسها ... وتـقـولُ ليسَ لنـا بذاك يدانِ

لكَمَ الخيولَ الصافناتُ تخيّرت ... وبكم عرفن معاقدَ التيجانِ

ما منكر خرقَ العوائدِ من فتىً ... هذي حلاه وهو من غسّانِ

تطوي البلادَ إذا هممت بغارة ... طي السِّجلِ برا حتىْ عجلانِ

ويغرُّ خصمك منك بعد مطاره ... فينامُ عنك ولستَ بالوسنانِ

فإذا نزلتَ عليه ساءَ صباحُهُ ... ومبيتُه بالمنذرِ العريانِ

أينَ المفرُّ من العشاءِ إذا غشا ... والليلُ موجودٌ بكلِ مكانِ

سعدٌ فجعتْ به العِدا رأوا به ... ما لم يكن سمعوه بالآذان

من كانَ نصرُ الله قائدَ جيشهِ ... فعدوهُ في شقوةٍ وهوانِ

هذا وفي الطاعات حظك وافرٌ ... لم تلهك الدنيا عن الأديانِ

ما مرَّ يومٌ منك إلَّا حاملٌ ... ثقلًا من الحسناتِ والإحسانِ

وجمعت أعيان البلاد على الهدى ... وخَصصتهمُ بعنايةٍ وجنانِ

حملا على التقوى وتلك تجارةٌ ... أولتهم ربحاً بلا خسرانِ

ياايها القرّا ويامن خلفهم ... من ساجدين تخرُّ للأذقانِ

يهنيكمُ الفوزُ العظيم بليلةٍ ... ختمتْ بمسكِ الختم للقرآنِ

هي ليلةَ القدرِ التي قال النبي ... أُنسيتها لكن كنتُ أراني

في صبح ليلتها أصلي ساجداً ... لله بين الماء والأطيانِ

قالوا رأيناه يصلي هكذا ... في ثالث العشرين من رمضانِ

أَخلصتمُ لله فيه طاعةً ... فخذوا جوائزكم من الرحمنِ

لو تعلمون وأين مبلغُ عِلمكم ... من فضلِ جودِ الواهبِ المنّانِ

مدّوا أكفكُمُ ليحي بالدَعا ... الطاهر بن الأشرفِ السلطانِ

من لفَّ شملكمَ على مرضاته ... فدعاه كلٌّ منكم بلسانِ

إنّ الإله يحبهُ ويحبُّ من ... يدعو له ليثابَ بالغُفرانِ

أبقاكَ ربك آمراً في خلقهِ ... ناهٍ عن الفحشاءِ والطغيانِ

تغشاكَ منه كلَّ يوم رحمةٌ ... وعوافياً تأوي إلى الأبدانِ

﴿ وقال يمدحه ويهنيه بعيد الفطر سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ﴾

لو يستطيعُ تخطّيَ الأيامِ ... عيدٌ إليك لزادَ في الإلمامِ
ولكان يطوي الشهرَ خمس مراحلٍ ... فيكون للشهرين عيدَ العامِ
يأتيك مشتاقاً ويرجع ما شفا ... بلقآء يومٍ منك حرّ أوامِ
أكرمته بالاحتفال بشأنهِ ... فزها وتاهَ بذلك الإكرامَ
أظهرتَ فيه زينةَ الملكِ التي ... دهشتْ لرؤيتها ذوو الأحلامَ
وحشدتَ فيه الجيشَ واجتمع الملا ... كالحشرِ أقدامٌ على أقدامِ
والخيلُ تقرعُ والجنائب تجتلي ... مثل العرائس قد نصصن سوامي
والطرقُ قد غُصّت بمن يسعى لها ... من ذي سقوط قد جثا وقيامِ
ما قربَ المركوب إلا خلتُهم ... سلبوا العقولُ لشدةِ التهتامِ
وتموّجوا والنقعُ يأخذ في السما ... صعداً كما ماج الخضمُّ الطامي
وتطاولوا ليروك مثلَ تطاولٍ ... لهلالِ عيدٍ بعدَ طولِ صيامِ
حتى طلعتَ بنورِ وجهك فانجلى ... ذاك العمى وانجاب كلَ قَتامِ
ورأوا محيا سرَّ منه من رأى ... لسماحةٍ ورجاحةٍ ووسامِ
فاستقبلوه بالدعآء وكبّروا ... لجمال ذاك الوجه والإعظامِ
ذهلوا بما نظروا ومن يذهل به ... وببعض ما نظروا فغير ملامِ
حسدَ المؤخرُ من تقدَّم قبلهُ ... فتدافعوا حرصاً على الإقدامِ
وإذا لقى الإنسان منهم فرجةً ... أبصرتَهُ كمبشّرٍ بغلامِ
فإذا رآك فانها أمنيّةٌ ... ظفرت يداه بها عن الأقوامَ
يتفاخرون بطول مدةِ رؤيةٍ ... نظروا إليك بها وبالإلمامِ
من فرط ما بقلوبهم لك من هوىً ... ومحبة عظُمت وفرطِ غرَامِ
وإذا أحب اللّهُ عبداً حبَّه ... من كان منسوباً إلى الإسلامِ
فأكفهُم ممدوةٌ نحو السما ... وقلوبهَم في غمرةٍ وهُيامِ

هذا إذاً يدعـو وهـذا معـلنٌ ... يثـني وذا لا يرعـوي لكـلامِ
حتى دنـوتَ إلى المصـلى ذاكـراً ... لله مبـتـهـلاً عقـيبَ صيامَ
مستكثـراً من حمد ربـك شاكـراً ... شكـراً قضـى بزيادةِ الإنـعـامِ
حتى فرغـت من الـصـلاة مسلماً ... متـحـللاً من ذلـك الإحـرامِ
وأصخت سمعك للخطيب ووعظهِ ... من حينَ بداتـه إلى الإتمـامَ
ورجعـتَ ربَّ صحيفـةٍ قد زُكيت ... أعـمالَهـا وخَـلَت من الآثـامِ
من حبـهِ الـبـاري فهـذا دأبـه ... فليهـنِ يحيى حُبَّ ذي الإكـرامِ
الـطاهـر بن الأشرفَ بن الأفضـل ... المـلكَ الهـمام مذل كل همامَ
ما كان قطُّ ولا يكـون كمـثـلـه ... ملكُ لذي شرك ولا إسـلامِ
من حاتـمً في الجـود أم من غيرهُ ... من سائـرِ الأعـرابِ والاعجـامِ
ما ناحـرً لضـيوفـه أكـياسـه ... تبراً يأج كنـاحـرِ الأنـعـامَ
قل للمـلوك بغـير يحيى فاقتـدوا ... ما للذياب شهـامـة الضرغـامِ
ما في قواكـم حمل ما هو حامـلُ ... أين الـرذاذُ من المُـلثِّ الهـامـى
يهنـيكَ عيدً كان أمـلاك الـورى ... كالـشـهـب فيه وكـنـت بدرَ تمامِ
فلذاك لم يأسـف لبـعـد عنهـمُ ... ولـه عليك تأسـفُ بضرامَ
ويودُّ والأفـلاك عنـك تجرهُ ... لو طال هذا الـيومُ في الأيامِ
ليقـرَّ عينـاً بالـتـمـلي مدةً ... بأعـز سلطان وخـير إمـامِ
لازلـتَ تلبسُ كلَّ عامٍ مقـبـل ... عيداً يعـود وينـقضي بسـلام

﴿ فلما أنشدت هذه القصيدة عند السلطان استقل عدد أبياتها هو وأصحابه من الأمـراء وغـيرهم وقـالوا له يامولنا إن ابن حمير مدح جدك الملك المنصور بقصيـدة عددها أربعة وثمانون بيتاً فأرسل إليه السلطان يعتب عليه في تقصير القصـائـد وقال له اعمل لنا قصيدة مثل قصيدة ابن حمير التي مدح بها جدى

المنصور التي أولها (هل عندكم من إناس باللوى خبرا) فعمل شيخنا هذه القصيدة في الوزن والقافية واعتذر فيها من ذلك وأرسل بها اليه معجلا ﴾ .

دمعي على الخدِّ مثل الدرِ ينتثرُ ... أجاءني عنهمُ أم لم يجئْ خبرُ
وكيف يسكن وجدي إن أتى خبرٌ ... والشوق يزداد هيجاناً إذا ذكروا
ما عاشقٌ من له دمع يطاوعهُ ... إن كفَّه ومتى يتركه ينحدرُ
لا تحسبوا الصبَّ سالٍ إنَّ أدمعه ... يظن كلِ مكان أنها مطرُ
والله مالىَ صبرٌ أستعين به ... على فِراقٍ جرى فينا به القدرُ
هجرتهَ وهو من قلبى بمنزلةٍ ... لحاسدٍ قال قولاً ما له أثرُ
ولم يشنه وهل يسعى إلى كلمٍ ... يعاب فيها بقبحِ السيرةِ القمرُ
خلق سنيٌّ وأخلاق مهذبةٌ ... يقول من يره ما هكذا البشرُ
يخفى على الشمس صونا في الحجاب فما ... رآه للشمس مذكانا معاً بصرُ
ولو رأته لظلّت وهي كاسفةٌ ... وغيّرتها بفرطِ الغيرة الغيَرُ
له التأني إذا أهل العطا عجلوا ... له الوفاء إذا أهل الغضا غَدروا
إذا نظرت إليه قلت من عجبٍ ... لمثلِ هَذا المحيا يحسنُ النَّظرُ
وظلتَ تحلفَ أني ما نظرت لهً ... خلقاً يضاهيه لا أُنثى ولا ذكرُ
لا عيب فيه سوى أني بغيبتهِ ... لا كُتب فيها توافينى ولا خبرُ
فعزَّ عندي ولو شئت اعتذرتُ له ... ففى الهوى مثل هذا الذنب يغتفرُ
أنبيت عنه وقالوا منذ فارقني ... ما فارقا مقلتيه الدمعَ والسهرُ
فياعذولي فيه كفَّ عن عذلي ... فليس قلبيّ كما خُيلتهُ حَجرُ
وليس عندك ما عندى بما وصفوا ... ما بعد ما قيل هذا عنه مصطبرُ
ظلمته بعقاب مالهُ سببٌ ... والظالمون بيحي اليوم قد قصروا
والطاهر الملك بن الأشرف الملك ابن الأفضل الملك ابن الضيغم الهذرُ
من لا تعدُّ ولا تحصى فضائله ... وكيف يحصى الحصى أو يحصر المطرُ

ما قد سمعنا ولا من قبله سمعوا ... جودا كجودك يايحيى وإن فشروا
فأنت أول ملك سنَّ مكرمةً ... عن أخذ موهوبها الأيدي لها قصرُ
فمن يقال له خذْها يقل غلطوا ... هذا جزيلٌ وقدري عنه محتقرُ
كم بدعةً في العلا والجودُ أحدثها ... ما سنّها في الورى من قبلهِ بَشرُ
عادَ الزمانُ بيحيى كالقناة فتى ... من بعد ما قد حناه الشيبُ والكبرُ
كم حي من عدلهِ قوَّم وقد بلغوا ... حدّ الهلاكِ فخلنا أنهم نشروا
ما هذه السيرة المثلى التى انتشرت ... في الأرض عنك وما هذا الثنا العَطِرُ
ملك تأتت ليحيى فيه معجزةٌ ... رام الملوكُ تأتيّها فما قدروا
حبَّ الورى لك بالإجماع ما أحد ... إلا وأنت لديه السمعُ والبصرُ
حبٌّ يمازجه خوفٌ يعدله ... فكلهم لورود الأمر يبتدروا
ما لذةُ الملكِ إلا الحبُّ يكسبه ... من قلب كل امرئ للأمر يأتمرُ
لم يبدُ للناس عتبٌ مذ ملكتُهُمُ ... على الزمانِ ولا ما عنه يعتذرُ
كانوا يلومونه والذنبُ ليس له ... إذ ليس في وجهه نفعٌ ولا ضررُ
حتى ملكتَ وزال الشرُّ وانقطعت ... عنه الملامةُ والذنب الذي ذكروا
فليهنكَ العيد والخيراتُ تتبعهُ ... وافى بشيرٌ بها والنصرُ والظفرُ
وإنه بك أولى أن تهنيهُ ... ياغيثُ ياليثُ في الهيجاء ياقمرُ
قالوا سوايَ يطيلُ الشِعر قلت لهم ... علي في مثل يحيى إن أطل نكرُ
إذا دنا المستقى والدلو تبلغه ... بما تشاء فتطويل الرشا حورُ
ما طولوا في الرشا إلا لما حسبوا ... لو قدروا فيه قرب المستقى قصروا
يارب لا تدخّر مجداً ولا شرفاً ... إلاَّ وكان ليحيى منهما الخِيَرُ
فإن يحيى وأنت الله خالقهُ ... جعلته آيةً في الجود يعتبرُ
فلا تمد إلى فضلٍ لديك رجا ... إلا وعاد لما يقضي به الوطرُ

﴿ فلما أتته هذه القصيدة أعجبته جداً وأحال له بثلاثمائة مثقال فقال يمدحه ويشكره في التاريخ ﴾.

ما في شجاعة ذى السخا من شك	البخل جبن عن زوال الملك
لو جاد بالأموال فأحذر قربه	يوم النزال فإنه ذو فتك
إن الشجاعة من يقين كالسخا	والذل والبخل نتيجا الشك
ولقد علمت بأن رزقا قد قضي	للمرء ما هو عنه بالمنفك
لم تخش إقلالا بها أنفقته	لما قطعت الشك قطع الشك
من قال إن كجود يحيى قد جرى	في الناس كذبناه فيما يحكى
لو أبصروك مؤرخوا كرمائهم	ندموا وقالوا من لنا بالترك
ضحك الملوك وحق من عاصرته	ورأى حقارة قدره أن يبكي
أبناء آدم كلهم من طينة	لكن يحيى طينه من مسك
شهم فلو سبك الرجال جميعهم	رجلا لما كافوه بعد السبك
الطاهر ابن الأشرف الملك الذي	بالجود أصبح آية في الملك
الشح في أبناء آدم شيمة	والجود تكليف كمثل النسك
وطباع يحيى الجود لو لاطفته	ليشح خاف الشح خوف الشرك
جمع المحاسن فيه من أطرافها	منظومة فكأنها في سلك
يعطي وأن تشكر يزدك فتستحي	من شكره والحك داعى الحك
راع المعالى منه جود لم يزل	يمرى دما أمواله بالسفك
كثرت عطاياه على أمواله	فوجمت مما نالها من هتك
وهممت أترك بعضها لكنه	يعطى سواى فلم يفدني تركى

يارب يحيى قد علمت بأنه — بعطاه وسع كل عيش ضنك
يارب أنت بحب من هو دونه — في الجود فاضمنه ضمان الدرك
وأدم له منك البقا في نعمة — وأبد عداه وعمهم بالهلك
وانصره وانصر كل جيش جره — واكشف به داجي الخطوب الحلك

﴿ وقال أيضاً يمدحه ويذكر غارته على المغاربة وذلك في شهر ذى القعدة من سنة ثلاث وثلاثين وثمانماية ﴾ .

رمتنى بسهم خلتنى منه ناجياً — لأنيّ لم أبصر دماً منه جاريا
ولم أدر أن اللحظ تفري سهامه — وجلدة من تفريه ملساً كما هيا
عجبت له يفري الحشا دون جلدتى — فكيف تخطاها وأصمى فؤاديا
سهام وبيض مرهفات بلحظِها — وما استعملته منهما كان ماضيا
بنفسى من أمست ترى البدر في السما — بطلعتها بدراً على الأرض ثانيا
ومن لمحياها على بعد عهدها — خيال أراه بين عينيّ دانيا
إذا لاح برق خلتها قد تبسمت — وخلت الحيا دمعي على الخَد هاميا
وإن حدثتنى خلت أن لسانها — يساقط دراً ينتقى ولآليا
لها منزلٌ في القلب ما عنه قد خلت — وإن كان منها داري اليوم خاليا
فياليت شعري هل لذا البعد آخر — وهل بعده يرجو المشوق التلاقيا
فوالله ما فارقتها عن ملالةٍ — وهل ليميني أن تَملَّ شِمالِيا
ولكن جرى حكم القضاء بما جرى — ففتّت أكباداً وأجرى مآقيا
قضيبٌ على حقف من الرمل مثمرٌ — صباحاً عليه الشَعر كالليل داجيا
يهز قناة القدِّ والسيفُ لحظُهَا — ويطعن صدري نهدُها والتراقيا
أغارت على قلبى جيوشُ جمالها — فحازت فؤآدى حوز يحيى المعاليا
سلالة اسماعيل والملك الذي — لسبعين ملكا يعترى وثمانيا

ملوكَ الورى والدهر طفلٌ وفهيم ... تربى صغيراً غير زاكٍ وزاكيا
وشبَّ وشاب الدهر فيهم ومن يمت ... يخلّف وراه للخلافة كافيا
إلى أن أتت يحيى فأبقت شهامة ... وخلقاً باشراط الخلافة راقيا
فالقت عصاها واستقر بها النوى ... وقالت هنا ما عشت يبقى مقاميا
فما يستوى يحيى لنفسي مطمع ... ولالي مرادٌ بعد نيلي الأمانيا
ظفرت بكفو ماظفرت بمثلهِ ... في ملك قالت ليحيى مكافيا
فيهنى المعالى والخلافة دولة ... أبانت لهم في الملكِ ما كان خافيا
وويل لأعرابٍ طغامٍ تعوّدوا ... من المتصدى والملوك التغاضيا
لبعدِ مناويهم وسوء معاشهم ... وطرق بها الخريتُ يصبحُ غاويا
وظنّوك نوّاماً عن الثأر مؤثرا ... مناجاة قوم يؤثرون الملاهيا
فألفوك أهدى في الفيافي من القطا ... وأصبر من ضبٍّ على الماء صاديا
أساؤوا كما اعتادوا وأرخوا ثيابهم ... ولم يحذروا مستبعدين التقاضيا
يراعون أن تمشيى الوسائط بينكم ... وتقبل منهم ما تسنى تماديا
فما راعهم إلا النذير أتاكم ... هزبرٌ حروب لا يملُّ المغازيا
سواء عليه الصبح والليل إن غزا ... وبردُ العشايا والحرور ملاقيا
ففروا خِفافاً وهى ملء بيوتهم ... فما بتن إلا فارغات خواليا
وعدت ولم تلبث ولو شئت قتلهم ... لما كان منهم واحد منك ناجيا
ولم تبغ إلا أنهم يتنبهوا ... لصولةِ ملك للمضاجع قاليا
ملأتهم رعباً بها وتيقّنوا ... بأن لهذا اليوم عندك ثانيا
فهاهم قيام يرقبون وجوهها ... يرونك إما مصبحاً أو مماسيا
ومن نام منهم قام يمسح عنقه ... يقول أرانى الحرّ فيها مناميا
يفرون عن أبنائهم ونسائهم ... إذا سمعوا في الناس صوت المناديا
وقد ضاقت الدنيا بهم فأقلهم ... عثاراً وذنباً ، واعف لازلت عافيا
ولازلت براً بالمطيعين محسنا ... عفوا غفورا إن ملكت الأعاديا

﴿ وقال أيضاً يمدحه ويهنيه بعيد النحر من سنة ثلاث وثلاثين وثمانمايه ﴾

أيامنا بك كلُّها أعيادُ — للخير فيها مبدأٌ ومُعادُ
حسنتْ بك الدنيا وعاد شبابُها — فالناسُ ناسٌ والبلادُ بلادُ
والعيد أنت على الحقيقه عيدهُ — وسروره إن سرّتِ الأعيادُ
وافاك يطوي الأفق مما أولعت — منه بحبك مهجةٌ وفؤادُ
ذكرُ احتفالك والقيامِ بشأنه — وكرامة أضعاف ما يعتادَ
فاستصغرَ الأملاك واحتقرَ الورى — وأتاك ليس له سواك مرادُ
فلو أنه خلى وما هو يشتهي — ما ودعتك إلى المعاد معادُ
فتراهُ والفلكُ المدارُ يجرهُ — متنحنحاً لك لم يكد ينقادُ
شغفاً بقربك والمحبُّ إذا أتى — فأمرٌّ شيء يعتريه بعادُ
قالوا أيهوى العيد قلتُ لهم نعمْ — أو لم يحن الجذعُ وهو جمادُ
ويريد ينقض الجدار ومن يرد — يهوى أليس سوى هوى ومرادُ
فتهنهُ عيداً أتى ووراه من — نصرِ الإلهِ وفتحهِ أنجادُ
ودمارُ اعدآء وفتح مدائنٍ — وملائكٍ وبواتك أمدادُ
ما أبصرت عينى ولا عين امرىء — غيرى كيحيى في الملوك جوادُ
كرم ومعدلة وحسن خلائقٍ — وفراسةٌ وسياسةٌ وجلادُ
ما للرياحِ إذا سخى جرى ولا — للسحب إبراقٌ ولا ارعَادَ
يبكى حياءً من عطاياه الحيا — والبحرَ يلطمُ وجهه منتادُ
ما كانَ قطُّ ولا يكون كمثلهِ — ملكٌ يوازنه ولا أندادُ
وسألتكم بالله هل منكم فتىً — لمقالتى أو بعضها جحّادُ
ما قلتُ إلا واثقاً أن الورى — بجميع ما أثنى به أشهادُ
حتى الحسودُ مقالهُ كمقالتى — والفضلُ ما شهدتْ به الحسّادُ
آما الفسادِ فقد حسمتَ مكانه — بالسيفِ حتى ما بقى إفسادُ

كان الطغاةُ إذا أثاروا فتنةً ... ربحت تجارتُهم بها وأفادوا
وتأثلوا مالاً فظنوا إنما ... بيد الورى ملك لهم أعتادوا
حتى نزلت بهم فساء صباحهُمُ ... قتل الأبون وانتُمُ الأولادُ
وتقسمت أموالهم ونفوسُهم ... نهباً وقتلاً والديارُ رمادُ
سطواتُ ليثٍ صيّرت جهّالهم ... عقلاً ولو جهلوا عليك لبادوا
تركت ظباك بكل شخص غيرة ... لأخيه يخشى مثلها إن عادوا
فأكفهُم مغلولةٌ وسيوفهم ... مفلولةٌ ورماحهم أقصادُ
يرجونَ عفوكَ والحنانُ عليهم ... ذلاً وقد هلكوا أسى أو كادوا
أخذت حصونٌ من سواك منيعة ... في الأفق لا يرجى لها استعدادُ
أظهرت عنها غفلةً وتناوماً ... ووراء ذلك يقظةٌ وسُهادُ
إذ كان حربهم عناء لاغنا ... فيه ولا يجدي لقاً وطرادُ
عجب الورى ظناً بأنك غافلٌ ... وبكل يوم بَعضهنَّ بَعادُ
هيهاتَ مثلك لا تنامُ جفونُه ... والنارُ ثائرةٌ به الأحقادُ
لكنهُ ليس الحروب على السوى ... فن الحروب تغافلٌ وجيادُ
جرّدتَ رأياً بات يسرى فيهمُ ... كالماء تحت التبنِ ليس يكادُ
ونزعتها شيئاً فشيئاً منهم ... بالرأي لا حرب ولا استعدادُ
وترى الجبال تظنهنَّ جوامداً ... ولها مرورَ السحبِ حين تذادُ
والرأى جيش لا يطاق إذا غزى ... وقرينه التوفيق والإرشادُ
من أين ينجو من سيوفك هاربٌ ... وسيوفُ رأيك قبلهُ أرصادُ
إن ينجُ من هذي يصادف هذهِ ... ولها لقاءٌ مالهُ ميعادُ
مالامرىء طلب السلامةَ منكمُ ... إلاّ التذللُ والخضوعُ عِمادُ
شقيتْ مشائيمٌ بحربكَ مثلما ... شقيتْ بلقيا ريحِ عادٍ عاد
ياليتَ عينَ أبيكَ تنظرُ ما هُنا ... لك من معالٍ تُبتنى وَتشادُ
وسطاً باعداء لو اتفقت لهم ... أو بعضها بردت بها الاكبادُ

بدلـتـم بسيوفـهـا الا عدا سيو فاً من عصـى مالهـا اغـمادُ
فالله نحمـده شفيت قلوبنـا القر حا بها لاقـت بك الاضـدادُ
لازالـت الاعـياد لبسـك هكـذا والـعـيش يصـفـو والمـدا يزدادُ
حتـى ترى ابنـا بنيك وكـلهـم لبـنـى بنـى ابـنـائـهـم اولادُ

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

دعـوني فما مما يكـلفـني بد ولـو كان شيئـاً مالهـا عنـده حد
أمثـل التي لم تبصر العـين مثلهـا يليق بمثـلي حين تسـألـه الـرد
ولـو سألـتني مهجتي لو هبتهـا وقلت افعـلي بي ما تحبـين ياهنـد
فللحـب سلطان عظيم وصـولـة على كل سلطان ومـن شئـتم عدوا
تهز قوامـا كالـقـنـاة فاتـقـى وألقى سلاحي حين يطعنني النهـد
إذا ما انتضت من جفنها سيف لحظها فما لامرئ في الـدفع عن نفسه جهد
وأن قتـلتني أهـدرَ الشرع مهجتى لأنـى قد أقـررت أني لها عبـد
أدارت الي اللحظ فانجـرح الحشـا وفيهـا أدرت اللحظ فانجـرح الخد
مثقلة الأرداف مهضـومـة الحشـا إذ ما تثـنـى قدهـا كاد ينـقـد
إذا جعلت في الـزنـد منهـا نطاقهـا وقد جال فيه الخصر غص به الزند
بروحى ومـالي أفتـدى من فراقهـا إذا صدني عن وجهها الهجر والصد
تهاجـرني هزلا وتبـدي تضـاحكـا ولـكـن موتي حين تهجـرني جد
وأفـرح بالمـيعـاد منهـا ولم يكـن ليخلو من خلف لها إن تعـد وعـد
إذا لاح برق من تهامـة خلتـهـا قد ابتسمت فيه وأن ضمني نجـد
ولم تلتقى الأجفـان من بعد بعدكم على نومـة لكن على دمعـة تبـدو
ولم يبـق مالاقـيتـه من فراقـكـم من الجسم إلا أعـظما فوقهـا جلد

عسـى نظرة ممن أحـب ترد لي | معـاشي وإلا فهـو بالملك يرتـد
سلالـة إسـمعيل يحيى وحسبكم | بيحيى الذي يحيى به الفخر والمجد
فما سمـعـت أذن ولا مقـلة رأت | ككـرَة يحيى كلما كثـر الـوفـد
فنحسبـه ألـفـا ويحسب ألفـه | من التبر فلساً عند ما يشتري الحمد
فصفه لوصف غير ماتوصف الورى | فما جامـع مابـين يحى وهـم حد
فما هم إلـيه حين يعـزى بنسبـة | وهـل كالضحى قطع من الليل مسود
وأن تسـألـوني تسـألـون مجربا | ملوكـا سواه ليس فيهـم له ند
هو البحـر إلا أنـه عذب طعمـه | هو الغيث لكن لا بروق ولا رعـد
نمـتـه ملوك هم رجـال أعـزة | لدى السلم لكن هم إذا حوربوا أسد
عفى عن ذوى الإفسـاد والبغي ما مضى | وقال احذروا من سطوتي حذركم بعد
ومـن ينـب منهم عن سلالـة جده | تواتـر منـه الـشكـر لله والحمـد
ظللت عليهم بالمخـائـل والـروى | صوارم رعب قاد جحفلهـا السعـد
تهاب السيوف المـرهفـات بغمـدها | فكـيف إذا سلت وألـقيت الغمـد
فأكـرم بملك قام يستفتـح العـلا | ويحمي وباب الطعن والضرب منسد
ومـا شك أن الله عونـك من رأى | سطاك وباب الطعن والضرب منسد
أقـر عيون المجـد ربـك والعـلا | بدولتـك الـغـرا التي مالهـا حد

﴿ ولما وصل ولد المنتصر فى أول المحرم سنة أربع وثلاثين وثمانمائه وكانت المغاربة فى تلك المدة حصل منهم بعض تحرك عمل شيخنا هذه القصيدة وأرسل بها إليه يمدحه ويذكر المغزا للمغاربة ويورى وينتصر ﴾ .

وافـا على قدرٍ لأمـرٍ قد قدر | مسـتـنصراً فَاجـب نداء المـنتصرْ
عجبـاً لصنـوك كان يطلبُ نصره | ولقـاه وهـو عن التـلاقِ يعتـذرْ

بدخولِ هذا الشهر أو بخروجه تجزى مواعده وصنوك منتظرْ
والمال يحمل والرسائل بينهم تجرى وما أمر عليها مستقرْ
وآتى إليك وأنت عنه في غنى بالله لَم تحتجه وهو المفتقرْ
وافاكم بلسان حال فاضل وافيت مغلوباً فقلت له انتصر
واطلب بثأرك إن من يمدِدْ يداً مستعصماً بالعروة الوثقى ظَفرْ
هذا هو السعد الذى أنواؤهُ تُسقى منابتها بماءٍ منهمر
فاذا تعاهدت الملوك سعودها حيناً فحينا كان سعدُك مستمر
فاشكر إلهك وانتظر من فضله ما ليس يجزى عنه شكر إن شكر
فلتمسينْ بقدوم هذا نحوكم رؤس مصدعة وقلب منفطر
وليسهلنَّ عليك يامللك الورى فاحمد إلهك كلُّ مطلوب عسر
ولتاخذنَّ بعون ربكَّ كل ذى بغيٍ طغى أخذ العزيزِ المقتدرْ
متوقعين لفسحة بِمغيبكم يستظهرون بها على من يستمرْ
ثؤلول إفساد بذلك رأسه فاحسمه فهو أضر شيء إن كبرْ
فالعرب إن وجدوا الرخاء تعاضدوا وغدوا وذا منهم بهذا ينتصر
آدركهم قبل التفاقم واجعلن هذى العصابة عبرة للمعتبر
لا تكتفي بسواك فيهم إنه ما كل زجر منه باغ ينزجر
فخلافهم هذا خلاف خلاقهم هذا خلاف عن قلوب تستعر
لا تحتقرها فتنةً فالحزم إن تبدا بإطفاها وأن لا تحتقر
واضرب بسيفٍ فى يد الباري الطلا منهم وجرّعهم كؤوساً من صبر
فإذا أفاقوا واستعدتَ عقولهم واردتَ إصلاحا لغيرهمُ فسر

﴿ وقال فيه أيضا على لسان القاضى جمال الدين ابن معيبد ﴾

أتانى منك بالفرج الجوابُ وقد عُرضت على السيف الرقابُ
وقد نَالت صروف الدهر منا إلى أن صار يشبهنا الترابُ

فما لهم اكل غير لحمي ولـيس له بغـير دمـي شرابُ
فلا تسـأل فدتـك الـنفسُ ماذا لقـينـا بعـد ما فُضَّ الـكتـابُ
فمـنـا ساجـدٌ لله شكـراً ومـنـا ذو دعـاء يسـتـجـابُ
لقـد أحـييت أنـفسـنـا بوعـدٍ به عمـرتْ منـازلـنـا الخـرابُ
وقـد صدَر الـكتـابُ وكم عيونٍ تراقـب ما يكـونَ به الجـوابُ

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

اذا لم يكن للصبِّ من هجـركم بدٌّ وإن لم يقـاربْ ما به يجبُّ الصـدُّ
فلا تهجـروه هجـر من لا يحبكم ولا هجـر من ينسيه حبكم البعـدُ
ولا من هواه فيكـم مثـل غيركـم يروح ويغـدو وهـو مستمسك خلدُ
سلوا الـليل ينبيكم وهــو صادقٌ ويحـلف ان الـنـوم مالي به عهـدُ
وإنَّ جفـونـى ما تلاقـت وراءكـم ولا غمضت إلا على دمعـةٍ تبـدو
هنيئا لمن يمـلا الجفـون من الكرا وجفني وحـدى ملؤه الدمُع والسهدُ
إذا جنَّ هذا الـليل قامـت قيامتى وقـام بنصر الضـد في حربي الضـدُّ
فماء دمــوعــى موقـدٌ نارَ لوعـتـى إذا رمتُ أطفيهـا به اضـطرم الوقدُ
ولــو شاهـدوا ليلي وطـول امتـداده لما قال قوم كلُّ شيء له حدٌّ
وبي نهداتٌ حين يجرى حديثُـكـم فُرادى ومثنى دون أصغـرهـا الرعدُ
لعمـري لقــد أوقعتنى في حبالـه خلاصي منهـا فيه إن رمتـه بعـدُ
ألنتَ إليَ القــول بالــودِّ والــرضـا فلان إليك العـظم واللحم والجلدُ
وأدنـيتـنـى حتـى إذا ما ملكـتـنـى ولم يبـق لي حلٌّ بنـفسى ولا عقـدُ
تجافـيتَ عنــى حين لي قوةٌ أشــدُّ بها قلبى الـعميد فيشتـدُّ
فلا وأخــذ الله الأحـبــةَ إنهم يهون عليهم ما بنـا يفعـل الـوجـدُ
أَحــبـتـنــا هلاَّ الـنـتم قلوبـكـم فقـد لان لي مما بى الحجـر الصلدُ
فو الله ما قارفــتُ ذنــبـاً إلـيكـمُ يقــوم به عذر إذا أخلف الــوعـدُ

وإنى على ماتعهدون من الهوى ... ومن لي بأن يرعى كرعي له العهدُ

فحبي حبي والهوى ذلك الهوى ... لدي وودي فيكم ذلك الودُّ

سلامٌ على اللذاتِ والأنس بعدكم ... فما لِيَ فيها صدورٌ ولاوردُ

وما أنا إلّا فى عويل كأنني ... منا وليحيى.أستاصلت قومه الجندُ

مليكُ البرايا الطاهر الملك الذى ... تكاد الجبال الشم إن صال تنهدُّ

هزبرّ المذالي من يتيه بغابةٍ ... إذا نحن فهنا باسمه الاسد الوردُ

بنفسيَ أفديه وراء عدوه ... إذا ما فدوه كنت عنه الفدا بعدُ

ترى كل ملك يطلب السعد جهده ... ويحيى امرؤ في الملك يطلبه السعدُ

فلو سار دون الجيش في طلب العلا ... لأدوا بهم من سعده القتل والطردُ

وقالوا الاعادى للفسادِ تحرّكوا ... وهل لذبيحٍ في تحركه جهدُ

فهمَّ بأن يخلو كإخلا جهينةٍ ... يقل كل من يسمعه ذا العزم والجدُ

إلهى أدمْ بالعون والعين حفظه ... وقل يا الهى ليسَ من نصرهِ بدُّ

فأنت عليم بالذى هو مضمرٌ ... لنا فيه ارحمنا فرحمتك القصَدُ

فما هو إلا والدٌ لعبيده ... ونحن عبيده في مبرته ولدُ

فياملكَ الدنيا وخيرَ ملوكِها ... تخيّر سجايا ليس يحصى لها عدُّ

ومن هو فى الإحسان والجود آيةٌ ... عليها جرى إجماع من طبعه الجحدُ

وهبتَ وأجزلت العطا وخصصتنى ... بما ليس يجزيه الثناءُ ولا الحمدُ

إلى أن رأى زيدٌ بأن حوالتى ... لكثرتها سهو جرى منك لا عمدُ

وأيقن مما قد تخيل أنكم ... تعودون فيها حين يبرزها النقدُ

فظنَّ بها عني يظن اجتماعها ... له موقع في عين يحيى متى يبدو

وردّ رسولي خائباً وأتى بها ... إليكم صنيعاً ما على مثله حمدُ

وغيركم من يملأ المال عينه ... ويذهب عنه إن رأى الذهب الرَشدُ

فلا تقبلوها منه يعلم بانها ... أكفُّ الندى لا تنثنى حين تمتدُّ

ويخجل من تلك الظنون ويرعوى ... فيحيى خضمٌ من طبيعته المدُّ

إلهى زدهُ كلَّ يومٍ محبةً فقد زاد فينا كل يومٍ به الرَفدُ

﴿ وقال أيضاً يمدحه ويهنيه بالسكنى في الدار الذى عمره المعروف بدار السيد ﴾ .

اسكنوها بسلام آمنينا في سرور يا أمير المؤمنينا
دارُ صدق أيقظ الله بها لك عينَ النصرِ والفتح المبينا
أخذت زخرفَها وازّينت بملابيس تَسُّر الناظرينا
أخذ الحسن أماما وورا في ذُراها وشمالا ويمينا
نفضت جنات عدن فوقها من بديعِ الحسنِ ما أرضى العيونا
سافرت أبصارنا في قصرها سفر القَصر على ما يشتهينا
منظر باهٍ وبهوٌ ناظرٌ وعقود تزدرى العقد الثمينا
واواين على الما كولكت تذهبُّ الهم ويسلين الحزينا
فانظر الخضرةَ والماء بها ومتى شئتَ فذا الوجه الحسينا
هذه الدُّنيا بها قد جمعت لك ياخيرَ الملوك الشاكرينا
هي في البر على البحر بها نرد البحرَ فراتاً ومعيناً
منَ ندىَ يحيى ابن اسماعيل من أخجل الأبحر والغيث الهتونا
الهزبرُ الطاهر الملك الذي يعطى المال الوفا لا مئينا
مثله ما كان فيمن قد مضى وبعيد مثل يحيى أن يكونا
جعل اللّه عليه آيةً من رضاه وهو حسبُ المسلمينا
فهو إن غاب استكانوا جزعاً وإذا جاء استطاروا فَرحينا
من رآهم عندما يلقونهُ قال ما هذا سرور بل جنونا
هذه قد تركت أطفالها يتضاغون بناتٍ وبنينا
وأتت تسعى وهذا تاركُ كلها عزٌّ وما كان ظنينا
يحلفُ الأيمان قد عدّدها ليرى وجهك خمسينَ يمينا

بعضُهم يركب بعضاً كي يروا ... وجه يحيى ويقولوا قد رأينا
ليس ذا منهم ولكن حمّلوا ... من هواكم فوق ما قد يقدرونا
إن ربَّ العرش ألقى حبهم ... لك في الماء وفي ما يشربونا
فاذا ما شرب الماء امرؤ ... ينتج الماء له فيك شجونا
أَنت يايحيى كريمٌ والذى ... أنت ترجوه يحبُّ الأكرمينا
لا تخفْ شيئا لديه فالسخا ... عنده محوُ ذنب المذنبينا
زادكَ اللّهُ من العمرِ على ... عمر البدر ورا البدر سنينا
واذا ما الخلق أعطوا كتبهم ... يوم حشر فامدد الكفَّ اليمينا
تعطه فيها وملكاً دائماً ... من رضاه ذلك الملك اليقينا
ربِّ قد اتيتهُ الملك ولم ... تجعل الغير له فيه معينا
فتولَّ الهمَّ عنه كلهُ ... واكفهِ أَمر العدا والمفسدينا

﴿ وقال يمدحه وقد كملت عمارة داره المسماة دار السدير وسئل عن اصلاح بيته الذي بناه له السلطان الملك الاشرف وكان قد تداعى للخراب ﴾ .

اجعل زكاة سديرك المعمور ... اصلاح بيتى فهو أي فقير
تجب الزكاة على بيوتك كلها ... غير البيوت لفضلك المشهور
وأحق من أدت إليه زكاتها ... بيتى لمالك من هوى لضميرى
بيت بناه لي الممهد منعما ... وأطال فيه بشرتى وسرورى
ونزلت من أعلى لأسفل روعة ... ياوحشتاه لمنزلي المعمور
يحيا بيحي ما شكوت خرابه ... ويعود أحسن منزل معمور
ياغارة الملك الهزبر تعطفا ... ياعطفة الملك الهزبر أغيرى

﴿ وقال أيضاً يمدحه ويهنيه بالقدوم من النواحي الشامية ويشكره على عمارة داره وذلك بتاريخ شهر جماد الآخر أحد شهور سنة أربع وثمانماية ﴾

كذا فليعانى الملك من أعطي الملكا ... ومن أصبحت غلب الرقاب له ملكا
نهضت وعقد البغي نظمه العدى ... فبددته عزما قطعت به السلكا
ومن حسم الثؤلول حال طلوعه ... تدارك مشكواً لاذا قبل أن يشكا
أصابت ذوآل إذا أطاعت ندامة ... على طاعة لم يشتكوا قبلها سفكا
وساقهم قبل النكاية توبة ... ولا خير في ثوب الفتى بعد أن ينكا
وقال اشتروها صافنات تعزكم ... فإن تعزاً عنكم تشغل الملكا
ظنت ذوآل أن يحيى كغيره ... يعوقه صدع إذا شعبه انفكا
وقال اشتروها طار علم خلافهم ... إلى سمع يحيى وهو مصغ لما يحكى
وما قادهم إلا وجوه خيوله ... تعادى بأسد حين تنسبها تركا
حرابك بلاشك نحور بحربها ... وتبتك بالبيض المواضي الطلا بتكا
فاشأم ماكانت عليهم خيولهم ... أرادوا بها عزا فأورثهم هلكا
قتلت ذويها فوقها وهي تحتهم ... بيوم رأوا منه الضحى ليلة حلكا
فيوم اشتروها فتن أموالهم بها ... ويوم اعتلوها رحن أرواحهم سفكا
فقال اتركوها من أشار بكسبها ... فأن يقين السيف قد أذهب الشكا
فعادوا إليك الخيل حين تيقنوا ... بأنهم أن لايقودونها هلكا
لسعدك آيات بها عندك أستوى ... من الأمر ما اشتدت قواه وما ركا
فما احتجت في أخذ الخيول محطة ... ولا صرف مال بل عفكتهم عفكا
وكم من محطات جرت بسواكم ... وصرف لكوك في اقتضا الخيل لا لكا

فلاسعد إلا دون سعدك أنه ... أذل لك الأعدا ودكهم دكا

وقد كانت الأعراب مدت رقابها ... لتنظر ما يجري على هؤلا منكا

فصيرتها أعنى زوالاً نذيرة ... لسائر عنك فهى قد قمعت عكا

ورامت بنو رام مراما فأصبحوا ... وقد أنزلتهم خيلك المنزل الضنكا

ودار عليهم بالردى فلك الردى ... وماج كموج البحر بالراكب الفلكا

فرق لهم يحيى وقد كسرت لهم ... مناياهم عن عضل أنيابها الفكا

وآثار غنما بالنجاحين أثروا ... على فعل أمر ليس يرضى به التركا

ومر بعرج وهو غير معرج ... ولكنه لما شكى منهم أشكا

وأرسل فيهم قطعة من خيوله ... نهكن يسيرا من دمائهم نهكا

واعرض عنهم حين عادوا لرشدهم ... وأمَّ الهدى من كان عن نهجه أنكا

وأبناء محر والغوفق أذعنوا ... ولاذوا بملكٍ يغفر الذنب لا الشركا

وعز لديه الزيديون لأنهم ... أطاعوا وزادوا بالتزامهم الدركا

وبيت حسين فيه أبنا عبيدة ... عبيد أرقاء يعدونهم ملكا

وأبناء زعل ظل من ظل منهم ... ولو لم تكن أنسيت باك بمن يبكا

وأبناء صم غير صم إذا دعوا ... إلى الخير لم يعرف بهم رجل شكا

وصيرتم في الواعظات مواعظاً ... لعبس وعبس غير خافية عنكا

ولابد من يوم أغر محجل ... لعبس فما يلقوا لهم منكم مزكا

وتمحو من الخبثاء خبث طباعها ... وتدخلها البوطا وتحراضهم ابكا

وفي حرض كان الخطا من بنى سبا ... وهم لكم غلمان صدق بدا لك

أزلهم الشيطان جهلا ومن يصخ ... بأذن إلى الشيطان يأفكه أفكا

فإن تنتقم تعذر وان تعف عنهم ... فعفوك عن اخلاقك الشم ما انفكا

ومثلك مأمون على الخلق إن سطا　　فبالفضل أن يضحك وبالعدل إن ابكا
فقضيت اشجانا وعدت مظفرا　　لما عاد كمه سمع أعداك منشكا
واصلحنت أطراف البلاد ولم تدع　　وراءك طاغ يرفع الرأس أن صكا
فأهلا وسهلا جاء بالخير ماجد　　يرى كل يوم منه من امسه أزكا
فلا طرف إلا امتد مرتقبا له　　ولا ثغر إلا افتر من طرب ضحكا
فلما بدا خروا سجودا لربهم　　يرون سجود الشكر حينئذ نسكا
فقد عرفوا مقدار قربك منهم　　ببعدك عنهم واشتكوا منه مايشكا
ففي كل دار فرحة ومسرة　　وفرحة داري لا تحد ولا تحكا
لقد نال داري منك ياملك الورى　　من الفضل شيئاً لم أكن نلته منكا
لأنك يايحيى أعدت شبابه　　وقد دكت الأيام أركانه دكا
وأما شبابي لم يعد بل أعدت لي　　شبيبة نفسي فهي كالعهد بل أذكا
وما خالف الأمر المشد ولا انثنى　　لترك وكم عذر به يوجب التركا
ولو غيره وكلت بي بان عجزه　　وما كنت أوليه ملاما به نسكا
فقل لعداه الكل سدوا مسده　　وأسمع فيه منكم الزورو الافكا
ولو سبكوا شخصاً جميعاً لما وفوا　　يقينا لما يأتي ولا قاربوا الشكا
فلا زلت ميمون النقيبة ناهضا　　باعباء ملك نص من أعطى الملكا
وشكرك مما لا تؤدي حقوقه　　رفيع منيع لا ننال له سمكا

﴿ وقال أيضاً وقد سئل ان يعمل ابياتا تكتب على باب الدار السدير ﴾

هذهِ دارُ أمير المؤمنينا　　فادخلوها بسلامٍ آمينا
واسكنوها جنةً قد زُخرفت　　لك يايحيى تسرُّ الناظرينا
من رآها قال لا شلت يدٌ　　أحكمت صنعك بل صحّت يمينا

لم يكـن فيها رأينـا مثـلهـا في زمـان وبـعيد أن يكـونـا
كتـب الجـود على أبـوابهـا هاهنـا يحمـدُ رب العـالمينـا
من دنـا منهـا دنت منـه المنى فلنـا إن ندن منهـا ما اشتهينا
بابَهـا يفـتـح عن أرزاقـنـا منـك يايحيى ورزق المسلمينـا
قد تأتـى كلُّ شيء حسـنٌ لك فاسكن آمنـاً واقـرر عيونـا

﴿ وقال أيضاً يمدحه على لسان جمال الدين الفقيه الزمزى وكانت له عادة على السلطان كل سنة عشرة أمداد طعام فقطعوه إياها فسأل من القاضي أن يعمل له أبياتاً في السلطان يلاطف له خاطره فيها ويذكر عادته ويمدحه ﴾.

قصـدتـك يامـولى الملوك لعـادة لديكم بها طوقت طوقـا من النعم
نسيت بها أهـلى وداري ومـوطنى وفارقت من حبي لك البيت والحرم
ووافيت أبغيهـا ومن جئت قال لا فجئتـك أشكـو منهم لا فقـل نعم
فأنت الـذي لولا التشهـد واجب لما قلت لا وهـي العـدوة للكـرم

﴿ وقال أيضاً يمدحه ويذكر قدومه من النواحى الشامية وذلك في سنة أربع وثلاثين وثمانمائه ﴾ .

كما كان اسـماعيل يحيى به يحيا تراه بيحـيي الـيوم في قبره يحيا
وان لمحـيي المـجـد للأب ميتـاً مزيد على المـحيي لمجـد ابنـه حيّا
إذا احـيت الأبـنـاء ذكـر أبـيهـم فأنـت الـذى أحيا له المجـد والعليا
وجـدد من احـسـابـه الجـم ما يلي كتـجـديده إياه وهـو على الـدنـيا
فما هو في المـوتـى ومـن حسنـاتـه خراج له يحيى كما كان فى الأحـيا
كذا فليكـن في السعي للوالـد ابنـه وهيهـاتَ ما كل امرىء يحسن السعيا
لقـد جاد لي يحيى بما صرتُ لا أرى سوى جوده شيئـاً يعـد من الأشـيا

وأعــطى إلى إن كدت أعيا لأخــذهـا ... يجودُ به لي وهــو يعــطي ولا يعــيا
فما أبصرتَ عينــى كيحــي وإنــنــى ... لأنشر في أهــل أكــنهــا هذه الـفــتيا
وكــانَ ابــوهُ في الــسخــا ماعــلمتهم ... إذا ما الحــيّا جاراه في جوده اســتحــيا
على أنــه في بحــرِ جودك قطرةٌ ... ولم الــهُ عن ذكــرى لإحســانــه نسيا
ووالله ما انــســى امــرءاً في حياتــه ... كفــاني ولمــا مات خلف لى يحيي
لقد ظهرت في الظاهر الملك في الورى ... محاســن تشــوي قلب حاســده شيا
كبت الأعــادى بالــذي أنت صانــع ... وزدتهــم غيظا فما تواوهــم أحــيا
لكــل الــورى فقــرٌ اليك وحــاجــةٌ ... وكــلهــم غرسٌ وأنــت له الــسُّقيا
وسعــدُكَ جنــد قد كفى جنــدك العدى ... وعنهم تولى الــطعن والضرب والــرميا
وأنــت لكــل الجــنــد عزٌ ومــنــعــةٌ ... فويل لمن عن بابــك استوجبوا النفيا
ستــلقــى عليهــم كل يوم مصــيبــة ... وتــســمــع عنهم كل يوم دنــانــعيا
يمــوتــون إن كفــوا الاكــفّ مجاعــةً ... وإلا أتــتــهــم كل داهــيةٍ دهــيا
تحطمــهــم أعــرابهــا بسيوفــهــم ... إذا اخــذوا شيئــاً على أحــد بغــيا
ولا سيا من بعــد علم بطردهــم ... فما يجدوا كنــاً يظل ولافــيّا
ومــا ثم إلا من يشــق نحــورهــم ... بأيديكــم فيهــم ويلويهــم لَيّا
رعــاياك تحمى بالــظبــاء نفــوسهم ... وتــفــنــيهــم إن لم ترد هم نفــيا
وسعــدُك قد أبقى الــظبــا فى غمــودهــا ... فما كل عما قام فيه ولا أعــيا
وهــيبتــكَ العــظمى وعفــوكَ لم يدعْ ... لبــيضــك شبعــاً في الأعــادى ولا ريّا
إذا أرشــد الاعــداء نادت بغمــدهــا ... إلــهــى بذّلهــم برشــدهــم غيّا
وهــيبتكــم تنهى الــعــدوَّ وعفــوكم ... إذا ما انــتهــوا بالصفــح وبــالــرعيا
فينفــذُ منهــا الأمــر والنهى في العــدا ... وبيضــك تشكــو ذلــك الأمــر والنهيا
وحــكــم المــواضى جائــر لو أطــعتــه ... لأجــرتْ شعــوبــاً من دمــائهم جريا
وإن امــرءاً عاداك لاقــى بنــفــســه ... مهــالــك لا منهــا خلاص ولا قضــيا
فاهــلاً به من مقــدم كل منــزلٍ ... به منــه عرس بشره ملأ الــدنــيا

قدمت فالفى المرءُ ما تحت حفظه من الدهش الملجى فكم ضيّعوا أشيا
فدعهم يهيموا ليس هذا بمنكرٍ ولو أبصروا يحيى بنومهم رؤيا
ألست تراهم خاشعين بأعينٍ وقفنَ فلا رجعٌ لطرف ولا ثنيا
ولو ضرب الإنسان بالسيف ما درى لما هو يلقى من سرور بذي اللقيا
فلا زلت محبوباً إلى الله والورى فحبُّ الورى من حب خالقهم وحيا

﴿ وقال أيضاً يمدحه ويشفع إليه للفقيه جمال الدين الخياط وقد حدث منه بعض تغيير ﴾ .

إذا حسداً مالت عن الصاحبِ الصحبُ فلا رقيةٌ تجديه فيهم ولا عتبُ
تزول عداواتٌ وتصفو خواطرٌ وما حاسد يصفو عليك له قلبُ
على أنهم قد جاهدوا النفس والهوى ولكن عليهم كان للأنفس الغلبُ
يودون لولا أنفسنُ غلبتهمُ وفاقى لكى يرضى به عنهم الربُّ
ويغليهم حظ النفوس فبينما تراهم معي إذ هم علي وهم ألبُ
ومازالَ أهل الفضلِ من عهدِ آدم إلى يومنا هذا وأيامهم حربُ
أطيّر لهم بالوّد صبحاً حمامة وهم لي في الظلما عقارب قد دبّوا
أحبتنا رفقا بمن ليس عنده لكم بالجفا إلا المودة والحبُّ
إلا فاذكروا ما كان مني فليس لى إليكم سوى ما الله ألبسنى ذنبُ
وما بالفتى الخياط بغضا لملكه فاظلمه بل حب يحيى له دأبُ
ولكنه مغرى بأمرٍ ينا لني به الضيم أو يقوى عليّ به الخطبُ
فيا نجل اسمعيل يامن نظيره من الخلق لا يحويه شرق ولا غربُ
أقلْ عثرةً زلت بها الرجل من فتى عدو عِداكم وهو من حزبكم حزبُ
وما هو لا والله مغرى بحب من أقام لهم وزناً لأجلي ولا صبُّ
وأحلف أيماناً أؤكد بعضها ببعض لينفي عن مقالَتى الوشبُ
بأن الفتى الخياط ليس إلى امرىء عليك من الأعدا يميل له جنبُ

وما قصدهُ إلا خلافي ولو مضى وخالفه فيَّ النبيون والكتبُ
رأى منهم قولاً يوافق رأيه وأعجبه منه لي الذم والثلبُ
فأثنى عليه والهوى قد أصمّه وأعماه عما الخسر عقباه والتبُّ
وعما به قد خالفوا حكمَ ربنا وحكم رسول الله والمرتقى صعبُ
وما نالني في الله فهو محبتي وما صائر لي منهم الطعن والسبُّ
وصحفي بما يهدون من حسناتهم ملاء لهم أعمالهم ولي الكتبُ
فما للفتى الخياط ذنبٌ إليكم ولا بالذي أهدى إلي له ذنبُ
وهبتُ له والله يعلم عن رضىً جميع خطاياه التى نلننى حسبُ
وأما التي بين الإله وبينه فقد صار فيها الخصمُ والحاكمُ الربُّ
ولِلَّهِ عفوٌ واسع عن عبادِهِ وغفرانُ زلات بها يسهل الصعبُ
وفيك أناةٌ حين يبطش قادر وحلم وعفو ليس يسبقه الغضبُ
وأنت الذي من رحمة الله قلبه إذا كان من سخط لذي السطوة القلبُ
وقد جئتكم مستشفعاً فى خلاصةٍ بفضل أياديك التي دونها السحبُ
شفعت إليكم فيه فاقبل شفاعتى وسعى فكم عبدٍ يشفعهُ الربُّ
وخذْ بيديه أنت واردده سالماً إلى من وراه لاعقابٌ ولا عتبُ

﴿ وقال أيضاً يمدحه ويهنيه بعيد النحر من سنة أربع وثلاثين وثمانمائه وكان السلطان في القويزين خاط على حصن علب ﴾.

هنيتهُ عيداً فصلِّ وانحرِ شانئكَ الأبتر نحرَ الجزرِ
وضحِّ بالأعدا متى شئت فما وقيت نحرهمُ بيوم المنحرِ
وزينِ العيدَ بما عودته من زينةِ الملك التى لم تقدرِ
هذي رجالاتُ الصباحِ أصبحت بالبابِ أمثالَ النجوم الزهرِ
قد أبكروا لحظهم من نظرةٍ منك ومن لثم الثرى المعتبرِ
وأخذوا مجالساً رتبتهم فيها كستهم من ثيابِ المفخرِ

إذا رأى الانســـانُ منهـم نفسـهُ ... أبصر منهـا الـيوم ما لم يبصرِ
ينـتـسـظرون الإذن في تقـبـيلهـم ... بين يديك الأرض فأذن واخـترِ
وإنهم يلقـون دون لثـمـهـا ... من هيبـةِ الـسلطان هوْل المنـظرِ
تركٌ وحـجّـابٌ قيامٌ دونـه ... لا ينـطقـون مثـل من فى المحشرَ
قد أطـرقـوا مهـابـةً لو وقـفت ... طيرٌ على رؤوسـهـم لم تنـفـرِ
ملكٌ ترى عوج الـرقـابِ عنـدَه ... أذل من فقـعِ الـفـلا المعـفـرِ
يبركُ كلٌ كالـبـعـيرِ عنـدَه ... ويلثـم الأرض بخـدٍ أصـغـرِ
والمـلك فوق تختـهِ متـوجـاً ... بدررٍ قد نضـدّت وجـوهـرِ
فاعـجـب بقلب من دنـا مسلّماً ... في هذه الحـال ولم ينـفـطر
يؤخـذ حين يدنـو أيديه ... اخـذَ الـعـزيزِ للذليل الأحـقـرِ
وكـلما مشـى به أومـى له ... إن قبـل الأرض هنـا وابـتـدر
وان دنـا من السرير دفـعـوا ... في صدرِه ورد رد المـجـتري
سوا الـوزير والأمـير عنـدهـم ... ما فيهـم ذو منـصـب لم يزجـرِ
لكـنَّ ذو المنصب يبقى قائـماً ... وغـيرهُ يذهـب غير منـظرِ
بينـاهـم في حيرةٍ مما رأوا ... وشـغـلٌ بالـفـكـرِ والتـدبُّـرِ
إذ نعـق الجـاووش منهـم مثبـتـاً ... على المـليك بالـثـنـاء العـطرِ
يرفـعُ صوتـاً لم يمـر مثـله ... بمـسـمـع كالـضيغمِ المـزمجـرِ
فارتعـدوا لصـوتِـه عنـد الثنـا ... رعـدتهـم للرعـد عنـد المـطرِ
ملك عقـيم وسـطا وعـزة ... ومـنـتـهى الجـود وحسن الأثـرِ
حتى إذا قضـى الصبـاح شأنـه ... ومـا بقـى لأهـله من وطـرِ
إلا الـتـهـيي للصـلاةِ إنها ... ريحـك والإسـلام مالُ المـتجـرِ
وقـرّبَ المـركـوب واستـدعى به ... فارتجـتِ الأرض من الـتـمـوّرِ
واضـطربَ الخـلقُ وثـاروا ثورةً ... فثـار نقـع كالـدجـا المـنعكـرِ
حتى طلعتَ مطلع الشمس ضحىً ... يقـهـرّ ضوءُهـا مبـادى الـنـظر

فأشرقت بوجهك الأرض لنا ... وانجاب عنها غشو ذاك العثير

والخيلُ تعدو والجيوشُ انبعثت ... بعسكرٍ يتبعُ إثرِ عسكرِ

والناسُ ما بين يدٍ مشيرةٍ ... وبين طرف شاخصٍ للبصرِ

قد ذُهلوا لما رأوا منك فلو ... يضرب عنقُ بعضهم لم يشعرِ

وأنت ماضٍ للصلاة خاضعاً ... لله مصروفاً عن التكبّرِ

تمشى الهوينى وجلاً مكبراً ... مستغفرا والعفو للمستغفرِ

وقمت للجند ترى تذريبهم ... فالطعنُ للحرب من التبررِ

نصبت عرضاً شاخصاً ممتحناً ... لحذقهم كخاتم في الصغرِ

فمخطىءٌ يطرق رأسا خجلاً ... وصائب يبدو بوجه مسفرِ

إن النضالَ كان عند المصطفى ... والطعنُ محتاجٌ الى التذكرِ

ثم انثنيتَ للمصلى قاصداً ... حتى استقريت حذاء المنبرِ

مستمعاً موعظة موقعها ... ومن يحبُ الله غير منكرِ

وعدتَ عنها طاهراً مطهراً ... من كل ذنبٍ أكبر وأصغرِ

إنك ملك تنصر الله ومن ... ينصره عز وجلٍ لا ينصرِ

ويغفر الله تعالى ذنبه ... لو كان كالتراب وقطرَ المطرِ

فما سمعنا مذ نصرت ربنا ... طاغ على اللَّهَ تعالى يفترىِ

يفديك كل مغرس مستنبطٍ ... في الملك غير مغرق في العنصرِ

من عد في الملك أباً فاعدد له ... نيّفا على ألف أبٍ فأكثرِ

فملكهم من آدم منتظمٌ ... إلى المليك الطاهر المستظهرِ

ابن المليك الأشرف بن الفاضلِ ... ابن على بن داوود فتى المظفرِ

قوم تربى الدهرُ في بيوتهم ... طفلاً وكهلاً طاعنا في الكبرِ

التبعيّونَ وكم من ملكٍ ... من آل قحطان وآلِ حميرِ

اسلاميٌّ الملك وجاهليه ... قد كان فيكم يامـلوكَ حميرِ

وأنتَ أسخى من رأينا منهمُ ... ومن سمعنا أنتَ بحرُ الأبحرِ

فالحمدِ لله ظفرتَ بالمنى   بلغنى دولة يحيى عمري

﴿ وقال يمدحه وهو محاصر لاهل حصن علب ويهنيه بقدوم سنة خمس وثلاثين وثمانمائه ﴾ .

يأيها الملكُ الذى لا يغلبُ   عما يريد ولا يعز المطلبُ
ما اعتدت أن ترمى الجيوش بفيلق   إلا وهمَّ الجيش منك المهربُ
حتى لقد قالوا بأن سعوده   ما اسعفت عجلاً بما هو يطلبُ
إلا وقد علمت بأن الحربِ إن   طال المدى فيها عليه تصعبُ
فأراد ربك أن يرى هذا الورى   من حسن صبرك إنه يستغربُ
ولعلمهم بالصبر فيك تعده   خيراً من الفتح الذى هو أقربُ
رأوا اهتمامك بالمعالي والندى   وهموم أملاك الورى أن يلعبوا
لولا مرادُ الله فيك لتلتقي   تلك الظنون الكاذبات وتذهبُ
لمحوتَ بالسيف المداد بلحظةٍ   محوَ المداد لحافظ ما يكتبُ
يارب لا تبط بفتح فالورى   علموا بحسنِ الصبرِ فيه وجرّبوا
قد أقبل العامُ الجديد لذلك الوجه   السعيد بما يسرَ ويطربُ
وافى بشيراً بالفتوح تسابقت   حتى يكاد البعضُ بعضاً يركبُ
وقضى المحرم إن أنت محرم   أبدا على ما لست فيه ترغبُ
فتهنه ولك البقا فى نعمةٍ   حتى ترى فيها قروناً تذهبُ

﴿ وقل يمدحه ليلة ختم القران فى شهر رمضان سنة ٨٣٤ ﴾

عاملتَ ربك وانتدبتَ خصالا   يرضى بها سبحانه وتعالى
فتهنَّ من طاعاتِه ما نلتهُ   سهلاً وعز على الملوك منالا
ما قد رأى رمضان يوماً سره   فى دار ملك مثل دارك حالا

أرضيت ربك فيه حين شحنتهُ ... ليلاً على تقوى الإله رجالا
وشعائر الرحمن فيه مقامةٌ ... بالملك يحيى واتسعن مجالا
فتراه يرفل في ملابيس التقى ... ويظل يزهو بالصيامِ جمالا
والصبح يستمع الحديث عن النبي ... أكرم بذاك مقالة وفعالا
والليل يصغى للصلاة وللندى ... ولمن أطاب تلاوةً وأطالا
هذا الوداع له وهذى ليلةٌ ... عن ألف شهر قدرها قد طالا
تتنزل الأملاك من رب السما ... والروح فيها نحوكم إرسالا
فاستبشروا بجوائز من ربكم ... فيها يضاعف بالجزا أعمالا
وليهنكم ملكٌ يجمعُ شملكُم ... للصالِحات ويدفع الأثقالا
يمسي كتاب الله منشوراً له ... ليرى ويقرا ناظراً ما قالا
ويرد والقراءُ تتلو حولهُ ... ماأخطؤوه ويذهب إلا شكالا
أرايتم ملكاً كيحيى هكذا ... ينسى بطاعة ربه الأشغالا
جبلٌ تراه ساكناً وبصدره ... ما لا تكون به الجبالُ جبالا
يلقى الحوادث غير مكترثٍ بما ... منها يمر يمينهُ وشمالا
خرقت سعادتهُ العوائدَ فاكتفى ... بصنيعها يوم النزالِ نِزالا
من شاء منكم أن يريه آية ... من سعده تضرب بها الامثَالا
فلينظرنّ الى الذين استنهكوا ... دار الخلافةِ وانتضوا الاقفالا
هل فيهم لولا سعادة ماجدٍ ... أحد يدانى تلكم الأهوالا
هيهاتَ لولا سعْدَ يحيى قادَهم ... ما صالَ في جنباتِها من صَالا
هي في السما كالنجم لكن سعده ... لما تغيّظ قلّب الأحوالا
ورأى الأجانب قد تولوا أمرها ... وتحكّموا إذ قلدوا الأطفالَ
وجرى القضاء بما جرت من ربنا ... غضباً ليحيى والسعود تلالا
حتى اذا ما الملك لاذ بأهله ... ونسي سهوكة ريح من قد والى
حاولت أن يجروا على عاداتهم ... عند الملوكِ وتغفر الإخطالا

فتقسّموا قِسمين قسمَ عاقل عَرف الرشادَ فما استعاض ضلالا
ورأوك أتقى عالمين بأنه لولاك مانال امرؤ ما نالا
فتبرؤوا منهم وأعزوا بالذي أمسى يغرُّ بجهله الجهّالا
محّقتهم محقَ الربا وأبدتهم قتلاً ونفياً لم تدع مُختالا
خرجَ العبيد وظنهم أن يفقدوا متوقعين الكتب والإرسالا
وهمُ أقل وأنتَ أغنى عنهم فتخطّفوا وتقطعوا أوصالا
وراوا هوانا ما جرى حتى لقد أكلوا الأكفّ ندامة وتنالا
صاروا لزهدك فيهمُ بين الورى مثلَ الكلاب يقتّلون حِلالا
يوصى بقتلهم القبائلَ بعضهم بعضاً لكى يجد والَذيكَ منَالا
ياويل من لم ترض عنه اذ نأى ماذا يجر له الخروج وبالا
بيعت نساؤهمَ وبيع بنوهم وبناتهم ومضى الرجال قتالا
من كانَ خصمك كان ربك خصمُه أرايت خصماً للإله مقالا
إن شئت عاجلهم بسيفك تنتقمْ أو شئت أمهلهم به إمهالا
فسيوف ربك قد كفتكَ وكم كفى ربُّ السماء المؤمنين قتالا
هذى العبيدُ وأهل مورا حرقوا كى يغضبوك بيوتهم والمالا
اترى بيوتهم قطعن بغيرهم إن العقول لقد مُلين خبالا
بطروا معيشتهم وكانوا في غنىً ونساؤهم مترفهون كسالى
خرجوا بهن إلى القفار وحاولوا شجراً يكن فما وجدن ظلالا
فتنكرت تلك الروا وتشخبت تلك الجسوم الناعمات كلالا
حل البلاء بهم وعاشوا عيشة عرض العذابُ بها هناك وطالا
لو كنتَ تعلمُ قدر ضعف عقولهم لرأيتها تكفي الجميعَ نكالا
ما كانَ لو تركوا البيوت وأصلحوا يجدوا لأنفسهم ربا وجلالا
مازالَ من عاداك يوقع نفسهُ حتى يرى ضعفَ الوبالِ وبَالا
يارب يحيى إن يحيى للسخا أحيا رسوماً قد ذهبنَ زوالا

يارب بلغهُ لما لا ينتهي ... ملكٌ إليه لا يرامُ منالا
لو يسبك الأملاك شخصاً ما رضيى ... منه تقدُّ لأخمصيةِ نِعالاِ

﴿ وقال يمدحه ويهنيه بقدوم شهر رمضان سنة ٨٣٤ ﴾

أهلًا بها أنسى الذنوب المذنب ... ودعى بحي على الصيام وثوّبا
ومحا خبيثاتِ المآثم صومُه ... وملا صحائفها ثواباً طيّباً
فليهن يحيى أنه لم يلهه ... ملكٌ به تلهو الملوك ولا نَبا
وليهنه أجرِ كاجر صلاة من ... صلى وصام بشهره وتحزّبا
أعيا الكرام الكاتبين له به ... ما يكتبون من الثواب وأتعبا
وأعاض كتاب الشمال مكاشطاً ... يكشطنَ ما أمروا به أن يكتبا
أجرٌ وعتقٌ فى الصيام وصحةٌ ... في الجسم اكرمْ بالثلاثة مكسبا
من فاته هذا وذاكَ وهذه ... منا ففى الدارين عاش معذباً
شهرٌ به امتحنَ المهيمنُ خلقهُ ... بالصوم وهو قضيةٌ لن تصعبا
وأعاضهم عنه نعيماً لو سرى ... بعذابِ نار جهنم لاستعذبا
فليشكرنَّ الله عبدٌ قد جزى ... هذا الجزا بعبادة لن تتعبا
ما أجر من ذكر الإله لأنه ... لم يلق ما ألهى ولا ما أعجبا
كثوابِ ملكٍ تاركٍ شهواتِه ... وله خراجُ الأرضِ طراً يجتبى
من آثر الباري على شهواته ... من بعد قدرته عليها استوجبا
صاموا به وعلى سماطك أفطروا ... من مقنب كالشهب يتلوا مقنبا
وأمرتهم يحيون ليل صيامهم ... بقيامه أكرمْ بذلك مَطلبا
وجميع أَهل العلم منهم والتقى ... فيمن جمعت وكل خير مجتبى
لتلاوةِ القرآنِ أو لسماعه ... ممن بأصوات المزامر أطربا
وصفوفهم كصفوف أملاك السما ... يستغفرون لكل عبد أذنبا
والذكر يتلى والملائك حول من ... يتلونه للاستماع ثباثبا

وأكـفـهـم ممدودة لك بالـدعـا ونـداك توسعـهـم إلـيك تحببـا
انـتـم ملوك والـضعيف بعـد لكم فى الحـق كفؤ للقـوى وذى الابـا
حسنـاتُ عدل لا يشـارككم بها أحـدٌ كفعـل الصـالحات تسبّبا
يامن تفـردَ بالـعـبـادة مثـل من فيهـا له شركـا وتقسـمُ أنصبـا
راعـيتَ حقَّ الله فيه ولم يكـن شيءٌ عليك سوى العبـادةِ أغلبـا
للصـوم إجـلالٌ لديكَ وحـرمةٌ تكسـوهُ أُبهـةٌ لديك ومَنصِبـا
فإذا رآك رآك قرة عينـهِ ويرى سواك من الملوكِ فيغضبـا
فيه الهـنـا لك والهنـاءُ له بكـم كلٌّ قضـى بلقـا أخـيه مأربـا
ألـقى لديك رضـىً به وكـرامـة وكسـبـت فيه محسنـاً لن تكسبـا
أرضيت ربـك فيه رضـوانـاً غداً من أجـله الـشيطان باكٍ مغضبـا
خذهـا عروسا مانتحلت بمـدحها عن وصف حالك حال مدحك مذهبا

﴿ وقال يمدحه ويعرض بذكر بنى سيف ﴾

قالتْ سُليمى ابشر فموعـدنا الغدُ فظللتَ من فرحـي أقـومُ وأقعـدُ
حتـى رأيتُ غداً وقـربَ مكـانـه لا شيءَ منـه لفـرط شوقي أبعـدُ
قد حالَ بين غدٍ وبـيـنـى ليلةً تبـلى الـزمـانَ وعمـرُها يتجـدّدُ
لو زارني فيهـا محا الصبح الـدجا عجـلاً كما يمحـو خطا الخطِّ اليدُ
ليل الـنـوى باق ولـيلات الـلقـا تمضي كلمـحِ رنـى ثنـاه أرمـدُ
قد زرتهـا ليلاً فلما أسـفـرت أبصرتُ شمسـاً نورُهـا يتصعّـدُ
فقـررت لما ابيّضَ حولي الـدجـا خوفَ الـوشـاةِ وليل غيري أسـودُ
وعضضتُ كفّى نادمـاً من مخرجى والـليلَ باقٍ والـكـواكـبُ ركَّـدُ
فاستنكـرتْ أمـري وقـالت مالَهُ قبـلَ السـلامِ بدا مغـيراً يجهـدُ
أسفـرت لى شمسـاً فخلت بأنـه منهـا قد استـولَى على الليل الغـدُّ
ما كنتَ أَحسبُ أَنَّ طلعـةَ وجهها كالشمسِ تذهبُ بالـظلام وتـطردُ

ظنّت فراري باختياري فهي من ... حنو متى أذكر لها تتنهّدُ
بعثتْ تلوم فلا تسلْ عما جرى ... ضقن المصادر بى وضاقَ الموردُ
فشرحتُ ما فعلتهُ بي أَنوارها ... فعفَتْ وقالت حجةٌ لا تجحدُ
فالآن قد قامت بعذري حجتى ... معها فيبرق من يشاء ويرعدُ
فغدا يعيش المستهامُ بحبها ... وغداً يموت اذا التقينا الحسَّدُ
ما كان قطُّ ولا يكون كمثلها ... في هذه الدنيا جمالٌ يوجدُ
فجمالَ يوسفَ ليس فوق جمالها ... لكنَّه قد كان بادٍ يشهدُ
وجمالُ هذِى لا يريه حجابها ... أَحدا فيثني وصفه ويعدّدُ
نجلاءُ قد غنيت بأكحل طرفها ... عن أن تمر بناظريها الإثمدُ
كغنى سخا يحيى وجود يمينه ... عن أن يُذكّر بالوعود وينشدُ
إذ ليس يحفظ غير ما هو حافظٌ ... أَبداً ولا ينسى سوى ما يرقدُ
الطاهرَ بن الاشرفِ بن الفاضل بن ... على المليك ولا تملوا فاعددوا
ملكا فملكاً أو توافوا آدما ... فلكلهم يحيى أمامٌ سيّدُ
ملك سخى كل منبت شعرة ... منه بها للجود بحر مزبدُ
وإذا غز الأعدا فأكل سُيوفهِ ... تلك اللحومِ ومن دِماها الموردُ
وإذا نزلتَ بهم فساء صباحُهم ... لا الوالدون بقوا ولا من أَولدوا
حكمت في أَبناء سيف جدهم ... والسيفُ لا يجنوا على ابنٍ يفسدُ
خرجوا لإفساد فلاقوا مصلحاً ... يفنى الفساد به ويفنى المفسدَ
قطعوا الطريقَ فقطعت أعمارهم ... فهم طرائق فى الطريق تقدّدُ
أَبناء سيفٍ حدكم قد خانكم ... إنَّ السيوف بها الخيانةُ تعهدُ
فتبدلوا حداً عن السيفِ العصا ... فبنوا العصا تقتيلهم لا يقصدُ
سفرٌ غنمتَ به وعدتَ مسلماً ... والسيفُ راوٍ عن سطاك ومسندُ
أهلاً وسهلاً مقدم ماء الندى ... يجرى ونار الشرِ منه تخمدُ
جاءَ البشيرُ فلم يَنم عن فرجةٍ ... طرفٌ ولا بخلتَ بما ملكتْ يدُ

حتى رأوكَ فكان هذا باسطاً | يدعو وذا شكراً لربك يسجدُ
فقدوكَ لما غبتَ عن أبصارهم | والمحسنون متى يغيبوا يُفقدوا
لولا بشائرُكُنَّ تاتي عنكُمُ | أَفراحها يلهين لم يتخلدوا
فرحوا بقربكِ واستهلوا للقا | فرح العقيم الهم بابنٍ يولدُ
فتراهمُ سكرى لقربك منهم | سكراً على سكر المدامة أزيدُ
ذهبت بأسلاف العقولِ مسرةٌ | خفَّ الحليم بها وضل المرشدُ
فاستقبلِ الدارَ الذى عنوانه | نصرٌ من الباري وفتْحٌ سَرمدُ
أَخذت زخارفها لكم وازيّنت | فحكت عروساً بالحليّ تقلدُ
ولقد سمعت بأن بعض عداتكم | غرته احلام حكاها المرقدُ
فوعدنهُ عنكَ المنى بمواعد | ما قد وفى منها لديه موعدَ
ظنَّ الجهولُ بأن فى حركاته | للقاك فى حرب عواقب تحمدُ
فسخى وأنفق ماله متوقعاً | ما لا يحصّلهُ كما هو يعهدُ
فخرجتَ تلقاه بجيشٍ كالدبا | وظبى تسلُّ من الرقاب وتغمدُ
ورأى الجيوش إليه تترى منكمُ | في كلّ يوم والجنودُ تجردَّ
ودرى بأنك لا يخاشنك امرؤ | إلاّ لقى بك ما يسوء ويضهدُ
ورأى الطريق إلى النجا مسدودةً | إن لم تمنَّ بها عليه لكم يدُ
فثنى إلى من يصطفيه طرفه | هل فيكم من للنوائب يرصدُ
قالوا له: ارجع إن ثم إلى النجا | نهجاً فخذه ولو يشقُّ ويبعدُ
فثنى العنانَ وقال كل مشقةٍ | تعطى السلامة مغنمٌ متجددُ
لا تأسفنَّ فما يفوت وسعدَكم | سعدٌ له جندُ السعودِ تجنّدُ
ياتي بما يهواه من أقصى المدى | ويبيد ما لا تشتهيه وينفدُ
ولّى فعدتَ وعاد أنسٌ وانجلت | ظلمٌ وعاش هوى وماتت حسَّدُ
بلدٌ به طيبٌ وربٌّ غافرٌ | ومواهبٌ جلّت وعيشٌ أرغدُ
فاسكنهُ لا خوفٌ ولا حزنٌ به | ورضى المهيمنِ دائمٌ يتجدّدُ

﴿ وقال أيضاً يمدحه ويذكر حصار جيشه المنصور لحصن الحقيبة بأرض أصاب في ذى القعدة سنة ثمانماية و أربع وثلاثين ﴾.

أتاكم من يسترد الغصبا ومن يثني الناهبين النهبا

فاعتصموا بالعز عن لقائه فان يحيى لا يطاق حربا

قد جاءكم من فوقكم وأنتم من تحته لوتسكنون السحبا

ومن رمى ما فوقه بحجر عاد على هامته ملبا

لا تحسبوا حصونكم ترده عنكم فما غمد يرد عضبا

معاقل لكنها تعقلكم حتى دنى كانت عليكم ألبا

تجانفوا عنها فمن أبصر ما يكرهه فارق من أحبا

لا تغلبوا جهلا على أنفسكم فتصبحوا تحت التراب تربا

ومن يكلف نفسه مالم يطق لم ينتظر في الأمر إلا الغلبا

وأجهل الناس ضعيف عاجز شن على جَلد قوى حربا

فكان ملقيا بنفسه إلى تهلكة تلقيه إرباً إرباً

إن ابن اسمعيل قد أنذركم ويل لمن ينذره ويأبا

الملك الظاهر ذو المجد الذي إذا دعا داع نداه لبا

وفاض حتى لو يقول وفده لقال جوده لا ولاحسبا

لو جاوزت سحب السما يمينه رأيت في وجه السحاب الغلبا

لا تسألن من سواه حاجة يعدها يحيى عليك ذنبا

لأنه يسوءه أن أمرءاً يسأل من سواه إلا الربّا

كى لا يرى له شريكا في الذي يهدى له من الثنا ويجبا

وعـادة الـنـاس إذا امـرء كفى ... في مغـرم وسـد أن يجبا
لكـنـكـم بين الـثـريا والـثـرى ... أوسعـتـنـا منـك ومنهم عجبـا
إذا كفـوا الـسـائـل سروا وإذا ... كفـيتـه رحـت بنـفس غضبـا
ما كان قط قبـل يحيى مثـله ... فقـد سمعـنـا وقـرأنـا الكتبـا
هذا الـذي جنـد الإلـه جنـده ... فهـو لجنـد الله ينـوى الحـربـا
والله ماحض الحـقـيب معـجـز ... ولـيس أخـذه عليكـم صعـبـا
بل في قلوب هؤلاء أحـن ... ظهـرن للخـصـم فشـد قلبـا
لم ترتـضـوا لبعـضـهـم تصـدراً ... يوجـب خطوة له وقـربـا
ولـيس أخـذه لهم مسـتـنـكـرا ... من خارقـات سعـدك الملبـا
سعـد به عادى الأب لك ابـنـه ... والأبـن عادى الأب ان تأبـا
والحمـد لله الـذي يجرى القضـا ... بعـبـده يحيى بها أحـبـا
ما في أصـاب الـيوم إلا وجـل ... صب عليه الخـوف منـك صبـا
وقـد أقـام أهـل كل قطعـة ... فيه عليهـا مأتمـا ونـدبـا
أدركـهـم شوم الـبـعـيثى الـذي ... عصى الإلـه والـنـبي والصحبـا
قال لهم أمـر شريف جاءني ... من عنـد ربي فأطـيعـوا الـربـا
أحـل لي الـقـتـل لقـوم قد نهى ... عن قتـلهـم محمـد والـنـهـبـا
وقـال أهـل الـعـلم لا تعبـوا به ... فقـد روى عن الإلـه كذبـا
فخـالـفـوهـم وأقـتـدوا بفـعـله ... يابئس ما اعتـاضـوا بجـد لعبا
ما للبـعثى اليوم ذكـر في الـورى ... أين تراه انـدثـر أو تخبـا
أين دعـاويه الـتي بها أدعـى ... وأين ولى جيشـه المـعـبـا
اتـاه حق مزهـق باطـله ... ففـر منـه خيفـة ورهـبـا

فابلغ أمانيك وكن كما تشا قلبا رؤفاً وصدرا رحبا

﴿ وقال أيضاً يمدحه ويذكر أخذ حصن علب ﴾

قلبٌ على جمرِ الغضا يتقلّبُ لمهاجرٍ من غير ذنبٍ يوجبُ
يشكو وأعظم ما شكاه جناية لم يجنها أمست إليه تنسبُ
كذبَ الوشاة بها عليه وصُدّقوا ومن البلا تصديقُ واشٍ يكذبُ
ليتَ اللقا خلف الفراق بليلةٍ تسعُ العتابَ لكي يبينَ المذنبُ
ما كنتُ أحسبه يصدّق واشياً حتى بدالي منه مالا أحسبُ
عجباً لأهلِ العشقِ كلٌّ يشتكي عدم الوفاء وبعد ما يستقربُ
أَمر قضى فيهم فلا هم سلّموا لقضا الإله ولا قضاه يُغلبُ
فظلوعهم تحنى على جمرِ الغَضا ودموعهم مثل السحائب تسكبُ
ترثي لهم أعداؤهم ياويحَ من لهم رثى الأعداء مما عذّبوا
قال : تَجلدْ واجز من أحببته بتجنبٍ إن بانَ منه تجنّبُ
فاجبتْ ما قلبي كمثل قلوبكم أعمى أصمَ عن المحبةِ مغربُ
لو كانَ يوجدُ مثل من أحببته ما كنت عن جَلدي وصبري أغلبُ
لكنهُ عدم النظير وهل ترى كالبدر يطلعُ نجم أفق يغربُ
لو كان يخطرُ فى فؤادي سلوة ما كنتُ أرضى لي فوادٌ يصحبُ
من لا يذوقُ الحبَّ فهو بهيمةٌ من جملةِ البقرِ السوائم يحسبُ
حبُّ الغوانى شيمةٌ مرضيةٌ لا رأي من راي يراها أصوبُ
أوما بهن بدا النبيُّ محمد فيما من الدنيا إليهِ يحببُ
أو ليس يحيى وهو سلطان الورى يجرى لديه ذكرهن فيطربُ
الطاهر بن الاشرف الملك الذي ما فوق منصبه المعظمِ منصبُ
سهلت عليه المكرماتُ وإنها مما يعزُّ على سواه ويصعبُ
ما رامَ أمراً لايرامُ لبعدِهِ إلّا رأى لا شيء منه أقربُ

لا تحسبــوا عليا لبعــدِ منــالــهِ حصروا به من نصفِ شهر يقربُ
هيهــاتَ لو اضَحى بأعنـان السما ما كان عنــه فردُ يوم ٍ يحجــبُ
لكـــنْ أراد الله يظهـــر صبره ويصــاب بعض الناس فيما يكسبُ
أعـــنـــى جهــولاً غره شيطانــه بومــيض برق وهـــو برقٌ خلّبُ
قالَ اغـتـنـمـهــا فرصـــة بشراه ما هذا منـيع إِن هذا مطلبُ
فسخت يداهُ واشــتراه بما اشتهـــوا طمعــاً بربــح فيه يقـوى المكسبُ
ماراعـــهـــم إلا الجـيوش مواكـبــاً تتـلو الجيوش وصــاعقــات ترعَبُ
وقــرينــهُ الشيطانِ يضحـكُ هاربـاً منــه ومــن هَوَس ٍ به يتــعـجّــبُ
فاخـــذتــه قهــراً وأصبـــح باكـياً أســفــاً على أمــوالــه يتـصـبّـبُ
لولا عواذِلــه أقــام مآتمــا يبـكـين ما لأفــات منــه تنــدبُ
لا تعـجـبن والألف فلسٌ عنــدكم لبـكــاء من كالألف فلســاً يحسبُ
يمسـى يعضُّ يمينــه ندمــاً ويأ كلُ كفــه وفــؤاده يتــلهّــبُ
لا تأسـفــنّ فلستَ أول من رجــا ربـــحــاً ففــوت رأسَ مال يرقـبُ
هوّن عليك فســوف تنسى فى غدٍ ما قد سلبــت بما وراه تســلبَ
غرتــكَ أطــماعٌ بغــير بصــيرةٍ وعـلى المطامـع كم رؤوس تذهبُ
أدخـلت قومــك لم تقــدِّر مخرجــاً حتـى لقــد نشبــوا ومثلك ينشبُ
عجــبــاً لمن أَلــقــيتهـم في هوةٍ ما فيهــمُ رجــلٌ لرشــدٍ ينَـســبُ
لو لم يكـــن يحيى هنــاك لقــتــلوا بسـيوفـهــم يوم الإســار وصـلبــوا
بل أَدركــتــهــم رحمــةٌ من عنــدِه من بعـــد كسرٍ صدعــه لا يشعبُ
أحـياهــم من بعـــد ما أوقـعـتــهـم في الـتـهـلكـات وأنـت ثمّ منكب
تغــزوا وأَنـــت معـلقٌ فى صخـــرةٍ من شرقـهــا فى ملكــه والمغــربُ
طمّعت نفســكَ أن تجاوز قدْرهـــا فطلبـــت يامسكــينُ ما لا يطلبُ
من ظنّ بحــراً لا يجاوز كعــبــه فبـحمقــهِ الأمثــال مثلك تضربُ
فابشرْ بيوم ٍ لا تشــمُّ به الهـــوى مما عليك به يضــيقُ المــذهـــبُ

أنت الـذي طلب الهلاك لنفسه وجعلتها غرضا لرمى ينصبُ
كم من سعى ليصيدَ فاعترضتْ له أُحبولة أمسى بها يتقلبُ
ما كانَ أشأمها عليكم فارقبوا سُحبَ البلا فغدا عليكم تسكبُ
المالُ منهوبٌ وهذي بعده أَرواحكم عمّا قليلٍ تُنهبُ
لوذوا بيحيى وادركوا أرواحكم فعسى بذلك ينمحى ما يكتبُ
يارب يحيى نائب لك فى الورى وخليفة لا ظن فيك يُخيّبُ
فانصرهُ ياربي وخلّدْ ملكهُ ليرى بني ابنا بنيه تركبُ
واجمع بشملٍ منه شملَ أحبةٍ يمسي تعدُّ له الليالي وتحسبُ

﴿ وقال أيضاً يمدحه ويذكر قتله للسحولى ويعرض بابن روبك والكرماني ويحرضه عليهم ﴾.

لا تأخذنك رأفة أو رحمة فيمن له بعدو ربك علقة
إن ابن روبك والسحولي عصبة للكرمنى على الإله وعدة
فهو الذي بأذانه صلواتهم وهو الذي إن يعقدوها القبلة
ما قاله في ربنا قالا به فعليه من رب السماء اللعنة
سكنت فتنته لما اخملته فأبوا وأدركهم عليه حمية
ورأى بن روبك أنه في وقته وجه وكلمته بكم مسموعة
فأراد يرفع من وضعت ومن له رب السما أضحى عدوا يمقت
فأتاك يذكر عنه فضلا ما له أصل ولا للوهم منه حقيقة
قال ابن روبك ناظروا مابينهم ليبين عندك من عليه العمدة
اتراه ظن الكفر كفوا للهدى فأراد يعرف أي قول أثبت
لو أن ملك العالمين أجابه ندم ابن روبك واعترته الخجلة

ورأى بصاحبه الكفور بربه زللا به ليست تقال العثرة
ولكان أصغر طالبي علم الهدى يلقى عليه فتعتريه اللكنة
قل لابن روبك لم لاعدار بنا منك الوداد وللموالى الشنأة
حاربتني إذ قلت ربك واحد ونصرته إذ قال بل هم عدة
اتطيعه في الله جل ولا تطـ ـيع الله فيه إنها لكبيرة
وبلغت جهدك كي تركبه على أعناق أهل الله لا تستلفت
فأبى المليك كما أبا رب السما فارجع وعقبى السعي منك الخيبة
ما كنت تحسب أن جنيت جناية أن تعتريك من المليك عقوبة
هذى خلائقه ولكن قلبه بيد الإله فما عليه حجة
ما للمليك مشيئة فيما جرى بل كان فيه للإله مشيئة
انحاك ربك أن تقول مقالة ألقى بها لك في القلوب البغضة
ما قالها عقل ولكن القضا يجرى فيستلب الحجا والحجة
وشهادة الفقهاء لاشك بها هم صادقون وما بذلك ريبة
الله أنطقهم بما شهدوا به ما في قوى من أنطقوا أن يسكتوا
كم قد نهيتك باابن روبك قبلها عما به انجرت إليك الفتنة
اتغيظ ربك باتباع عدوه وتقول مثلى منه تأتى الزلة
لا تنكرن فعادة الاقدار أن يعمى بها بصر يرى وبصيرة
فمر ابن روبك أن يتوب فربما قبلت له عند المهيمن توبة
وأسأله كم حذرته من شؤم من ظهرت له في الشؤم منه عبرة
يربى على الخمسين قوم غرهم قد عددوا أمسوا وكل ميت
وأقام في بيت الفقيه فما بقى لخيارهم بيت الفقيه بقية

حذرت اسماعيلها من شؤمه قدما فما انبعثت لذلك همة
ومضى أبو بكر أخوه وأحمد وهم بها للمسلمين أئمة
وجماعة من بعدهم هلكوا به ومماتهم عنه عليهم رحمة
والذنب يهواه ولو شاؤا نفى كرها وما أمست عليه ليلة
والأولياء يؤاخذون بدون ذا لو شاء ربي كان ذاك الفدية
يا أيها الملك السعيد ومن به رب السما يرضى وترضى الأمة
لا يرحمن إلا الذين بربهم قد آمنوا لا كافراً يتعنت
لو كان ذاك رثى ورق لكافر دامت عليه في العذاب المدة
بل كلما نادوه كيما يرحموا زادت عليهم من لديه نقمة
فيجيب أنتم ماكثون وقد دعو ه ألف عام لا تجاب الدعوة
وبقتلهم أمر الأله وأوجبته على لسان المرسلين شريعة
لكن إذا تابوا فربك قابل منهم ويغفر حين تصلح نية
فمر ابن روبك أن يكف لسانه فلكم لها بالمسلمين وقيعة
أما أعادى الله فهو يحبهم ويخصهم منه الثنا والمدحة
لازلت عن دين الإله محاميا بدع تموت بكم وتحيى سنة

﴿ وقال أيضاً يمدحه ويذكر فعله ببعض العرب المفسدين ﴾

يامنْ عطاياهَ منها النصرُ والظفرُ على المعادين إنْ قلّوا وان كثروا
اذا خشينا أمنا حين نذكركُم بذكركم قد يزولُ الخوفُ والحذرُ
إحسانكم ما لهُ حدٌّ فنحصرهُ وما بكيل مياه البحر ينحصرُ
فى كلِّ يومٍ جديدٌ منك يطرقنا خير جديد كمدّ البحر لا قطرُ
تعطي الذى منه يجبي الخرجُ متكلاً على الإلـه ونعمَ العونُ والوزرُ

وكـــان غيرك يجبـى ما سمـحت به ... وليس يعطي الذي يعطي ولا العشرُ
ومــا جرت بركـــاتُ الله فيه فما ... يكـــون للصرف فى تنقيصـــه أثـــرُ
لما نهضـتَ الى الاعــداء زلــزلهـم ... رعـــبٌ به أنـــبـياء الله قد نصروا
عفوتَ بالأمسِ عنهم والسيوفُ بهم ... محيطة وهـــى للأعـــنـــاق تنـتـشـــرُ
فأغمـدت وهي من غيظ ومن حنق ... عليهم فى حشـــا أغـــمادهـــا تَغـــرُ
حتـى عصـــوكَ وغــرْتهم سلامتُهم ... وذكـــر عفـــوك المـحيي فما ذكـــروا
وظـــلَّ عفـــوُك خجـــلانـــا تعـاودهُ ... باللوم بيضُ المـواضى والقَنـا السمُرُ
فحـــينَ جردَ هذا العـــزْم نحـــوهم ... وحـــدثَتهم بإقبـــال الـــردى البـدرُ
وأَيقنـوا أن بيضـاً أمسِ قد زجرت ... وعـــادت الـــيوم لا تُبـقـي ولا تذرُ
فاعــمـلوا توبـــةً واســتـقـبـلوك بها ... مستغفـــرين لمن فى الـــذنب يغتفـرُ
فرّدك الشرعُ عنهـم وامـتـثـلت بهم ... أمـــراً به لم تزل فى الله تأتمـــرُ
وأقسمـــوا الا سمعتم بعـــدهـــا أبـداً ... صنعـــاً به قيل للنعـــماء قد كفـروا
فعـــدتُ عودَ حلي نحـــو عاطـــلةٍ ... إلى زبـــيد فعـــاد الخـــيرُ والخـــيرُ
فعشْ سعـــيداً حميداً غير مرتـــقـــبٍ ... ممن سوى الله يدنـو النصرُ والـظفرُ

﴿ وقال أيضاً يمدحه ويعرض بذكر الصيد ﴾

يامـن يصيدُ إذا غزا أســـد الشرى ... ويشقُّ فى الحـرب العجـاجَ الأكدرا
لك فى طراد الـــصـــيّدِ هذا لذةٌ ... والصيدُ كل الصيدِ فى جوفِ الفـرا
ولمـــوتـــه بك هاهـــنـــا خيرٌ له ... من عيشـــةٍ فيها هنـــالـــك مزدرى
ألـــبـــستـــهُ شرفـــاً بصرفـــك همة ... فى قصـــدهِ وكفى بذلـــك مفخـــرا
ما فرَّ قبـــلك راجـــياً بســـلامـــةٍ ... لكـــنْ لتـــدركـــه إذا ما قصرّا
ما كنـتَ لو ألـقـى إلـيك بنفســـه ... ترضـــى إذا لقـــى بها مستـــاثـــرا
لكـــنّ سرّك أن يفـــرَّ بنـفـــســـه ... حتـــى تطاردَه الخـــيولُ كما ترى
ظفـــرتْ يداك به وتـــلك دلالـــةٌ ... تنبي بكـونـك فى الحـروب مظفّـرا

لازالَ ربُّـك يرتـضـيكَ لخلقـهِ ... ملكـاً ويدفـعُ عنهم لك ماعـرى
ويريك ما تهوى ويرزقـك البقـا ... عمـراً به ما آدمـيٌّ عُمِـرا

﴿ وقال فيه أيضاً ﴾

هذى خطوطـك فى كفي مشاهـدةٌ ... من خطِ غيرِكِ قالـوا إِنـه سبقـا
فقلت لا تسرفوا فى البغى واقتصدوا ... فسـابق الأمـر منسـوخٌ بمَا لحقـا
أَظنهم باتسـاعِ الجـاه قد وثقـوا ... ولم يصف جاهُ إنسـان بك اعتلقـا
وعبـدك ابنى قد ضاقت مذاهبـه ... منهم وقـد عارضـوه بعـد ما وثقا

﴿ المرتبة العاشرة فى مدح الأشراف والفقهاء والوزراء لما عزم شيخنا على الحج الى بيت الله الحرام فى سنة ثمان وثمانماية دخل مكة المشرفة قبل الحج بمدة طويلة فأراد زيارة النبى صلى الله عليه وسلم بينما يقرب أيام الحج وكان لا يجتمع بالشريف حسن بن عجلان فلما عزم على الخروج من مكة إلى المدينة كتب هذين البيتين وأرسل بهما إلى الشريف يطلب منه الاجتماع به ﴾ .

أتـيتُ مسـلماً ومـن الـرجـالـه ... أَقـول مودعـاً خوف الـثـقـالـه
فإن ترضى الـوداع شكـرت نفسى ... والا يرتـضـيه فشـكـرهـا له

﴿ فرجع جواب الشريف حسن بالإذن له فلما اجتمع به رحب به وأجله وأعزه وقال له والله لولا أنك قاصد زيارة جدى لمنعتك وكان فى نفسه أن يصلح بينه وبين موسى موسى بن أحمد الحرامى صاحب حلى فاخر فى ذلك إلى بعد الزيارة فلما رجع كتب هذه القصيدة الآتية وأرسل بها إلى الشريف يمدحه فيها ويذكر له الصلح بينه وبين صاحب حلى فلما وقف عليها الشريف يمدحه فيها ويذكر له الصلح فصالحه الشريف على أن يؤدى له ما لا معلوما وكان الشريف

قد حصل منه ضيق عظيم على المذكور فلما حصل الصلح قر خاطره وأمن وهي هذه القصيدة ﴾ .

أحسنتَ فى تدبير أمرك ياحسن	وأجدت فى تحليل أخلاط الفتنْ
ما كنتَ بالنزق العجول إلى الاذى	عند النزاع ولا الضعيف أخا الوهنْ
تمسى ورأيك عن هواك معوق	والغرّ ملقٍ في يد الأهوا الرسنْ
دآء الرياسة في متابعةِ الهوى	ودواؤها في الدفع بالوجه الحسن
وإذا الفتى استقصى لنصرة نفسه	قلبَ الصديقِ لحربه ظهرَ المِجَنّ
لا تصغِ إن شرٌّ دعا فالشر أن	تنهض له ينهض وإن تسكنْ سكنْ
وسديدُ رأي لا يحرك فتنةً	سكنت وإن حركته الفتن اطمأنْ
ردُّ العدو إلى الصديق حكمة	صفت من الاكَدار عيش ذوي الفطنْ
بالسيّفِ والإحسان تقتنص العلا	وحصولها بهما جميعا مرتهنْ
لا خير فى منن ولا سيف لها	ماضٍ ولا في السيف ليس له مننْ
فى السيف جور فاجتنب تحكيمه	ما يضع أمر المهيمن أو يهنْ
أما حلي فإن خوفك لم يدع	أهلاً بها للزائرين ولا وطنْ
أخليتهم عنها وحسبك وادع	فى مكة لم يحوجوك إلى ظعنْ
تركوا لك الاقطاع غير مدافعٍ	وتعلّقوا بذرا الشوامخِ والقننْ
حفظوا نفوساً بالفرار أظلها	سيفٌ على الأرواح ليس بمؤتمنْ
ولحفظها بالفر أكبر شاهد	لك بالعلى فلم التاسفَ والحزنْ
فاغمد سيوفك رغبةً لا رهبةً	ما فى قتيل فرّ مرعوباً سمن
واكرم سيوفك عن دما طردائها	فالحر يكرم سيفه أن يُمتهنْ
قد كان لا يرضى يحط بسيفه	فى ظهر من ولى ابَوك أبو الحسنْ
وقد اقتدرت وباقتدار ذوي النهى	تنحلُّ أحقادَ الضغائن والإحَنْ
موسى هزبرٌ لا يطاق نواله	فى الحرب لكنْ أين موسى من حسن

هذاك فى يمنٍ وما سلمت له | يمن وذا فى الشام لم يدعِ اليمنْ
فانظر إلى موسى فقد ولعت به | لما سخطت عليه أحداث الزمنْ
ذاق المرار لفرقة أوطانه | فقد المرارة فرقة الروح البدنْ
لو شئتَ وهو عليك سهل هين | لجمعت بين الجفن منه والوسن
بع منه مهجتهُ وخذ ما عندهُ | عوضاً يكن منه المثمن والثَّمنْ
هذى مساومةُ الفحولِ ومن يبع | ما بعت لم يعلق بصفقته الغبنْ
جئنا بحسن الظن نسألك الرضا | والعفو عنه فلا تخيب فيك ظنْ
فالحرُّ يكرم سائليه يرى لهم | فضلاً إذا ابتدؤه بالظنّ الحسنْ
ويهين سائله اللئيم لظنه | فى مثله خيراً وذلك لا يظنْ
لازلت بالشرف المخلد بانياً | شرفاً ومجدا ثانياً لبني حسن

﴿ ولما وقع الاختلاف بين الشريف حسن وصاحب مصر الملك وعزله عن مكه وولى على بن عنان دخل مكة المشرفه ومعه الاشراف والترك وخرج حسن ومعه جميع القواد والمولدين والعبيد فقال شيخنا هذه القصيدة وصدر بها إلى بني حسن الأشراف لما سمع أن الترك قد بغوا عليهم ﴾ .

ألقى على كرسيهِ أجسادا | مولاه تذكرة له وأَعادا
وإذا أحبَّ الله عبداً زادهِ | بالامتحان له هدى ورشادا
ما ضاع ما يمسى عليه محافظاً | أعنى الصلاة وتلكم الأورادا
ولقد علمت وقد علمنا أَنه | لسواك مكة لا تكون بلادا
عادت وأَنت بها أَحق وأَهلها | تشكي البعاد وتنقص الأجدادا
ما الغابَ إلّا للهزبر ولا يرى | للبدر فى غير السما ترددا
مهلاً بنى حسن فما حسن بكم | الا ترى حسن بكم استادا
هو حظكم والحظ إن فات امرؤ | وجفاه أوسعه الزمانُ عِنادا
ما الترك تاركة أنوفاً شمخاً | حتى تدوم بذلةٍ وتفادا

من لم يقده فى البرية سيدٌ ... من قومه أودى به من قادا
عودوا على أحسابكم وتداركوا ... عزاً بكم قد مات أو قد كادا
هذا التخاذلُ بينكم صرتم به ... عون لكم عون على من عادا
فصلوا عرى رحم نهى عن قطعها ... من لم يخلّف منكمُ أولادا
ولكم موال قال فيهم أنهم ... كنفوسكم يعنى بها القوادا
ما فات فات فاشتروا لعيالكم ... وتواصلوا لا تشمتوا الحسادا
ما فى افتراق القول إلا أنه ... يوهيكم ويقوّم الأضدادا
لا تصبحوا كالنار يأكل بعضها ... من بعضها حتى تصير رمادا
وليرعَ بعضكم لبعض حقهُ ... إن التّجافي يورثُ الأحقادا
وامشوا على الآثار من أسلافكم ... من زاد فى الإنصاف زيد ودادا
العفوُ والصفحُ الجميل نوالكم ... لا بغي أورثتم ولا إفسادا
وحميةَ الجهال قد ماتت بكم ... فحذارِ ان تحيى بكم وتعادا
ما العارُ في الحلم الذي يطفي اللظى ... وتزيده أمواهه إخمادا
العارُ فى جهل تثير رياحهُ ... نار العدى ويزيدها إيقادا
حسن لكم عزٌ إذا ما سادكم ... تهوى البيوت إذا عدمنَ عمادا
لا تفلح الأشيا بغيرِ مدبّرٍ ... عدم البقا قوم عدوا امدادا
ودعوا الرياسةَ منكم لمؤملٍ ... يعتادُ أن لا يخلفَ الميعادا
ولبه من الله المهيمنِ عادةً ... الله مجريه على ما اعتادا
لا تطمعوا فى أن يكون صلاحكم ... بالاختلاف الموجب الإفسادا
إن الضلالة لا تجرُّ إلى هدى ... والغيُّ لا يجدى عليك رشادا
الملك يؤتيهِ المهيمنُ من يشا ... والحرصُ منك يزدك عنهُ بعادا
خلّو الرياسة للذي جعلت له ... وارضوا وكونوا للإله عِبادا

﴿ ولما أراد شيخنا الرجوع من مكة المشرفة إلى بلده منعه الشريف ليجيزه فطالت عليه الإقامة فقال هذين البيتين وأرسل بهما اليه وهما ﴾ .

عذرتك فى الحقوقِ فهل لعذري — وقد وفيت حقكَ من قبولِ
فانَّ الحبس شقٌّ فليت شعرى — متى ترثي وتأذن فى رحيلي

﴿ وكان شيخنا رحمه الله تعالى قد عزم على الحج فى سنة ثمان وثمانمائه فمضى على صاحب جازان الشريف خالد بن قطب الدين فاستأذن عليه فتاخر إذنه وكان شيخنا كثيراً ما يرد عنه كلام الحاسدين بمجلس سلطان اليمن الملك الناصر وتأول عنه تأويل فلما تأخر عنه إذنه كتب هذه الأبيات وأمر أن توصل إليه بعد سفره من بلده بثلاثة أيام وهي هذه الأبيات ﴾ .

أسرفت فى بخسك حظ صاحب — أخف من ريحانة وأذكا
يأنف أن يقبل من صاحبه — صنيعة أو يستفيد ملكا
أنكرت حراً بات طول ليله — يكثر فى العيب الجدال عنكا
ورد عنك حاسدا بغيظه — حمية لا للجزاء منكا
ناداك للتسليم وهو فى غنا — فاخترت فى رد السلام التركا
ما هذه والله فى موضعها — فيها عليك العار حين تحكى
ما كان لى سوى السلام حاجة — لا والذى أضحك ثم ابكى

وقال يمدح الفقيه جمال الدين محمد ابن عبد الله الريمى حين أراد أن يقرأ عليه وذلك فى أيام الشباب ﴾ .

خذا بي نحو الصوت لا تتبعا الصدى — فما كل نارٍ عندها يوجب الهدى
ولا تدعونى للفكاهةِ بعدها — فقد ذهبت أيام عمري بها سدى

تنبيت عنانى قارعا سن نادم | لا قرع ما فرطت إذ فاتنى الأذى
تنبهتُ من نوم البطالة حائراً | أمدُّ إلى من مد جانبي اليدا
إذا أنست عيناى نارا قصدتها | لعلى أن القى على النار موقدا
ومن جدَّ فى تحصيل هاد يدلهُ | إلى الرشد لم يعدم دليلاً ومرشدا
ألا إن بي للعلم علة حائم | يموت وبرد الماء فى فمه صدى
سأهدى من التسهيد ميلاً لمقلتى | ومن صنعة الظلماء ما عشت إثمدا
ومن كان كسب العلم أكبر همه | طوى بردة الليل التمام مسهدا
إذا كنت فى دعواك أصدق طالب | لعلم فلا تستمل إلاَّ محمدا
واعرضْ عن المظنونِ من فضل غيره | ولا تعدُ عيناك اليقين وقد بدا
فما يسقط المكيُّ فرضَ صلاتهِ | بظن ولو بعد التجزي قلّدا
وعند وجود الما التيممُ باطلٌ | ولا سيما إن طاب قرباً وموردا
لقد نشر الريمي بالدرسِ دارساً | من العلم قد أودى وطال به المدى
وانقذ باقيه وقد عكفت به | صروفُ الليالى شاحذاتٍ له المدى
فكم من عويص حل معناه فهمه | وقد كان فى أسر الرموزِ مقيّدا
وجلّى ظلامَ المشكلاتِ بواضحٍ | من القولِ خلى ناظر الشمس أرمدا
يباهي ابن ادريس به كل قدوةٍ | فيأسف اذا لم يقتديه كما اقتدى
وصار عليهم حجة حيثُ خالفوا | ووافقهُ فى القولِ أطولهم يدا
نصرتَ مقال الشافعي ولو تشا | سلكتَ طريقاً كنت فيه مقلّدا
وكم حجة أبرزتها لمخالفٍ | منعت بها أنفاسه أن يصعدا
وكان طليقاً بالجدالِ لسانُه | فلما وعى منك المال تقيّدا
إذا ما الحديد الفهم ناجاك لحظهُ | ونازعته المعنى الرقيق تبلّدا
إليك زجرت العزم والشوق مزعجٌ | وفى القلب منه ما أقام وأقعدا
أتيتكَ عطشاناً وبحرُك زاخرٌ | يفيضُ بموج قد تلاطمَ مزبِدا
وما كنت للصادي سراباً بقيعة | إذا ما دعا حوليه جاوبه الصدى

فدونـكَ من قد جاء يعـرض نفسـه ... فان ترض بى عبـداً رضيتُـك سيّدا
متـى تمتـحـنّي قائـلاً تلق واعـيا ... حفـيظاً لما تملي على سرّدا
فخـذْ بيدي وادلـل على الـرشـد مهتد ... فما كل من يؤتي يدل على الهـدى
ومـا خابَ من كان الـرجـاء يقـودهُ ... إلـيك إلى الـعـلـم المـزيّد بالـنـدى
وأنـت كثـيرٌ فى الـزمـانِ وأهـله ... وإن كنـت قد أصبحت بالعلم مفـردا
بقـيت لحفظِ الـعـلم ينشر فى الـورى ... فكـانـت لك الأعـداء والاولـيا فدا
ولا زالـت الـنـعـماءُ دارُك دارَهـا ... تمد بها ظلاً على الخـلقِ سرمـدا

﴿ وكتب إليه بعض الفضلاء المصريين من دهلك بهذه القصيدة ﴾

سلامٌ على الحَـبر المعـظمِ شأنـهُ ... وشيخ فنـون العلم شرقـاً ومغـربـا
ومن غاص فى المعنى فبـان بديعـهُ ... ومنـطقـهُ نحـو الأصـول مهذّبـا
تأدب فى تخت المنـاظـر منصفـاً ... وأبـدى خلاف القـوم سرداً وأطنبـا
وأخـرج من نص الحـديث فروعـه ... وأقـرأ قومـاً بالـوجـوه فأطـربـا
عليمٌ بانسـاب الـرجـال كأنـه ... نشـا فيهـم نسـابـةً ومـلقـبـا
وأمـا صحـاحُ الجـوهـري فلفـظه ... أصـحُّ وأسنى من فصاحـةِ ثعلبـا
ولـه خصـوص بالـعمـوم مبـينٌ ... وجمـلة إجمـال الـفـرائـدِ ركّـبـا
ونـاسـخ منسـوخ الضـلال لسـانـهُ ... ومـرسـل اسنـاد تواتـر مغـربـا
وأنـشـا تألـيفـا فكـان ثلاثـة ... فحـيّر فكـر الـنـاظـرين تقلبـا
وكم ظهـرتْ من أصغـريهِ نفـائسٌ ... وكم برزت للعـارفـين عجـائبـا
لعـمـرى لا يَأتِ الـزمـانُ بمثله ... ومـن ثم فافـهـم لا يورّث غاصبـا
هنـيئـاً لمن أمسى حليف دَروسـهِ ... وشـاهـد من نحوى الخطاب غرائبا
فمن مثـل اسماعيل أوحـد دهـره ... ومـن ذا يسـاويه علومـاً ومنصبـا
فما عاقـنـى عن رحـلتى لجنـابـه ... سوى سوء حظى ياكـريم فقـرّبـا
وياليـت زادى نظرة لأبـى الـفـدا ... وإنـى منهـا للمـهـيمـن آيبـا

وعــل كتــابى أن يؤوب معجــلاً فاخــطر بالبـال الكـريم وأصحبا
وأحض ولـو بالـذكـر ساعـة فضـه ولا سيّما إن قال أهــلاً ومــرحبـا
فمن يحض من شيخ العلوم بمثل ذا فذاك سعـيد حاز مجداً ومـكسبـا
وإنـى وان كنـت الـكسـير ولم أره لأرجــوه مولى جابــراً ومجــوبـا
سقـى الله أرضــاً حل فيهــا برأيهِ وأبقى زمــانــاً كان فيهـا مصـوبـا
وهــذا كتــابــى من غريب ديارهِ بدهــلك قد أمســت يداه ترائـبـا

﴿ فاجابه شيخنا رحمه الله بهذه الأبيات فى احدى وثلاثين وثمانمايه ﴾

هي الــدرُّ إلا انها لم تثــقــبـا وقــد جاء منــظومـاً فزدت تعجبّا
معــانٍ وألـفــاظ زهـت بتنــاسب أرق من المــاء الــزلالِ وأعــذبـا
وأهــدت سلامــاً عطّر الأفق نشرهُ ومسّــك أنـفــاس النسيم وطيبّـا
وأثـنى على من ليس يصلحُ للثنــا فقلتُ له أهــلا وسهــلاً ومــرحبـا
أخــو المــرء مرآة له فلعــلهُ رأى فى أخـيه نفسَــه فتـعـجّـبـا
واثــنـــى عليه بالــذى قد أعــاره وألبســه من كلِّ فضــلٍ وأكسبـا
فأَنت الـذى أثنى وأنت الذى كسا من الفضــل ما جرّ البنـاء وأوجبـا

﴿ وقال يمدح صهره القاضى شرف الدين أبا القاسم بن معيبد ﴾

ألا قللا ما بى تقــرُّ عيونُها فقـد صدقت فى ابن التقي ظنـونُها
له عنــدَ نعــماه ديونٌ قديمــةٌ وقــد آن أن تقضي وتمضي ديونُها
فإن حاولــت نعــماء هذا أو انها وإن أملت علياً فذا الحــين حينهـا
فكــم بالــثنــا قلدت جيد جوده لســاني عقــود لا تسـامُ يمينُهــا
ومن غرسَ الآمـال فى منبت السخا تدلــت عليه بالــثـمارِ غصــونُها
خبــأت نداهُ الجـم للشــدةِ الـتى لأمثــالهــا تخبـا الـدمـوع شئونها

مضى زمن لم أشف غلةَ فاقتى وسحب أياديه تفيضُ عيونها
وما صدّنى عن هز أغصان جوده تهجمُ حام أو رقيبٌ يصونها
ولكنْ أمنت الفوتَ والنفس طبعُها إذا أمنت قرّت ونامَتْ جفونُها
تخامر نفس الشّك فيما ملكتهُ ويزدادُ حسناً فى رجاه يقينُها
ألا إنها أضحت بها فى يمينه لأوثق مما قد حوته يمينُها
لنا فيه آمالٌ وأنت زعيمُها إذا الدهرُ ناواها وأنت كمينها
لقد نهضتْ بى والثناءُ شعارُها إلى نحو قبل الذراع أمونها
وعيسٌ بعثناها إليك حواملا من الحمد آيات كثير فنونُها
فما راقنى إلاّ عليك نزولها ولا ساقنى إلا إليك حنينُها
فيا بن تقي الدين رحّب فقد أتت تزوركَ أبكار القوافي وعونها
بسطتُ يدي اليمنى إلى خير منعمٍ تكاد عطاياه تحنُّ حنونها
خفيفُ المذاكي والعزائم والظبا ثقيل حصاةِ الحلمِ فينا رَصينها
أبو القاسم السمح الذى لو يمينهُ تباشر جلمود الصفا فتلينَها
نمت فرعه ابنا معيبد من همُ مصابيح فى الظلما المصابيح دونها
تحن للقياه الوزارة مذ نشا ولا لوَمٍ إن حنّت وطال رزينُها
فقد أرضعته ثديها فى مهاده وربتهُ فى حجرِ المعالي فنونُها
معاشر للعلياءِ والمجد سعيُها ومن طينةِ المعروفِ والمجد طينُها
هم بيض ليلاتِ المواهب نهزها وهم سود أيام الوقائعِ جونُها
فأيامُ سلمٍ لا يخيب وفودها وأيامُ حربٍ لا يعيشُ طعينها
مطاعون فى الجلى مطاعين فى الوغى مطاعيم مهما السحب ضنّ ضنينُها
لها أذن جود يسمعُ الوهم جنسها وعينُ سماحٍ نومها لا يخونها
خبير بأخلاقِ الزمانِ يروضها فشدتها سهل عليه ولينها
إذا اسودّتِ الأعرابُ أشرق وجههُ وأسفر عن خلقٍ يروق معينُها
فيا شرف الدين انتقد قد جلوتها عليك عروساً ما بها ما يشينها

وشنّفتُ أعطاف الكلام فصيحة تبسم ثغرا من معانٍ يزينَها
من الغيدِ لا تصبو إِلى من يعيرها دلالاً ولا تحنو على من يهينُها
أبا قاسم كم مدّ عبدك بالدعا يميناً وكم أُخرى باخرى تعينها
إلى أن أجاب الله فيك بكلما تمنيته من نعمةٍ تستزينها
وقد علم الرحمنُ ما كانَ بيننا وأنت حفي بالعهود تصونُها
وإنك للدنيا جمالٌ وزينةٌ وأنت لعمرى عينُها ومُعينها

﴿ وقال أيضاً يمدح صهره القاضي نور الدين بن علي بن عمر بن معيبد وزير اليمن ﴾.

ياطيب ما يهدى قبيل الفجر عن الأزاهير الصبا من نشر
وما حكته الريح في أقداحها من رقة الماء ولون الخمر
كأنها ياقوتة محلولة أو من عقيق ذاب أو من تبر
تمشى بأعضاء الفتى ولبنه كما مشت عافية في ضر
تشرب عقل المرء قبل شربها يكاد يدرى أو أن يدرى
في مجلس بدت سماء نده على ندامى كالنجوم الزهر
كأنما ريحانه زمرد أو زهره نثر عقود در
كأنما نحورها غمامة وفيه ماء الورد صوب القطر
في ليلة كأنما سعودها مسروقة من غفلات الدهر
قد نمنمت نجومها سماءها وطرزتها بحسين البدر
كإنما نجومها لما بدت در طفا في صفحات نحر
أو روضة مخضرة أرجاؤها تضاحكت فيها ثغور الزهر
حتى إذا لاحت تباشر الضيا وافتر في المشرق ثغر الفجر

وزر قرن الشمس أو كادت ترى | البسها الغيم صفات الخمر
أما ترى طيب نسيم يومنا | أسكرنا وما بنا من سكر
كأن نور الدين أبدى وجهه | قائلة لما بدا ببشر
الأبلج الطلق الجبين من له | خلائق تفضح نشر العطر
لو مازج البحر الاجاج بعضها | لصار عذبا طعم ماء البحر
طلق العنان لا يجارى في السخا | قد ملك الشكر زمام الوفر
مابابه بمريح عن مريح | وليس دون نهره من نهر
والعين والأذن به قد ملئا | من حسن المرآ وطيب الذكر
أفدى الوزير ابن الوزير من له | فضائل تفوق عد القطر
حلم مسن في شباب مقبل | وهيبة ممزوجة ببشر
فقد حوى مازان من شبابه | أبهة الشيب وعظم القدر
وعز رأى ليس يخطى أن رمى | شاكله النجح وقصد الأمر
يقيس ما يخفي بما أظهرته | بفطنة تشرق سر الصدر
كأنما عند الغيوب حجبت | في جوهر أو في رقيق ستر
كأنما ذكاؤه وحسنه | عين وأذن خلقا للسر
يرقى الحزون كالسهول عزمه | ويقطع البحر كقطع البر
وكلما لاحت له مكرمة | باعت عليه نفسها فيشرى
ذو منطق الفاظه مذيبة | مطفئة للصخر بل للجمر
فسجعها ونثرها ونفثها | كالماء أو كالدر أو كالسحر
أفديه لم أنظر إلى فضيلة | إلا ومنها فيه حار فكري
ولا سمعت عن كريم منة | إلا ومنه ضعفها في حجر

كم زف نحوى جوده عروسه ليس سوى الشكر لها من مهر
وقلدتني كفه صنيعة صيرتها عقداً لنحر الدهر
وأقبلت نحوى سحاب جوده ورفرفت حولى جناح السبر
ومن يودى شكر ما من به بأعظم ما أعطى وضعف الشكر

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

حصنتُ ذا الوجه الأغرْ بالمرْسَلاتِ وبالزُمَرْ
وحطتهُ من أعين العالَم بالسبعِ السورْ
وقائلٍ لما بدا والله ما هذا ببشر
قلت له لا تحلفن هذا عليٌّ بن عمرْ
هذا الوزيرُ ابن الوزير الصارم العضب الذكرْ
هذا التقي بن التقي المنتقى من الدررْ
هذا الذى طلعته أحسن من ألف قمرْ
هذا الذى أخلاقه كالروض فى وقت الزهرْ
هذا الذى راحتهُ تفضحُ أنواء المطرْ
هذا الذي هيبتهُ تصدع أحشاء الحجرْ
هذا المهابُ إن نهى هذا المطاع إن أمرْ
هذا الذي محبهُ له السماكُ مُستقرْ
هذا الذي عزمتهُ منها النجومُ فى حذرْ
هذا الذى أيامه فى طلعة الدهر غُررْ
هذا الذي عدوه مرمي الخطوب والغِيرْ
لا فارقت طلعته قرانها من الظفرْ
ولا رأى محبه بؤساً به ولا ضررْ

﴿ وقال يمدح القاض وجيه الدين ابن عباس ﴾

من يقبل الصب من عاذله ... لم يجد في الأرض من يعذله
يأمر الصب وينهى الهوى ... قد تغشاه بما يشمله
لو علمتم ما يقاسى في الهوى ... لقى المسكين ما يذهله
ليت مابي عندكم أو بعضه ... من هوى أثقل من يحمله
هذه حالى لها ألسنة ... تشرح الحال لمن يعقله
ثم ما يخفيه حالى فوق ما ... أخذت تبدى لمن يجهله
ياجز الله وجيه الدين من ... رفده وقف لمن يسأله
فهو ملجانا ومولانا الذي ... هو أولى بثنا أجزله
أنا أفدي وجهه من آخذ ... بيد الفضل فمن يعدله
ياوجيه الدين يامن لم يزل ... يسبل الرزق لمن يأمله
لا تخلف واحتملها دونهم ... إن طرحت العب من يحمله
كلهم دونك في الجود ومن ... فاخر المال غدا تخجله
لا أراك الله سوءاً أبداً ... وأتاك الله ما تسأله

﴿ وقال أيضاً يمدح القاضي نور الدين بن معيبد ﴾

شهدت لقد أعليت كعب المكارم ... وصنت محيا الجود صون المحارم
فما حاتم الطائي ونحر عشاره ... عشاء وما أكل الضيوف الهواجم
لقد فتكت بالتبر كفك فتكة ... محت جود من يدلى بنحر البهائم
وأمطرت معنى الجود بالتبر ديمة ... غسلت بها عنه دماء السوائم
وإنك في أفق الوزارة والسخا ... كشمس جلت عدلا ظلام المظالم

فمـن كعـلي أو فمـن كمـعيبـد ومـن كبـنيه الأمجـدين الأكـارم
هم الأحمـديون الـذين إذا رمـوا قلامـة ظفـر عادلـت بالأقـالم
مخائـلهـم كالـبرق نم على الحـيا وأخـلاقهم كالـزهـربين الكـمائم
وأن عليا حين يعـزى لك اسمـه علي فما يدنـو لغـير المـكـارم
مقبـل ظهـر الكف وهـاب بطنهـا كأن عليه الجـود ضربـة لازم
فما مزنـه يختـال في ملعب الصبـا تجر على الآفـاق ذيل الـغـمائـم
يضـاحـك فيها البرق غدران مائها ولـلرعـد في عقبـاه تحنـان رائم
بانـدى إذا شاب الثرى من بنـانه وأسبـغ ظلا في اتـقـاد السـمائم
فتى يستقـل البحـر ورداً لشـارب ويستصغـر الـدنيا مناخـا لقـادم
مكـارمـه تفـشى محط عفـاتـه واراؤا تغـشـى مقـيل الضراغـم
إذا اقتسمتـه نشـوة البـأس والندى تموج موج الـلجـة المـتـلاطـم
فاعـداؤه من كره في مأتـم وأضـيافـه من جوده في مواسـم
فتى لا تراه ساحـبـا ذيل عزه ولا راكـبـا إلا ظهـور الـعـزائـم
ولا اختـال إلا في مجال القنـا ولا تبـخـتر إلا في وجـوه الـعـظائـم
أقـر وأرسـا من قواعـد يذئـل وأقـطع حدا من شفـار الصـوارم
وأسحـر من موج السراب مكـائـدا وأسرى وأهـدى من سيول التهـائم
إذا أعـوج صدر الـرمـح طعنا فانما يشـقـفـه بين الـطلا والجـماجـم
يجر على من لايطيع مقـالـنـا تسـد على الأرواح طرق المنـاسم
وتـبنى عليه الـطير في أفق السـما رواقـاً غشـاه ريش جنـح القشاعم
إذا فتقت روس النصـال عشـاءه نثـرن شعـاع الشمس نثر الدراهم
صقـيل طراز المجـد أروع باسـل له نشـوة عنـد السـطا والمكـارم
خلوت به والأفـق تصـدا شمسـه تبـاشـير وضـاح من السعـد قادم
وشمت به سيفـا على الـدهر قاطعاً وصـلت فلم أقـرع به سن نادم
وحسبى به أسمى عن الـتراب أخمصي فما وطئـت إلا على ألـف راغـم

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

بي من فتور المُقلةِ الكحلاءِ ... ما أولع اللحظاتِ بالاعضاءِ
نفسٌ تنافسَ فى النفيس وهمةٌ ... تبني منازلها على الجوزاء
نهضتْ وقد قعدَ الزمانُ بأهله ... ترمي مقاصدَها بسهمِ الرائي
واستوضحت نهجَ الرجاء فاعتقتْ ... بي أوصل الإدلاجِ بالإسراء
حتى وصلت وشقَّ ظني بالوفا ... شق الصباح عجاجة الظلماءِ
فنضيتُ راياتى وجردت المدى ... ودمغتُ قسراً هامةَ الأعداءِ
واشبتُ ناصيةَ الزمانِ ورعته ... بغرائبِ العزماتِ والآرآءِ
وركبتُ حتى فوق أنفاس العدى ... وزحمت حتى منكب الخضرآءَ
وعلوت أطواق النجومِ فقلن لي ... قف حيث شئت فقلت كنَّ ورائي
فأنا الذى لو شآءَ نزه طرفه ... فى روض مجلس سيّد الوزرآءِ
لله همتهُ التى من شأنها ... ان تردف النعماءَ بالنعماءِ
تعدو مكارمُه على آمالنَا ... بدوى يصيبُ به مكان الدآءِ
حتى إذا غمرت أياديه الرجا ... وأتاك يبغى العذر بالإغراءَ
بعثوا لطاعتهِ القلوب بملئها ... خوفاً يشاب صريحه برجاء
وعزائم قد أَرعدت نهضاتُها ... بالرعبِ قلب الصخرةِ الصّماءَ
وطوت بياضَ العيش عمن فوقَه ... نشرت سوادِ الغارةِ الشعواءَ
واستسلبتْ منهنَّ أيام العدى ... لما رمينَ بعمره الهيجاءِ
غاضت مياهُ محامدي السّخابهِ ... حتى رميتَ الحمد بالإلغاءَ
ودفعت إذا جازى ثنائى جوده ... لينال منه ولاتَ حينُ جزاءِ
تسمو الى مرمى الفخار همومه ... فهو البعيد مطارح الآلاءِ
نصر السماح على النضار فكم له ... بيد العفاة اليومَ من إسراءِ
عجلٌ إلى المعروف تحسبَ أنه ... خاشٍ على المعروف كيدَ عِداء

يستعـذبُ الإحسـان شرباً اذنـه ... يسقى عروقَ الـدوحـةِ العلياءِ
بلت أياديه مغـارسَ مجدهِ ... بالـبـذَل منـه وهـنَّ غير ظماءِ
وسـطا ومـازج بأسـه بسخـائـهِ ... فلديهِ كم من شدةٍ ورخـاءِ
يانـاصـبَ العـلياَءِ أين لمنـتـهـي ... جزتَ الـوفـا ووفـيتَ كَلَّ وفـاءِ
وجـلوتهـا للنـاظـرين مبـينـةً ... كالشمس لا ترتـاب عينَ الـرائي
أفـديك مما لا تحب وكـل شخصٍ ... لا يحب من الأنـام فدائـي

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

إلـيك وإلا ضيع الحـزم أهـله ... ويحـمـل عبء الأمـر من لا يقلهُ
فدتـك رجالٌ عن مساعيك قصرت ... ويكـفـيك داء من يبـاريك جهلهُ
تغـال ببـذل النفس فى طلب العلا ... ومن ذا الذى يدنو إلى النفس بذلهُ
ويحمـل نفسـاً لا تقـاس بغـيرهـا ... على كل ما تخشى على النفس مثلهُ
لعمـرك لم تترك صديقـاً إذا روى ... يجمـحم عنـك القـول حين يملهُ
ولكن تلاقي الحـاسـدين بمنطقٍ ... ذلـيقٍ بوصـف بشره لا يمـلـهُ
تمنـت رجـال منـزلا ما رضيتـه ... ومـا كلُّ مرمـى ذو الـتـمـنى يحلهُ
فمـن شاء فلينـظر يرى ما يعـزه ... وإلا فلـيرى ما يذلـهُ
يظل وخـوف من وراء يسـوقـه ... ومـوت يولـيه وجـيش يفـلّهُ
ويـطشـةُ قاسٍ تحتهـا قلبُ راحمٍ ... ووثـبـةُ ليْثٍ قبـل عدواه فضـلهُ
وعـزمـة فتـاك إذا خال فرصـةً ... من الأمـر وأتى يسبق العـزم فعله
ينفـذ في الأعـداء أمـر رمـاحـه ... ويحكـم فيهـم بالـذى شاء نصلهُ
إذا سارَ حفتْـهُ الكتـائب واغتـدت ... سحـائـبُ نصرِ الله فيهـا تظلّهُ
فلا رعـبَ الا ما بقـلب عدوهِ ... إذا لم يجد للسـلم هادٍ يدلُّـه
تعـالى على في المعـالى بنـفسـهِ ... وفـاق الـذى فاقت به النـاس أهلهُ
فتى عمـر السـامى الوزير الذى لهُ ... مآثـر تنـبـى أنـه طابَ أصـلُهُ

فيكفى فخراً أن ذاك أبٌ له ... ويكفي أبوه أن ذا الليث شبلُهُ
بنفسى ومن أهوى على فإن من ... إليه اعترى ميلى على النجم رجلُهُ
وأنى به أسطو وأرمى وأتقى ... فمن ذا يناديني وحبلى حبلُهُ
أيا عضدى فى النائبات وساعدي ... ومعتمدى فيها عرانى ثقلِهُ
محبك اسمعيل بل عبدك الذي ... دنا عقله لما دنوتم وعقلُهُ
تذكّر وَعداً أنت أوفى بمثله ... ومثلك من يرجو أياديه مثلُهُ
أيظلمنى من يختشى كلَّ صيحةٍ ... ويفزعه قلباً من الجبن ظلُّهُ
وقد زلزلت شم الذرا منك هيبةً ... وضاقت بمن ناواك فى الأرض سبلُهَ
ولى منك من مالى ملازم خدمة ... وأسداء معروف وفضل تعلهُ
فلازلتَ من ترنو بطرفك نحوَه ... يساعده عقدُ الزمانِ وحلُّهَ

﴿ وقال أيضاً ﴾

أَبشر ببشرى بابَها قد فتحا ... سَعدك والمقدورُ فيها اصطلحا
جاء بها يسعى لترضى قدرٌ ... يكتب ما شئت وما شئتَ محا
وعبدك الدهر فلا تنسَ له ... صنيعة فانه قد نصحا
اشهد بالله لقد أطربنى ... سعدكم حتى رقصتُ فرحا
من ذا يعاديك يرى من بعدها ... خاب امرؤ عاديته وافتضحا
قد عاينوا طوراً وليس ناطحاً ... لكنه يوهى رؤوس النطحا
وأَيقنوا بأنهم إن حاربوا ... بجدهم فحسبهم ان يمزحا
ياويحَ من لم يتخذك ملجئاً ... ماذا جنى لنفسه واجترحا
والله ما تاجر فى خدمتكم ... فتى يريك الربحَ إلا ربحا
ولا دعاك معشرٌ فى حاجةٍ ... إلا حملت عنهم ما قدحا
ولا أتاك يا عليّ وجلٌ ... ضاق عليه الأمر إلا انفسحا
يفدي الوزيرَ ابن الوزير معشرٌ ... ظنوا المعالي بالتعاطى منحا

لم ألــق فى الجنــد منهم مشربــا ومنــه فى الشط لقيت مسبحـا
فقــل لمن يحســده ماذا على البــدرِ من الكـلب إذا ما نبحـا
أردت أن تخفى الصبـاح جاهـلاً والصبـحُ لا يخفى إذا ما اتضحـا
ما كان بعض النـاس لما شاهـدوا ما شاهــدوا إِلا على سكــر صحـا
قاســوا الــذى بين الثريا والثرى وميزوا بين العشـاء والضحى
لاقــوا وراء الحـلم ينشـر عزمـهُ يبنـى المـذاكي منهم والفـرحـا
أصـغــوا إلى عاذلهـم وقـتـلهـا كم فى الـتراب عفّـروهـا من لحا
ذروا ومـا كانـوا ذوى جهـالـةٍ بانــه قطب الـرجـاء والـرحـا
فنكسـوا رؤسهـم واستحسنـوا ما قد رواه قبـلهـا مستـقبـحـا
قد جرّبـوا أنـفـسـهـم فما رأوا أن امـرءاً خالـفـه فأفـلحـا
مدحـتـهُ حبّـاً له ومـثـلـه ماذا ترى يريده من مدحـا
لكـنّـه كالمسـك طابَ عينـه وطـيبـه يزاد مهـما جدحـا
لا سلبَ الـرحمـن منـه نعـمـةً لم يمش فوقَ الأرض منهـا مرحـا

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

ردّي جفـونَـك عن حشـاي قليلا فلقــد حشتــه صوارمــاً ونصــولا
وتـذكـري تلك العـهـود فإننى أمسيت مشغـوفـاً بها مشغـولا
لا تحسبى طول التبـاعـد زادنى إلّا اشـتياقـاً نحـوكم وذهـولا
والله ما عرض السلو بخـاطـري ولـقـد هممت فما وجـدت سبيلا
ياليـت شعـرى هل آتتـك تحية منـى بعثت بها النـسيم رسـولا
أنــا من عرفت بعهـد ودك حافظٌ لا ابــتـغـي عوجـاً ولا تبـديلا
لا تنكـري جزعي بودك فالهـوى لم يبـق لي جلداً ولا معـقـولا
أفـدى مودعـتـى التى ما راعهـا إلّا قيامـي للوداع عجـولا
وتقـول وهي إذاً على حرف النـوى ياليـتنـى لم اتخـذَكَ خليلا

تذري الـدمـوع وكـلّما رشـت بها ... وردَ الخـدودِ محوتهـا تقـبـيلا

فنهضت عنهـا وهى تجذب ميزري ... وتـقـول لى هل لا وقـفـت قليلا

فوقـفت ملتمسـاً أروض جماحهـا ... وأطيل فى استعـطافهـا التـطفيلا

وبـقـت تعـاطيـنى حديث ذللت ... فى مسـمـعـي قطوفـه تذلـيلا

حتـى إِذا راحـت ولان قيادهـا ... ليد الـنـوى تطرق إِلي وصـولا

فرمـت بتـفـتـير الـلواحظ مهجتي ... واسـتـنصرت منهـا غلي قبـيلا

فهنـاك أرخصت الـدموع محاجرى ... وحمـلت حملاً فى الـغـرام ثقـيلا

وحـللت عنـد كريمتـى حتى إِذا ... قالـوا على قد أخـذت رحـيلا

أصرمت عن ذكـر الغـرام وأهلهِ ... صفحـاً وايقـظت المنى والسـولا

وقصـدت ساحتـه الكـريمةَ سائلاً ... إِحـسـانَـه فاعـادنـى مسئـولا

فاحـلنـى فى رتبـةٍ لو شئـت أَن ... أَلـج السـما منهـا هبـطت نزولا

الصـاحب ابن الصاحب الملك الذي ... أضـحـى لعـزتـه الـعـزيز ذليلا

من لاتنـا سبـه الـرجـال شهـامـة ... وسـاحـة وأرومـة وأصـولا

الأبـلجُ الـطلقُ الـذي قد نزلـت ... آيات حكـم سعـوده تنـزيلا

تضـحـي وقـائـعـهـن فى أعـدائـه ... تتـلى عليه بكـرةً وأصـيلا

يجري الـقضـا المحتـوم طوع مرادِه ... لا يبـتـغـي عن قصـدِه تحويلا

فى صحـن غرتـه الـسعـود طوالـعٌ ... فى كل يوم لا يخاف أُفـولا

نذر قرانـا فى صحـائـف خده ... لما بدا لاتـظلمـونَ فتـيلا

انـظر إِليه إِذا استـوى فى دستـه ... واخفض جنـاحـك إِن اردت مثـولا

فهنـاك ما يثنى النـواظـر خشعـاً ... ويرد حد الـطرف منـك كليلا

طلقُ المـحـيَّا نشره لعـقـائـدٍ ... قد قام عنـه بالـثـنـاءِ كفـيلا

أُعـطى الـورى حتى حسبنـا أنـه ... لله في رزق الـعـبـادِ وكـيلا

كمـلتْ محاسـنُـه وزاد كمالُـه ... فكـسـا الـكـمالَ فما بقـى تكـميلا

من يلق منهـم يلق بحـراً زاخـراً ... يوم الـفـخـارِ وصـارَ ما مصـقـولا

قد صان منطقه فلم ينطق بلا مذ كان إلا أن نوى تهليلا

لبني معيبد منزلٌ بعليهم لا يرتجى أحدٌ إليه وصولا

متناسبون فضائلاً وتواصلاً متشابهون ضراغماً وشبولا

فضحوا البدور سناً وازروا بالحيا جودا وفاقوا العالمين عقولا

ياسيدَ الوزرا اليك زففتُها تحكي الأماني لذةً وقبولا

عذراء غيرك لا يقوم بمهرها فاكثر بها الترحيبَ والتأهيلا

البس نظام جواهر قد فصّلت مدحاً عليك عقودها تفصيلا

شِعر أقمتَ على صفآءِ مودتي منه شهودا لا تردُّ عذولا

لا استحقَ به عليك إجازةً الشعرُ فيك يهزّني إن قيلا

إن كان ما نفحت فيك من الثنا جزلا فإنك قد أثبت جزيلا

أكسيْتَني جاهاً غنيتُ بفضلهِ ومهدت لي في ساحتيْك مقيلا

ورفعتني فوطيت هامات العدى متبخترا فيها اجر ذيولا

فاذا مدحتكَ كنتَ حبرا شاكراً متبتلاً لك بالثنا تبتيلا

وعلى الحقيقةِ طولكم لم يبق لي حمداً ولا مدحاً يعد طويلا

والله يمدد عليك بفضلهِ من سترهِ ظلّاً عليك ظليلا

﴿ وقال أيضاً يمدح ﴾

حلفت يقظان مروج العنان موقر الجاش جموح الجنان

لا أظلم الدهر فقد سرني وعشت من أحداثه في الزمان

فإن تكن أيام الهوى خلت فشان أيامي البواقي وشان

لقد تفيأت ظلال الضيا وصد عن طاعتي العاذلان

واستوقفت طرفي خصور الدما وانتهضت عقلي حضور الدنان

أفتق جلد الليل عن صبحها والصبح كالنار خلال الدخان

يسعى بها في سقطات الندى أغن مفقود حواشى اللسان
مروع المقلة طاوى الحشا مؤنث الدل مريض البنان
مخصر ينفر في اذياله عن موجة يجذبها غصن بان
في يده شمطاء معسولة ترفل في ملحفتي أرجوان
إذا استطارت فرحا صرحت عن سرور وابتسمت عن جمان
إذا طفا لؤلؤها خلته ظلا على أرض من الزعفران
تذكرني أنفاسها سحرة والليل والصبح طليقا رهان
نشوة أنفاس الوزير الذي أدرك ما شاء برغم الزمان
حسب العلا أن عليا لها أن هدمت أركانها خير بان
له إذا الخطب دجى يقظة كأنها هيبة نصل يمان
ورقدة توقظ جفن الردى ونظرة ترمد طرف السنان
مقبل الراحة ما صورت كفاه إلا للندى والطعان
فالحزم والعزم له عدة والمال والسيف له كالسنان
تلعب بالموت يداه إذا مالعب الرعب بقلب الجنان
يسفر وجه النصر عنه إذاالسـ ـيف بذيل القسطل الجحفلان
له على كل مدى همة عذراء تجرى والصبا في عنان
يافلك الأمة ذر بالذي تهوى فقد دان لك المشرقان
نالت أماني على بعدها منك يد لم تخل منها مكان
طالت يدى منك بمستأسد إقباله يصحب عمر الزمان
وانقاد من حبك لي طائعاً كل جموح الرأس صعب العنان
أرضعتنى ثديا فحسبى إذا ماحسن لي منه عروف اللسان

وكـدت أن أرضـع ورام العـدى … أن يفـطم في منـه رأى الـعـيان

وفـوفـوا نحـوى سهـام الـردى … فكـنـت ترسـى والـتيار الـلسـان

فصـال فيهـم منـك لي ضيغـم … زئـيره يشـحـذ شم الـرعـان

كأنها الأرض إذا ساءها … مدحـوة في تلعـب الـصـولجـان

والـيوم قد خيل إني لهم … فريسـة تمتـد فيهـا الـبـنـان

ورجـفـه وخـوفـه راكـنـا … إليك كاس الجـأش ثبت الجنـان

وحـاولـوا أن يطفئـوا ناره … بل كذب المـغـرور منهـم ومـان

لازلـت ترعـى الـعـز في غبـطة … ماحـنـت الـنيب بسـفـحى عمان

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

اَعـنْ ملل ٍ خيالـكُ لا يطيف … وكـنـت أظـنُّ هجـرك لا يحيفُ

أعـادت شطر ناظـرهـا ازوراراً … فقـلتُ واينـه الـنـظرُ الـرؤوف

كسرتُ لها جفـوني مسـتـمـيلاً … فقـالـت قد أضرَّ بنـا الـوقـوفُ

وولّـت بين تربـيهـا تهادى … فقـلت لها وفى كبـدى وجـيفُ

وقـد وارى محاسـنهـا رصـيفٌ … كما وارى سنـا الشمس الكسـوفُ

هبـي لى نظرةً وخـذى فؤادى … فقـالـت دعـه يحرقـه الـلهـيفُ

الـين لها وأخـفض من عتـابي … وحـظي عنـدهـا الخلق العنيفُ

ومـا أجـرمـتُ جرمـاً غير أني … عليهـا طرف أجـفـانـى طروفُ

تطارحـني فتـبـعـد حين تبـدو … وتـرخي دون رؤيتهـا السجـوفُ

وتـقـسـو تارةً وتـلين أخـرى … وكـلُّ مرد حالـيْهـا مخوفُ

أراع ولا أراع وكـيف شأنـى … وقـد حَذَرَتْ مصـارعىَ الحتـوفُ

ولـولا أنَّ من أشـكـو حبـيبـاً … توارت فى مضـاربهـا الـسـيوفُ

وكـيف ولي عليَّ طود عز | به لانـت جوانبـهـا الصروفُ
إذا كان الـوزيرُ مطيل باعٍ | فأيةُ رتـبـةٍ عنـدى تنـيفُ
حللت به من الـعـليا محلاً | عزيزاً دون من كره الـوقـوفُ
ولانـت سورةَ الأيامِ حتـى | لها حولي فمـن الـوجـلى وجيفُ
لآل معـيبـدٍ بعـليّ فخـراً | لهم فيه من الـعـلياءِ ريفُ
يثـني الحظ فى شرفِ المـعـالى | يحاذر بأسـه الـزمنُ الـعـسـوفُ
متى حدثتَ نفسـك بانتجـاه | فهـمـك فى الـعـلاهـمٌّ شريفُ
إن استرقـبـتَ نائـلهُ فبـحـرٌ | جموحَ المـوجِ طماحٌ شريفُ
أو استـنهـضـتَ جانَبـه فليثٌ | براثـنـهُ الـذوابـلَ والسـيوفُ
لنـا من جاهـهِ ونـدى يديهِ | عطاءٌ غيرَ محظورٍ يطوفُ
ترى الآمـال تسـبـح فى يديهِ | فنـحـنُ على مكـارمـه عكـوفُ
يشق على العـلا بالسيف قسراً | جيوبـاً دونها الـعـلق الـنـزيفُ
إلـيه فخـذ إذا حاولـت عزاً | فتـالـدُه لـديـه والـطريفُ
وعنـه فخـذ إذا استشرى ودارت | كؤوس المـوتِ تحملهـا الحتـوفُ
هنـالـكَ لا الـفـرارُ يقيك منـه | ولا يجدي على المـرءِ الـوقـوفُ
بنـفسي بل بأهـل الأرضِ طراً | وزيراً بالـورى برٌّ رؤوف
متـى أغشـاه أثـلجُ حرَّ صدري | وأطـفـي علتـى خلق لطيفُ
توضـح للورودِ سبـيل عزمـي | إلـيه فحيث تفـرج لي الصفـوفُ
وأنـفـاسي تطاردُ مسرعـاتَ | وفي قلبـى لهيبـتـهِ رجـيفُ
فأسـهـل بي وسكّـن جاش نفسي | وألّـفَـني ولي قلبٌ ألـوفُ
فهـبّـت فيى ريحٌ من هواه | لها ما بين أحـشـائـي وهـيفُ
ورحـت بها تجاذب بردَ شجـوي | مسـارقـة ولي دمـعٌ ذروفُ
فما انـفـكَّ الـغـرامُ يهيجُ حتى | تقـوى ركـن منـكـبهـا الضعيفُ
فقـد أنهيتـهـا جلدي وصـبري | وقـد أورى بي الشـوق الكسـوفُ

فليلي والنهار لفرط شوقي فصولٌ ذا الشتاءُ وذا المصيفُ
فسامحْ باللقاء أخا اشتياقٍ يقل إزاره جسمٌ نحيفُ
ورد من شئت عما شئت واسلم لترغمَ دون منصبكِ الأنوفُ

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

أَعد الذى عاينت من ليلتى فجرُ وفيها أبى أن ينقضى مني العمرُ
ولو كان يعطى الدهر يوماً كهذه يطول كما طالت لما نفد الدهرُ
ومن كان مثلي لا يرى من يجيرهُ من الليل إلا الصبح ضاقَ به الأمرُ
خليليَّ أما النوم لا تذكرانه فما لامرئ مثلي إذا ذاقه عذرُ
وكيفَ يذوقُ النوم من بات جفنهُ وباطنه بحرٌ وظاهرهُ نهرُ
لقد كان دمعي غالياً قبل هذه فأَرخصتهُ فاليوم ليس له سعرُ
لقد كنتُ ذا طرفٍ طموحٍ إلى الهوى وأحسب أن الحب ما استحسن العمرُ
وأعشقُ فى ليلٍ من الغيد عدة وقلبى يستدعى وهم حوله كُثرُ
أَهيم بهذي ثم أعشق هذِه وعن تلك ذى تسلي ولى عند ذى فكرُ
واشتاقَ من لم يدن منى لمن دنا ويصبح قلبي وهو من حبهمَ صفرُ
أسر بمن حولى وألعب بالهوى ولم أدر ما البين المشتت والهجرُ
إلى أن دعاني الحتفُ يوماً لهذه فأصبحت في أذنى من غيرها وقرُ
غزالٌ براها الله لولا جمالها وما أوتيت في الحسن ما سمح البدرُ
قليلٌ لها عندي الصبابةُ والبكا كثيرٌ لنا منها التوجعُ والذكرُ
لها منه عندي إذا مت عندها فقال لها في المعزي لك الأجرُ
يقولون لي صبراً وما أنا والذي يقولون لو يدرون ما قد حوى الصدرُ
وما الصبرُ مما لو تأتي أطعته أعوذ بربي أن يجاوز لي الصبرُ
أعنْ حبها أسلو ويوم لقيتها على الشِّعبِ قالت قد أضرَّبكَ الهجرُ
على لها دمعٌ إذا ما رأيتهُ مع القطرِ يهمي قلت أيهما القطرُ

وحـرُّ اشتياقي يلفح الجمرَ وقدهُ ... إذا ما دنـا منـه فيحـترق الجمـرُ
فيا كبهدى إن كنت مني تقـطعي ... ويا أعينى لم لَمْ يكن ذلـكَ البحـرُ
ألم تشهـدي يمنى الـوزير ومـدها ... يفـيضُ عطَاءً ليس من مدهِ جزرُ

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

أعـنـدك علمٌ أم أقـولُ فأطـربُ ... وأشرح حالى باختـصـار فأطـنـبُ
ولـو رمت أن آتي على كل شرحــه ... لما قام لي طرسٌ ولا استطعت اكتبُ
لقيت فتىً لو كان للسحبِ كفـه ... لما طلعـت شمسٌ ولا لاح كوكـبُ
فأعـربُ حتى قلتُ ما هو معـربٌ ... وأعـجـب حتـى قلَّ مني الـتعجبُ
ولم ادر ما لاقـيت من كل معـجبٍ ... ولـو قلت ادري كنتُ والله أكـذبُ
فما شئـت قل مما تحبُّ وفـوقـه ... وأضعـافـه فى مثلهـا ألف تضربُ
إلى ألفِ ألفٍ فى ألـوفٍ ألـوفُهـا ... ويضرب محسـوبـاً بما ليس يحسبُ
فمهـما تناهى ما ذكـرت فعشرمـا ... لقـيتُ ولا والله للعشر يقـربُ
ولا عشرَ عشرِ العشرِ فاضر به نازلاً ... بأمثـالـه أضعـاف ما هو يعربُ
فما صحَ عن هذا وذاك فإنـني ... أرى كل يومٍ لى كذلـك يوهـبُ
وأضعافه بل ضعف أضعاف ضعفه ... ألـوف الـيهـا كلها عدّ ينـسـبُ
ولا ذنـبَ إن قصرتُ فيها شرحتـه ... فليس الذى يأتى على الجهد مذنبُ
أبـا بكـر فاسمـع ما يسرك وانتـظرْ ... لما أنت ترجـو من صنيعي وتـطلبُ
فإني من لا ينـسـى حقَّ صاحـبٍ ... وإنـى أو إلى من يوالي ويعـتـبُ
فما حجـتي إن لا أُبـلغـك المنـى ... فتصبـح فى عرسٍ وأعـداك تندبُ
وهــلا على فوق ما أنـا واصـفٌ ... وهـذي أياديه تجود وتـكـسـبُ
أبـا بكـر إنـى بالـوزير لغـالبٌ ... وإنـك لي ياصـاحبى ليس تغلبُ
فقـلْ لهم ياضـعـف كيد زعيمهم ... وخيبـة مسعـاه الـذى فيه أطنبـوا
فقـد جمعـوا لولا تلافـوا مفـرقـاً ... وقـد أرهبـوا لو كان مثـلى يرهبُ

وقـل لهم موتـوا بغـيظٍ فإنـنـى أرى لكـم مما تلاقـون أَطـيبُ
وبشراكِ قد أدركـت ما كنتَ ترتجي فدونَـك ما ترجـوه مني وأرحـبُ

﴿ وقال أيضاً يمدحه ويستنصره على ابن الشتيرى ﴾

مقـامـي تحت ظلِّ الـذل عارَ ولي بكـمُ على الـعـزِّ الخـيارُ
فما أنـا والخضـوع لكـل وغـدٍ دنيء لا يجيرُ ولا يجارُ
وقـد علمـت سراةُ الـقـوم أني على الـلأواء للجـوزاءِ جارُ
وإنّ حسـامَ نور الـدين دوني إذا ما هزَّ يسـبـقـهُ الـفـرارُ
بضرب تسـبـحُ الآجـال فيه تطير إلى الـسـامـنـة الشَّرارُ
عزائـمُ مسـتـطيل الـعـزم ثبتٌ يحاذر باسُـه الـفـلكُ المـدارُ
يريق على ضرام الـغـي بأسـاً يمازج ماءَ سطوتـهِ الـوقـارُ
فديتـك عبـدكَ الأدنـى أعنـهُ فليس له بغـيركـمُ انـتـصـارُ
لأيةِ علةٍ أغضي عيونـى على الاقـذا وأنـت لها منـارُ
يقـول وقـد رمـانى ابن الشـتيري بسـهـم أنـتَ لي منـه شعـارُ
رويدَك بعض هذا الـتـيهِ إنـى رأيتُ الـسـكـرَ آخـرهُ خمار
سأدعـو من يجيب غداةَ يدعـى إلى الحُـلّى وإن بعـدَ المـغَـار
فيرجـعُ خاسئـاً وتـقـرُّ عيني بعـينـك حين يعـدمهـا القـرارُ
فيا مولايَ قد لانـت قنـاتي لغـامـرهـا وخـيفَ الانـكـسـارُ
أعـنّي لا تضـيعْـنـى لمن لا يبـالي أَن يحل فنـاهُ عارُ
أردتُ هجـاءَه فعـلمـتُ أنـى به أهـلُ الهـجـاءِ ولا فخـارُ
فما شأنُ الـقـبـائـحِ إذ أتـاهـا ونـال قلوبهـا منـه انـكـسـارُ
فلو أني أقـيس به حمارا شكـاني عنـد خالـقـهِ الحـمارُ
فلا رمـقـتـهُ عينُ الـلحظِ إلاّ بلحظ في جوانـبـهِ ازورارُ

﴿ وقال وكتب بها إليه يستنجزه وعدا ﴾

لي شوق إلى الملاح شديد وغرام في كل يوم يزيد
تعتريني منها هموم إذا ما أقبل الليل فهو فيها شديد
ويهوى على واستهوى البرد لأنى كما علمت وحيد
بث نحوى جنده والسرايا وأتتنى بعد الجنود الجنود
أتراه يشك فيما وعدتم عبدكم أم خفين عنه الوعود
حاش لله مالوعدك خلف فغدا منك ينجز الموعود
أشفع الوتر ياوزير فإني أذكر العهد حين أنتم رقود

﴿ وقال يمدح القاضي شهاب الدين بن أحمد بن عمر بامعيد ﴾

لي منكم ياكهف الملوك والدول أضعاف مالي في سواك من أمل
ان احسن الأقوام لي في قولهم احسنت اي والله قولا وعمل
أو قلدوني منة واحدة قلدتني أضعافها ولم تزل
وجه حيبى ويد سخية وهمة عليا وعزم لايفل
ومنصب عال وسعد قائم ويقظة منها العدو في وجل
فيابني معيبد بخ لكم بسيد منكم إذا قال فعل
لا يتقي يوم النزال باسه ولا يرد قوله يوم الجدل
إن الشهاب جوهر عنصره مهذب الأصلين مافيه دخل
سن حديث وخصال كهلة فأعجب له من يافع قدا كتهل
قد طبقت هيبته الأرض وعم صيته منها السهول والجبل
أحسن به الظن فما خاب امرؤ عليه بعد الله في الأمر اتكل
مولاي ما في الناس إلا شاكر بثنى عليك لا يني ولا يمل

لم يبق في الأصحاب غير خامل　　بل كلهم على مناه قد حصل
لو اعرتني لحظك فرد نظرة　　أدركت أقصى السؤل منها والأمل
أسهل شيء عندكم مطالبي　　لو أنها كانت على رأس زحل
إذا رضى ضيفك بالماء قرى　　فأغسله بالما سامحاً ولا أقل
لازلت في حفظ الاله أينما　　وجهت محروساً به عز وجل

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

عسى طيف ذات الخال يطرق زائره　　فيسكن قلب طار بالشوق طائره
وهيهات ماذا يصنع الطيف إن نوى　　زيارة من لا يعرف النوم ناظره
يبيت سمير النجم حران لم يجد　　حبيبا إذا جن الظلام يسامره
ملا الدمع عينيه فلما تتابعت　　له زفرات أسلمته محاجره
ويخفى الهوى خوفا وتضحى دموعه　　تنم بها تخفيه منه ضمائره
ومن كان في جفنيه أخبار قلبه　　فغير عجيب أن تبين سرائره
له أنة من شوقه بعد أنة　　إذا الليل جاشت بالهموم عساكره
خليلى نام الليل من أهل حاجر　　أخو سلوة لم يدر أني ساهره
رعى الله من لم يرع عهدى ولو رعى　　له حرمة ما كان ذلك ضائره
وخير الورى أرعاهم لعهوده　　وأحمد أرعاهم لعهد خواطره
فمن كان منهم بالوزير اعتصامه　　يبت آمناً من كل شيء يحادره
وكيف يخاف الدهر أوحدنا به　　فتى وشهاب الدين أحمد ناصره
سعيد عظيم الجد يجرى له القضا　　بما يشتهى مما يوافق خاطره
يبيت قرير العين سال وسعده　　يقاتل عنه المعتدي ويكاسره
جرى خلفه الاعداء حتى تقطعوا　　إلى مورد تعيى الحليم مصادره

ومـــازال مأثـــورا حديث فخـــاره تســـير به في كل أرض سوائـــره

ومـــالـك لا يهدى لك المدح أهله وبـــاطنـــه وقف عليك وظـــاهـــره

زهـــى المـــلك لما أن تجلت أمـــوره برأيك والـتـفـت عليك عشـــائـــره

ففـي كل ثغـــرمنـــك رأى تحوطـــه إذا غره من عظمـــه من يســـاعـره

كأن رقيبـــا منـــك ينبيك ماجـــرى بأقـــطارهـــا حتـى كأنـــك حاضره

ومـــن كان في فرعـى معيبـــد أصله رأى قلبـــه مالم يشـــاهـــده ناظـــره

ولا عجب إن أصبـح الفرع ساميا إذا رشحت في المكـرمـات عناصره

تهابـــك بيض الهنـــد وهي صوارم ويخشـــاك من سمـر القنـا متشـاجره

وتصـدر عن أقـلامـك الأمـر نافذا فيصـــدر عنهـن الـقضـــا وأوامـــره

فحـــال سرير الملك تثنى لســـانـــه عليك كما اثـــنـت عليك منـــابـــره

فدم ياشهاب الدين للملك عاضدا وسعـدك ميمـون على الناس طائره

تنـال الذي ترضى ويلقى بك الرضى أكـــابـــر أبنا دهـــرنـا وأصـاغـره

﴿ وقال أيضاً يمدحـه ﴾

إِذا تطاولـــت الأَعـــنـــاق للرتـــبِ أتتـك تسعى وما أمعنت في الطلبِ

وإِن قفـــاهـــا بعيد الهمّ يطلبُهـــا قالت إليك فليس الـرأس كالذنبِ

إنـــي لأحمـــد أرثـي من أبـيه فمن منكم يقـــول لذى العلياء كان أبِي

لو لم يكـــن عنـــده شيء يدلُ به على لمعـــالي سوى آبـــائـــه النجبُ

لكـان فى ذاك ما يضحى يدوس به قسراً مفـــارق هام السبعـة الشهبِ

هذا وكـم فيه من حلمٍ ومن كرمٍ ومن سخاءٍ ومن فضل ومن حسبَ

ومـــن آبـــاء ومـــن عز ومـن شرف ومـــن كمالٍ ومـن علمٍ ومـن أدبِ

بني معيبـــد فخـــراً فا لورى عرض وأنتم الجـوهـرُ المكنـون فى العـربِ

التربُ مدفن موت الناس كلهمُ ... وميتكم وحدهُ المدفونُ فى الكتبِ
يبلى الفتى فى صميم الأرض مدفنهُ ... والكتب مدفنها باقٍ على الحقبِ
صغيرُكم فى اكتساب المجد مكتهلٌ ... وكهلكم همه فى المجد لم يشبِ
لي منكمُ فوق مالى عند غيركم ... مودة أدخلتنى مدخل النسبِ
حقوقها ياشهاب الدين واجبةٌ ... وكم قضيت حقوقاً وهى لم تجبِ
ما عنك لى عوضٌ ارجو ولا سندٌ ... أنت الرجاء ومن يرجوك لم يخبِ
لازلتَ يابن تقي الدين عمدتنا ... وعمدةُ الخلقِ من عجمٍ ومن عرَبِ

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

أترى النسيم إذا سرى من نجده ... يعدي السليم على تظاهره وجده
ما ضر معتل النسيم لو أنه ... أهدى إليَّ تحية من عنده
ومورد الوجنات أهوى وصله ... فبليت جسما إذ بليت بصده
زاه إذا انثنت الغصون تأودا ... قلت استعارت لينها من قده
وإذا رأيت الورد في أكمامه ... خيلته في الشبه حمرة خده
هو منتهى السؤل الذي من أجله ... اسنا ونشر عرار نجد وزنده
ياأهل ودى هل رأيتم سيدا ... رضى المقام على قطيعة عبده
إن رابكم شيب القذال فان في ... صقل الحسام أثارة من حده
والليل لولا شبهه في افقه ... لم يسلك السارون في مسوده
وكذا السحاب يروق منه سواده ... فيما اضاآء ببرقه وبرعده
ردوا عليَّ القلب أن لم تعطفوا ... فالعذر ليس بجائز في رده
اني امرؤ صحب الزمان فصانه ... عن غيه قلب يصان برشده
وإذا الخليل نبا وأعرض جانباً ... عني وبات منكبا عن قصده
لم تشتبه سبلى عليَّ ولم أبت ... متشكيا منه حرارة فقده
أبقاى في كنف الوزير أقام لي ... أملا يقل الدهر صادق وعده

أمــل دفعت به الخـطوب فجيدهـا أمـسـى اسـيراً في حبـائـل حده
وإذا دعــوت أجـابـني بعــزيمــة كالـسـيف حين تسـله من غمــده
الصــاحب النـدب الـذي أقـوالـه كالــدر عنــد نظامــه في عقــده
ملكــت محبتــه الـقلوب فلو بدت لرأيتــهــا مملوة من وده
ياسـيد الــوزراء دعــوة باذل في الــود والتفــويض غاية جهــده
أنت الــذي وسـع الأنـام بعـدلـه وبــفــضـلـه وبـعـفـوده وبــرفــده
لبــنــى معيبــد الـكــرام بأحمــد فخــر يطول على الفخــار بسعـده
كالـبـحــر جاش وإنــما حصبــآؤه درر تفـيض به قرارة مده
كالــطود ليس يحل جلوة حلمــه ريح الخــطوب ولا يحول بعــهــده
تتضــاءل الاضــداد عنـه تقـاصراً والـضــد يظهــر حسنــه في ضده
يغــني الــوفــود لقــاه حتــى أنــه مازال يلتـمس الـغنـى من رفــده
هو حاتــم في وجــوده هو أحـنـف في حلمــه هو حيدر في جده
انــظر تقي الــدين إن تك غائبــاً نظر الخـبـير في برده
فرع وذلــك أصــله فمـحــله منــه محل الـكــف نيط بزنــده
يا أيهــا المــولى الــوزير ومــن له كرم ينــوب الــوصــف غاية حده
حسنت بوجهـك هذه الدنيا معـاً فلتــبــق آمــنــة مرارة قصــده

﴿ وقال أيضاً يمدحـه ﴾

يســاري في يمــينـكَ لاتــزالُ ومــا مسَّــت يمــينِـك لي شمالُ
ولــيس يمــينِ ظن المــرتجــى في شمائــل من يحسِّــنــهُ الـنـوالُ
عداتــك سوفَ تقــضـيهــا بيومٍ يضيق على العــدى اليوم المحــالُ
ويصبــحُ والعفات من الاعــادي نبــال كالـعــقــامِ قد استقــالــوا
بســاحتــك الــوزارَة قد أنــاخت مطاياهــا فليس لها ارتحــالُ
وعــنــدك كلَّ يوم للمــعــالى مراتــبُ للورى فيهــا انــتـقــالُ

ترقـى ذا إلى درجـاتِ هذا ويرفـع ذا منـيع لا يزالُ
وفخــر فى الانـام به استـطالـوا ومـرتـبـةٌ تطولُ ولا تطالُ
وإنــك ياشــهـاب لهم زعـيمٌ فما لنـظامِ عقـدهـم انحـلالُ
خلقـت كما تشـا خلقـاً وخُـلقـاً جمال فى توسـعـهِ جلالُ
يخفُّ إلى الـنـوال وفي الـتـواني خصـالـكَ لا توازنها الجـبـالُ
لقـد حازت شمائـلكُ الـغـوادى ولم يعـدلنهـا السحبُ الثقـالُ
فكـم شملت ومـا حنثت بقـولٍ ولا اسـطاعـت تجاريهـا الـشمالُ
شرعـتَ شرائـعَ المعـروفِ فينـا وقـد صرمت من العـرفِ الحبالُ
وأحـييتَ السخـا واخـترتَ منـهُ سخـآء لا يدنسـهُ سؤالُ
وأرضـيت المـهـيمـنَ والـبرايا فشـدّت نحـوَ ساحتِك الـرحـال
جمعــت إلـيك أسبـاب المعـالي فأصـبحـت الـفـريدَ كما يقـالَ
تقـاصر عَن مداك الـشّعـرُ خطواً فشـأوك بالمـدائـح لا ينـالُ
دنـوت تواضـعـاً وعـلوت قدراً فهـامـاتُ الـنجـوم لكم نعـالُ
فيا كهـفَ الـوزارةِ إن كهـفـي اذا ما استـأصـل الأمن الـوبـالُ
وجـودُ نحـوه يعـزيى وجـوديى ومـوجـودي وحـالي والمـالُ
ومـلبـوسـى ومـأكـولى وشربي بكـفٍ منـكَ ليس له انتـشـالُ
فهـا أنـا فى فنـاك قريرُ عين أنـالُ بفـضـلكـمْ ما لا يُنـالُ
وعـنـدكَ كلَّ يوم لي منـالٌ تجددهـا أياديك الـطوالُ
أعـددهـا ولَا احـصـى ثنـاهـا وهـل تُحصىٰ لمن عد الـرمـالُ
فداً لجداكَ كل كريم قوم مفـدى لا تذمُّ له خِصَـالُ
فتـلكَ أجـلُّ قدراً ان تَفـدى بأقـوام ولـيس لها كمالُ

﴿ وقال يمدح القاضي شرف الدين أبا القاسم بن مَعيبد ﴾

ما عن سرب الـظبـيات الـعـفـر معـترضـا فوق الـرمـال العفـر

إلا وظلت مرهفات لحظه مختلفات في القلوب تفرى
سيوف لحظ يشتهى الموت بها في أعين مكحولة بالسحر
وقضب بانٍ فوق كثب أثمرت بدور تم في دجى من شعر
آه على ليلة وصل ذهبت قابلت بين بدرها وبدرى
وقمت مابينهما محاسبا أجيل طرفي وأدير فكرى
فما رنا البدر بطرف فاتر ولا أراني مثل ذاك الثغر
ولا أماط مرطه عن ناهد وعن قوام بالقناة يزرى
ولاسقاني من سلاف ثغره مجاجة تطفى لهيب الجمر
سقياً لها من ليلة بتنا بها تجر ذيلي فرحة وسكر
نذير كاسات العتاب بيننا مترعة ولا كؤس الخمر
ونجتنى من الحديث المشتهى نوادرا مثل قطيف الزهر
كانت كما شئنا سرواً وصفاً لو لم يكدرها طلوع الفحر
تلك الليال المشفيات غلتى هي التي أعدها من عمرى
وعذل يهيج شجوى عذله فبات يغرى وهو ليس يدرى
أنكرت ياعاذل ما يجهله لو ذقت ماذقت بسطت عذرى
كل عذاب يبتلى الصب به يطيقه إلا عذاب الهجر
مالى وللأيام تقفو أثرى كأنما تطلبنى بوتر
فتارة تقلب لى مجنها وتارة تأخذني بالغدر
أصبح خفض العيش في الذل لمن يجهل في الأحرار قدر الحر
وصار بذل العرض حتما في الغنى فصنت عرضى ورضيت فقرى
فقر ولا كسب غنى بذلة وميتة ولا حياة تزرى

ماكنت مغترا ببرق خلب … أشيمه في أهل هذا العصر
أعرفهم لكنها معرفة … أشبه شيء عندهم بالنكر
عدمت منهم أوجها لقيتها … مقفرة من الحيا والبشر
قد قنعت من العلى نفوسهم … بما عليها من لباس الكبر
أنفت من قصدهم ترفعا … عن مدحهم وصنت عنهم شعرى
حسبى أبو القاسم مولى وكفى … اللب يغنى عن جنات القشر
أطلعت في ظلمة ليل ذمهم … ضياء نور مدحه كالفجر
فازداد نورا حسن ذكراه كما … يزداد حسن الخير بعد الشر
واختال في الطرس الثنا كأنما … كسوت طرسى حبراً من حبرى
مدحته معترفاً بفضله … وما عسى مدحى له وشكرى
كم منة بيضاء قد قلدني … يضيع نظمى عندها ونثرى
إن بنى معيبد لاتدعهم … إلا لخطب من خطوب الدهر
ناد أبا القاسم واستكف به … فهو الذي يكفى عظيم الأمر
لا ينكت الأرض إذا سألته … أمرا ولا يسأل بسط العذر
قد بسط الكف لمن يسأله … وعم كلاً بالنوال الغمر
فالصادر القانع من ساحته … مبشر للوارد المغتر
تكاد إن تورق في راحته … من الندى صم الرماح السمر
*أغلب لا يفرح إن نال ولا … يجزع إن نيل ببعض الضر
يا من إذا غرست حوليه رجاً … أثمر في غير أوان الثمر
غيرك لا أحسبه ابن آدم … في جلب نفع أو دفاع ضر
لازالت الأقدار في قضائها … مبرمة بما أردت تجرى

﴿ وقال أيضاً يمدحه ﴾

يا من هو الملجأُ والمعقلُ مدح سواكَ اليومَ لا يحملُ
أَنت الذي إِن عدَّ أَهل العلا السابقُ الآخرُ والأولُ
سموتَ قدراً أن يرى في الورى مِثلك في المعروفِ من يكملُ
شبهتَ بالبدرِ وعند الورى أَنك أَبهى منه بل أكملُ
قاسوكَ بالبحرِ فكذبتهم البحرُ لا يبذلُ ما تبذلُ
ما كأَبي القاسمِ بين الورى من ذا يدانيهِ ومن يعدلُ
نفسي تقيهِ السَّوءَ من سيدٍ بمدحه الأرزاقِ تستنزلُ
يا أَيها القاضى الذي كفهُ البحرُ في تيارِها جدولُ
حاشاكَ أَن تصغي إلى أَحمق أَصم أَعمى القلب لا يعقلُ
يأمركم أن تنقضوا قولكم حاشاكمُ من ذا أَن تبخلوا
وخطكم لي عندكم شاهدٌ عدلٌ على احسانكم يقبلُ
هذا وحقي بينكم واجب وحق غيرى الضايع المهملُ
لو جئتكم مسترفداً منكمُ أضعافَه جدتُم ولم تبخلوا
قولوا لمن بالنكث يأمركم دعْ عنك هذا نحنُ لا نفعلُ
فقدرُ هذا هيِّنٌ عندنا وحقُّ اسمعيل لا يُجهلُ
لازلتَ طولَ الدهر فى نعمةِ وعمرها من عمره أطولُ

﴿ وقال يمدح الوزير وجيه الدين بن عبد الرحمن بن علي بن عباس رحمه الله تعالى ﴾ .

اضربْ بسيفِ العزمِ أَعناق الكرى وانظم شتات الأرض في سلك السرى
واجسر على فَقدِ الأَحِبّةِ إِنه من خافَ من مرَضين داوى الأَخطرا
للّه انت فأي خطبٍ طارقٍ علقٍ دعيت لفَتحه فتعسّرا

أخـبرت عنـه ولم أقـل في وصفـه ... زوراً ولم أخـلق حديثـاً مفـترى
بلغ الـسيادة من يد وسياسـةٍ ... ما انـفـكَّ قطُّ مؤمـراً ومـؤزّرا
اقصـدْ فنـاهُ إذا اعـترتكَ ملمـةٌ ... فالصَّيدُ كلُّ الصيدِ في جوفِ الفـرا
إنْ ارجُ خيراً فابـن عبـاس يدي ... أو خفت شراً كان حصنى الأكـبرا
أعـرضتُ عن لغـوِ الـرجـال تنزهاً ... وتـركتُـهم خلفي وعفتُ الأكثـرا
وطـرقتـه طفـل الهمـومِ تهزنى ... نوب إذا طرقـت مكـانـاً أقـفـرا
وقـصـدت منـصبـه لخطبـة وده ... ونقـدتـه مدحى السـوائـر ممهرا
فإذا فتـى لم يروِ وجـهَ صنـيعـه ... دوني ولا رمقَ الـغنـى فاستكثـرا
بل جاءَ ينـزعُ من بطينـةِ مقـلتي ... سهم الـزمـانِ وكـان دونى محجـرا
وشكـوت إن الـدهـر فلَّ غضارتى ... فأ قـالـنـى لما كبـوت على الحـرا
وكـذا الـكـريمُ إذا علقت بحبلهِ ... يكـفـيك أمـراً سائبـاً ومـدبـرا
لازالَ محذور الـعـقـابِ إذا سطا ... ركّـاب أعنـاق النجـوم مظفّـرا

﴿ وقال وأرسل بهما إلى الحاج شعبان المغربي ﴾

بعـثـت ببردِ بها زادكـم نوى ... وقـد كان يكفى الهجـر من شعبان
فلا تجزعي يا نفس من صدعـة النوى ... ستـشعب من كفى أخيى شعبـان

﴿ وقال وقد وصلت قصيدة من الفقيه أحمد الزميلي يمدحه بها ﴾

قد فضـل الـعـقـد الـنظيم درُه ... بالـتـبر من زان الـعـقـود نثـرهُ
وجـا من السحـر الحـلالِ بالـذي ... يأخـذ أسـلاب العقـول سحـرهُ
صاغ لما قلنـا وعـاء زانـه ... والـسـيف بالحلية يسمـو قدره
وغـاص للمـعـنى الـذى أدركـه ... بفـهـمـه بحـراً بعـيدا قعـرهُ
لا فضَّ فوك ناظـماً ونـاثـراً ... قد فاق حسـنـاً نظمـه ونـثـرهُ

﴿ في المراثي وقال شيخنا يرثي عالم اليمن ونحويها الفقيه الاجل العلامة سراج الدين عبد اللطيف ابن ابي بكر الشرجى الحنفي مذهبا المالكي نسباً ﴾ .

العلمُ بالإجماع معدنه ذهب — فبأي وجه يقتنى أو يكتسبْ
ذهب المؤلف شت جمع فنونه — فليبك مطلبه العظيم ذوو الطلب
والدينّ أظلم في عيون رجاله — من بعد فقد سراجه وبه غرب
وبكلِّ جارحةٍ عليه جراحةٍ — وبكل قلب منه صدع ما اشتعب
أسف نقول مضى فيقبل مسرعا — فيه فيا لهفاه ثم ويا تعب
تتجددُ الحسراتُ فيه دائماً — أبدا خصوصا والتلهف والوصب
ويصبُّ من سحب الشئون مجلجل — صبا ملث المزن سخ المنسكب
لرزيةٍ عظمت فحسبك ما يرى — بالكون منها قد تروع واضطرب
ما إن قرى علم وأقرى نازل — ودعاه ذو حاج فبلَغَ ما طلب
وكذاك إن عقد الحبا في مجلس — فالطيشُ معقود النواصي والعذب
وترددُ العلماء في المفهوم والمنـ — ـطوق من علمِ الشريعةِ والأدب
وبداهم ما عنه باعهم القصير — فمن يحلُّ المشكل المبدي الصعب
ورست بهم أمواجٍ بحر علومه — كيف التخلصُ والوقوع على الأدب
ألاجرى دمع عليه حسرةً — بدم وأعقبه التلوه والكرب
فالفضلُ فيه خليقة من أصلِ — خليقته الكريمةِ ليس فيه بمجتلب
لا لومَ إن لبست عليه مسوحها — جزعاً تصانيفٌ له ثم الخُطب
ومحافلٌ كانت تضيء بوجهه — الميمون فهي اليوم حقا تجتنب
ومجالس للطالبين العلم خـ — ـير مجالس للعلم طراً والطلب
بأبي محياكَ الكريم وطلعة — قد غيبت بين الجنادلِ والتُّرب
ما كان فى الآمال أن البحر في — جدثٍ يغيض وإن هذا للعجب
كلَّا ولا في الظنِّ والمحسوس والمعـ — ـقول يوماً ظنَّ ذلك أو حسب

إني كمثلِ صفاته فنقول ثم … نقيس فيه بمن مضى أو من نجب
إن الكمالَ خصاله وكمالها … بكمالها وهو الأجلُّ المنتخب
العالَم الوضّاحُ والبحر العبا … ب الزاخرُ الأمواج والغذق الصبب
والفذُّ في العلمآء والفضلاء في … تصوير مسألة تلفّظ أو كَتَب
الناسك الأواب والوهاب والرغاب … في بذل الرغائب والقرب
ذو فطنة ما حاولت مستعصب المرقا … إذا إلا ألانت ذا الصعب
ما أبدت الدنيا لشخص نعمة … ومسرة إلا وكان لها السبب
يا شيخنَا في كلِّ علم إننا … منك التَلامذة اليتامى في وصَب
الضايعون اليوم والباكون والشـ … ـاكون من أخَذ لشخصك مغتصب
وبنا لفقد سناك آي مصيبة … من دونها كل المصائب والعطب
عظمَ المصابُ وجلَّ حتى أننا … نجد الحياة لفقد وجهك لا تحب
إن البكا منا عليك لواجبٌ … وعلى سواك بغير ندب مستحب
أنت الخليل لأنفس منا فما اشتـ … ـاقت وحقك سيبويه زمان هب
قد جآء في بعض الرواية أنه … في سالف الاعصارِ مما قد ذهب
وزنوا دم الشهداء بمد محابر … العلما فكان الحبر أرجح اذ رسب
ذا من طريق الأَفضلية لا طريق … الأكثرية والتغالي في الرتب
للّه ما أعطى وأنشا صنعه … فيما أراد وما أبادَ وما وهب
ما إن يغالب أو يدافع حكمه … أو أمره وله التطولُ والغلب
الحمد لله الذي فينا أسنَ … الموت حتماً في الأعاجم والعرب
وجرى به المقدور حتى أنَّ كلَ … الخلق في المحتوم أبناآءُ لأب
وباحمد المختار فيه أسوةٌ … فالحرُّ من فيه تأسّى واحتسب
ياربِّ عبد قد دعاك معولاً … فاحسن لديك بدوه والمنقلب
وعلى النبى فصلِّ وارض عن الكرا … م ذوي الأهولة والقرابة والصحب

﴿ وقال يرثي جهة معتب أم السلطان الملك الناصر﴾

قطع الزمان يمينه بيمينه … وفقا بأصبعه عيون عيونه

أغـرى بأم المـؤمنـين صروفـه ... عمـداً وجـرعـهم كؤس منـونـه

يادهـر تدرى من نقلت إلى الثـرى ... وقـطعت بالحـدثـان حبـل وتينـه

أخـرجت من برج الخـلافة شمسها ... وفجعت فيهـا الليث وسط عرينـه

كانـت له نعم القـرين المـرتضى ... من ذا يهون عليه فقـد قرينـه

إلـفين ما افـترقـا وكـل منهـما ... مغـرى بقـرب أليفـه وخـدينه

فرقـت بينهـما فراقـاً طعـمـه ... مر المـذاقـة لا لقـا من دونـه

ياحسرتـاه لنـازح عن حبـه ... تحت الـتراب موسـداً ليمـينـه

تركت نمارقهـا الـرفيعـة خلفهـا ... ووسـائـد الفـرش الـوطى ولينه

واليوم تحت الترب أضحى شخصها ... ملقـى على رمـل الصعيد وطينـه

مدفـونـة بين الجنـادل والثـرى ... في منـزل نفسـي فداء دفـينـه

خطب يجل عن الـعـزا ورزية ... عقـل الفتى فيهـا دليل جنـونـه

ياطـول عمـر الحـزن فينا بعد من ... قد كان ينفى الحـزن عن محزونـه

مالى ولـلصـبر الجـميل وإن بى ... حزن يقـل الـصـبر عن تهوينـه

قل للعـذول يكف فضـل لسانـه ... عنـى فإني لا أدين بدينـه

ما للخـلي ولـلشـجـي يلومـه ... في حزنـه وحـنـينـه وأنـينـه

كيف السلو وتحت أطبـاق الثـرى ... من قد علمت بلى الثـرى بجبينـه

أم كيف يسـلو المـستهـام وقلبـه ... في أسر مأسـور الضريح رهـينـه

يادرة كان المـليك يصـونها ... ياعـينـه الحـورا وحـورا عينـه

تالله يقضى بعض حقـك من بكـا ... لو بالـدمـاء جرت شؤن جفـونـه

ما أبصرت عينـاي بعـدك باقـياً ... إلا يلوح الـعـذر فوق جبـينـه

حلف الفـواد من التسـلى بعـدكم ... فحـفـاه محتـاطـاً لبرء يمـينـه

أني لانهى الـدمـع عن جريانـه إذ كان فيه راحـة لحزينـه
لم يدر قبرك ماحـواه بل درا بالأمـر من أنهاره وعـيونـه
فتحت إليه من الجنـان مسـالـك فالحـور والـولـدان في مضمـونـه
أعـمالـك الحسنى لديك فكم به من فرض صالحهـا ومن مسنـونـه
يامـن يجل عن الـعـزاء جلالـه أوأمـره بالـصـبر أو تحسـينـه
لا شيء يخفى عن ذكـائـك علمـه ظن الـلبـيب لديه عين يقـينـه
أنـت الـغني بحـلمـه وبـعـلمـه بالـدهـر في حركـاتـه وسكـونه
وإذا أمـرؤ عزاك كان كاكـمـه قد رام يهدى مبصراً بعـيونـه
أبـقـاك ربي للأنـام فإن في طول الـبـقـاء لك البقـاء لدينـه

﴿ وقال يرثى الفقيه الاجل الصالح شرف الدين اسمعيل بن إبراهيم العجيل ﴾ .

ومـا موت اسـمـعيل موت مجاور اذا مات أبكى إبنا وأوحش منزلا
ولـكـنـه موت رمـى كل منـزل بها أرمـل النـاشئـين فيه وأثكـلا

﴿ وقال يرثى أبا بكر ولد الأمير بدر الدين الشمسي ويعزيه عنه ﴾ .

عليكَ فيما قضـاه الـلّهَ بالـصـبرِ ترضى ويرضيك عنـه اللّه بالأجـر
فالله خير لفخـر الـدين من ابنـه والأجـر للأب خير من أبى بكـر
وأنـت بالـصـبر أولى من سواك فما في طاعـة الحزن للسادات من عذر
وهـذه الكـأس بين الخلق دائـرةٌ لكن شـاربها يصحـو من السكـرِ
والـنـاس أحـوالهـم تنبيك عن بله فهـم فما يقظ يمسي على حذر
فالمـوت اكـره شيءٍ عنـدهم وهم كل يود لقـاه وهـو لا يدري

يمسي الفتى يتمنى العام يقطعه ... وذلك العام محسوب من العمرِ
ويفرح المرء باستهلال شهر كذا ... وعمره ينقضى في ذلك الشهرِ
فاعظمَ الله أجراً للامير على ... مصيبة كفّرت ما كان من وزرِ
فالله يجزيك عنها ما تكون بهِ ... لا يستطيع الجزا عنه من الشكر

﴿ وقال يرثى ابنته زينب أم أولاد الفقيه إسمعيل ابن أبى الخير ﴾

تولت فما من مطمع في لقائها ... أمنى به الباكين يوم أنتوائها
وقد قدمت ماسرها من صنيعها ... وقد أخرت ماسرنى من ثنائها
فمن صان أنثى خوف عار فهذه ... من العار صانت حوزتى أوليائها
فيا قبرها لا فارقتك غمامة ... تبل ثرى ذاك الضريح بمائها
فما كنت نعم الصهر في حق مثلها ... ولا كنت بعلا صالحاً لاجتلائها
ولو كان من بالبيت بشر يرتجى ... ولادة أنثى مثلها في إبائها
لما ظل مسود المحيا كظيمه ... ولا دسها من غيرة في ثرائها
بنفسى من لم تبق للبعل حجة ... ولا لأب في دينها وحيائها
ومن كلما فكرت فيها وغيرها ... بدا بينها فرق وبين سوائها
فما سودت وجها ولا فضحت أخا ... بإقبالها من شارع في ردائها
ولا برزت من خدرها لتنزه ... ولا راودت جاراتها من خبائها
ولا امتدت الأيدي إليها مشيرة ... ولا قيل هذى زينب في نسائها
ولو لم أنوه باسمها بعد موتها ... لكان خفياً مثله في بقائها
لقد كنت أخفى في الحجاب من السها ... على مقلة والشمس حال استوائها
وارضيتنى صونا فياقبر ما الذي ... ترى زدتنى في صونها وخفائها
فما رمت إلا أن تصدع مهجة ... شكت داءها حتى شكت من دوائها

تقـطعـه عمـرا بعـيش منكـد تحكـم فيه مسرف في ابتـلائـهـا
فما هذه يانـفس دار إقـامـة مقـامـك في أخرى خذي في بنائها
فقـد سبـقـتـنـا هذه فرطـا لنـا ونـحن غدا أو بعـده من ورائهـا
كساك الردى بعد الثياب من الثرى ملابس لا تنـضـى بغـير بلائـهـا
وخلفت أطفـالا كزعب من القـطا تدافـعهم بالكـره أيدى امـائهـا
لقـد ضاع طفل غاب عن عين أمه وان خلفتهـا غيرهـا في اعتنـائهـا
فذاك رباء لا يرى الأب غيره ولا يطمعن في طول عمـر ربـائهـا
ومـا المـوت الا مورد قد تزاحمـت على حوضـه الآجـال في غلوائهـا
فواردة تروى ولاحـقـة بها تعـوقهـا من قبلهـا باستقـائهـا
إلى كم يمنى بالبقـا المـرؤ نفسـه أمـا يستحى ذو شيبـة من غوائهـا
وما الشيب إلا منذر قد نعى الفتى إلى نفسـه لو أبصرت من عمائهـا

﴿ وقال يرثى جهة معتب ويعزى السلطان الملك الأشرف عنها ﴾

في اللَّهِ سبحـانهُ عمن مضى خلفُ فلا ينـل منك فرطُ الحزنِ والأسفُ
ولا يهولنـك من أمـر تعـاظمـهُ فأي داجٍ لظلما ليس ينـكـشـفُ
الـدهـرُ بالنـاسِ لا يجرى إلى أمدٍ فإن جروا معـه في غايةٍ وقـفـوا
أحـق شيءٍ بحسن الصـبرَ نائبـة لابـدّ منهـا وصرفٌ ليس ينصرفُ
وكـلّما يرجـى الانـتـفـاع به فصرف ذو اللب فيه عمـره سرفُ
لو كان يرجـع شيئـاً فائتـاً حَزنٌ كنـابـه من صروف الـدهر ننتصفُ
لكـنـه المـوت دآءٌ لا دواء له وطـالب مدرك ما عنـه منحـرفُ
يروعنـا المـوتُ عظماً عنـد هجمتـهِ وننكـر الأمـر حينـاً ثم نعـترفُ
كشـاة روعـت سربـاً فثـاب لها رعبـاً وألهاه عنهـا الـروضـةُ الأنفُ
والـدهـرُ مازال يبكينا ويضحكُنا بصرفـهِ وعـلى هذا مضى السلَفُ

وخـيرةُ الله لا تخفـى مدارجُـهـا فليس يدري الفتى من أين يقتطفُ
وربـما كان مكـروه الأمـورِ به بالمـرء ستر على محبـوبـه يقـفُ
راجـع سلوك تسلى النـاس قاطبـةً فقـد أقـاموا على الأحزان واعتكفوا
فلا ترى غير ذي قَلب به حرقُ وغـير ذى مقـلةِ إنسـانُها يكـفُ
لا غرو إن جزعـوا من هول حادثةٍ كادت لها منهم الأصـلاب تنقصفُ
وأنت بالـرشـد أولى والـرجـوع إلى ما يقتضيه العـلا والمجـد والشرفُ
إنّـا الى الله أمـا الخـطب ليل دجى لكن بوجهـكِ منه ينجـلي السَّدفُ
نحـنُ الفـداء فمهـما فوّقت نوبٌ سهـماً فأرواحنـا من دونِـك الهدفُ
ونحن قسـمان منـا البعض منتـظرٌ لأن يفـادِى به والبعض قد سلفـوا
إذا مضـى معشرٌ أنـشـأت غيرهم هذا يجيء وهـذا عنـك منصرفُ
وأنـت قطبٌ له الأفـلاك دائـرةٌ وبـدر سعـدك تمّ ليسَ ينـكسفُ
من للزمـان بأن يمـحي خطيئتـه فإنـه قادمٌ بالـذنـب معـترفُ
جرى على طبعـه فيمـن فداك به قدمـاً ومـا يتسـاوى الدرُّ والصَدفُ
فاسـودّ زاهـرُه وابـيضّ ناظـره وودّ لو أنـه أودى به الـتـلفُ
يا أيهـا الملك الحـاوي خلائفـه منـاقبـاً وصفت بالغي من يصفُ
يا من إذا قلت يا من لا نظير له لم تضـح في صدقي الأقوال تختلفُ
لا تجزعـنَّ فمـن فارقـت يلحقهـا في حضرة القـدس في ظل الـرضى
في جنـة الخلد في دار المقـامـة قد أضحت له غرفٌ من فوقهـا غرفُ
يدعى إلى الله من حول الضريح لها في كل يوم وتتـلى عنـدها الصحفُ
فرضْ على الصـبر نفسـاً ما بنبعتها في الخطب مهما غزا لينٌ ولا قصفُ
واكفف عنان الأسى والحزن وانسهما فليس عنـدهمـا غوثٌ ولا نجـفُ
فإن تذكـرت أيامـا مضـين فقـلْ في اللّه سبحـانه عمن مضى خلفُ

﴿ وقال أيضاً يريثها ﴾

حكـمُ مضى وقضـاءُ لا نغـالبـهُ ضاقت على ذي الحجـا منا مذاهبهُ

ونكبةٌ ذم صبر الصابرين بها … والصبرُ قد كان محموداً عواقبهُ
خطبٌ ألمَّ وصدعٌ لا انشعابَ له … قد نالَ منا وأمر فات ذاهبهُ
برجُ الخلافة غابت شمس حجرته … فاظلَم الأفق واسودّت جوانبهُ
شلّتْ يدُ الدهر ما أعمى بصيرته … عن درة إنشبت فيها مخالبهُ
الدهرُ أهوجُ في أحكامه عوجٌ … لو كان ذا فطنةٍ كنا نعاتبهُ
واوحشتاهُ لربع غاب ساكنه … فيها يعود إلى الأحباب غائبهُ
يشجي القلوب ويبكي من يمر به … ربع بها كان مأنوساً ملاعبهُ
أدير طرَفي وفكري في مآثرها … والدمعُ من مقلتي تهمي سحائبهُ
يمثل الفكر لي من شخصها مثلاً … حتى يخيل لي أنى أخاطبهُ
هيهاتَ حال الردى من دون رؤيتها … وهل يرى من يكون القبرُ حاجبهُ
عهدي بها وهي في الأكفانِ مدرجةٌ … يدعو بأسمائها من لا تجاوبهُ
محمولةٌ وملوك الأرض ماشيةٌ … في فيلق ملّت الدنيا كتائبهُ
وضاقَ صدرُ الفضا عمن يشيّعها … من الأنام وأبكى المرء صاحبهُ
وأقبل الحزن يستمري بلوعته … ذرا الدموع وقد جاشت جلائبهُ
فذا يسحُّ وذا يذري مدامعه … على الخدود وذاقدّت جلائبهُ
والصبرُ في معركِ الأحزانِ منجدلٌ … يمشي عليه وقد قامت نوادبهُ
هناك عاينت ما شابَ الفؤاد به … فالقلبُ بالحزنِ قد شابت ذوائبهُ
كيفَ اصطباري ولي تحت الثرى كبدٌ … مدفونةٌ وحبيبٌ عزَّ جانبهُ
حثا الترابُ عليها من يود بقى … نعا لها الترب عيناه وحاجبهُ
من لي بصاحب شجو أستريح به … يمسي ينادب شجواً من ينادُبهُ
أبكي ويبكي ويروي لى وأسمعه … ونقطع العمرُ في عيش نناهبهُ
يا لهفَ نفسي لمفقود فقدت به … صبري الجميل وأعيتنى مطالبهَ
هات العراء فمن شا أن يموت يمت … لا عيشَ من بعدها تصفو مشاربهُ
استودع اللّه شخصاً ضمهُ جدثٌ … ليست تعدُّ ولا تحصى مناقبهُ

﴿ وقال يرثى الفقيه الصالح القطب شهاب الدين بركة المسلمين أحمد بن زيد الشغدرى الشاورى ويدعو على قاتله ، الإمام صلاح صاحب صنعا ﴾ .

أرانـى الله رأسـك يا صلاحُ ... تداولـه الأسنـةُ والـرمـاحُ
وقـد طلعت وأنت بها صريع ... تقـاسمك الأسنـة والصفـاح
لقـد اطفـأت للإسـلام نوراً ... يضيء العلم منـه والصـلاحُ
فتـكـت بأولـياء اللّه بغـياً ... وعـدوانـاً ولـج بك الجماحُ
وبؤتُ بسخط ربك لا بحمدٍ ... ولا أجـر وعـرضـك مستبـاحُ
فتـكـت بأحمـد فانهّد ركـنٌ ... من الإيمان وانقـرض السَّماحُ
فلا تفرح بفتك دم ابن زيدٍ ... فما يرجـى لقـاتـلهِ فلاحُ
فليس له سوى البارى نصيرٌ ... ولا عضـد يعـدُّ ولا سِلاحُ
توقـع للهـلاكِ فقـد تدانى ... وقـد نبتت على النمـل الجناحُ
ودونـك فاستعـدَّ لكـلِّ بلوى ... إذا واقـتـك قالـت لابـراحُ
أرانـى الـلّه دوركَ خاليـاتٍ ... على عرصـاتِها تسفي الـرياحُ
ولا برحت منـاخـاً للمنـايا ... لكـل مصـيبـةٍ فيهـا مراحَ
شهرتَ سلاحكَ المغلولَ فيمن ... سلاحهمُ الـدعـا والافتتـاحُ
قتلت الصـائمـين وهم سجودٌ ... ينـاجـون الإلـه لهم نواحُ
ومـا كانوا بعلمك أهل حربٍ ... ولا فيهـم فتـى فيه كفـاح
بلى أمـا النفـوس فجـاهـدوها ... مجاهدة العدى حتى استراحوا
وزخـرفت الجنـان لهم وزفـوا ... إلى فردوسهـا وغـدوا وراحـوا
بنـفسي شيبـة ضرجتمـوهـا ... دمـاً أضحت تعفـرهـا البطاحُ
بنفسى ذلـك العـرض المنقّى ... من الأدنـاس والخلق الشحاحُ
يبـكـيه المـبـاني والأمـالي ... وكتب العلم والكلم الفصـاحُ
وتنـدبـهُ المـآثـر حين تروي ... جهـاراً والأحـاديث الصحـاحُ

ويبكيه الـدجى إن نام عنـه ... بنـو الـدنيا ويبكيه الصبـاحُ
سأبـكـيه وأفني الـدمـع فيه ... ولا حرج عليّ ولا جنـاحُ
فيا أسـفـاً ويا حزنـاً عليه ... لقـد عظمت على الـبر الجماحُ
ألا شلّت يمِـنيك يا صلاحُ ... وعجـل يومـك القـدر المتـاحُ
يلقبـك الجهـولُ صلاح دين ... وأنـت له فسـادٌ لاصـلاحُ
تغـرهُـم ببـهـرجـةٍ وسمتٍ ... ومـوعـظةٍ هى البهت الصراحُ
ومـا تغـنيك أقـوال حسـانٌ ... تزخـرفـهـا وأفـعـال قبـاحُ
عدلتَ عن المثقفـةِ العـوالي ... وقـد اوفى بها الموت الـذبـاحَ
ويممتَ المسـاجـدَ مستبيحـاً ... من الحـرمـاتِ ما لا يستبـاحُ
من الـضـعفـاء تنتقمِ الأذلا ... وعنـد العجـزِ يبدو الافتضاحُ
أتـيت بخـزيةٍ فالـذمَّ فيهـا ... عليك الـدهـر فرض لا مباحُ
سيغـضـبُ يا شقـيٌّ له مليكٌ ... زئـير الأَسـد حولـيه نبـاحُ
سأدرك بالمهـد منـك ثاري ... ولـو فى الجـو طار بك الـرياحُ
فحـزبُ الـلَّهِ حقـهـمُ عليه ... أكـيدٌ مالـديه له انـطراحُ
كأني بالجيوش وقـد أَحـاطت ... بدارك والـصـواعـقُ والصياحُ
وأنـت فريسـة بيد المـنـايا ... لهنَّ عليك فى المـوت اقـتراحُ

﴿ وقال يرثى قطب العارفين محمد بن أبي بكر بن أبي حربه على لسان سيد الوزرا شهاب الدين أحمد بن عمر بن معيبد رحمة الله عليهما ﴾.

أنحن بهذا الـموت أم غيرنـا يعنـا ... وهـل نحن في شك فوا عجبـا منـا
نرى بعضنـا يتلو به الموت بعضنـا ... ونحن نيام ما ارعـوينـا ولا بتنـا
ومـا هذه الأيام إلا مراحـل ... إلى الموت فالأقصى بها يلحق الأدنا
يحب الفتى منـا البقـاء ومـا درى ... بأن الـذي يهوى البقـا بالبقـا يفنـا

تغالطنا الأيام تدعو بغيرنا ... ونحن بما ندعوه أول مانعنا
ألا إنها صماء لا تقبل الرقا ... أصابت فعمت بالأسى الأنس والجنا
لقد مات قطب العارفين محمد ... فما الناس إلا مثل لفظ بلا معنا
خلا الغاب من ذاك الهزبر وما خلت ... قلوب ملاها يوم غيبته حزناً
فمن شاء بعد اليوم فليحيى أو يمت ... فما عيشة ترضى ولا ميتة تشنا
لقد كان بطن الأرض يحسد ظهرها ... عليه فهذا ظهرها يحسد البطنا
أميلوا أميلوا أوجه العزم والسرى ... إلى الفياض واستمطروا المزنا
وارخوا شآبيب الدموع وكاثروا ... بها الوبل حتى يسكب الحسب الجفنا
بكرهي قد أوفيتك الحق باكيا ... أعض عليك الكف أو أقرع السنا
فما كنت إلا جاه من قل جاهه ... وما كنت إلا حصن من لم يجد حصنا
وما خص أرض دون أرضك وحشة ... فراقك بل عم البلاد وما استثنا
وكان لآمالي بسوحك منهل ... ومرعى خصيب لم تزل ثمره تجنا
نعاك لي الناعى فلا در دره ... لقد طبق الدنيا وصيرها سجنا
ولو أن أفراط البكاء تهاتكا ... إذا لبرينا الدمع والخد والجفنا
ومامات حي روحه عند ربه ... ينقل من معنى كريم إلى معنا
ومامات من أنشى له العمر ثانياً ... خلافته المثلى وأفعاله الحسنى
أيا صاحبي هل من سبيل إلى اللقا ... مناما فما أحلى لقاك وما أهنا
سلام على ذاك المحيا ورحمة ... من الله تغشى ذلك المنظر الأسنا
لعل أخي يوماً يرد تحيتي ... وما هو إلا فاعل فاسح أذنا
أغرك أن الترب قد حال دونه ... إلا أنه تحت الثرى حاضر معنا
لقد سرنى منه حديث سمعته ... قبيل التنائى صار خوفي به أمناً

بمحضر قطب الأوليا ابن محمد ... أبي بكر المشهور فضلا فما يكنا
وقد أخذته حالة وهو بيننا ... عراه بها أمر فغيبه عنا
وقال اسمعوا قد قيل لي أن أحمداً ... لمنكم وأنتم منه فليحسن الظنا
وبشرني بالحفظ حياً وميتاً ... فقلت اشهدوا قال أشهدوا أنه منا
وحسبك ما أكسيتنيه مبشراً ... بخير وقلت البس رضى الله والأمنا
وأعطيتنى من كف يمناك سبحة ... مشيراً إليها قدأتت ذمة ضمنا
وقد مسها تلك الأكف فديتها ... أكفا فما أحلى مكارمها تجنا
أكف الكرام السادة الغر إنها ... شفاء السقيم الجاسم والناحل المضنى
عيانا نرى البشرى من الراحة اليسرى ... ويلتمس اليمنى من الراحة اليمنى
فها أنا ذا بالله والوعد منكم ... ومنجز شكرى لفضلكم فنا
وها أناذا مستنجز الوعد وأثق ... بأنى في الدارين قد فزت بالجنا
عليه من الله السلام مكرراً ... ألوفا ألوفا لا فرادى ولا مثنا

﴿ المرتبة الثانية عشر في أشعار مجموعة لمعان مفترقة لما أجمع الشعراء واللغويون أنه لا يأتى في المستوى والمقلوب إلى نصف بيت بالغ بعض المتأخرين فجاء ببيت فعمل شيخنا هذه الأبيات تقرأ من أول الأول إلى آخر الرابع إلى أول الأول ﴾.

معط أخا كرم * مرضٍ أخا ندم ... معر أخا قرم * مغنى ذي نهم
مل أخا حرم * ملأن من ندم ... مغن أخا نعم * مهدن من كلم
ملكن من دهم * مغن أخا نعم ... ما لن من ألم * مرج أخا لمم
مهنى ذى نعم * مرق أخا زعم ... مدن أخا ضرم * مرك أخا طعم

﴿ وقال أيضاً هذه الأبيات في المدح والذم فمن أراد بها المدح قرأها على حالها ومن أراد بها الذم قرأ كل بيت من آخره الى أوله مقلوباً وهي هذه ﴾ .

طلبوا الذى نالوا فما منعوا رفعت فما حطت لهم رتبُ
وهبوا وما منت لهم خلق سلموا فلا أودى بهم عطبُ
جلبوا الذى يرضى فما كسدوا حمدت لهم شيم وما كسبوا
غضبوا وما ساءت لهم خلق ستروا فما هتكت لهم حجبُ
ذهبوا وما يمضى لهم أثر رحموا فلا حلت بهم نوب
حسبٌ لهم يزكو فما سقطوا كلم لهم صدقت فما كذبوا
عصب بهم نصرت فما خذلوا شرفوا فلا يدنو لهم حسبُ

﴿ وهذه صفة الذم ﴾

رتب لهم حطت فما رفعت منعوا فما نالوا الذى طلبوا

﴿ ولما وفد الشيخ شمس الدين الجزري ديار اليمن ودخل زبيد في شهر جمادي من سنة ثمان وعشرين وثمانماية اجتمع به شيخنا حفظه الله تعالى فقال له الشيخ شمس الدين والله مازلت أتمنى الاجتماع بكم وهو جل مقصودي في اليمن ولقد أنشدت عند قربى من بلدكم وقلت ﴾ .

اشتاق للبيت العتيق وزمزم ومقامه والركن والتقبيل
والان بالشرف العلى لي الهنا لما خصصت بحجر اسماعيل

﴿ فأجاب شيخنا بهذه الأبيات مرتجلا ﴾

وما حجر اسماعيل لولا محمدٌ تداركه حجراً معدا لذي حجرِ

ولا غرو أن احياه والعرقُ واحدِ ألست ترى كلا يقال له المَقري
خلفت رسول الله أنت محمدُ وانَبت ابنه وابن ابنه طيب الذكرِ
بحورُ علوم أغرق البحر مدها فكفكفته بالجزر خوفا على البرِ
فمن أجل هذا البر بالبر خيرهم محمد وهو البحر يعرف بالجزرِ

﴿ ولما ارتحل الشيخ شمس الدين المذكور من زبيد إلى عدن عمل شيخنا هذين البيتين وارسل بهما بعده الى بعض الطريق ﴾ .

كانت زبيد وأنتم بازائها بك جنة ثم ارتحلت بزائها
ومتى تعد عادت وأقبل نحوها ما ضاع منها ثم باء بيائها

﴿ فأجابه الشيخ شمس الدين بهذين البيتين ﴾ .

أما زبيد فإنها بوجودكم من بعد أنى قد رحلت بيائها
ونظامكم شهدٌ وأطيب ما يرى هذا بهذا يا مشيد بنائها

﴿ وقال شيخنا القاضي شهاب الدين أحمد بن علي ين حجر المصري ﴾

قل للشهاب بن علي بن حجر سورا على مودتي من الغير
فسور ودي منك قد بنيته من الصفا والمروتين والحجر

﴿ فأجابه القاضى ابن حجر ﴾

عوذت سور الود فيك بالسور فهو على العلياء بالحكم حجر
يامن رقى في المجد أنهى غاية بالحق أعيت من بقى ومن غبر
فضل سواك مدعا أو ناقص كأنه إن أتت بلا خبر

لأنت اسمعيل بالصدق له | وصف على كل الورى به افتخر
ذو قعدة في أصل مجد ثابت | يمدحها طير السعود قد صفر
وهمه في السبق لما إن سمت | لم تر عين في الثرى لها أثر
يا أيها القاضي الذي مراده | يأتي به حكم القضاء والقدر
إذا أراد الأمر لم يكن له | تأخر إلا كلمح بالبصر
فاضت بفضله المطالب التي | فاقت بمجده الذي قد اشتهر
درّ له ضرع الكلام حافلا | حتى احتوى على المعالي واقتدر

﴿ وكتب إليه زين القاضي اليرسكى ماهذا مثاله سؤال المحب حبيبه ﴾

الحاظكم تجرحنا في الحشا | ولحظنا يجرحكم في الخدود
جرح بجرح فأجعلوه ذا بذا | فما الذي أوجب جرح الصدود

﴿ فأجابه شيخنا شرف الدين ﴾

جرحي لكم مستعذب في الحشا | وجرحكم ضر وأدمى الخدود
لو كان في قلبك لي رحمة | لهونت عندك أمر الصدود

﴿ ووقف شيخنا على هذين البيتين ﴾

آل النبي هم اتباع ملته | من الأعاجم والسودان والعرب
لو لم يكن له إلا أقاربه | صلى المصلى على الغاوي أبي لهب

﴿ فأجاب عنهما بهذه الأبيات ﴾

لم قدموا العجم إن كانت الحديث كذا | على الصحابة أهل الفضل والحسب

إذ قدموا الآل من بعد النبي إذا صلوا عليه على أصحابه النجب
آل النبي هم أبنا أبيه كما هذا هو المذهب المعروف في العرب
وألحقوا بهم حفظاً لعهدهم أبناء مطلب في حرمة النسب
قربى الكفور مع الإسلام قد نفيت ما ابن على الكفر باق وارث لأب
فأرجع وراءك مغلوباً فليس لكم عذر من الله في ذكرى أبي لهب

﴿ وكتب شيخنا الى ولده علي وقد تأخر عن مجلسِ التدريس ﴾

فقدت عليا حيث كنت اوده فاوجعنى من قبل موتى فقده
لقد مات معناه وان بقى اسمه عسى باعث الموتى علينا يرده

﴿ وقال فيه أيضاً وقد ترك القراءة بالكلية ﴾

دعوتك هادياً لك لو أطيق وقلت الى هنا فهنا الطريقُ
اشير الى الرشاد وأنت اعمى أصم من الغواية لا تفيق
وكنت ابنى وكنت أباً شفيقا فأنساني بنوتك العقوق
وجاهزت المهيمن بالمعاصى وما عاصى المهيمن لي رفيق
غسلت يدى منك وقلت ميت ولكن ما على له حقوق
تقول أتوب ثم تعود نكشا ومن لى إنه فيها صدوق

﴿ وكتب إليه ولده المذكور وقد قطع نفقته بسبب تأخره عن القراءة متمثلاً بهذه الأبيات ﴾ .

لاتك صاحب غل ولا تجعل عتاب المرء في رزقهِ
فان أمر الافك من مسطح يحط قدر النجم عن افقهِ

وقـد جرى منه الذى قد جرى وعـوتب الصـديق في حقـهِ

﴿ فأجابه شيخنا مرتجلا ﴾

قد يمنـع المضـطر من ميتـة إذا عصى بالسـير في طرقـه
لأنــه يقــوى على توبــة توجـب إيصـالا إلى رزقـه
لو لم يتب مسـطح من ذنبـه ما عوتب الصـديق في حقـه

وقال في الرضي خيلباش وقد أرسله في بعض مآربه فأبطأ عليه وذلك في أيام الشباب :

خيول الـنـاس تسـبـق كل خيل فما أبـطا عليَّ بخـيل باشي
وقـالـوا غش نصـحـاً قلت كلا كفـاه الله سوء الاغـتـشـاشِ

﴿ وقال يمدح الشهاب المحالبى وقصد التورية ﴾

حمدت اخـلاف رجا جلبتها لأنها من أحمـد المحـالـبى
لا ترجـون الخير لا من فتى طاب نجـار أصله الأطـايب

﴿ وقال في التَجنيس ﴾

ان يكـن الحـر الأبـى الـعـارف ها ذاك فنـى
ولم يعش غير أبـى الـعـارفـهـا ذا كفـنـى

﴿ وقــال ﴾

كم ذا أؤنبــه وفى تأنـيبــه تقـريض خالفـة من الأنبـاء

﴿ وقال أيضاً وقد أقام بجبله مع السلطان الملك الأشرف في ليال شديدة البرد ﴾.

يا ليلُ جبـلةَ هل لفـجـرك مطلعُ	هيهـات قد ناديت من لا يسمـعُ
يمشى الهـوينى نحو جبلة صبحها	كرهـا وحـين يسـير عنهـا يسرعُ
ويقـيم فيهـا ساعـة متـلفـتـاً	ويغـيب باقـي دهـره لا يرجـعُ
لا تنـكـرنَّ عليه قطع وصـالهـا	فوصـال أرض مثـل جبلة يقـطعَ
وإذا تهامي تشـكـى ضيعـة	بتـعـز فهـو بأرض جبـلة أضيعُ

﴿ ووجد نجله رحمه الله تعالى ما مثاله ﴾

عرضت مكرمة فيها ثواب عند الله حال بيني وبينها عدم المال فتمنيت المال ثم ذكرت مايخشى منه فقلت المال عون

المـال عون على الـتقـوى وربـما	شغلت عنهـا به فاقنـع بما قسمهـا
ثم اتـق الله يرزقـك الإله بها	من حيث لم تحتسب رزقـاً كما حكما

﴿ وقال أيضاً في المجون في أيام الشباب ﴾

إلـيك ما يقـطع للسعـله	من أصلهـا فوراً بلا مهـله
ومـا بـه تعظـم نفس الفتى	جتـى يرى المـلك له كله
فلا يرى من قبـله مثـله	ولا يرى من بعـده مثـله
لاسيما الفـاضـل إن نالهـا	أبـدت له حينئـذ فضـله
وهكـذا العـاقـل إن مسهـا	ردت له من خالـف عقـله
لابـدان يضحى بها مائسـاً	بين رياض لابسـاً حله
محدثـاً يخبر عما مضـى	وعـن تمرلنـك ومن قبـله
ثم يرى برقـوق في خيله	يهز متـن الـرمـح للحـمـله
وينـظر الهنـد وأشـجـاره	ويشـهـد السنـد ومن حله

وحـولـه الأرض يسقى بها زروع أرض النيل من دجله

﴿ وكتب إليه القاضي نور الدين بن معيبد يسأل منه أن يعمل له أبياتاً على هذا البيت ﴾

جرى دمـعهـا يوم ودعتهـا كدر على خدهـا ينـظم

﴿ وقال هذه الأبيات وأرسل بها إليه ﴾

إذا اومض البرق من أرضها يخيل لي أنها تبـسـم
وأذكـرهـا في المحل الجذيب فيخصبه دمـعي المسجم
يروق لعـيني جنـاخـدهـا ويعـجبني طرفهـا الأحـوم
تجور على الصب في حكمها عليه فيرضـى بها تحكـم
جرى دمـعهـا يوم ودعتهـا كدر على خدهـا ينـظم
وروعـهـا البـين لما أتـى على غفـلة وهـي لا تعـلم
وقـالـت اتـتركـني هكـذا وتـذهـب والله ما ترحـم
ففـاضت دموعي على وجنتي وأبـديت للبـين ما اكـتم
وقلت إلى الله أشكـو الهـوى كلانـا قتيل الهـوى مغـرم
فولـت تسـارقـني لحظهـا وتـومـي إلـيَّ بها أفـهـم
وتـرمـي باسهم إلحـاظهـا فوأدي ويـاحـبـذا الأسـهـم
فهـا أنـا ذا منـذ فارقتهـا ألـيم جريح الحـشـا مولم
ونـومي حرام وكـل امـرىء به لوعـة نومـه يحرم
أحـبـابـنـا ضقت ذرعـا بكم نأيتـم ولا صبر لي عنـكـم
ومـا كنت ممن يطيع الهـوى ويعـرف ما الحـب لولاكـم

﴿ وله في ضابط تعرف به الوقفة في كل سنة وقد جرب ذلك فصح ولم يتغير ﴾ .

ما بين كل وقفة ووقفة ثلاثة تكمل بين خمسة
فبعد الإثنين وقوف الجمعة ثم الثلاثا ثم سبت المسبت
فاربعاء احد ثم اثبت خميسها للسنة المقبلة
وعد الى الاثنين بعد السبعة وغير هذا نادر في العدة

﴿ وقال وقد مضت عليه مدة يقوم كل ليلة بثلث القران ﴾

يارب قد وفقتنى للعمل فاتمم باخلاصى فيه أملي
واقبله منى بقبول حسن فضلا واصلح ما به من خلل

﴿ وقال شيخنا مستسقيا ومتوتسلا الى الله تعالى ﴾

تعاليت يامن لا نحيط به علما ولا عنه نستقرى حدوداً ولا رسما
ومن لا يداني الحصر أدنى صفاته ولا تفصل الأفهام فى دركها حكما
قديم بلا مبدا أخير بلا انتها سميع بصيرٍ ليس روحاً ولا جسما
كبت دونه الأفهام وانقطع الحجا فما في قوى الافكار تمثيله وهما
وما قدر مخلوق بعلم يحيطه بخالقه والشمس تخفى على الاعمى
وأين مجال العقل والعقل صنعهُ ففكرته في خلقه تأخذ العلما
وسائل به من حولَ المني مضغة ومن أثبت الأعصاب واللحم والعظما
وأخرجه طفلا وأنشاه يافعا وكهلا وشيخا بعد ما بلغ الحلما
وكذب به من قال ماثم خالق سوى الخلق تكذيبا ورد أنفه رغما
أيخلق طفلا نفسه وهو نطفةٌ وينشئها طوراً فطوراً فما تما
ويعجز كهل عن إعادة شعرةٍ وعن دفعه عن نفسه الشيب والسقما

لقــد كذبـوا بل خالق الخلق ربنـا فلا أب هذا فى قواه ولا أمـا
إلهــى لا واخــذتَنــا بذنــوبنــا وتب واعفـون عن كل مرتكب إثـما
إلهي إن الخـلق خلقــك فاكـفهم فقــد وقعــوا فيها أحــطت به علما
من الجهــد والـلأواء والشـدة التى بها مات من قد مات من فقـده العلما
إلهي اسقنــا غيثــاً مغيثــاً مرجعـاً هنيئــاً مريئــاً مغــدقــا طبقـا عما
وتــابــع به فى كل واد ابــتــه دراكــاً بسيل ينفـع النـاس لادهمـا
وبارك لنا فى الزرع والضرع والكلا واضحـك بزهر الارض منظرها الجهما
ووال بها الأمـطار وامـرع به الـربـا وارخص لنـا الأسعار واستأصل الأزما
أغث هذه الطرحا من الجوع والضنى على الطرق عجزاً واكس أعظمهم لحما
فقـد مست الضراء وانقـطع الـرجا من الخلق إلا منـك ياواسـع النعما
أغثنــا أغثنــا فالــوجـوه تنـاكـرت وقــد قطع الأرحــام أقـربهم رحمـا
وقم بغنا بعض عن البعض لا تكل الى ابن أباً يومــا ولا ابن أخ عما
فليس لها من دونــك اليوم كاشفٌ يفــرّج عن هذا الـورى هذه الغـما
وما فى غنى من يختشى العدم مقنع لمن رزقـه فى كفّ من لم يخف عدما
وإنــك ياربــاه أحنى على الـورى إذا أهلكــوا بالـذنب أنفسهم ظلما
تريد بهم خيراً إذا ما امـتـحـنـتهم وتخـفـي لهم فيها رأوا غرمــه غنــما
تذكــر بالمكــروه عبــدا فيرعــوي إذا بات بالمــحـبــوب ناسٍ لما تما
إلهــى تدارك مســنــين تعـرقـت عظامــا عليهم هذه السنــة القتـما
إلهــى نحــن المــذنبــين ولم تزل تجود وتعطى من عصاك العطا الجما
إلهــى جزنــا كل حد ولم نجــز حدوداً بهن العفـو لا يسـع الجـرما
إلهـى هب منــا مسيئــا لمحسـن وجاف لكاف وارحم الطفل والعجما
فإنــك تعفــو عن ذنــوبٍ كثـيرةٍ وتــرزق من يعـصــي وتمـهله حلما
إلهــي أرسـلت الـرياح لواقـحــا اعـاصـيرها تسقى وبعد التراب الما
الهى عجلنــا فاسقنــا واحم بعضنــا عن البعض بالسلطان وارفع بهِ الظلما

أعنــه على ما أنت ترضـاه وارضـه ... عن الخـلق وارض عنــه وزد في ما
وزده إلهــى من صلاحٍ ورحمــة ... وفــك به الأسرى وفـرّج به الهــمّا

﴿ وسأله بعض طلبته أن يجيب هذه الأبيات التى تقرأ طولاً وعرضاً وهى هذه ﴾ .

تولى * يصد * لقلبى * حبيب * يصد * وقلبى * إليه * قريب
لقلبى * إليه لقلبي * مذيب * حبيب * قريب * عجيب * مجيب

﴿ فأجاب بهذه الأبيات ﴾

أتانى * وصالى * مشيب * يروم * ووصلى * إليه * مهيب
وصالى * اليه * لقلبى * مذيب * مشيب * مهيب * مذيب * غريب

﴿ وقال أيضاً وقد سأله الفقيه جمال الدين الزمزمى أن يعمل له أبياتا جوابا عن أبيات وصلته من اخيه الفقيه اسمعيل من مكة المشرفة ﴾ .

كم لك ياجـار منـاً من المـنــن ... على أخ ذاب أســى لمن أســن
وافــاني الـطرسُ وفى القلب شجاً ... فهــاج اشــواقـاً الـيكـم وشـجن
لاح به لى منــك نور وســنـاً ... مشيت منــه فى الهــدى على سنن
وليس من فاجــاه بالشـوق الهـوى ... يومــا كمن فى قلبــه الشـوق كمن
إن لم يكــن اصــدق من فاء فما ... من وصف ما عنـدى من الشوق فمن
قد زادنى الشـوق على ضعفى وها ... لبـعــدكـم والعــظم منى قد وهن
إن لكــم ياجـيرة الـبـيت ولا ... منــزه عن قول لا ولم ولــن
عليكــم منــى الســلام دائـماً ... بلا فنـاً ما رنـح الـريح فنــن
إني أرى لكــم ودادي منــسـكـا ... وحــب من مرّ بكــم ومـن سكـنْ
فاجمــع بليل الجـمــع رب بيننــا ... وفى منـى جمعــا لنـا أقـصى المنن

﴿ وقال وقد سأله الفقيه جمال الدين المذكور أيضا أن يعمل أبياتا فى الأمير بدر الدين الشمسى وكان قد قطعه من المرتب الذى رتبه له فى مجزرته ويعرض بمن عارضه فى ذلك ﴾ .

أكلت اللحم حلاً من أيادى ... محمد الأمير بغير غرمِ
فعارضنى حسود نال مني ... وضاددنى لديه بأكل لحمى
أعدلى عادتى الأول ودعني ... أغايظ من أحل اليوم ظلمي
فهذا القدر عندك ليس شيئا ... على ما كان من فقري وعدمي
ولي خمسون عاماً غير شيء ... بصحبتكم على خيرٍ وغنم

﴿ وقال يخاطب بعض معارضيه ﴾

ما شئت قله فلحمي دون خالقه ... أكل لمن سبنى فيه وآذانى
آذبُّ عنه ولا تصغي لقولهم ... إذا رمونى بزور القول أو أنى

﴿ ووجدت بخطه فى صدر مكاتبة له الى بعض اصدقائه ﴾

جاءَت إلى المملوك من مولى له ... أبيات شعر راق حسن خطابها
رقت معانيها وألغز لفظها ... وزها على القرطاس رسم كتابها
تذر الفرزدق حائراً متبلداً ... ولبيد أبلد عن فصيح جوابها
وتخط مقدار الخطية لفظها ... لما غدا متجانساً متشابها

﴿ وكتب إلى بعض نسائه عند خطبته لها ﴾

رضيتك مولاتي وأرضيتنى عبدا ... وأمسى مملوكا فمن يحفظ الودا
فإن صح لي هذا وأمسيت ملككم ... فقد بلغت نفسى بك المنَّ والقصدا
فقالت نعم أرضى وأهلا ومرحباً ... فما مثل هذا العبد يستأهل الردا

لك الحمدُ ياربى بلغت بها المنى لك الحمد حمداً ليس يحصى له عدا
فلما بدا لى حسنها وجمالها ولهت فلم الق من عشقها بدا
فملكتها روحي ومالي ومهجتي وأصفيتها مني المحبة والودا

﴿ورأى فى النوم أنه قال بيتين واصبح يحفظهما وهما﴾

ولما رأيت الدهر يقتل أهله وأيقنت أنى عن قريب سأقتلُ
جعلت حجابى منزلى وتشاغلت يداى عن الدنيا بما هو أفضلُ

﴿ وقال أيضا فى أيام الشباب يمدح زبيد ويذم الجبال ﴾

سقتك من الغوادى يازبيدُ مرجعة تحنُّ بها الرعودُ
وضاحكَ فيك ثغرُ البرق مغنىً تضاحكه الليالى والعقودَ
فإنك من سويدا كل قلب خلقت لمن يريد كما يريدُ
ترابك عنبرٌ وحصاك درٌّ وماؤك كوثر وظباك غيدُ
ونجمك ثاقبٌ وفناك رحب وظلك فى جوانبه مديدَ
وأنت كجنة الفردوس لو لم يفت من كان يسكنك الخلودُ
رواقك رائقٌ والبهو باه وأرضك لا هبوط ولا صعودُ
بآداب الجنان أخذت حتى نسيمك نشره مسك وعودُ
متى تَدع الجبال على أناس جلودهم وأعظمهم حديدُ
ففيها يؤكلُ الإنسان حياً وإن هو ضمه برج مشيدُ
يبيت وجسمه للبق مرعى وللحشرات من دمه ورودُ
إذا ما جن فيها الليل أمست يمزق فى نواحيها الجلودُ
وبرد يرقص الإنسان منه بلا طرب ويرتعد الجليدُ
وأرواحٌ على الأرواحِ تأتى تشيب ولا يشيب لها الوليدُ

﴿ وقال أيضاً في فقيهين من أهل زمانه وذلك في أيام الشباب ﴾

رجـلان لا أحتـاج أن أسميهـما كل يبـين إذا وصـفتهـما اسمـه
قد صنـفـا شيئـاً وقـالا إنـه مما يقـال وعـنـد ربـك علمـه
نسبـا إلى كتـب الأئمـة وضعـه والـكـتـب تحلف إنـما هي أمـه
ويحـرفـان الـقـول لا بتـعـمـد والمـرء يعـذر إن يخنـه فهـمـه
ومتى يلح شخص بشخص منهـما يخف المـصـنف تحتـه ويضمـه
كالهـر يخرى ثم ينـكـر ريحـه فيظل يدفـن ماخـرى ويشـمـه

﴿ وقال لا في واحد معين وإنما قصد التورية ﴾

قال يحيى لما هجـونـا ابـاه ورأى من هجـانـا فيه أشـيا
لا يرى ذا يمـوت والله غيظا قلت ممن رعـتـه يمـوت ويحـيا

﴿ وقال متغزلا ﴾

تمنيت لو أن طال في وصلكم عمـري كما طال يوم البعـد أو ليلة الهجـر
لقد كنت أشكو الليل فجراً بلاعشا فقـد صرت أشكـوه عشاء بلا فجر
تطول ليالـينـا وتـقصر بالـذي تصـادق منهـا وهي سيان في العمر
رحلتم فما اغمضت جفني بعـدكم على هجعـة لكن على دمعـة تجرى
أذابت فؤادى لوعـة الحب بعـدكم فمن لي إذا غبتم بقلب من الصخر
فما مثـلكـم ينسى ولا غير ذكـركم تمر وإن لم تذكـرو لي على ذكـري
يكلفنى الـلاحي السلو ويرعـوى إذا قلت علمني طريقـاً إلى الصـبر
إذا شئت أن تعصى وإن كنت قادراً فمـر بالـذي لا يستـطاع من الأمر

﴿ وقال أيضاً متغزلاً ﴾

أدري من نام عن الأرق ... أو دمع مقاه المستبق
هيهات فما الخالى كشح ... ببكا وأسى غرق حرق
ليلى سهر والصبح بكا ... وبدونهما تلك الحدق
هجر ونوى منك اجتمعا ... وكواحدة ضرب العنق
فارحم صبا قد صب الدمـ ... ـع على الخدين كما العلق
من حب ولم يرزق حبا ... ممن قد حب فذاك شقى
الليل يطول على من لم ... يطعم نوماً طول الغسق
حمد النوام منامهم ... وشكى السهران من الأرق
ياليل فنى عمري شهراً ... فمتى يفنى ما منك بقى
من لى بالنوم لعل الطـ ... ـيف به يبدو للمعتنق

﴿ وقال مخاطباً لبعض أهل زمانه)

أعليّ ترجف بالوعيد وتوجف ... وتروم أمراً أنت عنه تضعف
عاتبتنى في غير شيىء والدوا ... استعماله في غير داء متلف
ضمنت طرسك أحرفا قد جردت ... فيها وفيك تعسف وتعجرف
ماكنت أهلاً أن أقابل بالجفا ... لو كنت يامغرور ممن ينصف
لما منحتك فوق ما تعتاد من ... غيرى وجاء إليك مالا تألف
جازيتنى هذا الجزاء وإنما ... أصل الفتى نفعا به قد يعرف
قد كدت لولا الحلم راجع صولتى ... أجزيك والخلق الكريمة تعطف

فصفحت عنك ولست أول جاحد		فضلا بكفران الصنيعة توصف

﴿ وقال يعاتب الزمان ﴾

مالى وقد شبت فى داعي الصبا أرب		وما الغرام وما هو اللهو والطربَ
بينى وبين الهوى سور وابنية		من الهموم وحجب دونها حجبٌ
لله قلبى ما اقوى تجلده		يلقى الحوادث طلقا وهو مكتئبُ
قالوا رضيت ولامونى بجهلهم		وقد دروا ما الرضا يجدي ولا الغضبُ
لو كان رزق الفتى تدنيه حيلته		لكنت مجتلباً ما ليس يجتلبُ
فكم طلبت ولم اظفر وكم ظفروا		بها طلبت وما جدوا وما طلبوا
هى الحظوظ تبيت الفرس راضعة		ثدى النعيم وتحمى دره العربُ
استغفر الله إنى الآن معتقد		أن الحظوظ عطايا ما لها سببُ
وجاهل بينت حالي فعنفنى		يظن جهلاً بان الرزق يكتسبُ
ولو أعار صروف الدهر فكرته		بدا له من قضايا حكمه العجبُ
كم نائم باتت الأرزاق توقظه		وهائم حظه من سعيه التعبُ
لايؤ يسنك بعد الشيء تطلبه		فالدهر يسعف والحالات تنقلبُ
ولا تمت أسفاً فى إثر فائتة		فربما رد بعد الغارة السلب
لعل دهراً يضيم الحق باطله		يقضى على نفسه لي بالذى يجبُ
فطال ما أسرفت فينا حوادثهُ		ظلما وعرف عظمى عنده النوبُ
وعيشة ضنكة ليست براضيةٍ		رغبت فيها وعنها الكلُّ قد رغبوا
فما أبالي وعرضى وافرٌ أخلت		داري من المال أم حصباؤها الذهبُ

﴿ وقال أيضاً يذم الحوادث ﴾

شلت يمين حوادث الأيامِ		فلقد حكمن وجرن فى الأحكام
سدت طريق العرف ما بين الورى		وتحكمت فى النقض والإبرام

إنـــى لأعــذر فى جفــآء أحـبـتـى خصمي الزمان وقد أطالَ خصامى
مازالــت الأيام توجــع أهــلهــا وتخص بالــبــلوى ذوى الأفـهــام
وظــنـنـت لكـن ما ظنـنـت بأنــه يفــرى ويقـطع جلدتى بحسـامي

﴿ وقال أيضاً في المعنى ﴾

أضعت من حقنــا يادهــر ما يجب مهـلا أمـا لك في أهـل النهى أرب
أسرفــت في بخس حظ رب فتـــى من بعض ماعنـه يروى العلم والأدب

﴿ وقال وقد أنكسر به المركب في رجوعه من الحج على شعب بموضع يعرف بالرأس ﴾

لك الحمـد كلا يجبر الشعب كسره وكسرتـنــا لم تأت إلا من الـشعب
وكان يرأس العسكر الكسر ضحوةً إلا أن كسر الـرأس من أعـظم الخطب

﴿ وقال أيضاً متغزلا ﴾

نصـيبـي منــك يوم البعــد بعــد ويوم الــقــرب أعــراض وصــد
ونــحــوك كل يوم لي رســـول له في كل يوم منــك رد
وقلبي عنــك في الحــالــين راض لعــلمــى أن مالي منــك بد
ولا لي مثــل غيري حين أخــفــا فؤاد ينـتـهـي عمـن يود
على رأسي وعــيني ظلم هنــد رضــيت بكــلما فعـلتــه هنــد
فقــل للعــاذلــين صه فبـينــى وبــين سماع ماتمــلون سد
خذى ياهنــد بي في الحب رفقــاً فما صبري بطول جفــاك ند

ولا لي قوة تنهى اشتياقي ولا قلبي على الأهواء جلد
عسى ياهند تعطفك الليالي ويصدق من وعود الوصل وعد
ويرتع في رياض الحسن طرفي ويطفى من غليل القلب وقد
إلى كم هكذا هجر وصد أما للصد والهجران حد
إذا ماقلت قد أشجاك نوحي ولنت قسا فؤادك فهو صلد
وحفظ العهد من كرم السجايا فما لك لا يدوم لديك عهد
فوا أسفا على زمن تقضا ولـيلات تولت لاترد
لعل الله يجمع بين هند وبيني في رضاه كما أود

﴿ وقال أيضاً هذه الأبيات وهي كل بيت منها يقرأ مستوياً ومقلوباً بالكلمات لا بالحروف فإذا قرئت على حالها كانت على قافية وإذا قرئت مقلوبة كانت على قافية أخرى وهي هذه ﴾ .

منزلتي أحمد عظمها وكم وكم يداً له معظمُ
ذو منة إحسانه بعلمكم لعلمه بفضله متممُ
يانصرتى أتاكم منتصفاً لتنصفوا محبكم مهتضم
مدرستى تغيرت فى مدتى عوائداً وأخّروا وقدّموا
ياضيعتى بينهم تعصبوا جماعة ياضيعتي بينهم

﴿ وهذه صورتها إذا قلبت ﴾

معظم له يداً وكم وكم عظمها أحمد منزلتى
متمم بفضله لعلمه بعلمكم إحسانه ذو منة
مهتضم إياكم لتنصفوا منتصفاً اتاكم يانصرتي

وقـدمـوا وآخـروا عوائـد في مدتى تغـيرت مدرستي
بينهـم ياضيعتـى جماعـة تعـصبـوا بينهم ياضيعتى

﴿ وقال أيضاً هذه الأبيات وضمنها أبياتاً في عرضها مكتوبة بالحمرة ﴾

إلا ياأيهـا المـحبـوب لم لا وصلت من الـرجا لك منه دأب
أطعـت الـدهـر فيَّ فلا أبـالي إذا ماأنـت لى والـدهـر حزب
فديتـك أنـت أرفـق بي فإني وإن دهـرى أبـان جفـا محب
فيا والى عذابي كنـت أولى بعـفـوك إذ قدرت ولـيس ذنـب
يلوم على انـتـوالى الحـب من لا يعـد مع الـرجـال لديه قلب
إلا ياعـاذلي أنـا لا أبـالي وإن طعـت امـرءاً فسـواى صب
عذول إلى ملامـك أو فدعـه فقـلبـي حين تبرز لي يشـب
فكـم لي للذي تخشـاه أرجـو وغـير تعـفـفـى للحـب جرب
وحـالى ليس طعـم الحب عذب بها جربتـه وسـواه عذب
ومـا حال يطيق إذا انـتـحـالي فكـيف يلذ لي طعـم وشرب
ومـا حـال الـطعـام من انتحـالي وإن مرام هذا الحـب صعـب

﴿ وقال على لسان بعض أصدقائه يستعطف والده ويطلب رضاه ﴾

رضـاك عني رضـا البـاري به قرنـا فمن يضعـه ولـو أعـطى المنى غبنا
اسـتـغـفـر الله من ذنـب أتيت به غضبت منـه وقـول لم يكن حسنـا
عضضت كفى حتى كدت آكلهـا مما ندمـت وذابـت مهـجتى حزنـا
يامـنـعـمـاً لا أوفى شكـره أبـداً لو أبـذل النفس فى مرضـاتـه ثمنـا
هيهـات ما ولـد موفٍ لوالـده معـشـار ما قلدتـه كفـه مننـا

هلكت ان لم أكن كالعهد يشملني رضاك عني وهل لي من رضاك غنا

ما أنت والله فى حقى بمتهمٍ ولا ملوم ولكن الملوم أنا

كم نعمة لك مثل الطوق فى عنقي وكم يد لك بيضاً فى يدى ومنا

شلت يدى حين آتى الأمر تكرهه وحين أصغى لما لا تشتهي أذنا

أعرضت عنى فقام الدهر يرشقنى بصرف أحداثه من ها هنا وهنا

وهنت عند رجالٍ لا خلاقَ لهم فمن أناديه لوى رأسهَ وثنى

إعراض وجهك عني قد لقيت به أمراً اغبطت له فى الترب من دفنا

قد كنت أشفق بى منى فيا أسفا على مكانتى الأولى وياحزنا

إذا شكا ضراً من زمانهمُ فحالتى تلك لا اشكو لها الزمنا

واليوم أصبحت مما أنت تسعدِنى مستصغراً فى عيون الناس ممتهنا

وأنت جاهى إذا هملتنى انهدمت قواعد كنت قد أسستها وبنا

هجرت غيرك خوفاً أن يقول فتى ما كان ذا لأبيه هل يكون لنا

وما كمثلك فى آبائهم أحدٌ أبر بابن وأحلى مكسرا وجنى

ما عذر مثلي إذا ما شاع بينهم هذا الجفاء وقد ظنوا بى الظننا

وهل يليق بمثلي أن يقال أتى وما ليس يرضى أبوه أو يقال خنا

والله والله لو قطعتنى قطعاً ما ازددت إلا ودادا خالصاً وثنا

وما أجازيك لو أنى اطعتك فى أمر تفارقَ روحي عنده البدنا

إذا ذكرتك غضبانا وضعت يدي على فؤاد وها حزنا وذاب ضنىً

وهمت لولا أياد قد سبقن إذا ذكرتها وفؤادى طائر سكنا

أمسى سمير نجوم الأفق لا كبدى يطفى ولا جفن عينى يعرف الوسنا

فمن سواه تراه آخذ بيدي ومن سواك إذا رمت الحنو حنا

هيهات هيهات ما عمى الشقيق أبي دع عنك منشط من هذا الورى ودنا

متى أرجى صنيعاً من سواك أكن كمن يرّجى بشديبي حاملِ لبنا

وقد أتيت وآمالي تبشرني بالخير عنك وقد أظهرت ما بطنا

قصـدي رضاك فان تظفر يداي به | فما أبـالى بمـن يرضى ومن حزنـا
فاسلم ودم ما دجى ليل ولاح ضياً | يفـديك أكـبرنـا سنـاً وأصغـرنـا

انتهـــى

خاتمة الطبعة الأولى

﴿ يقول أفقر العباد الى الله الغنى محمد رشيد ابن المرحوم السيد داود السعدى ﴾ .

الحمد لله الذى خلق الإنسان * وعلمه البيان * والصلاة والسلام على سيدنا محمد معدن الحكم وينبوع العرفان * وعلى آله الاخيار * وصحبه العدول الابرار * أما بعد فقد تم طبع هذا الديوان العامر بمحاسن الادب الزاهر بصحاح جواهر لسان العرب نظم بنان العلامة الاكمل ونتيجة فكر الفهامة الافضل شرف الدين أبى الذبيح الشيخ إسماعيل ابن أبي بكر المقرى الزبيدى اليمنى تغمده الله برحمته * واسكنه بحبوح جنته * وجزاه الله عن نظم هذا الديوان جميل الإحسان * وجزيل الرحمة والرضوان * وقد زاد هذا الديوان بحسن طبعه * وانسجام وضعه * رقة وجمالا * وبهجة وكمالا * على ذمة حضرة الشيخ محمد بن هجرس من تجار البحرين المعتبرين وكان هذا الطبع الجميل بمطبعة نخبة الاخبار ببومبىء بمحلة بهندى بازار وقد انتهى طبعه فى اواخر شهر رجب الفرد من عام ثلثمائة وخمسه بعد الالف من هجرة من خلقه الله على اكمل وصف صلى الله عليه وعلى اله واصحابه كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون .

